



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

شرح زندگانی استاد

مفتی الاسلام

مفتی الاسلام

مفتی الاسلام

مفتی الاسلام

مفتی الاسلام

مفتی الاسلام

مفتی الاسلام

مفتی الاسلام

مفتی الاسلام

مفتی الاسلام

شرح سِطِّ الرِّكَدِ



کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران
مركز تحقيق التراث

شرح سِقْطِ الزُّنْدَكِ

تحقيق الأستاذة

مُصْطَفَى السَّهْمَى عَبْدَ الرَّحِيمِ مُحَمَّد

عبد السلام هَارُون إبراهيم الأبياري

حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذ

الدكتور صَاحِبُ حُسَيْن

القسم الرابع

الطبعة الرابعة

مطبعة دار الكتب والوثائق الإسلامية

(١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م)

المكتبة العامة
دار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. صلاح فضل

أبو العلاء المعري ، 973-1057.

شروح سقط الزند / [لأبي العلاء المعري] ؛ تحقيق
مصطفى السقا ... [وآخ] ؛ إشراف طه حسين . - ط 4 . -
القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث ،
2002-

مج 4 ؛ 28 سم.

يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية .

تدمك 9 - 0256 - 18 - 977

٨١١,٠٠٩٠٤

إخراج وطباعة:

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٣/١٧٠٨

I.S.B.N. 977 - 18 - 0256 - 9

شرح سقط الزند

لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي (٤٢١-٥٠٢)

وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطاوي (٤٤٤-٥٢١)

وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي (٥٥٥-٦١٧)

القسم الرابع

[القصيدة الرابعة والستون]

وقال يرثى أمه . من الأول من الوافر والقافية متواتر :^(١)

١. سَمِعْتُ نَعِيًّا صَيَّ صَمَامَ وَإِنْ قَالَ الْعَوَاضِلُ لَا هَمَامَ

التبريزي : يقال : سمعت صَيَّ صَمَامَ ، إذا سمع الإنسان بالداهية . فذكره
سماعها ، أى لا يُسمع لك بذكر . وهو مثل قولهم : « صَيَّ يابسة الجبل » .
وإنما قالوا : صَيَّ ، بفعلوا كالمخاطبة ، لأنهم أرادوا أن الإنسان يحق له أن يسمَّ
ولا يُسمع بك ، بفعل الصمم لما ، لأنه يحق فيها ؛ كما قالوا : ليل نائم ، أى يُنام
فيه . ولا هَمَامَ : ولا هم . كأن قولهم « صَيَّ صَمَامَ » الداهية ، فقال : سمعت نعيها
داهية ، أى صُعب على سماع نعيها .

١٠. البلطوسي : النَيَّ : نداء الناعي . والناعي : الذى يُعلم الناس بموت
الميت . وصَمَامَ : اسم للداهية ، معلول عن « صامقة » كما عدلت « حذام » عن
« حاذمة » ، و « رقايش » عن « راقشة » . وسميت بذلك لأنها إذا نزلت أصحمت
أذنَّ الناس . كما قال النابغة :

* وتلك التى تصبئك منها المسامعُ^(٢) *

١٥. (١) البلطوسي : قال أبو العلاء ، على قافية الميم ، فى أمه وكانت توفيت قبل مقدمه من العراق .
ولذلك قال فى بعض سفره :
ورأته ميتة تسمى قسامها * فماجها يوم ألم خووفها
وهذا البيت الذى رواه البلطوسي ليس من شعر السقط .
الخوارزمي : « وقال أيضا فى الوافر الأول . والقافية من الخوار » يرثى والدته وقد توفيت قبل
تقدمه من العراق بمدة يسيرة » .
٢٠. (٢) صدره : * أتانى أبيت العن أنك لحنى *

وجاز أن يبنى من الفعل الرباعي فعال ، وإنما حكاه أن يكون من الثلاثي ، كما قالوا : دراك ، وهو من أدرك ، لأن المعزة جائزة . والأجود أن تكون مشتقة من قولهم : صممت الشيء ، إذا سدّدته . يقال : صمّ الكوة بحجر ، وصمّ القارورة ، إذا سدّها . فتكون مبنية من فعل ثلاثي ، وتؤدى معنى الصمم بعينه ، لأن الصمم إنما هو انسداد الآذان . وأما قوله : « صمى صمام » فإن « صمام » نداء مفرد ، وصمى ، دعاه عليها بالصمم ، ومعناه : أصم الله سمعك ياداهية كما يصمّون الأسباع ، وهو معنى قولهم : قتلنى قتلك الله وأوجعنى أوجعك الله وشبه ذلك مما يدعى فيه على الشيء بفعله الذى يفعله . وليست الداهية بما يوصف بالصمم فى الحقيقة ، لكن من شأن العرب أن يسمّوا الجزاء باسم الجارى عليه ، كقوله تعالى : (جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) . وقال ابن كثير :

أَلَا لَا يَهْمُنُ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

وقد قال أهل المعاني فى معنى وصفهم لها بالصمم قولين آخرين غير ما قلناه : أحدهما أن « صمام » هى الحية التى لا تجيب الرأى ولا تُصنّى إلى رقاه ، ثم استعير ذلك فى كلّ داهية . قال الشاعر^(١) :

وَرُدُّوا مَا لَدَيْكُمْ مِنْ رِكَابِي وَلَمَّا يَأْتِكُمْ صَمَى صَمَامٍ

وقال آخرون : إنما وصفت بالصمم لأن الإنسان يَصَمُّ عنها ، فنسب الصمم إليها . والمراد من يَصَمُّ من أجلها ، كما قالوا : ليل نائم ، وإنما يتألم فيه . وبهذا التفسير الثالث قُسمت فى ضوء الزيد .

وأما قوله « لا همام » فإنها لفظة مبنية على « تعال » أيضا . تقول العرب : لا همام ، أى لا همم بذلك ولا أقارب به ، قال النجيت^(٢) :

(١) هو ابن أحر ، كما سيأتى فى ص ١٤٥٦ . (٢) ب : « ولا همم » .

عَادِلًا فَبَرَّهْمَ مِنَ النَّاسِ طُرًّا بِهِمْ لَا هَمَامٌ بِي لَا هَمَامٌ^(١١)

و « همام » في بنائه على الكسر مثل « صمام » ، غير أن « صمام » من باب
فَعَال المعدول عن الأسماء الأعلام نحو « حَذَام » و « رَقَاش » . وهمام ، من باب
فَعَال المعدول عن المصدر ، وإنما هو معدول عن « الهَمَّة » ، كما عدلوا « بَخَار »
عن « الفَجْرة » في قول النابغة :

• لَحِمْتُ بَرَّةً وَأَحْتَمَلْتُ بَخَارًا^(١٢) •

وأما محصل معنى بيت أبي العلاء ، فإنه أراد : سمعت نعيها فأصممت ، وفاجاني
مصائبها فأوجعتني ، وإن كان العواذل يسألني على ما يرئيه مني ، ويقولن : ليس
منك مني بهم بجزع ، و يرتاع لحادثات يقع . وقوله « وإن قال العواذل »
شرط لم يأت له بجواب ، لأن ما قبله من الكلام قد أغنى عنه ، ودل على المراد
منه . ألا ترى أن محصل معناه : إن كان العواذل يقلن لي لانتهم بجزع ،
فولا تأمس لحادث وقع ؛ فإني مع ذلك قد سمعت نعيها فأصممت ، وورد على من
موتها ما أضاق قرحي . فعبار هذا في حذف الجواب بمثلة قولك : أنا أشكرك إن
أحسنلت إلي . فتستغنى عن ذكر الشكر ، بما تقدم في صدر كلامك منه .

انفساد زمني ، في أنشأهم : « صمى صمام » كلاهما مفتوح الفاء . وصمام ، تكرار
« صمى » ، أو بإصاغة ، وهي الداهية . وأصلها من الحية الصماء ، وهي التي لا تقبل
الرَّقْ . قال :^(١٣)

قَرَّتْ يَهُودُ وَأَسْلَمَتْ جِيرَانُهَا صَمَى لِمَا فَعَلَتْ يَهُودُ صَمَامَ

(١) في اللسان (م) وفي سيباق (١٤٠٦) : « ل » •

(٢) صدره كما في ديوان النابغة : • إنا القسما عطينا بيننا •

(٣) القائل هو الأسود بن مفر ، كما في اللسان (م) •

يضرب هذا المثل للداية الفظيمة . وممناء : دوى على حاله ولا يُجيب الرق ،
فهذا زمانك . وقيل ممناء : حق للإنسان أن يمّم ولا يسمع بك . بفعل المصم
لها على الهجاز . وأما قول ابن أحر :

• وَلَمَّا يَأْتِكُمْ حَتَّى صَمَام •

فقد جعل المركّب كما هو اسماً للداية . ونحوه بيت الحماة :

لَا تَقْبُرُونِي إِنْ قَبِرَى مَحْرُومٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشُرَى أُمِّ حَامِرٍ ^(١)

قال المرزوق : لقب الضبيح بأبشرى أم حامر ، لأنها تخاطب بذلك عند
الاصطیاد . وأبو العلاء قد عني ها هنا الوجه الرابع . وقال الأزهري : هما بالضادين
المعجمتين . يريد : سمعت نبياً ، وهى داية دهاء . ق أساس البلاغة :
«هم بالأمس . ولا همام لى ، أى لا أهم به . قال الكّيت :

عَادِلًا فَيَرَهُمْ مِنَ النَّاسِ طَرًّا بِهِمْ لَا هَمَامَ لِي لَا هَمَامَ»

يريد إن قالت الموافل : لا همّ بالجزع . يعنى وإن قالت الموافل ليس نبياً
يَقِينُ بالجزع .

٢) (وَأَمْتَنِي إِلَى الْأَجْدَاتِ أُمِّ يَعْزُ عَلَى أَنَّ سَارَتْ أُمَامِي)

السريرى : أمتنى : تقدّمتنى ، ومنه الإمام : المتقدم . والأجدات : جمع
جدّت ، وهو القبر ، يقال : جدّت وجدف ، بالثاء والفاء .
الطليوسى : سياتى .

(١) هو لشعري الأزدى ، من أبيات فى الحماة .

(٢) لعل فى الكلام سقطاً ، أو هو سريره .

انتموا ندى : أُم القوم : تقدّمهم . « أن » في قوله « أن سارت » مفتوحة ، وهى مع الجملة في محل الرفع بأنها فاعل « يمز » . والمصراع الثانى بأسره في محل الرفع على أنه صفة « أُم » . و « أمتنى » مع « الأُم » و « أُمى » تجنيس .

٣ (وَأَكْبَرُ أَنْ يُرْتَبَا لِسَانِي بِلَفْظِ مَالِكِ طُرُقِ الطَّعَامِ)

- التبزي : أى أعظم لسانى أن يرتبها بلفظ ملك طرق الطعام . يقول :
هى أجل من ذلك .

البليوسى : أمتنى : تقدّمنى إلى القبور ، وأنا تابع أثرها ، كما يؤم الإمام القوم فيحذون على فصله . والأجدات : القبور ؛ واحدها جدت وجدف . وقوله « أكبر أن يرتبها لسانى » ، هذا البيت أشار فية إلى معنى أوضحه بقوله :
* وَمَنْ لِي أَنْ أَصَوِّغَ الشَّهَبَ شِعْرًا *^(١)

١٠

يقول : إنما كان ينبغي أن يصاغ لها المراتى من النجوم العلوية ، لأنها مشاكلة لنفسها الطاهرة القدسية ؛ لا من الأشعار التى تقذف بها خواطر الأجسام ، وتسلك مسالك الطعام . وهذا معنى لا أحفظه لغيره ؛ فیرأت الشعراء قد أكثروا من تشبيه المعانى والشعر بالنجوم والكواكب . قال أبو تمام :

١٥

وكأنا هـ فى السباع جنادل وكأنا هـ فى العيون كواكب

وقال أبو العلي :

فلت المعانى فى فصاحة لفظها نجوم الثريا أو خلافتك الزهر

انحرأذي : رَمَى المَيْتَ ورثاه ، ونَحْصوه وجاء ورباه . ومعنى البيت من قوله عليه السلام : « طَيَّبُوا أَمْوَالَكُمْ فَإِنَّهَا طَرِقَ الْقُرْآنُ » .

٤ (يُقَالُ فِيهِمُ الْإِنْيَابَ قَوْلُ بِيَاثِرُهَا بِأَنْبَاءِ عِظَامِ)

السريدي : يعنى أن الإنسان يلفظ بضمه ، وبه يأكل الطعام ، فإذا مرّ لفظ الميراث بالأسنان هتّمها ، أى ألقاها لعظيمة ويقله عليها . وأصل الهم

العكس .

الطلبوسى : سبأ .

انحرأذي : يروى « يقول » والفاعل مستكن فيه ، وهو ضمير اللسان . ويرى « يقال » وفاعله ضمير القول ، على ما هو مذهب البصريين ، المراد « بأنباء عظام » أخبار التعزية . ١٠

٥ (كَانَ تَوَاجِدِي رُدَيْتَ بِصَحْفٍ وَلَمْ يَمْرُزْ بَيْنَ سَوَى كَلَامِي)

السريدي : التواجد : آخر الأضراس ، واحدها ناجذ . قالوا : هو ضرس الحظم ، ورُدَيْتَ ، أى كُثِرَتْ ورُمِيَتْ ، والمرداة : الصخرة التى يُكسَرُ بها . ومنه قولهم : « فلانٌ يردى حروب » أى تُكسَرُ به الحروب . ويقال فى المثل : « كلُّ ضَبٍّ مِمَّ يَرْدَانُهُ » أى يكونُ عند يمينه صخرةٌ يجوز أن يهدم بها يمينه . ١٥

الطلبوسى : يقال : هَتَمْتُ أَسْنَانَهُ هَتْمًا ، على مثال كسرتها كسرًا ، إذا كنت أنت الذى كسرتها ، فإن انكسرت هى لأفّة أصابتها قلت : هَتَمْتُ هَتْمًا ،

(١) كذا . والذى يفهم من الحوران الجاحظ (٦ : ١٢٠) أن تلك المرداة يجعلها على له يندى به إلى وجه ، لأنه موصوف بسوء الهداية .

على مثال حذرت حذرًا . والأنباء : الأخبار عظيمها وصغيرها ، فلهذا وصفها بالعظم . والنواجذ : أقصى الأضراس وآخرها نباتًا ، واحدها ناجذ . وريدت : رُميت ، يقال : رَدِيت بالجر ، إذا رَمِيت به ، ويقال للشجر الذي يرمى به المرداة والمِرْدَى . وإنما قال هذا لأنَّ الكلام الصَّعب يُشَبَّه بالجماعة ، وكذلك الكلام الذي فيه جملة وقوة أسر . ولذلك سُميت المهاجرة مُراجمةً . سميت بالمراجعة بالجماعة . وقالوا في قوله تعالى : (لَأَرْجَنَّكَ وَآهَجْرِي مَلِيًّا) : لا شمتك . وقال خُفَّاف بن ثُدْبَة :

وَإِنَّ قَصِيدَةَ شَنْمَاءَ يَسْنَى إِذَا صَدَرَتْ كَثَالُثَةُ الْأَهَانِ

وقال الفَرَزْدَق :

١٠ هُمَا نَفَقَا فِي فِئٍّ مِنْ قَسْوِيهَا عَلَى النَّاجِ الْمَاوِي أَشَدُّ رِجَامِ
وقال أبو تمام الطائي يصف قصائده :

وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي السَّمَاءِ جَنَادِلٌ وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي الْمِيُونَ كَوَاكِبٌ

وإنما خصَّ النواجذ لأنها أقصى الأضراس ، فإذا كان كلامه يَكْثُرُهَا فهو آخرى أن يكسر مقدم أسنانه التي يرمي بها .

١٥ الخسارزمي : رَدِيت بالجماعة ، أي رَمِيت بها . وعنى بالكلام المرمية . وهذا البيت تهرير للبيت المتقدم .

٦ (وَمَنْ لِي أَنْ أَصْوَغَ الشَّهْبَ شِعْرًا قَالِيسٌ قَبْرَهَا سَمْعَلَى نِظَامِ)

الشعري :

الطليوسي : سياتي .

(١) في الأصل : «الجر» .

(٢) انظر الخزائن (٢ : ٢٦٩ : ٣٤٦) .

السنوادي : الشريشبه بالشهب . ومنه بيت السقط :

ولقد غصبت الليل أحسن شبيهه ونظمها عقداً لأحسن لايس^(١)

٧ ﴿مَضَتْ وَقَدْ اكْتَهَلْتُ وَخَلْتُ أُنَى رَضِيعٌ مَا بَلَغَتْ مَدَى الْفَطَامِ﴾

السنوادي :

البطرس : الشهب : النجوم . والسقط : الخيط الذي يُنظَّم فيه اللؤلؤ .

والنظام : كل ما يُنظَّم من لؤلؤ وغيره . ومدى الفطام : غايته . يقول : كأنى لم أحسبها ولم أتمتع بحياتها ، وإن كنت قد بلغت حد الاكتهال ، استقصاراً لمدتها ، ولأن ما عديم فكانه لم يكن موجوداً .

السنوادي : يقول : قد اشتد فقدها على ، حتى أحسبني رضيعاً يُخَنَّى عليه أن يضيع ، وقد فقد حفاوة أمه به . ١٠

٨ ﴿فَارْتَبَّ الْمُنُونُ أَمَا رَسُولٌ يُبَلِّغُ رُوحَهَا أَرْجَ السَّلَامِ﴾

السنوادي : المنون ، قد يكون واحداً وجمعاً ، فمن جعله واحداً أراد به المنية . وأنشدوا لأبي ذؤيب :

* أَمِنَ الْمُنُونِ وَرَيْسَهُ تَوَجَّعَ^(٢) *

١٠ على أنه واحد ، وذكره لفظ ، ولو أنه على المنى لحاز ، لأنه المنية . ورواه بعضهم : « ورئيسها توجع » على أنه جمع . وأنشدوا :

(١) البيت ١١ من القصيدة ١٢ ص ٤١٢ .

(٢) مجسزه : * والدمع ليس بمضرب من يجرع *

مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونَ حَرَّيْنِ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيٌّ^(١)

فَالْمُنُونَ ، هَا هُنَا ، جَمْعٌ . وَقَوْلُهُ « حَرَّيْنِ » يَرِيدُ حَرِيرَيْنِ .

الجلالوسى : سبأى .

الخسروانى : سبأى .

٩ (ذِكْرُ مَا يُصْحَبُ الْكَافُورُ مِنْهُ بِمِثْلِ الْمِسْكِ مَقْضُوضِ الْخِتَامِ) .

الشببى :

الجلالوسى : أَرَادَ بِرُكْبِ الْمُنُونَ « مَنْ يَمُوتُ ، صَبِيرُهُمْ بِمِثْلَةِ الرُّكْبِ الْمُسَافِرِينَ .

وَالْأَرْج : تَضَوُّعُ الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ وَانْتِشَارُهَا ؛ فَمَنْ قَتَعَ الرِّاءَ أَرَادَ الْمَصْدَرَ ، وَمَنْ كَسَرَهَا أَرَادَ اسْمَ الْفَاعِلِ . وَالذِّكْرُ : الشَّدِيدُ الرَّائِحَةُ . وَالْمَقْضُوضُ : الْمَكْسُورُ . وَالْخِتَامُ :

مَا يُخْتَمُّ بِهِ عَلَى الشَّيْءِ ؛ يُقَالُ : قَضَضْتُ خِتَامَ النَّارِ ، وَخْتَمُهُ ، إِذَا أَرْزَلْتَهُ عَنْهُ . وَأَعْطَرُ ١٠

مَا تَكُونُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ وَقَدْ قَضِيَتْ . وَذَكَرَ الْمِسْكَ مَعَ الْكَافُورِ دُونَ سَائِرِ أَنْوَاعِ

الطَّيِّبِ ، لِأَنَّ الْكَافُورَ يُسْتَعْمَلُ فِي حَنُوطِ الْمَوْتَى ، وَلِأَنَّ الْكَافُورَ بَارِدٌ وَالْمِسْكَ حَارٌّ ،

فَإِذَا مُزِجَا كَانَ أَعَدَلُ لِمُزَاجِهِمَا وَأَحْسَنُ لِرَائِحَتِهِمَا . وَهَذِهِ مِثَالُهُ فِي طَيْبِ السَّلَامِ

الَّذِى يُهْدِيهِ نَحْوَهَا . وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ : وَذَلِكَ أَنَّ الصَّبَّ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَبْلِ

مُحِبِّهِ مُتَرَبِّهِ ، وَهَجَّ عَلَيْهِ مَعَ السَّرُورِ لَوْعَتَهُ إِلَى مَحَبِّهِ . وَالسَّرُورُ يَوْصَفُ بِالْبَرْدِ ، ١٥

وَاللَّوْمَةُ تَوْصَفُ بِالْحَرِّ ؛ فَشَبَّهِ امْتِزَاجَ حَرِّ اللَّوْمَةِ بِبَرْدِ السَّرُورِ ، بِامْتِزَاجِ الْمِسْكِ

مَعَ الْكَافُورِ .

الخسروانى : حَتَّى يَرْكَبَ الْمُنُونَ الَّذِينَ رَكِبُوا الْمَوْتَ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَهُمْ

الْأَمْوَاتُ . يُصْحَبُ ، فُعْلٌ مِنْهُ الْجَهْلُ ، مِنْ صَحَبَ . الضَّمِيرُ فِي « مِنْهُ » لِلْأَرْجِ

السلام . الباء في « بمثل المسك » للتعدي . عني بالكافور الذي في مساجد
الميت ^(١) يحمل .

١٠ ﴿ أَلَا نَهْنِي قَيْنَاتِ بَثٍّ بِشْمَنْ غَضَّوْ قَلَنْ إِلَى بَشَامٍ ﴾

التبريزي : البث : الحزن . وقينات ، منصوبٌ على النداء ، والمراد به
حمام . يشمن غَضًى ، أى أفرط شِبهَمَنْ منه ، كما يشم الإنسان إذا أكثر من
الطعام . وبشام : شجر .

الطليوسي : سياق .

الخواري : يروى « نهني » بالأمر و « قينات بث » بالكسر على
النداء . ويروى « نهني » بالإخبار . و « قينات » بالرفع على الفاعلية . والنون فيه
حيث كالتون في بيت السقط :

١٠ نَحْمَنْ عَلَى أَفْوَاقِهِنَّ الْمَعَابِلُ ^(٢)

عني بـ « قينات بث » الحمام . ونسبها إلى البث ، وهو الحزن ، لأنها لا تزال تنوح ،
فكأنها تشكو البث . في أساس البلاغة : « يشم من كذا ، إذا شم منه » . وأبو العلاء
ها هنا عذاه تعدياً « اللال » . الحمام لا تستقر على شجرة بل تنقل ، فكانها تملى
فتسبل . و « يشمن » مع « البشام » تجتنب .

١١ ﴿ وَحَمَاءَ الْعِلَاطِ يَضِيقُ قُؤُهَا بِمَا فِي الصُّدْرِ مِنْ صِفَةِ الْغَرَامِ ﴾

(١) المساجد هنا : مواضع السجود من الجسم .

(٢) التبريزي : « نهني » : (٣) الطليوسي : « قينات » .

(٤) البيت ٣٧ من القصيدة ١٦ ص ٤٩ .

التبريزي : الحمام : السوداء . والمِلَاط : طوق الحمامة الذي في جيدها .
قال حميد بن ثور :

مِنَ الْوُرُقِ حَمَاهُ الْمِلَاطِينَ بَاكَرَتْ عَيْبَبَ أَشَاءِ مَطْلَعِ الشَّمْسِ أَحْمَاهَا

- البلنسيوسي : يقول : تَهْنِئُ إِنْ غَفَلْتُ عَنِ الْوَجْدِ وَالْجَزَعِ ، حَتَّى يَكُونَ
شَجْوِي دَائِمًا غَيْرُ مَقْطُوعٍ . وَعَنَى «بِالْفَتَيَاتِ الْحَمَامِ» . وَابْت : الْحَزْنُ . وَتَمَاهَقُ «فَتَيَاتِ
الْبَثِّ» لِأَنَّ الْعَرَبَ تَزْعُمُ أَنَّ الْحَمَامَ تَنُوحُ عَلَى الْمَدِيلِ ، وَهُوَ فَرْخٌ هَلَكَ عَلَى زَمَنِ
نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَقَوْلُهُ «بِشَيْنٍ غَضَى» ، أَيْ أَفْرَطَ شَبَعَهُنَّ مِنْهُ فَلِئَلَّنَّهُ وَيَمْلَأَنَّ
إِلَى الْبَشَامِ ، وَهِيَ نَوْعَانِ مِنَ الشَّجَرِ . وَإِنَّمَا ذَكَرَ بِشَمَهُنَّ مِنَ الْغَضَى وَيَمْلَأَنَّ
إِلَى الْبَشَامِ تَوْحِيحًا لَهُنَّ عَلَى تَعَمُّهُنَّ بِالْعَيْشِ ، وَغَفَلَتْنَّ عَنِ النَّيَاحِ . وَلَيْسَ هَذَا
فِعْلَ الْحَزِينِ ، لِأَنَّ الْحَزِينَ لَا يَسُوحُ لَهُ مَا كُلُّ وَلَا مَشْرَبٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ طَوَّلَ
دَهْرَهُ كَتَبَ مَعْتَبٌ . وَالْحَمَاءُ : السَّودَاءُ . وَأَرَادَ «بِالْمِلَاطِ» هَا هُنَا طَوَّقَ الْحَمَامَةَ ،
كَمَا قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ :

مِنَ الْوُرُقِ حَمَاهُ الْمِلَاطِينَ بَاكَرَتْ قَضِيبَ أَشَاءِ مَطْلَعِ الشَّمْسِ أَحْمَاهَا

- ونصب «فَتَيَاتِ بَثِّ» عَلَى الْإِنْدَاءِ . وَعَطَفَ «حَمَاهُ الْمِلَاطِ» عَلَيْهَا ، وَوَقَعَ
فِي بَعْضِ النُّسخِ «وَتَمَاهٍ» بِالْخَفْضِ عَلَى مَعْنَى رُبِّ . وَالْوَجْهُ فِيهِ النَّصَبُ ، لِأَنَّهُ
مَتَّصِلٌ بِالْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ غَيْرُ مَقْطُوعٍ مِنْهُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : بِفَتَيَاتِ بَثِّ وَيَأْتِيهَا
الْمِلَاطُ . وَإِنَّمَا تَحْسُنُ «رَبِّ» فِي الْكَلَامِ الَّذِي يَقْطَعُ عَمَّا قَبْلَهُ وَيُسْتَأْنَفُ .
اخسوادزي : . الْحَمَاءُ هُنَا : السَّودَاءُ . مِلَاطُ الْحَمَامَةِ : طَوَّقُهَا ، وَأَصْلُهُ
السَّيْمَةُ فِي الْعَتَقِ .

١٢ ﴿تَدَاعَى مُضْعَدًا فِي الْحَيْدِ وَجَدًا فَقَالَ الطُّوْقُ مِنْهَا يَا نَفِصَامُ﴾

التبريزي : المعنى أن طوق الحمامة لا يكون مطيفا بالحيد ، فكأن الوجد تراحم في جيدها فانتفع ، فضايق عنه الطوق فانفصم .
الجليلوسى : سيات .

الخوارزمي : يقول : اشتدَّ حزنُها وتفاقمَ وجُدُّها ، وتنفسَت الصَّعداء حتى انفصمَ جِدُّها . وهذه إشارة إلى ما في طوقها من الفُرجة .

١٣ ﴿أَشَاعَتْ قِيلَهَا وَبَكَتْ أَخَاهَا فَأَخْمَحَتْ وَهِيَ خَنْسَاءُ الْحَمَامِ﴾

التبريزي : أى هذه الحمامة فقدت أخاها ، فهي تبكي عليه ، كما كانت الخنساء السَّابِية تبكي محرراً أخاها .

١٠ الجليلوسى : تداعى : دعا بعضها بعضاً ، والمضعد : المرتفع . والحيد : العنق . ومعنى «قال الطوق» هاهنا : قطعه . والانفصام : أن ينكسر الشيء ولا يبين بعضه من بعض ؛ فإذا بان بعضه من بعض فهو انفصام ، بالالف . وقال بعض اللغويين : هـا بمعنى واحد . ومعناه أن طوق الحمامة لا يكون مستديراً بمنقها من جميع نواحيه ، ولكنه ينقطع بعضه من بعض ؛ فاخترع من ذلك معنى طريفاً ، فذكر أن سبب انقطاع طوقها أن وجدَّها تراحم في حلقها لكثرة ، فأحدث في طوقها انقطاعاً . وشبهها بالخنساء بنت عمرو بن الشريد ، لأنها فقدت أخاها محرراً ، وكانت شديدة الكلف به ، فلم تزل تبكيه طولَ عمرها حتى ماتت .

الخوارزمي : «أشاعت قِيلَهَا» يعنى جهرت بصدايحها . الخنساء ، هى ثَمَالِيسُ بنت عمرو بن الشريد ، خطبها دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ فردَّته ، ثم تزوجها رَوَاحَةُ بن عبد المزى السَّامِيُّ ، فولدت له عبد الله ، ثم خلف عليها مِرْدَاسُ بن أبي عامر السَّامِيُّ ،

فولدت له يزيد ومعاوية . وهى جاهلية قرضت الشعر فى عهد النابغة ، وخرج
أخوها محضر بن عمرو فى غزاة ، فأصابه جرح فتطاول مرضه ، فكانت امرأته
سليمى إذا سئلت عنه قالت : لا هو حى فربى ، ولا ميت فينى ! وهو يسمع
ذلك ، فيشق عليه . وإذا سئلت عنه أمه قالت : أصبح صالحاً بنعمة الله . فلما
أفاق من جلته عمد إلى سليمى ، فعلقها بعمود الفسطاط ، حتى ماتت . وقال :

أرى أم محضر لا تملى جياتنى وملت سليمى مضجعى ومكايى

ثم نكس مات ، فكانت أخته الخنساء تزييه بالموسم ، فتبكي الناس . ولم تزل
تبكى حتى صيبت . وقيل لجرير : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، لولا هذه العاهرة !
بنى الخنساء : فليل له : من فضلتك ؟ فقال : بقولها :

إن الزمان وما تقى عجائبه أبى لنا ذنباً واستؤصل الرأس
أبى لنا كل مكروه وبغفنا بالأكرمين فهم هام وأرامش
إن الجديدين فى طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس

١٤ ﴿ شَبَّكَ زَظَاهِرَ كَفْرِ يَصْ لَيْلَى وَبَاطِنُهُ عَوِيصُ أَبِي حِرَامٍ ﴾

السريدي : ليلي الأخيلية ، شعرها حسن مفهوم . وأبو حرام العنكي ، شعره
كله عويص ، وكان يكثر من الغريب فى شعره ، فلا يفهمه إلا العلماء ، وكان
تؤخذ عنه اللغة ، وأدركه الكسافى ، واستشهد بيت من شعره فيما ذكره من
إصراب القرآن ، وهو قوله :

لى والد شيخ نسوة غيبى وأظن أن فناء عصرة حاضر^(١)

(١) البيت معروف . هـ : « تسوة غيبى » . أ : « أن فناء عصرة » .

وله قصيدتان، إحداهما على «مَطْرُوءَ» و «مُصْبُوءَ» ، والأخرى على «تَهْجُوءَ»^(١)
و «يَسْئُوءَ» .

الطليوسي : شَجَنَكَ . حَزَنَتَكَ . والقريض : الشعر . والعويس : الكلام
الذي لا يُفهم . يقول : جَعَمُها مفهومٌ في الظاهر ، لأنه صوت قد أُلِفَ وعُرفَ ،
وأما معناه الباطن فعويس لا يدري ما هو . وأراد «بليى» لبلى الأخيلية :
صاحبة توبة الخفاجي . وأراد «بأبي حزام» : أبا حزام العكلي ، واسمه غالب بن
الحارث ، وكان أعرابياً فصيحاً ، يَفْدُ على أبي حنيفة الله وزير المهدي . ويحسه ؛
فقال له يوما : اصنع لى قصيدة على «لؤلؤة» ، فوافاه من الغد ، فأنشده قصيدة
طويلة ، عدد أبياتها خمسون ، وأولها فيما ذكر الأصمعي :

تَذَكَّرْتُ تَكَنَّى وإِعْلَانَهَا فَلَمْ تَنْسَ وَالشَّوْقُ ذُو مَطْرُوءَ
سَلَامًا بِرَخِيصٍ لَهُ بَهْجَةٌ وَكَيْفَ رَقِصَ لَهَا عُنُوءَ
ومنها يقول :

وَقَالَ السَّوْزِرُ أَلَا فَانْطَلِقُوا قَرِيبًا عَوِيصًا عَلَى لُؤْلُوءَ
فَصَبْرْتُ مَرْتَقًا . وَحِيَه بَنِيرًا نَصِيرًا إِلَى الْمُتَكُوءَ

(١) في الأصل «تَزُوءَ» ولعلها حرة عما أثبتنا . والقصيدة التي بشر إليها مطلعها :
الزُّيَّ مُسْتَهْتَا في البدئ فِيمَا فِيهِ وَلَا يَذُوءَ

والتزئة : اختيار مواضع الكلام . وقال : استهتنا فلان ، إذا أمانا وطلب ما عندنا . والبدئ :
العجب . يقول : أزه في العجب مما يشهى من الطعام والشراب . فِيمَا فِيهِ ، أى بقم . ولا يذُوءَ ،
أى لا يعبه ولا يكرهه . ومنها :

وهندي زوازنة وأية تَزَاوِي بِالْهَادِثِ مَا تَهْجُوءَ

زوازنة : ندر . ورأية : واسعة . وتزأوى : قضم . والهادث : الأكل . وتهجُوءَ : تلعبه .
وانظر مجموع أشعار العرب (١ : ٧٦ ، ٨٥ ، ٨٦) .

فجعل الوزير أبو عبيد الله يحجب من كثرة الألفاظ المهموزة فيها ، فلما رأى
أبو حزام ذلك ، صنع قصيدة أخرى تُنشد على عشرين بيتاً ، ليس فيها كلمة غير
مهموزة ، إلا ألفاظاً يسيرة ، اضطر إلى ذكرها لينتم له الشعر ، وأولها :

أَرَى مُسْتَهْتِماً فِي الْبَيْدِ فِيمَا فِيهِ وَلَا يَبْذُرُهُ
لَا هُنَا لَأَنْتَ هَانِيٌّ وَأَحْصَيْتَهُ بَعْدَ أَهْنُوهُ

تُكْنَى : اسم امرأة ، يُكْنَى عَنْ اسْمِهَا . وَالْإِهْلَاسُ : التَّهْنِيطُ الْخَفِيُّ . وَمَطْرُوءَةٌ :
مَفْعَلَةٌ ، مِنْ طَرَأَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ ، إِذَا جَاءَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ . وَيَعْنَى بِالرَّخْصِ بَنَانَهَا ،
وَالرُّقُونَ وَالرَّقَانُ : الْحَنَاءُ . وَالْوَحْيُ : الْإِشَارَةُ . وَالْإِنْصِبَارُ : الْمِيلُ وَالْإِنْجِنَابُ .
وَالْمُتَكَبِّرَةُ : مَفْعَلَةٌ مِنَ الْإِتْكَاءِ . يَقُولُ : لَمْ أَخْلِدْ إِلَى رَاحَةٍ حَتَّى امْتَلَأْتُ مَا أَمْرُهُ .
وَمَعْنَى الْأَوَّلِ : أَنْتُمْ عَيْشُهُ وَأَمْكَنُهُ مِنْ كُلِّ مَا يَرِيدُ . مِنْ قَوْلِهِمْ لَزَاتِ الْإِبِلَ : سَرَحَتْهَا
فِي الْمَرْعَى . وَالْمُسْتَهْتِمُ : الْمُسْتَظْمُ . يَقَالُ : هَنَاتِ الرَّجُلُ هُنَا ، فَأَنَا هَانِيٌّ ، إِذَا
أَطْلَعْتَهُ . وَأَحْصَايَتُهُ بِالنَّاءِ إِحْصَاءٌ ، إِذَا أَرَوَيْتَهُ . وَالْبَيْدُ : أَوَّلُ الْأَمْرِ .
وَيْرَمًا : يُقِيمُ . وَيَبْذُرُهُ : يَشْتُمُهُ .

الْخَسَاوِزُ : الْبِلَ ، هِيَ بِلْتُ الْأَخِيلِ ، مِنْ بَنَى حُقَيْلُ بْنُ كَعْبٍ .
لَا يَقْدَمُ عَلَيْهَا فِي الشَّعْرِ غَيْرُ الْخَسَاءِ ، حَشَقَهَا تَوْبَةُ بْنُ الْحَبِيزِ ، مِنْ حُقَيْلِ بْنِ كَعْبٍ .
وَهُوَ الْقَائِلُ فِيهَا :

كَانَ الْقَلْبُ لَيْلَةً قَبْلَ يُنْدَى بِلِيلِ الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاخُ
قَطْأَةً مَرَّهَا شَرَكُ فَبَاتَ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ مَلَقَ الْجَنَاحُ

وَمَعْنَى قَوْلِهِ فِيهِ :

فَقَدْ كَانَ حَيًّا مِنْ نَفَاةٍ حَيَّةٍ وَأَقْبَحَ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ خَادِرٍ

فَتَى لَا تَحْطَاهُ الرِّفَاقُ وَلَا يَرَى
عَيَالًا لِقَسْدٍ دُونَ جَارٍ مجاورٍ
(١)
فَنِعِمَ الْفَقْرُ إِنْ كَانَ تَوْبَةً فَاجِرًا وفوقَ الْفَقْرِ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ

وكان بينها وبين النابغة الجعدي مهاجاة . ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنت ، فقال لها : ما رأى فيك توبة حين عَشَقَكَ ؟ فقالت : ما رأى الناسُ فيك حين ولّوك . فضحك عبدُ الملك ، حتى بَلَّتْ له سِنُّ سوداء كان يُخْفِيها . وشعر النساءِ كطباعهن ، سلبس رفيق . «أبي حزام» هو أبو حزام المُكَلِّي ، وشعره عو يصب ، لأنه أكثر فيه من الغريب ، فلا يقف عليه إلا العلماء . وكان يُؤخَذُ عنه اللغة . أدركه اليكساني ، واستشهد ببعض شعره :

١٥ (سَأَلْتُ مَتَى الْفَقْرُ قَبِيلٌ حَتَّى يَقُومَ الْهَامِسُونَ مِنَ الرَّجَامِ)

التبريزي : الرّجاء : القبور ، واحدها رَجَمٌ . قال الشاعر :

أَمَسْتُ أُمِيَّةً مَعْمُورًا بِهَا الرَّجْمُ لَقِيَ صَعِيدٌ عَلَيْهِ التُّرْبُ مَرِيئِكُمْ
أى بعضه على بعض .

الطبرسي : يقول : سألت متى يكون لِقَائِي لَأَمَى ؟ فقبل لى : إذا قام
الأموأتُ من قبورهم . والهامد : الذى قد بَلَى حتى لم يبق منه أثر . يقال : همد
الشوب ، إذا لم يبق منه شيء . يمكن أن يُلقَقَ ويصلح ، وكذلك همدت النار .
والرّجاء : القبور ، واحدها : رَجَمٌ . قال الشاعر :

أَمَسْتُ أُمِيَّةً مَعْمُورًا بِهَا الرَّجْمُ لَقِيَ صَعِيدٌ عَلَيْهِ التُّرْبُ مَرِيئِكُمْ

(١) وضعت نقطة فوق الجيم والأخرى تحته من كلمة « فاجر » في الموضعين ، كما وضعت كلمة « دعا » دلالة على قرأتها بالخاء وبالجيم . وقد جاء البيت بمداية الجيم في الألفاظ (١٠ : ٧٦ بولاق) .

- انغولاندى : فى أساس البلاغة : « همد القوم ونحمدوا : ماتوا » .
 الرجام : حجارة ضخام دون الرضام ، جمع رُجْمة ، ثم سُميت بها القبور . ومنه :
 « لَا تُرْجَمُوا قُبْرِى » .^(١٦)

١٦ ﴿وَلَوْ حَدَّثُوا الْفِرَاقَ بِعُمْرِ نَسْرِ طَفِقْتُ أَعْدُ أَعْمَارَ السَّيَامِ﴾

- التبريزى : النسر يوصف بطول العمر . والسيام : ضرب من الطير
 يوصف بقصر العمر . يقال : طفيق يفعل كذا ، إذا دام عليه ، كقولك : جعل
 يفعل كذا . أى كنت أستقصر المدة لو حدثوه ، ولكنه لم يحمد .

- البطرسى : العرب تستعمل المعد بمعنى التشبيه والظن ؛ كقول القائل :
 أنا أمثلك [كذا] ، أى أشبهك به . والنسور توصف بطول العمر . وكانت العرب
 تزعم أن لبَّد عاش أربعمائة سنة ، وقيل سبعمائة سنة . والسيام : طير صفار ، توصف
 بقصر الأعمار ، لأنها تُصَاد كثيرا . فضرب أبو العلاء أعمار النسور مثلا لطول المدة
 التى يفارق فيها أمته ، وضرب أعمار السيام مثلا لقصرها . واستعمل المعد هاهنا
 بمعنى الظن ، فقال : إن كانوا يرون أن بينى وبين لقاء أُمِّ أعمار النسور ، استبعادا
 لوقت اللقاء ، واستطالة لمدة المدم والفتاء ، فما أرى ذلك إلا مثل أعمار السيام ،
 استقصارا لطول الأمد ، ومثلا بأنى هالكٌ فى اليوم أو غد . وإنما قال هذا ، لأنه
 قال فى البيت قبله : إنه سأل متى يكون لقاءؤه لأمته ؟ فقيل : إذا قام الموتى من
 قبورهم . وهذا رأى من يعتقد أن النفس عَرَّضٌ يهلك بهلاك الجسم ، فينبغى ،
 على حسب هذا الرأى الفاسد ، ألا يلقى الموتى بعضهم بعضا إلا عند إعادة

(١) بتشديد الجيم ، أى لا تضعوا عليه الرجم .

(٢) فى البطرسى : « حدوا » وجرى عليه فى حرجه .

الأجساد . وأما من يمتنع أن النفس باقية لا تهلك بهلاك الجسم ، فإنه يرى أن
الأرواح يلقي بعضها بعضاً ، عند خروجها من الأجساد . فكأنه أراد إبطال القول
الأول وردّه . وقد شهدت البراهين بأن النفس الناطقة لا تهلك بهلاك الجسم ،
وورد القرآن والحديث بمثل ذلك ، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ . فَيَرْجِعَنَ رِجَالُهُمْ أَلْفَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ،
وَيَسْتَشِيرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .
فهذا نص جلي بأن النفوس باقية لا تموت بموت أجسادها ، وأنها تلاقى قبل يوم
القيامة ، بخلاف من زعم أنها لا تتلاقى إلا عند إعادة الأجساد . وقال في أهل
الشقاء : ﴿ النَّارُ مَرْصُومٌ عَلَيْهِمْ غَدَاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ
أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ . فأخبر أن نفوسهم معذبة قبل يوم القيامة ، ولا يذب إلا من هو
حق يحسن الألم . فدلّت هاتان الآيتان على أن النفوس السعيدة والشقية باقية ،
وليست بأعراض تفصل بالتحلل الأجسام ، بخلاف ما قال المبطلون . فاما إثبات
بقائها بدلائل النظر ، ففي هذا الموضع أولى بذكره ، وهو رأى جلة الفلاسفة
وعظماهم .

النسوردي : في أمثالهم : «أحمر من نمر» ، و«أفهم من قشع» . يقال :
النمر يعيش خمسمائة سنة . المّام : جمع سمّامة ، وهي ضرب من الطير ، لا يُقدّر لها
على بيض ، ذكره النوردي . يقال «كفّنتي بيض المّام» ، كما يقال «كفّنتي بيض
الأنوق» . وقال بعضهم : هو المّاسم ، وهو طيرٌ مثل الخُطّاف . قال التبريزي :
مرصوف بقصر العمر .

١٧ ﴿قَلَيْتَ أَذِينَ يَوْمَ الْحَشْرِ نَادَى فَأَجْهَشْتَ الرَّمَامَ إِلَى الرَّمَامِ﴾

التسريزي : يقال : أجهش الصبي ، إذا تهاى للبكاء . والرمام : العظام البالية . والأذنين : مثل المؤذن ؛ قال الشاعر :

أَلَا هُبِّي إِلَيْكَ فَاسْعِدِينَا فَاكَّ الصَّبْحُ قَدْ بَعَثَ الْأَذِينَ

• ويقال : أجهش للشئ ، إذا هَشَّ إليه ، وربما كان ذلك مع بكاء ؛ قال الشاعر ^(١) :

جَاءَتْ تَنْسِكِي إِلَى النَّفْسِ مُجْهِشَةً وَقَدْ حَمَلَتْكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ

الطليوس : الأذنين : يكون المؤذن بالشئ المعروف به ؛ ويكون الأذان بهينه ؛ قال جرير :

١٠ هل تشهدون من المشاعر مشعراً أوتسمعون إلى الصلاة أَيْناً ^(٢)

ويقال : أجهش للشئ ، إذا أسرع وهَشَّ ؛ وأجهش للبكاء ، إذا تهاى له . والرمام : جمع ربة ، وهي العظام البالية . ويجوز أن يكون جمع رميم .

السوادزي : الأذنين : هو المؤذن . قال :

• فَإِنَّ الصَّبْحَ قَدْ بَعَثَ الْأَذِينَ •

١٥ جَهِشَتْ نَفْسُهُ : مثل جاشت ، إذا نهضت إليه وهم بالبكاء ، وأجهشت . وفي الحديث : « أصابنا عطش ، فجهشنا إلى رسول الله » . وفي المصراع الأخير من الرقة ما يملو عن قلوب ساميه صدى القساوة .

(١) هوليد - انظر المبرين السجستاني ٦١ والخزاعة (١ : ٢٣٩) .

(٢) في الأصل : « المعروف به » .

٢٠ (٣) في السان (أذن) : « من الأذان أذينا » .

١٨ ﴿وَتَحْنُ السَّفَرُ فِي عُمَرِ كَرَمَتْ تَصَافِنَ أَهْلَهُ جُرْعَ الْحَمَامِ﴾

التبريزي : السفر : المسافرون . والمَرْت : البرية التي لا نبات بها .
والتصافن : تقاسم الماء القليل . وكانوا يأخذون حصاة يسمونها المَقْلَة^(١) ، ويضعونها
في قُب أو إناء ضيقه ، ثم يغمرونها بالماء ، فيشرب كل على قدره ، فلا يزيد واحد
على صاحبه ، فذلك التصافن . يقال : تصافنوا ، إذا فعلوا ذلك ، فيسمونها
العَصْفَة^(٢) ، قال الفرزدق :

ولما تصافنا الإداوة أجهشت إلى فُضُونُ العنبري الجُرَاضِ
وجاء بجماسود له مثل رأسه لبسقى عليه الماء بين الصَّرايمِ
على حالة لو أت في القوم حاتمًا على جوده ضنت به نفس حاتم^(٣)

والتحويون يشدونه : « على جوده ما جاد بالماء حاتم » ، على أن حاتمًا بدل من
الماء في جوده . والنضون : تكسر الوجه هاهنا . والجُرَاضِ : الغليظ الكثير
الأكلى . والصَّرايمِ : الرمال .

البليوس : شبه أهل الدنيا بقوم مسافرين ، وشبه أعمارهم التي يقطعونها
إلى أن يصلوا إلى آجالهم ، بالقلاوات يسلكها المسافرون ، حتى يلبثوا إلى أغراضهم
وأمالهم ، وشبه شرب كل واحد منهم لكأس منته ، بشرب المسافرين لأنصباتهم
من الماء إذا تصافنوا . والمَرْت : الأرض التي لا نبات فيها . والتصافن : أن
يقبل على المسافرين الماء في القلاة ، ويحافوا العطب ، فيجمعوا ما عندهم من الماء

(١) المَقْلَة : بفتح الميم : حصاة القسم .

(٢) لم نجد ما ذكرنا في المعاجم المتداولة . ولعلها بضم الصاد .

(٣) أ : « ما جاد بالماء حاتم » ولا تتفق مع ما بعده .

يَضْعُونَهُ حَسَدَ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَقْسِمُهُ بَيْنَهُمْ بِالسُّوِيَةِ لَعَلَّهَا يَتَقَابَلُونَ فَيَشْرَبُ بَعْضُهُمْ أَكْثَرَ
مِمَّا يَشْرَبُهُ الْآخَرُ ، فَيَعْمَلُونَ إِلَى حَجَرٍ صَغِيرٍ أَمْلَسَ ، فَيَضَعُونَهُ عَلَى قَسْرِ إِيَّاهُ ،
وَيَعْبَثُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ مَا يَمُرُّهُ ، وَ[يُعْطَاهُ] كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَيَشْرِبُهُ . وَيُقَالُ
لِذَلِكَ الْفِعْلِ : التَّصَانُّ ، وَيُقَالُ لِذَلِكَ الْحَجَرِ : الْمُقَلَّةُ ؛ فَإِنْ كَانَتْ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ
أَوْ رَصَاصٍ ، فَهِيَ الْبَلْدَةُ ^(١) ، قَالَ يَزِيدُ بْنُ طُعْمَةَ الْخَطَمِيُّ :

قَدْ ذَلُّوا سَيْدَهُمْ فِي وَرْطَةٍ قَدْ ذَلَّتْ الْمُقَلَّةُ وَسَطَ الْمُعْتَرِكِ
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

وَلَمَّا تَصَانْنَا الْإِدَاوَةَ أَجْهَشْتُ إِلَى غَضْبُونِ الْعَنْبَرِيِّ الْخُرَاصِيمِ
وَجَاءَ بِجُأُودٍ لَهُ مِثْلُ رَأْسِي لَيْسَ عَلَيْهِ الْمَاءُ بَيْنَ الصَّرَافِيمِ

- ١٠ الخسوارزي : بِلَدٍ مَرَّتْ بَيْنَ الْمُرُوتَةِ : قَفَرٍ لَا نَبَاتَ بِهَا . كَانُوا عِنْدَ قَلْعَةِ
الْمَاءِ يَتَصَانُونَ ، أَيْ يَتَقَاسِمُونَ الْمَاءَ بِالْمُقَلَّةِ ، وَهِيَ حَصَاةٌ كَانُوا يَضَعُونَهَا فِي إِيَّاهُ ،
ثُمَّ يَفْتَرُونَهَا بِالْمَاءِ . وَعَلَى التَّصَانِ هَاهُنَا مَسْحَةٌ مِنْ قَوْلِهِ :
- تَعْلِيْقُهَا الْإِمْرَاجُ وَالْإِلْهَام •

١٩ (وَصَرَفَنِي قَفَرِي زَمَانٌ ^(٢) سَيِّعَنِي بِحَذْفٍ وَأَذْغَامٍ)

- ١٥ التبريزي : أَيْ صَرَفَنِي مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ غَيْرِهِ ، بِالْعَمَى وَالشَّبِيخُوخَةِ
وغيرهما . سَيِّعَنِي بِحَذْفٍ وَأَذْغَامٍ ، أَيْ يَزِيلُهُ وَيُخَفِّضُهُ فِي الْقَبْرِ . وَإِنَّمَا أَلْفَزَ عَنْهُ بِمَا
يَتَعَلَّقُ بِالتَّصْرِيفِ •

(١) الَّتِي فِي الْقَامُوسِ : « الْبَلَدُ بِالضَّمِّ : حَصَاةٌ الْقَسَمِ ، مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ رَصَاصٍ » .
وَلَمْ يَذْكُرْ « الْبَلْدَةُ » .

(٢) فِي التَّنْوِيرِ : « صَرَفَنِي » .

البليوسى : شبه تصرف الزمان له ، ونقله إياه من حال إلى حال ،
 بالتصرف المستعمل فى صناعة النحو . وأخبر أن تصرف الزمان إياه ، سيكون
 عاقبة أمره أن يميتته ويدخله فى الأرض ، فيكون بمنزلة حرف أدغم فى حرف آخر ،
 فنذهبت صوته ، وصارت معدومة ، كقولك فى وتيد إذا أدغمته ود ، فنذهب
 صورة التاء وتعدم . والحذف والإدغام : فومان من التصريف ؛ لأن أجناس
 التصريف التى منها تنفوخ أنواعه خمسة : تصرف بزيادة ، كقولهم : احمر واصفر ؛
 وتصريف بنقصان ، كقولهم : مدة وزنة ؛ وتصريف بقلب حرف إلى حرف آخر ،
 كقولهم : قال وباع ؛ وتصريف بنقل ، كقولهم : شاك وهار ؛ وتصريف
 بتغيير بعدد الكلمة لصياغة الألفاظ التى يعبّر بها عن المعانى ، كقولنا : قرب وقبر^(١)
 ورف وريق وقر وروق ؛ فهذه ست صيغ مشتقة من أصل واحد ، خولف بينها
 بالتقديم والتأخير ، لاختلاف المعانى .

الخوارزمى : يريد : غيرنى بالشيخوخة الزمان . وهذا البيت كله إيهام .

٢٠ (وَلَا يُشْوَى حِسَابَ الدَّهْرِ وَرْدٌ لَهُ وَرْدٌ مِنَ الدَّمِ كَالدَّمَامِ)

السريزى : لا يشوى : لا يطابق ؛ ومنه قولهم : رماه فاشواه . والورد :
 الأسد ، وورده : ما يردّه من الشراب . أى كل شئ يدخله حساب الدهر ،
 فيهلكه .

البليوسى : سبان .

(١) أ : « تنفوخ أسنانه » . (٢) كذا . ولعله « تزيب » .

(٢) الخوارزمى : « يسوى » بالهلمة ، وجرى عليه فى التصدير .

انخسواذى : الإسواء ، بالسین المهملة : فى القراءة والحساب . وروى
 أن ملياً رضى الله عنه صلى يقوم فأسوى برزخاً^(١) أى أخطأ كلمة أو آية ، فأسقطها .
 وأما الإسواء بالشين ، فهى فى الرقى . يقال للأسد وُردٌ ، وكأنه سُمى بذلك لأنه
 على لون الورد المشعوم . وقال صاحب التكملة : « الأسد الورد : الذى يتردد على
 أقرانه ، أى يلقم عليهم » . و « الورد » مع « الورد » تبتيس .

٢١) يُغْنِيهِ الْبُحُوضُ بِكُلِّ غَابٍ قَرِيْشٍ بِالْجَاهِجِ وَاللَّامِ

السريرى : يغنيه ، أى يغنى الأسد . قَرِيْشٌ ، بمعنى مفروش . والجاهج :
 جمع جمجمة الرأس . واللّام : جمع لمة ، وهو ما ألمّ بالمتكبر من شعر الرأس .
 أى هو يفتقر الرجل تفتق رؤوسهم ولحمهم فى الغاب .

١٠ - الخيلوسى : يريد أن النهر لا يسلم من حوادثه الأسد الورد ، الذى له
 فى دم الفرائس مكرج وورد . وإنما قيل للأسد ورد ، لتلطّخه بدماء الفرائس .
 وقيل : وصِف بذلك لَمَوْلِ لِقائه ، كما يقولون : الموت الأحمر . ومعنى « يشوى » يطنطى ؛
 يقال : رماء فاشواء ، إذا أخطأ مقتله . والغاب : جمع غابة ، وهى أجمته التى ينبى
 فيها . وقَرِيْشٌ : مفروش . والجاهج : الرموس . واللّام : الشعور .

١٥ - انخسواذى : يغنيه ، بالعين المعجمة ، وأصله من التناء . عين الأسد ،
 إحدى العينين المُنْضِبَتَيْنِ بالليل . يقول : عيناه تُشْبِهُانِ النار ، فتى رآهما البعوض دار
 عليهما كما يدور على النار . وهذا من قول الحارثى :

(١) فى اللسان : « أراد بالبرزخ » ما بين الموضع الذى أسقط على منه ذلك الحرف إلى الموضع
 الذى كان انتهى إليه من القرآن » .

(٢) انظر العين المنضبة الحيوان (٤ : ٢٢٩ : ٥ : ٣٢٩) .

وي دون يبيضهم ضيغم^١ يُفنى على حاجبه البعوض
وفي البيت الثاني تقرير لهذا المعنى . اللّام : جمع لمة ، وهو ما يُلم من شعر
الرأس ما بين قسمة الأذن والمنكب .

٢٢ (بدا فدعا الفراش ينأظريه كما تدعوه موقدًا ظلام)

السريدي : المعنى أكَ صني الأسد حمراوان ، والفراش يحسبها نارين
فيدنو إليهما ، كما يدنو إلى النار الموقدة ، فيحرق نفسه فيها .
البلخيوس : ساق .

الخسراوي : الفراش إذا رأى في ظلام الليل نارا موقدة ، ظنّها كوة منفرجة
إلى فضاء نير ، فقصدها ليَنقُذَ فيها ، فتهاوّت في النار . وربما لا يحترق فيُصيبه وهبها ،
فيظلت منها ، ثم يظن أنه قد أخطأ الكوة ، فيعاودها ليشفه بالضياء مرة ثانية .
قالوا : ومعاودته النار بعد تألمه بها دليل على فقدانه حُرانة الحس المشترك ، وهي
الروح الخياليّ المستنبت بما يؤدّيه إليه الحس ، من صورة الألم والراحة وفيهما
من مستودع المحسوسات والخازن لها ، إذ لو كان له من ذلك الروح حفظ لما عاد إلى
النار بعد ما آلمته ، لبقاء صورة المكروه في حُرانته الخيالية . ألا ترى أكَ الكلب إذا
ضُرب مرة بـحُشبة ، ثم رأى الحُشبة قد رُفعت له ، ولو من بعيد ، هرب منها .

٢٣ (نأرى قَادِحِينَ قَدْ اسْتَظَلَّوْا إِلَى صَرْحَيْنِ أَوْ قَدَحَيْنِ نِدَام)

السريدي : قدحان ندَام ، تشبيه لَمِيَّته ، لأن الخمر توصف بالحمرة . والصرح :
القصر ، والبناء المطوّل . والمراد أن عيَّبه قد استندتا من رأسه إلى مثل الصرح .

(١) في الأصل : « بها » . (٢) في الأصل : « يوقتها » .

البليوسى : القراش : الذباب التى تساقط على ضوء المراج . والناظر :
إنسان العين الذى به يكون النظر . يقول : ترى القراش جليبه تلعبان فى ظلام الليل ،
فتوهم أنهما سراجان قسقط عليهما . وشبه عييه بنارين قدحهما رجلان يجنب
صرحين ، أو قدحين من نحس ، لآلة الخمر توصف بالجمرة ، وتُسبّه بالكواكب
لبريقها وصفاء لونها ؛ كما قال أبو نؤاس :

إذا صَبَّ فيها شاربُ القومِ خِلْتَهُ يُقَبِّلُ فى دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ كَوَكَبًا

والصرح : البناء العالى . أراد أن جليبه قد استندتا من رأسه الى مثل الصرح .
والندام ، يكون مصدرا من قولك : نادمته منادمة ونداما ، ويكون جمع نديم ،
كما يقال ظريف وظراف .

١٠ الخوارجى : قوله : بنارى قادحين ، بدل من قوله « بناظريه » . يقال :
استظلمت بالشجرة ، كما يقال استذريت بها . قال أبو نُحَيْلة الرابح :

فَنَحْنُ فِيهِمْ وَالْهَوَى هَوَاكَ نُعْرَى فَلَسْتَنُرَى إِلَى ذَرَاكَ

عُرَى فهو معرؤ ، إذا وجد البرد . فكذلك يقال : استظلمت إليها . الضمير
فى « استظلمت » لنارى قادحين . وإنما ذكرهما على إرادة الناظرين . شبه الحاجبين
بالصرحين . والصرح : كل بناء محكم مرتفع . قوله « أو قدحى ندام » معطوف
١٥ على قوله « بنارى قادحين » . فى أساس البلاغة : « هم ندامى ، وندماء ، وندام »
وكانه جمع نديم . ونحوه عظام فى جمع عظيم . و « قادحين » مع « قدحى ندام »
تجنيس . ولقد أحسن ماشاء ، حيث جعل هذا الأسد بمنزلة ملك يشرب ، فأثبت له
وردا من الدم كالندام ؛ ثم أثبت له مغنيا ، وهو البعوض ؛ ثم أثبت له مجلسا مزينا
بساط الأدم ، وفراش القمم ؛ وحيث أوهم يجعله الأسد الذى هو الشارب داعيا .

٢٠

للفراش الذى هو المفتى ، لأن من شأن الشرب أن يدعو بعضهم بعضا إلى الشرب ،
ولذلك شبه عينيه بقدرتى ندام ، وحيث جعله داعيا له بناظره ، لأن من دأب
الشارب لاسيما إذا كان رفيع المنزل ، أن يدعو إلى الشرب نداما بمنزلة عينيه وكسرة
حاجبيه ، وحيث شبه ناظره لشدة حمرتها بالنار ، لأنه لا بد للنشى أن تخرج عيناه ،
لاسيما إذا كان يشرب من مورد النحر .

٢٤ (كَانَ الْحَفْظُ يَصْدُرُ عَنْ سُهَيْلٍ وَآخِرَ مَثَلِهِ ذَا كِي الضَّرَامِ)

التبريزى : أى كان عينه نجمان : أحدهما سهيل ، والآخر مثله فى الحرة .
وسهيل يوصف بالحرة ، ويشبه بالقنديل . قال الراجز :
إذا سهيل لاح كالقنديل جعلته على السرى دليلى

البليوسى : سيات .

النسوارى : شبه عين الأسد فى الحرة والاستدارة والحركة الناشئة من الفتح
والإطباق ، سهيل . قال أبو النجم يذكرك عيني أسد :
* كالشعرين لاحتا بعد الشفا *

شبه حمرة عينيه بالشعرين بعد دق الشمس للغيث . وذلك أنهما فى أول
الليل حمران ، فإذا انتصف الليل ابيضتا . والثفا : دق الشمس للغيث .

٢٥ (تَطَوُّفُ بَارِضِهِ الْأَسَدُ الْعَوَادَى طَوَافُ الْجَيْشِ بِالْمَلِكِ الْهَامِ)

التبريزى :

البليوسى : الحفظ : النظر ، وهو مصدر من قولك لحظه بعينه . وتسمى
أيضا العين نفسها لحفا ، سميت بفعلها ، كما يقال لها طرف . وإنما الطرف مصدر
(١) فى ح : « بالاحرار » . (٢) ب من البليوسى : « بينه » ، وعلى هذه
الرواية جرى فى تفسيره .

طَرَفٌ بعيده يَطْلُوفُ ، والذَّاكِي : المتوقِّد . والضَّرَامُ : جمع ضَرَمَ ، وهو ما تُضْرَمُ به النار ، أى تُشعل وتوقد . وسهيل : كوكبٌ من الكواكب الجنوبية . والنَّيْلُ : الأجمة . والموادى : التى تعدو على الناس وغيرهم . والجيش : العسكر . والهام : الذى يفعل ما يُمُّمُّ به لقدرته وعظم سلطانه . ويحوز أن يراد به العظيم الحِمة .

انصارى : الأسد : جمع أسد ، ونظيره على ما ذكره قطرب «بدن» فى جمع «بدن» جمع «بدنة» .

٢٦ ﴿وَقَالَ لِعَرْسِهِ بَيْنِي ثَلَاثًا قَالِكَ فِي الْعَرِينَةِ مِنْ مُقَامٍ﴾

التبريزى : يقال عرينة وعرين . وإنما يراد به الموضع الذى يكون فيه الأسد . وعرين الدار : فناؤها . وقيل إنما سمي الغاب عريناً لأن الأسد لا يأكل إلا لها ، واللهم يقال له العرين ، فسئى الشجر بهذا الاسم لأن الفرائس تؤكل فيه . وأنشدوا فى أن العرين المقم :

* مَوْقِعَةُ الْأَطْرَافِ رَخْصٌ عَرِينُهَا ^(١) *

البليوسى : العرس : الزوج . أراد أنه لا لبسوة له ، فذلك أقوى له . والعرين والعرينة : أجمة الأسد . وأصل العرين الشجر المتكاثف . والأسد تألف اليفاض . وقيل : العرين : الغم ، فسئى مكانه عريناً لكثرة ما فيه من لحوم الفرائس والعبيد . قال الشاعر :

* مَوْقِعَةُ الْأَطْرَافِ رَخْصٌ عَرِينُهَا *

(١) صدره كافى (مرن) :

* رفا صاحب عبد البكاء كما زنت *

الفساوي : العرين في الأصل هو الملم المتغير، ومنه : « اغيل عنك حرن
هذا الملم » و « إنه نحيث العرن » ثم سمي بذلك بيت الأسد لكثرة ما يعتري فيه^(١)
من الخوم . ألا ترى إلى قوله :

تُغَيِّهِ البعوضُ بكلَّ غابٍ قَرِيضٍ بالجماجم والَّام

يقول : إنه منفرد متوحش في تلك العرينة ، ليس له من قرين ولا قرينة .
ونحوه قولُ أبي الطيب :

في وُحْدَةِ الرُّهَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الصَّحْرِمَ وَالتَّحْلِيلَا^(٢)

وقد أحسن أبو العلاء حيث جعله بعد ظلة السكر عليه قد رمى عرسه
بالتطليق والتطريد ؛ لأن من شأن السكران أن يعربد .

٢٧ (وَقَدْ وَطِئَ الْحَصَى بِنِيْ بُدُوْرٍ صِغَايِرٍ مَا قُرْبَنٍ مِنَ التَّمَامِ)
السمريني : المراد أن غلب الأسد يشبه بالهلال ، فكأنه يطأ الأرض بأهلة .
وجعل الهلال كابن للبدور .

البليوس : أراد « بني بدور » الأهلة . شبه بها مغالب الأسد . وقد عكس
هذا في موضع آخر من شعره ، فشبه الهلال بمغلب الأسد . فقال :

١٥ وَاهْمٌ عَلَى جُنْحِ الدَّجَى وَلَوْ أَنَّهُ أَسَدٌ يَصُولُ مِنَ الْهَلَالِ بِمُخْلِپِ^(٣)

الفساوي : بنو بدور ، هي الأهلة . وعنى بها مغالب الأسد . وعلى عكس
هذا التشبيه بيت السقط :

وَاهْمٌ عَلَى جُنْحِ الدَّجَى وَلَوْ أَنَّهُ أَسَدٌ يَصُولُ مِنَ الْهَلَالِ بِمُخْلِپِ
والمصراع الأخير من باب التثنية .

٢٠ (١) العرن ، بالكسر ، ويقعثن . (٢) ديوان المتنبي (٢ : ١٧٢) .

(٣) البيت ١٠ من القصيدة ٥٤ ص ١١٣٢ .

۲۸) (أَحْتَضَى الْأَهْلَةَ غَيْرَ زَهْوٍ سَلَبَتْ مِنَ الْحُلِيِّ شُهُورَ عَامٍ)

التبریزی : المعنى أن الأسد يطل على غلاب كثيرة ، فكأنه قد أخذ شهور سنة ، أى أهلتها ، وجعلها له غلاب ، وهى حيلة الشهور . وإنما قيل للثلاثين يوماً شهر ، لأن الهلال يطلع فيها . والشهر أول الهلال . وأنشد ابن الأعرابي أبياتاً لم يسم فأنزلها ، وربما رويت لذى الزنة فى قصيدة ^(١) :

ألم تملئى أنا نبش إذا دنت بأهلك منا نيسة وزول
كما بش بالإبصار أعمى أصابه من الله نعى جمّة وفضول
جلا ظلمة عن نور عينيه بمد ما أطاع يدا للقوقد وهو ذليل
فأصبح أجلى الطرف ما استريده يرى الشهر قبل الناس وهو ضليل

- البليوسى : المحتضى : اللابس لهذهاء ، وهو النعل . والزهو : التكبر والإعجاب .
والحلى : جمع حلّ ، كما تقول وحى ووحي . ونظير حلّ وحلّ من الصحيح فلس وفلوس .
والأصل حلوى ، قلبت الواو ياء لمجاورتها الياء الساكنة ، وأدغم بعضها فى بعض ،
وكسر ما قبل الياء ، لأن الكسرة مشاكلة لها ، والمعنى أنه يطل على غلاب كثيرة ، فكأنه
قد أخذ شهور سنة فجعلها غلاب لقوائمه . وأراد بالشهور الأهلة . حكى ابن الأعرابي
وفيه من اللغويين أن الشهر هو الهلال . وإنما قيل للثلاثين يوماً شهر لأن الهلال
يطلع فيها . والدليل على ذلك قول الشاعر :

ألم تملئى أنا نبش إذا دنا بأهلك منا رحلة فتزول
كما بش بالإبصار أعمى أصابه من الله نعى جمّة وفضول

(١) لم ترد القصيدة فى ديوان ذى الزمة ولا فى ملحقاته ، إلا البيت الأول والرابع فهما فى ملحقات

جَلَا ظِلْمَةٌ عَنْ نُورِ عَيْنَيْهِ بَعْدَ مَا أَطَاعَ يَدَا الْقَوْدِ وَهُوَ ذَلِيلٌ
فَأَصْبَحَ أَجْلَى الطَّرْفِ مَا يَسْتَرِيدُهُ يَرَى الشَّهْرَ قَبْلَ النَّاسِ وَهُوَ ضَلِيلٌ
التسوارزى : طلع الشهر، أى الهلال، وجمعه شهور. أنشد ابن الأعرابي
لدى الرمة :

* يَرَى الشَّهْرَ قَبْلَ النَّاسِ وَهُوَ ضَلِيلٌ *

وأصله من شَهِرَ السِّيفَ، إذا انتفضاه ورفعاه على الناس .

٢٩ ﴿وَلَا مَبْقٍ إِذَا يَسْعَى صُدُوعًا غَوَاثِرَ فِي الذِّكَادِكِ وَالْإِكَامِ﴾

السيرى : «مَبْقٍ» معطوف على قوله «وَلَا يَسْعَى حساب الدهر ورد» .
ولا مبق ، المراد به حية ذكر، إذا سعى فى الأرض أثر فيها، كما قال الشاعر :

كَأَنَّ مَسَاحِبَ الْحَيَاتِ فِيهِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَشْعٌ بِالسَّيَاطِ

المشع ، لغة يمانية ، مشعت الشيء أمشعه مشعا، إذا نفشته بيدك كالقطن
وفيه . والعُصْدُوع : الشقوق . والمراد أن هذه الحية ذكر كثير السم ، فهو يشق
فى الأرض صدوما . والذكادك : جمع ذكالك ، وهى أرض مستوية فيها رمل .
وغواثر : دواخل .

البطلرسى : قوله «وَلَا مَبْقٍ» معطوف على «ورد» من قوله «وَلَا يَسْعَى
حساب الدهر ورد» . أراد أنه لا يبقى على حدّثان الدهر أسد ورد، ولا حية إذا
مشت أبقت فى الأرض صدوما وآثارا ، كما قال الهذلى :

كَأَنَّ مَسَاحِبَ الْحَيَاتِ فِيهِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَشْعٌ بِالسَّيَاطِ

(١) انظر البيت الشرى من هذه القصيدة .

(٢) هو التمثيل المثلل ، والبيت من قصيدة له فى ديوان الهذلىين ٨ : عطلوة التفصيل
بدارالكتب المصرية ٧٧٥٩ .

والمشع : الضرب . وإنما قال «مبقى» فذكر الصفة، لأن الحية تقع على الذكر والأُنثى . والحیة توصف بطول العمر ، وبذلك سُميت فيها ذكر بعض اللغويين . وقال قوم : سُميت حية لأنها تنحوى ، أى تنعطف فى مشيها وتلتوى ، من قولهم : حَوَيْتَ الشيء ، إذا عطفته . وزعم المتكلمون فى خواص الحيوان أن الحية لا تموت حتف أنفها ، وإنما تموت بمرض يمرض لها . والفوائد : الداخلة فى الأرض . والدكادك : رمال سهلة ، واحدها دكداك . والإكام : الكدى ، واحدها أكمة .

الغسوارى : قوله « ولا مبقى » معطوف على قوله « ولا يسوى حساب الدهر » . ضى مبقى حية متى سى فى الأرض صَدَحَها . أعمل اسم الفاعل ، وهو مبقى ، لاحتداده على الفعل بجهة الفاعلية ؛ لأن تقدير الكلام : ولا يسوى حساب الدهر مبقى . ومثله بيت السقط :

• وصانٌ مجيدٌ شَكَّها مُنْطَلِيةٌ^(١) •

ألا ترى أن «شكها» منصوب على أنه مفعول «مجيد» . ومجيد ، اسم فاعل قد اعتمد على الفعل ، وهو «صان» . وفى عراقبات الأبيوردى :
وكيف يبالى بالملابس صاحبٌ ذبولٌ المالى وهو للجد لابسٌ

والعمدة فى هذا الباب ينتُ أبى ذؤيب :
والدهر لا يَسْتَقِ على حَدَثائِهِ سَمَرِيلٌ حَقَّقَ الحَديدَ مَقْنَعٌ^(٢)

(١) انظر الحيوان (١ : ١٨٧ / ١٨٠٤ : ١٥٧) .

(٢) الكدى : جمع كدية ، وهى الأرض الغليظة .

(٣) البيت ٢٠ من القصيدة ٨١ . ومجزة :

• أديم أشيا أنت هود كبريال •

(٤) ديوان المهلين (١ : ١٥١) طبع دار الكتب .

وهذه مسألة يجهلها النحويون . نزلنا بد كدك رمل ، أى متلبد بالأرض ،
والجمع د كدك ودكاديك ، وأصله من الدك ، وهو الدق .

٣٠ (حُبَابٌ تَحْسِبُ النَّفْيَانَ مِنْهُ حَبَابًا طَارَ عَنْ جَنَابَاتِ جَامٍ)

السريدي : حُباب : حبة ذكر . قال ابن أبي ربيعة :
وَحُفَّضَ عَنِ الصَّوْتِ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الْحُبَابِ وَرُكْنِي خِيفَةَ الْقَوْمِ أَوْرَدُ
والحُباب يوصف بالياض ، وكذلك السم . والنفيان : ما تطاير من الشيء ،
وهو أيضا ما تنفيه الريح من الحُباب الذي تطلعه عليها .

الطلبوسي : الحُباب : نوع من الحيات يسمى الشيطان . وأراد بالنفيان
ما يطير من لعابه . وأصل «النفيان» النقط التي تتساقط من الحبل عند استقاء الماء
من البئر ، وكذلك ما يتساقط من قطر السحابة وهي تسير في الهواء قبل أن تمطر .
والحُباب : ما يطفو فوق الماء من الفقاعات التي ترتفع عليه . والكأس :
ولما شبه ما يطير من لعابه بالحُباب ، لأن لعاب الحية يوصف بالياض ، وقد يشبه
بالجر أيضا . قال أبو صفوان الأسدي يصف حية :

له في البيض نَفَاشٌ يطيرُ عن جانبيه بحمر الغَضَى

الشراردي : الحُباب ، مضموما أو مفتوحا في « بنى الحسب » . نفيان ^(١)

الحية : ما تنفيه من السم . سم الحية أبيض ، وهو في « أشفقت من عبء
البقاء » . وكذلك حباب الكأس أبيض . وفي عراقيات الأبيوردي :

لِذَا اسْتَرَقَصَ السَّاقِ بِمَزْجِ حَبَابِهَا تَرْدَى بِمِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطِيبِ عِقْيَانُ ^(٢)

(٢) البيت ١٧ من القصيدة ٢٨

(١) البيت ٢٠ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٦ .

ص ٧٢٥ . (٢) ديوان الأبيوردي ٣٣٥ .

٣١ (تَطْلَعُ مِنْ جِدَارِ الْكَاسِ كَبًا يُجَيِّ . أَوْجُهُ الشَّرْبِ الْكَرَامِ)

التبريزي : في « تطلع » ضمير مائد إلى الجباب ، بفتح الحاء ، والشرب :
القوم يشربون .

الطليوس : سباني .

الغواني : في أساس البلاغة : « تطلع الماء من الإناء . وتطلع بكته :
ملأه جدًا حتى تطلع » .

٣٢ (يَهُمُّ شَمَامٌ أَنْ يُدْعَى كَثِيرًا إِذَا نَفَتْ اللَّعَابَ عَلَى شَمَامٍ)

التبريزي : شمام : جبل . والكثيب من الرمل : ما اجتمع لكثرة نصار
كأنه جبل . أي يهتم الجبل أن يصير رملاً إذا نفث عليه السم .

١٠ الطليوس : جعل الجباب حين رز من الكأس كأنه قد تطلع ليعي
الشاربين . واستعار للكأس جدرا ، وإنما الجدار في الأصل الحائط . والشرب :
جمع شارب ، وهو اسم للجمع عند سيويه ، وهو عند الأخفش جمع وليس باسم .
وشمام : جبل عال ، مبنى على الكسر مثل حذام .

الغواني : ها هنا مجاز . ونحوه : (قَوَّجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ
يَنْقُضَ قَاقُمُهُ) . قال جارية : « وسمعتهم يقولون : صَرَمَ السَّرَاجُ أَنْ يَطْفَأَ ،
ويبني أن يطفأ » . شمام : جبل ، واشتقاقه من الشمم . يقول : يكاد يفتت شمام ،
إذا نفث عليه السمام . قال يحيى بن أبي حفصة في وصف حية :

لو أن ريقته صُبَّتْ عَلَى حَمِيرٍ أَسْمٌ مِنْ حَمِيرِ الصَّيَانِ لَا نَصَدَّهَا

٣٣ (مَشَى لِلْوَجْهِ مُجْتَابًا قَيْصًا كَلَامَةً فَارِيسَ يَرْمِي بِلَامٍ)

البريزي : اللامة : الدرع . واللام : السهم ريشه لؤام ، أى باطن الريشة إلى ظاهر الأخرى .

الطلبوسى : الوجه : كل ما يتوجه إليه . والمجتاب : اللابس . واللامعة :

الدرع . شبه ما عليه من جلده بالدرع . واللام : السهم . قال امرؤ القيس :

• لَفْتُكَ لَامِينَ عَلَى نَائِلٍ •^(١)

شبهه بفارس توقع أن يرمى بالسهم ، فليس درعه وتحصنه .

الخوارزمي : مشى للوجه ، أى ركب رأسه من غير أن يمشى على طريق

سوى . وفى تحقيقه وجهان : أحدهما أن يكون معناه مشى راجعاً للجهة المسماة

لوجهه من غير أن يسلك فى طريق مسلوك . ونحو الوجه فيما نحن بصدد الإيدان ،

فى قولهم « بين يديك » ، بمعنى أمامك . ألا ترى أن المراد بهما الجهتان المسامتان من

قرب . والثانى أن يكون أصله فى الوصل ، إذا أراد الانحدار ركب قرنيه فترقى

عليهما ، حتى يبلغ الحضيض ، فكأنه يمشى على وجهه ، فصار مثلاً لكل متعسف .

اجتنب القميص ، إذا لبسته . ومنه بيت السقط :

• وَذَاكَ لِبَاسٌ لَيْسَ يَجْتَابُ الْقَتَى •^(٢)

وقال لبيد :

• وَاجْتَابَ أَوْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامَهَا •^(٣)

(١) صدره كافى الديوان ١٣٣ :

• فَعَلَنَهُمْ مَلْعَكَى وَغُلُوبَةً •

(٢) البيت ٢ من القصيدة ٩٠ وعجزه :

• فَخُفَّتِ الْأَهْوَاءُ فِى بَسَدِ شَاوِرِهِ •

(٣) صدره كافى المعلقة :

• فَبُتِّكَ إِذْ رَفَعَ الرَّوَّاحُ بِالضَّمَى •

وهذا من إطلاق السبب على المسبب؛ لأن الاجتباب هو القطع . «اللازمة»
في «يا ساهر البرق»^(١) . سلف الحية يشبه بالدرع ، كما أنت الدرع يشبه به .
يرى ، على البناء للفعل ، والضمير فيه لقارس . ويشُّ لؤام : خلاف لؤاب ،
إذا التقى بطن قُذَّة وظهور أخرى . وسهمٌ لأم : مريض باللؤام . و «اللازمة»
مع «اللام» نجيس .

٣٤ (كَنَزِجْ أَحْيَمَةَ الْأَوْسَى طَالَتْ عَلَيْهِ فَهَى تُسَحَّبُ فِي الرِّغَامِ)

السريزي : أحيمه بن الحنّاح الأوسى ، كانت له الدرع التي وقعت بين
هيس وذبيان الحرب لأجلها ، واشتراها منه قيس بن زهير ، ورضب فيها الربيع
ابن زياد ، فأخذها من قيس ، فاحتربت الفيتان لذلك . وذلك أن الربيع
ابن زياد ساوم قيساً [على] هذه الدرع ، والربيع راكبٌ وقيس راجل ، فلما
وضمها على قربوسه ركض فرسه ومضى بها . فلما انقبضوا أخذ قيس بن زهير
بزم أمه فاطمة بنت الخرشب ، يريد أن يرتبها بالدرع . فقالت : أين أضل
حلمك يا قيس ؟ أترجو الصلاح فيما بينك وبين بني زياد وقد ذهبَتْ أمتهم يَمَنَةً
ويَسرة ، وقال الناس ما شاءوا ، و «حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاءِهِ» . فلنهبَت مثلاً .
وعلم قيس أنها صدقت فأرسلها ، وأغار على إبل الربيع واستاقها ، وكان هذا
بينهما . فلما قتل حذيفة بن بدر الفزاري مالك بن زهير ، خلق قيس أن الربيع لا يقوم
معه يطلب ثأر أخيه ، لما بينهما من الشَّعْناء ، فلما قام معه قال قيس يمدحه :

لعمرك ما أضاع بنو زياد زمار أبيهم فيمن يُضَيِّعُ
بنو جنيّة ولدت سيوفاً صوارم كلها ذكرٌ صليحٌ

- شَرَى وَدَى وَشَكَى مِنْ بَعِيدٍ لَا تَرَى غَالِبَ أَبَدًا . وَيَبِيعُ
 الْبَطْلَسُوسِ : أَرَادَ أُحِيصَةَ بَنَ الْجَلَالِ الْأَمْسَى . وَهُوَ مِنْ بَنَى جَهَنَّمَ مِنْ
 الْأَنْصَارِ ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ دَرْعٌ مِنْ ذَخَائِرِ الْمُلُوكِ ، فَهَضَّ إِلَيْهِ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ
 الْمُهَاسِي ، حِينَ قُتِلَ أَبُوهُ زُهَيْرُ بْنُ جَذِيمَةَ ، فَأَعْلَمَهُ بِقَتْلِ بَنَى عَامِرٍ لِأَبِيهِ وَمَا عَزَمَ
 عَلَيْهِ مِنْ حَرْبِهِمْ وَطَلَبِهِمْ بَنَارَ أَبِيهِ . وَكَانَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاهُ مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ
 كَلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ . فَأَظْهَرَ أُحِيصَةُ التَّوَجُّعَ لَذَلِكَ ، وَقَالَ لَهُ :
 مَا تَرِيدُ يَا قَيْسُ ؟ فَقَالَ لَهُ : أُخْبِرْتُ أَنَّ عِنْدَكَ دَرْعًا لَيْسَ فِي الْعَرَبِ مِثْلُهَا ، فَإِنْ
 كَانَتْ قَضْلًا فَيُعْنِي إِذَاهَا أَوْ هَبَّتْ لِي . فَقَالَ أُحِيصَةُ : لَيْسَ مِثْلُهَا مِنْ يَبِيعُ دَرْعًا ،
 وَلَوْ لَا أَنَّ يَقُولُ بَنُو عَامِرٍ إِنِّي أَعْتَكُ طَلِبَهُمْ لَوْ هَبَّتْ لَكَ ، وَحَمَلْتُكَ عَلَى جِيَادٍ خَبِيلٍ ،
 وَلَكِنْ اشْتَرِيهَا مِنِّي بِأَدْنَى ثَمَنٍ ، لِيُحَدِّثَ أَنَّكَ أَخَذْتَهَا عَلَى وَجْهِ الشَّرَاءِ ، فَإِنَّ الْبَيْعَ
 غَالٍ وَمَرْتَحَصٌ . فَذَهَبَتْ مِثْلًا . فَأَعْطَاهُ قَيْسُ بْنُ لَبُونٍ وَأَخَذَهَا ، فَكَانَتْ
 الدَّرْعُ قَسْمَى « الْمَوْشَاة » . وَقَالَ بَعْضُهُمْ « ذَاتُ الْمَوَاشِي » . وَاشْتَرَى قَيْسُ
 ابْنَ زُهَيْرٍ أَدْرَاعًا ضَرِيحًا وَخِيَلًا وَرِمَاحًا وَانْصَرَفَ ، فَسَرَّ بِالرَّبِيعِ بْنِ زِيَادِ الْمُهَاسِي ،
 وَكَانَ صَهْرَهُ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى طَلَبِ نَارِ أَبِيهِ . فَقَالَ لَهُ الرَّبِيعُ : نَارُكَ نَارِي ،
 وَبِذَلِكَ مَوْصُولَةُ بَيْدِي . فَشَكَرَهُ قَبْلَهُ وَقَالَ لَهُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا وَالرَّحْمُ خَيْرًا . فَلَمَّا
 صَرَفَ راحلته لِيَذْهَبَ نَظَرَ الرَّبِيعُ إِلَى حَيَاتِهِ خَلْفَ رَحْلِهِ فَقَالَ : مَا فِي هَذِهِ الْعَبِيَّةِ ؟
 فَقَالَ : مَتَاعٌ عَجَبٌ ، لَوْ رَأَيْتَهُ لَرَأَيْتَكَ . فَقَالَ : مَا أَنْتَ بِسَارِجٍ حَتَّى أَرَاهُ . فَأَتَاخَ
 قَيْسُ راحلته وَأَخْرَجَ الدَّرْعَ . فَقَالَ الرَّبِيعُ : يَا قَيْسُ ، إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الدَّرْعُ
 مِمَّا تَصْلُحُ لِلْبَأْسِ ، فَلَيْسَ فِي الْعَرَبِ مِثْلُهَا . وَكَانَ الرَّبِيعُ طَوِيلًا مَقْرُوطَ الطَّوْلِ ،
 فَلَبِسَهَا الرَّبِيعَ فَأَصَابَتْ ذِيُولَهَا الْأَرْضَ ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ :
 * فَهِيَ تَسْعَبُ فِي الرِّغَامِ *

فقال الربيع : يا قيس ، هذه درعى ، مُرقت لى منذ الملة ، فأتى لك بها ؟
فقال قيس : كن حوثاً لى ولا تصكن حوثاً على . فقال الربيع : والله لا أعطيتك
إياها ، وإنما لدرعى . فأغار قيس على الربيع فأخذله أربعمئة ناقة ، وحمل
رماها ، ولحق بمكة فباعها من حرب بن أمية وهشام بن المغيرة ، وأخذ فى ثمنها
سلاحاً وخيلاً ، وقال فى ذلك :

الم يأتيك والأنباء تنقئ بما لاقت تُسَوِّنُ بنى زياد
ومحبيها على القرشى تُشرى بأدراج وأسلاف حداد
جزيتك يا ربيعُ جزاءَ سوءٍ وقد يُجزى المقارض بالأيدى
وما كانت كفلة مثل قيس وإن تك قد غدرت ولم تُعاد
أخذت الدرع من رجل أبى ولم تحش العقوبة فى المعاد

فى أبيات غيره ، فكان ذلك سبباً لإثارة الحرب بين بنى عيس وبنى ذبيان مئة الدهر .
انصاروزى : أجيعة ، هو محمد بن الجلاح الأومى سيد يثرب ، وهو
أخو عبد المطلب لأُمته ، وأحد من سُمى بمحمد فى الجاهلية ، وكان يقول الشعر .
أتاه قيس بن زهير الميمى لما تجهز لقتال بنى عامر ، فقال : يا أبا عمرو ، ثبتت
أن عندك درعا ، فيها منى أو هبتها لى . قال : يا أخا عيس ، ليس مثل بفضل
هذه السلاح . ولولا أنى أكره أن أستليم إلى بنى عامر^(١) ، لو هبتها لك ، ولكن
اشترها بأبن لبون ، فأتى البيع مُرخص وقال ، فاشتراها .

٣٥) نَسِيبُ مَعَاشِرٍ وَلِدَتْ عَلَيْهِمْ دُرُوعُهُمْ فَصَارَتْ كَاللِّزَامِ

التبريزى : أى إن الحيات تولد جلودها عليها ، وهى تسحبها فى القرب .
وسلخ الحية يشبه بالدرع .

البليسي : سابق :

انطوانى : هو على حذف المبتدأ ، وتقديره : هذه الحية نسيب معاشر .
عنى « بالزام » الملازم . قال تعالى : (فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) أى عذابا لازما .
وكان أبا العلاء ألم فيه بقول أبى الطيب :
فكانها تيجت قيما تحتمهم وكانهم ولدوا على صمواتها

٣٦ (كَدَعَوَى مُسْلِمٍ لِيَزِيدَ حَمَلُ السَّيْفِ وَابِخْ فِي التَّغَاوُرِ وَالسَّلَامِ)

التبريزى : التغاور : من المغاورة ، والسلام : المسألة ، وهى الصلح .
ومسلم بن الوليد صريح الغوانى الشاعر ، مدح يزيد بن مزيد الشيبانى ، فوصفه
بأنه فى السلم لا يزال عليه الدروع ، مخافة أن تحدث حادثة تُحوجه إلى لبسها ،
وذلك قوله :
١٠

تراه فى الأمن فى درج مضاعفة لا يأمن الدهر أن يؤتى على عجل
والمعنى أن هذا الصل لا يزال لا لبس درج وكدت عليه ، فهو لا يفارقها ، كما
أن مسلما ادعى أن يزيد لا يفارقه درعه .

البليسي : يقول : هذه الحية من حبات ولدت دروعها عليها ، فهى
ملازمة لها لا تفارقها ، كما ادعى مسلم بن الوليد يزيد بن مزيد الشيبانى أنه
لا يخلو من لبوس الدروع فى حرب ولا مسألة ، فى قوله :

١٥ تراه فى الأمن فى درج مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

(١) أى قول مسلم بن الوليد - انظر ديوانه ١٦ طبع ليدن ١٨٧٥ .
(٢) هذه هى رواية الديوان أيضا ، وقد سبق عند التبريزى رواية أخرى .

والسوانح : الدرود الطوال . والتفاور : الإغارة . والسلام والمسألة ،
سواء ، وهما مصدران من قولك سالمته ، إذا صالحته وودعته .

انسوادي : وهو مسلم بن الوليد ، من أبناء الأنصار ، مداح محسن ،
لقب بصريع الغواني لقوله :

• هل العُشُّ إلّا أن تروح مع الصبا وتُفدُ صرّيج الكليس والأحزين النجبل
ومن أبياته السائرة :

يهود بالنفس إن ضنّ الجوادُ بها والجودُ بالنفس أقصى غاية الجود

جُل مدائح في البرامكة وفي داود بن يزيد المهلب ، ومحمد بن منصور بن زياد
كاتب البرامكة ، ويزيد بن يزيد الشيباني ، وهو الذي عناه أبو العلاء .
وفي البيت تلميح إلى قول صريع الغواني في يزيد هذا :

١٠ تراه في الأمن ذا درج مضاعفة لا يأمن الدهر أن يؤثّر على مجل

٣٧ ﴿وَتَلَقَىٰ عَنْهُمْ لِكَمَالٍ حَوْلَ كَثِيرَاتٍ انْخُرُوقٍ مِنَ الْعَمَامِ﴾

البريزي : المعنى أنّ الحبة تسليخ جلدها في كلّ سنة ، ويكون فيه خروق
كثيرة ، ادّعى أنها تخزفت لكثرة سبه .

١٥ البليدوسي : أجرى الحيات مجرى من يعقل ، حين وصفها بلباس
الدرود ، وهذا من فعل العاقل المميز ؛ فلذلك استعار لها اسم المعاشرة ، وأعاد الضمائر
عليها بلفظ ضمائر من يعقل ، كما قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ .

وكما قال النابغة الجعدي :

شربت بها والذّيك يدعو صباحه إذا ما بنو قعش دنوا فتصوبوا

ومنى البيت أن الحيات تسلمخ من جلودها في كل سنة ، وأنها تنخرق لكثرة ما فيها من السم .

السوارى : الحيات تسلمخ في كل سنة جلودها ، وقيل : مرة في الربيع وأخرى في الخريف . وذلك لأن جلدها صلب ليس له مسام ، فـ إذا تحلل من أجرتها ينحصر بين جلدها وجلها ، وتجمف الجلد وتبرئه عن اللحم ، فيتأذى به ، فيدخل صدقا ، أى شقا ، بين حجرين أو بين خشبتين ، فالصدع يضيق عنه فيسلمخ الجلد . وقيل : جلدها الأصل لا ينسلمخ ، لكن دائما يتولد من الفضلات المحترقة على جلدها كالجلد ، فهو ينسلمخ . ويقال السلمخ للحية ، كالزول^(١) الخف ، والقروح للفاقر . قوله : « لكال حول » أى مستديرة لكال حول . فاللام فيه كما في قولك : لقيته لثلاث خلون من الشهر . يريد إن سلخها متخرقة لسمومها . ولعاب الحية رجا يصيب ثوب الإنسان فينشر عليه كاللحم ، ثم يتفتت .

٣٨ (على أرجائها تقط المنايا ملبعة بها تليبع شام)

السري : أرجاؤها واحدها رجا ، وهى الجوانب . وشام : جمع شامة . الهلوس : الأرجاء : الجوانب^(٢) ، واحدها رجا مقصور . وشام : جمع شامة . شبه ما عليه من الآثار واللحم بالشامات ، وبماها تقط المنايا تشبيها لاسرها ، وتهويلا لشائها .

السوارى : الضمير في « أرجائها » للدروع ، وكذلك في « ملبعة » . الملبع من الخيل : ما يكون في جسده بقع تخالف سائر لونه ، فإذا كان فيه استطالة فهو ملبع .

(١) في الأصل : « كاهول » .

(٢) ب : « الواسى » .

هذا أصله ، ثم استعمل في غير الخيل . ملعبة ، منصوبة على الحال من «نقط المنايا» .
الشام : جمع شامة ، عن الفورى . وهو من الياء ، لقولهم أشيم .

٣٩ (إلى مَنْ جُبْتُ وَالْحَدَثَانُ طَاوِ قَبَائِلَ عَامِرٍ لَا كُنْتُ عَامِ) ^(١)

البريزى : عام : ترخيم عامر . أى لا كنت يا عامر . كما قال النابغة :
فصالحونا جميعاً لأن بدا لكمم ولا تقولوا لنا أمثالها عام

والمعنى أتى جبت ، أى جاوزت وقطعت قبائل عامر بن صعصعة ، وهى
قبائل جمّة ، وفيهم قوم يتعوضون فى السبل فيقطعون الطرقي . وقوله « والحدثان
طاو » ، أى كأنه لم يأكل شيئاً وقد عَفَ عن أكله .

البليوسى : يقول : إنما كنت تكأنت ركوب المسالك ، وخوض الشدائد
والمهالك ، لأنى أتى ، وأبلغ من التشقى بلقاها همتى . فإذا لم ألقها فإلى مَنْ
جبت الغفار المهلكة ، ولم سلمت من الفتن المُرِدة ! وهلا أكلت الحوادث فيمن
أكلت ، وقتلتى فوارس عامر فيمن قتلت ! وأراد عامر بن صعصعة ، وما كان
من إثارته للفتنة التى ذكرها فى قوله :

ولا فتنة طائفة عامرية يحرق فى نيرانها الجعد والسبط ^(٢)

ومعنى «جبت» حرقت وقطعت . والحدثان : ما يحدث من نوائب الدهر .
والطاوى : الجائع ، شبه بالسبع الذى قد جاع ، فهو يلتمس ما يأكله ، فهو
حينئذ أعدى ما يكون . وقوله « لا كنت عام » ، دعاء عليها ألا تكون حين
لم تقتله ، تهرماً بالحياة ، وحرصاً على الوفاة . وعام : ترخيم عامر ، أراد يا عام ،
لحذف حرف النداء .

الموادى : « إلى من جبت » استفهام إنكار . الطاوى : اسم فاعل من الطوى ، وهو الجوع ، سمي بذلك لأنه يطوى بعض البطن على البعض . يريد : والحدان مولى بإهلاك الأنام ، ولوع الجائع بالطعام . قبائل عامر : منصوب على أنه مفعول جبت . عام : ترخيم عامر ، يعنى يا عامر . يقول : ألفتُ في الهلكة نفسى ، لآلئى والدتى ، والوالدة إذ ذاك ميتة ، فلم فعلت ذلك ولمن ؟

٤٠ « وَقَدْ أَلْفُوا الْقَنَا فَعَدَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ أَخَفَّ مِنَ السَّهَامِ »

٤١ « كَانَتْ بَنَانَةٌ فِي الْكَفِّ زِيدَتْ قَنَاةٌ غَيْرُ جَاذِيَةِ الْقِسَامِ »

التسريدى : البنانة : واحدة البنان . قال أبو دوداد فى صفة القوس :

١٠ كُنْتُ ثَلَاثًا أَوْ تَرِيدُ بِنَانَةً بِالسَّيْرِ ظَاهِرٌ عَجَسُهَا مَكْفُوفٌ^(١)

ويروى « ظاهر منها مكفوف » أى ظاهر منها قد كفف بالسير . والمراد أن القناة الطويلة كانت فى كف أحدهم أصبع زائدة ، لإلفه لها ، ولأنه قد اعتاد حملها . والجاذية : القصيرة .

١٥ البطرسى : يقول : قد تموت أيسهم حمل الرماح ، فصارت كالبنان فيها لكثرة إلفها لها . والبنان : أطراف الأصابع ، هذا أصلها ، ثم تسمى الأصابع كلها بنانا ، وهذا من باب تسميتهم جملة الشئ ببعض أجزائه . وقد ذكرنا ذلك مرارا ، والجاذية : القصيرة . والقوام : القامة . وكانت العرب تمدح بطول الرماح ، حل معنى ، وتدلّم به على معنى آخر ، وقد ذكرناه فيما مضى .

(١) ثلاثا ، أى ثلاث أذرع . وعجس القوس : مقبضا ، مقلع العين .

الخوارزمي : الضمير في « ألقوا » و « عليهم » و « رماحهم » لعمام .
الجاذي والجاني ، من واحد ؛ يقال رجل جاذي بين الجذو ، وهو القصير
الباع . أنشد الليث :

إنم الخلاف لم تكن مقصورة^(١) أبداً على جاذي اليدين مجذير

وامرأة جاذية . شبه الرمح في خفته على الكف ولزومه لهاها لزوم البانة ،
بالبانة الزائدة . والمعنى من بيت السقط :

* وقلبت كفاً يحسب الرمح خنصراً *

والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٤٢ ﴿ وَتَبْيَضُّ الْبِلَادُ إِذَا أَرَا حُوا بِمَا نَضَحَتْهُ أَخْلَافُ السَّوَامِ ﴾

١٠ التبريزي : يصف كثرة الألبان عندهم . والأخلاف : جمع خلف .
والسوام : الإبل السائمة . أى إذا إلبهم كثرة غزار ، واللبن يتغلب من أخلافها
فتبيض الأرض منه .

البليوسى : سياتى .

الخوارزمي : هذا البيت مترجل بحظ وافر من الفصاحة . يقول : ضروع
سوامهم حقل ، وألبانها متكاثرة ، بحيث لا تقتفرى تحلبها إلى تكلف احتلاب ،
بل تلفظها الأخلاف وتسمح بها الضروع من عند أنفمها ابتداء ، بحيث متى تحلبت
تلك الألبان عشيةً ببيضت البلاد ، وأذهبت ببياضها السواد ، فكيف إذا حلبت .

(١) المجذر ، بالذال المعجمة : القصير القليل الشئ الأطراف . وقد أنشد البيت في اللسان

(جذر) برعاية أخرى . وأنشده في (جدا) مشروباً إلى سهم بن حنظلة الفزرى برعاية هذه .

٤٣ ﴿وَلَيْلًا تُلْحَقُ الْأَهْوَالُ مِنْهُ يَقْوَدُ الشَّيْخُ نَاصِيَةَ الْفُلَامِ﴾

السريرى : « وليلا » عطف على قوله « قبائل عامر » . يصف ليلاً يُشبب الولدان ، لما فيه من الأهوال . والفودان : ناحيتا الرأس ^(١) .

البليوسى : السوام من الماشية : ما سام فى المرعى ، وهو اسم للجمع وليس بجمع . وقياس الجمع أن يقال سوام ، لأن الفعل سام يسوم فهو سائم . يقول : لكثرة إبلهم تبيض الأرض إذا أراحوها من المرعى ، لما ينضج من لبن أخلافها . والأخلاف للإبل ، بمنزلة الضروع للغنم والبقر . وقوله « وليلا » معطوف على قوله « فوارس عامر » . يريد أنه جاب الليل خوفا منهم . ووصفه بأنه لشدة هوله يُشبب ناصية الطفل ، حتى يصير كقود الشيخ . والفود : جانب الرأس .

السنوارى : قوله : « وليلا » معطوف على « قبائل عامر » . والمعنى من يت السقط :

• وجنح بملأ الفودين شيئا ^(٢) •

٤٤ ﴿إِذَا سَمِعُوا الرِّحَالَ فَكُلُّ غَرٍّ يَرَى صَرَاعَتَهُ خُلَسَ اغْتِنَامِ﴾

السريرى : المراد أن القوم إذا سمعوا القمود فوق الرجال فاليفز إذا سقط عن راحته من الناس فوق الأرض ، رأى ذلك غزيمة .

البليوسى : سائق .

السنوارى : يقول : صهي مما ملأوا قمودهم على الرجال ، وثباتهم فوق ظهور الجمال ، يرون انصراعهم على الوجوه فرصة لا تهمل ، ونهزة لا تقضاع .

(١) ح : « جانب الرأس » . (٢) صدر البيت ٣٤ من القصيدة الأولى من ٧٢ .

ومعجزة : • ولكن يجعل المصراع خلا •

(٣) أ : « صرح من راحته » .

٤٥ ﴿كَأَنَّ جُفُوتَهُ عَقِدَتْ بَرْضَوَى قَا يُرْقَعَنَّ مِنْ سُكْرِ الْمَنَامِ﴾

السبريزي : رَضَوَى : جبل ، وقيل موضعٌ يحتوى على جبال .

البطرسى : سَمُّوا : ملأوا . والرجال للإبل كالسروج للخيول . والنيز : الصغير الذى لم يجزب الأمور . والخلس : جمع خُلْسَة ، وهى شبه الفُرْصَة . يقول : إذا ملأ أحدكم الركوب على رحله وغلبه التعاس فسقط إلى الأرض ، اغتم ذلك ولم يتم من موضعه ، لظلية النوم عليه ، ويحرصه على النزول والراحة . وَرْضَوَى : جبل معروف .

انصارادى : رَضَوَى : جبل .

٤٦ ﴿لَوْ أَنَّ حَصَى الْمَنَاخِ مَدَى حَدَادُ أَزَارَتِهَا النُّحُورَ مِنَ السَّمَاءِ﴾

- ١٠ السبريزي : أى هذه الإبل قد سميت من السير ، فهى راجبة فى أن تترك . ولو أن حصى المناخ مَدَى ، أى سكاكين ، لأزارتها النحور ، من رضيعتها فى الإناختة .
- البطرسى : المناخ : المبرك الذى تناخ فيه الإبل . والمُدَى : السكاكين ، الواحدة منها مُدِيَّة ، بضم الميم وفتحها وكسرها ، حكى ذلك ابن الأعرابى . والسَّامِ والسَّامَة : الملل . والنحور : الصدور . أراد أن الإبل قد سميت من السير ، واشتاقت إلى البروك والراحة ، فلو كانت الحصى التى تترك عليها مَدَى حدادا ، لم تتألم منها ، وبركت عليها . ونحوه قول ذى الرمة :

إذا وقعوا وهنًا كسوا حيث مَوَّتْ من الجهد أنفاس الرياح الحواشك^(١)
خُدودًا جَفَّتْ فى السير حتى كَأَمَّا يَأْشُرْنَ بالمعزاء لَيْبَ الأراك^(٢)

(١) دبران ذى الرمة ٤٢٢ . و « كسوا » مفعوله « خدودا » فى البيت التالى . وموت أحاس

٢٠ الرياح : ضفت . والحواشك : الشجيرات الطوبى . (٢) فى الدبران : « من الأراك » .

اغسواذي : الضمير المستكن في «أزادات» للإبل وإن لم يجر لها ذكرٌ صريحاً ، ولكن ذكر الرجال في البيت المتقدم بمنزلة ذكر الإبل . وأما الضمير البارز في «أزادتها» فهو للمضى .

٤٧ ﴿وَجَازَ إِلَى أَبْرَادِي هَمِيرٌ يَجُوزُ مِنَ الْقَرَابِ إِلَى الْحَسَامِ﴾

الشبريزي : أي هذا المعبر قد جاز إلى السيف حتى أثر فيه .

الطليوسي : سيا .

اغسواذي : يقال جُرْتُ المكان . وفي شاميات أبي الطيب :

إذا صَوَّجَ القنا في حامله جازَ إلى ضلوعهم الضلوعا

يريد الموجة من رماح المطعنين . «يجوز من القراب إلى الحسام» ، جملة فعلية في محل الرفع على أنها صفة «همير» . لما وصف سُرى الليل ومعاناة السهادر ، أخذ يصفُ سير النهار ومقاساة الأهواجر . وفي البيت إيماءً إلى أنه ماضٍ كالحسام . و «جاز» مع «أبرادي» «وأبرادي» مع «همير» من باب الإيهام .

٤٨ ﴿يُرْدُ مَعَاطِسَ الْفَتَيَانِ سُفْعًا وَإِنْ تُنَى اللَّتَامُ عَلَى اللَّتَامِ﴾

الشبريزي : معاطس : جمع معطس ، وهو الأنف . واللثام على الفم ، واللثام على الأنف . يصف حَزَّ الهاجرة ، وأنه يغيرُ الوجوه . والسُفْعُ : السود بها حمرة ، أي إنه قد صيرَ الأنوفَ سُفْعًا ، وإن تُنَى اللَّتَامُ على اللَّتَامِ .

الطليوسي : الأبراد : جمع بُرد ، وهي الثياب . والمعبر : الحز الشديد .

يريد أنه الحز جاز ثيابه حتى وصل إلى جسمه فأثر فيه ، كما قال طليعة :

حَلَمَ كَأَنَّ أَوَارَ النَّارِ شَامِلُهُ دُونَ الثِّيَابِ وَرَأْسُ الْمَرْءِ مَعْمُومٌ

(١) الطليوسي : «صحا» .

والقرباب : غمد السيف . وقيل غمدٌ يدخل فيه السيف يغمده ليكون وقاءً للغمد . وهذا أبلغ في المعنى الذي أراد هاهنا ؛ لأنه أراد أن الحز وصل إلى السيف ، فأذا به وأثر فيه . والمماطس : الأتوف ، واحدها معطس . والشحم : السود .

- الخمرارزى : رأى به سُففة غضب ، وهى تمعر لونه إذا غضب .
 وفى الحديث : « أَنَا وَسَفَاءُ الْخَلْقَيْنِ ^(١) » . أراد الشحوب من الجهد . ومنه المسقع .
 للبازى والصقر ؛ لأن بهما سُفعة فى وجوههما . اللثام واللقام واحد ، عن الأصمعى .
 وأبى عبيدة . وفصل بينهما أبو زيد فقال : اللثام على الفم ، واللقام على الأنف .
 وقول أبى العلاء هاهنا ينصر القول الأول .

٤٩ ﴿ إِذَا الْحَرَبَاءُ أَظْهَرَدِينَ كَسْرَى فَصَلَّى وَالنَّهَارُ أَخُو صَيَامٍ ﴾ ^(٢)

- التبريزى : الحرباء يستقبل الشمس ويدور معها . ويدين كسرى : دين الجوس ، وهم يعظمون الشمس . ويقال : صام النهار ، إذا قام قائم الظهيرة .
 أبو عمرو بن العلاء يفتح كاف كسرى ، وغيره بكسرها . وبعض العرب يسمي الحرباء المجوسى ؛ لدورانهم مع الشمس . قال خوارزمية .

غدا أكهب الأعلى وراح كأنه من الضح واستقبله الشمس أخضر ^(٣)

- ١٥ أكهب ، أى يضرب إلى الغربة والسواد .

البليوسى : الحرباء : دابة تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت .
 فجعله لذلك كأنه على دين كسرى . وكسرى ملك الفرس ، تفتح كأنه وتكسر ، وكان

(١) الحديث بقاء كافى للسان (سفت) : « أَنَا وَسَفَاءُ الْخَلْقَيْنِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى وَقْدِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَامَيْنِ . وَضَمَّ أَصْبَحَهُ » .

- (٢) التنوير : « الصيام » . (٣) ديوان ذى الرمة ٢٢٩ .

دينه المجوسية . والمجوس تعظم الشمس وتعبد لها . وكانت العرب قسّى الحرباء
المجوسى لذلك . وهذا شبه بقول المعزى فى موضع آخر :

تجسس حرباء المجير وحولته رواعب خيط والنهار يهود^(١)

وقد شرحناه فى قافية الدال . وصيام الشمس : استواؤها فى كبد السماء نصف
النهار . ومعنى أخو صيام : ذو صيام . وقد ذكرنا فيما مضى أنّ العرب تستعمل
الأخوة بمعنى الصّحبة والملازمة ، فيقولون : هو أخو الحرب ، وأخو الشدائد ، كما قال
السّجير السّلولى :

أخو الحرب إن جدّ الرجال وشمروا وذو باطل إن شئت أهلك باطله

التسواذنى : إذا الحرباء ، منصوب على الظرف ، والعامل فيه «يرد معاطس
الفتيان» . الحرباء أبداً يستقبل الشمس ، فإذا استقبلها وهى فى المشرق سمى مجوسياً ،
كما سمى منتصراً . وفى درجيات أبى الملا :
١٠

يصلّ إذا حارب شمس القلب فعل مجوسى الضمى المسلم
وقال ذو الرمة :

إذا حوّل الظلّ المشى رأيتَه حيناً وفى وقت الضمى ينتصر^(٢)

وذلك لأنّ الفرقتين تصبيان إلى جهة المشرق . صام النهار : إذا قام قائم
الظلمة . وأصل التركيب هو الإمساك .
١٥

(١) البيت من لزوم ما لا يلزم . ويهود : يبيع . (٢) من القصيدة ٧٨ .

(٣) ديوان ذو الرمة ٢٢٩ . (٤) كذا . وإنما يريد ذو الرمة المخالفة بين الجنتين

فيقول : إذا زالت الشمس استقبل القبلة ، وفى أول النهار يستقبل المشرق .

• (وَأَذْنَتِ الْجَنَادِبُ فِي مَحَاهَا أَذَانًا غَيْرَ مُتَنَظِّرِ الْإِمَامِ)

التبریزی : یعنی آن الجنادب تعبر في ذلك الوقت .

البليوسي : هذا البيت وفي معنى البيت الذي قبله ، تقيماً للصنعة . أضحى أنه لما استعار للحرباء الصلاة ، وصفت الجنادب بالأذان ، إذ كانت الصلاة محتاجة إلى مؤذن يُشعر بوقتها . ولذلك ذكر الإمام لِكَلِّ المعنى . والجنادب : الجراد ، وهي تصوت في الحر الشديد . قال امرؤ القيس :

• جنادبها صرعى لمن قصيص^(۱) •

السوادزي : جعل الجنادب مؤذنة في محاهها ، لأنها ترتفع في الهاجة أصواتها . وكون الأذان في الضحى وغير متظر الإمام ، إغراب من وجهين .

۱۰ • (وَقَاضَ مِبَاهُنَا إِلَّا فِرْنَدًا إِذَا نَكَرَ الْمَوَارِدُ جَاشَ طَامٌ)

التبریزی : قاض مِبَاهُنَا ، أى قاض المهيبر مياهننا . قاض : نقص . وقاضها : قصها وأذهبها . والفِرْنَدُ : روث السيف . ونكرت البئر وغيرها ، إذا غار ماؤها . وجاش : ارتفع . وطما : ارتفع وزاد . والأجود أن تكون «طام» في موضع رفع ، كآك التقدير جاش فرند طام . وإن جعل في «جاش» ضمير يرجع إلى الفرنند ، فوضع طام نصب على الحال . والمعنى أن المهيبر أنضب جميع المياه إلا فِرْنَدَ سيوفنا .

(۱) صدره كما في اللسان (نقص) :

• يبالغ فيه الخو لا هو لا •

البليسى : فاض : نقص وجف . فن نصب المياه جعل الفعل للهجير ؛
 أراد : وجفف الهجير مياهنا . ومن رفع المياه جعل الفعل لها ؛ وبجاز ذلك لأنه
 يقال : فاض الماء وغيضته أنا ، كما يقال نقص الشيء وقصصته . وفيرد السيف
 وبرنده ، بالقاء والباء سواء ، وهو ما يرى عليه من الجوهر والصفاء . يقول :
 جف كل ما كان من الماء معنا لشدة الحر ، إلا ماء السيف . ويقال نكر
 الماء ، إذا جف ؛ ونكرت البئر إذا غار ماؤها . قال الشماخ يصف حير وحش :
 وطلت بأجساد كانت عيونها إلى الشمس هل تدور^(١) نواكر^(٢)

والموارد : المواضع التي يُورد فيها الماء للشرب والاستقاء . ويسمى الماء
 نفسه أيضا موردًا ، ويكون المورد أيضا مصدرًا بمعنى الورد . وبجاش : ارتفع .
 والطامى : المرتفع ؛ يقال : طام الماء يطمو ويطنى ، وطم يطم . وأراد طاميا ،
 فأجرى النصب مجرى الرفع والخفض ضرورة .

انسواوزى : عني بالطامى ، الفرند ؛ لأنه يشبه بالماء . ووقوع الطامى
 مثل هذا الموضع ، من الكلام المسمى بالتجريد . ونحوه قول الشافى رحمه الله :
 لما ضَرَّ نَصْلُ السَّيْفِ إِخْلَاقَ غَمِيدٍ إذا كان ماضٍ حيث أنفذته برى

قوله «ماض» من الكلام المسمى بالتجريد . وقول الخطيب :
 متى تأتي تمشوا إلى ضوء ناره تجد خير ناره عندنا خير موقد
 قال الجاحظ : «خير نار تجريد» . وقول الأمير أبى فراس :
 وساحية الأذيال تحوى لقيتها فلم يلقها جاني اللقاء ولا وعى^(٣)

(١) ب : «فاض ماؤها» وأثبت جاسها «غار ماؤها» . (٢) في الديوان ٤ : «نظلت
 تجرود» . (٣) في صلب ديوان أبى فراس ٢١٢ يضيف الدكتور سالى الدخان : «جهم القاء» .

قوله «جافى اللقاء» ، تجريد . وفى نجدات الأبيوردى :

وإن خاشنتنى النابتات تسببت بأروع عبل السامدين محاشين

قوله : « بأروع » تجريد . ومن بديع هذا الباب قوله :

هو المرء إن أعطى نفقراً من الحيا وإن غاص فى طم حدث عن البحر

٥٢ (فَأَقْلَتَ سَالِمًا إِلَّا بَقَايَا عَلَى أَثَرِهِ مِنْ أَثَرِ الْقَتَامِ)

السريزى : أثراه : صُفْحَاءُ اللِّدَانِ يَبِينُ فِيهِمَا الْأَثَرُ ، أى الفرند ، على مذهب
من يضم المهمزة . والأصمى يقول : أَثَرُ السِّيفِ بِالْفَتْحِ . والقَتَامُ : القُبَارُ .

الطليوسى : يقول : أَقْلَتَ السِّيفِ سَالِمًا مِنَ الْهَجِيرِ ، فلم ينشف مأوه ،
ولكنه أثَرُ فيه بأن ألْبَسَهُ مِنْ قَتَامِهِ . والقَتَامُ : القُبَارُ ، لأن السيف يعلوه شِبْهُ
الهباء كما قال بشر :

دَلَفْتُ لَهُ بِأَبْيَضٍ مَشْرِقِي كَأَنَّ عَلَى مَضَارِيهِ غُبَارًا

وقال آخر :

وَزُرْقِي كَسْتَنْ الْأَسْنَةَ هَبْوَةً أَحَدًا مِنَ الْمَاءِ الزَّلَالِ كَلِيلُهَا

يريد بالأَسْنَةَ المساق التى يُسْحَذُ بِهَا . وأثر السيف : فرنده ، كان الأصمى

يفتح همزته ، وفيه يضمها . وفى الأثر ، لأنه أراد صفعته السيف .

١٥ الخسوارزى : الضمير فى قوله : « فأقلت » للسيف . الفرند يوصف بأن

عليه غباراً دقيقاً . وفى شعر أبى العلي :

ودقيق قَدَى الهبَاءِ أُنِيقُ مُتَوَالٍ فِي مَسْتَوْهٍ هَزَازٍ^(١)
وَقَالَ^(٢):

دَلَفْتُ لَهُ بِأَبْيَضٍ مَشْرِقٍ كَأَن عَلَى مَوَاقِعِهِ غِبَارًا

عنى بها مواقع الميعة ، وهى المطرقة . أثر السيف وأثره ، بالفتح والضم :
فرئده . واشتقاقه من الأثر بفتحين . والمصراع الثانى يكاد يؤول إلى هذا
الاشتقاق . يقول : هذا السيف بمائه وروقه ، لم ينضب منه شيء إلا بقايا من
الغبار على فرئده ، فكأن ماءها قد نضب . و « الأثر » مع « الأثر » تجينس .

٥٣ (لَهُ ثِقَلُ الْحَدَائِدِ فَهُوَ رَاسٌ وَإِصْعَادُ التَّلْهِبِ فَهُوَ نَامٌ)

النسبى : أى الحديد ثقيل ، فهو رُسَبٌ لذلك ، وله تلهب يتصعد ؛
فهو نام فى حاله ، ورأس فى الأثرى .

الطبرسى : وفى بعض النسخ « فهو سام » بالسين ، وهما سواء
فى المعنى ؛ لأن السمو والنمو يكونان فى معنى الارتفاع . والرأس : الذى يرسو ،
أى يسفل . والإصعاد : الارتفاع . يقول : له ثقل الحديد الذى طبع منه ،
فهو يسفل كما يسفل الحديد ؛ وفيه تلهب كتلهب النار ، فهو يصعد كصعود
النار ؛ فقد اجتمع فيه ضدان ؛ كما قال فى موضع آخر :

• مقيم التصل فى طَرْفَى قَبِيضِ^(٣) •

(١) ديوان المتن (٣٤٦ : ١) . قدى ، أى مقدار ، جملته كقدى الهباء فى دمه .

(٢) البيت لبشرى بن أبى خازم كما سبق .

(٣) البيت ٦٥ من التصيدة الأولى ص ١٠٠ . وعجزه :

• يكون تباين من اشتكالا •

انسواري : عني بالرامي الراسب ، وهو في « معاً من أجبنا » .
 النوري : قال أبو عبيدة : صيد وأصمّد لغتان . يقول : هذا السيف إذا رُمع
 نَمَى لأنه نار ، وإذا ضُرب به رَسَب في العَرِيَةِ لأنه حديد .

٥٤ ﴿ كَأَنَّ الضَّبَّ كَانَ لَهُ سَجِيرًا خَالَفَهُ عَلَى فَقْدِ الْأَوَامِ ﴾

البريزي : السَّجِير : الصديق . والأوام : المعش . والضَّب لا يرد
 الماء ، فكذلك هذا السيف ؛ فكأنه حليف للضب . وما قالوه على لسان
 الضب في أنه لا يرد الماء :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِداً لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا

إِلَّا عَرَارَا حَرِداً وَصِلْتَانَا بَسِردَا

١٠ * وَصَلْتَانَا مُتَّيِّدَا *

ويروى « عنكنا » وهو نبات ، وكذلك الصَّيَّان والعَرَار .

البلبيسي : الضب : نوع من الحوازين لا يشرب الماء ، وإنما يستنشق
 الهواء ، فيكتفي به . والسجير : الصديق . وخالفه : عاقده ووافقه . والأوام :
 المعش . يقول : لا يفتقر إلى الماء كما لا يفتقر إليه الضب . والمراد بهذا أنه
 لا يحتاج إلى صيقل يصقله . وكأن فيه إشارة إلى قول أبي تمام :

١٥ والسيف ما لم يُلَفَّ فيه صيقل من طبعه لم يرفع بصقال^(٣)

(١) البيت ٤٦ من القصيدة ٣ ص ٢٠٩ .

(٢) كذا في الأصل . ولعله : « عينا » وهو ضرب من التبت أيضا .

(٣) يقول : إذا لم يكن في السيف جودة حديد يحتمل الصقال لم يرفع بصقاله .

المسودى : هو يصيرى ، أى خلى . وساجرت ، إذا خالته . وهو من
تَجَرَّتِ النَّاقَةُ ، إذا مدت فى إثر ولدها حينئذ ؛ لأن كل واحد من المتخالين إلى
صاحبه يسجر . وفى هذا البهت إشارة إلى ما يزعم العرب من أن الضب
والضفدع تماهدا على صبرهما عن الماء ، ثم تراهنا على أن من ظمئ منهما أعطى
صاحبه عضواً من أعضائه ، فظمئ الضفدع فضربه الضب ، فتاداه الضفدع :
• يا ضبُ وردا وردا •

فقال الضب :

أصبح قلبي صردا لا يشتهى أن يردا
فلما كان فى اليوم الثانى ناداه أيضا :

• يا ضب وردا وردا •

فأعاد عليه الضب ذلك الكلام ، وزاد فيه :

إلا صرأنا صردا وصلبنا بسردا

• وصنكنا ملتيدا •

فلما كان فى اليوم الثالث ناداه أيضا :

• يا ضب وردا وردا •

فلما لم يجبه بادر إلى الماء ، فبجعه الضب فأخذ ذنبه . وقد ذكر هذه الحكاية
الكيث بن ثعلبة فى قوله :

على أنخذها يوم غب الورود وعند الحكومة أذنانها^(١)

وفى أمثالهم : « أروى من الضب » ، لأنه إذا عطش استقبل الريح وفتح فاه قروى .
يقال فى المتن : « لا يكون حتى يرد الضب » . يقول أبو العلاء : كما وقعت

المصادفة بين الضبّ وبين الضفدع ، على صبرهما عن الماء ، فكذلك وقعت
بينه وبين هذا السيف ، لما بينهما من المجازاة . وهذا لأنّ كلّ واحد منهما على
ظاهريه تغلّب ببيض ، وكلّ منهما موصوف بالرى والخبّ والخندع والمقوق .
أما الضبّ فلأنّه يقال : « أروى من الضب ، وأخبّ من الضب ، وأخدع من
الضبّ ، وأعق من الضب » . وأما السيف فكذلك دليلاً على ريه أنّه يشبه بالماء .
ومن ثمة جعله أبو العلاء في هذه الميمية ظامناً . وهو موصوف بالخبّ ، لاسيما
في لغة الفرس . وعقوبه ظاهر . وأهبّ من بيت أبي العلاء قول بعضهم :
رأى الضبّ ماءً طلباً تخاف فلم يشرب الماء في عمره

١٠ « أَقْلَ عَمُودُهُ شَهْرَى رَبِيعٍ وَقَيْظًا لِلْنِّيَةِ فِي احْتِدَامٍ »

الشمسي : أقْل : رَفَع . وعمود السيف : النَّائِي في وسطه . ومعنى
شهرى ربيع ، أنّ صفحته أخضران . والسيف يوصف بالخضرة ، وكأنّ عموده
حمل شهرى ربيع ، لأنهما يخضر فيهما الكلا . وشهرا ربيع ، يعنى بهما آذار
وتيسان ، لا قول الناس في عدد الشهور : شهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر .
وقيضاً للنية ، أى حرارة لها . والاحتدام : شدة الحز ، وشدة اتخاد النار .

١٥

البطرسوس : عمود السيف : النَّائِي في وسطه . والقيظ : أشد ما يكون
من الحز . والاحتدام : التهاب النار واشتعالها . أراد أنّ صفحته أخضران ، فكان
فيهما شهرى الربيع ، وفيه مع ذلك لمعان وتوقد ، فكان فيه زمان القيط . والسيف
يوصف بالخضرة ، وقد تقدم ذلك .

٢٠

انفسواذى : سياتى .

٥٦ ﴿خَضَمَ سَيْفُهُ لُجَّ الرِّزَايَا^(١) وَصَفَحَتْهُ مِنَ الْمَوْتِ الزُّوَامُ﴾

التبريزي : الخَضَمُ : البحر الكثير الماء ، والرجل الكثير العطاء . وأصل
خَضَمَ من الخَضَم ، وهو الأكل بجميع الفم . وخَضَمَ في صفة السيف ، أى يَخْضِمُ
كُلَّ شَيْءٍ . وسَيْفُهُ ، استعير من سيف البحر . وجعل سيفه لُجَّ الرِّزَايَا ، لأنه الذى
يؤثر في المضروب أكثر من صفعيه ، وهما مع ذلك يُفْنِيَانِهِ ، وهما من الموت .
الزُّوَامُ : الشديد .

الطبرسي : الخَضَمُ : الكثير الماء . شبه به السيف لما فيه من الفرد
الشبيه بالماء . وسيف البحر : ساحله . شبه به شَفْرَةُ السيف ، وجعله لُجَّ الرِّزَايَا ،
لأن القتل إنما هو بِشَفْرَتَيْهِ . والصفحة : الجانب . والموت الزُّوَامُ : الشديد .
انسوانزي : حنى بعمود السيف مثله . يقال : هو مذكور في عمود
الكتاب ، أى في قصته ومثله . واجعل ذلك في عمود قلبك ، أى في وسطه . السيف
في « بنى الحسب الوضاح »^(٢) . الزُّوَامُ ، هو الموت السريع . وقد زَامَ الرجل زَأْمًا
وَزُوَامًا : مات موتًا عاجلاً ، عن الخياف . حنى بشهرى الربيع : آذار ، ويسان ،
لأن الكلا^(٣) فيهما يَخْضَرُ . يقول : هذا السيف أخضُرُ كالنبت ، أحمر كالقَيْظ ،
أبيض كالسَاء . ولقد أحرب حيث جعل سيفه لُجًّا .

٥٧ ﴿وَشَفْرَتُهُ حَذَامٌ فَلَا أَرْثِيَابُ بِأَنَّ الْقَسُولَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ﴾

التبريزي : حَذَامٌ : اسم امرأة ، مبنى على الكسر . وهو مأخوذ من الحَذَمِ
أى القطع السريع . ويقال إن امرأة عَجَلِ بْنِ بَلْحَمِ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ

(١) التورير : « لجه سيف الرزايا » . قال : « جعل مظله شاطئ الرزايا وحدها الذى ينتهى

إليها ، أى أنه جالب للرزايا ومته إليها » . (٢) البيت ٢٢ من القصيدة ٢٢ ص ٩٥٧ .

وائل، كان يقال لها حذام، فإنها الممتعة بقولهم في المثل : « القول ما قالت حذام » ؛
وذلك أنها قالت قولاً صدقت فيه ، فقال زوجها هذه المقالة :

إذا قالت حذام فصدّقوها فإنّ القول ما قالت حذام

المراد أنّ شفرة السيف ينبغي أن تستمى حذام ، لأنها تقطع ، ولأن صاحب السيف
إذا استعملها فالقول ما تريده ويقوله .

البطرس : أراد قول العرب في أمثالها : « القول ما قالت حذام » .
ويضربونه مثلاً للأمر الذي لا يُدفع ولا يرد . والأصل أن بلّيم بن صعب بن صلي
ابن بكر بن وائل ، وهو أبو حنيفة وعجل ، كانت له امرأة يقال لها حذام ، وكان
لا يعصى لها قولاً ، ولا يرد لها أمراً ، فقال فيها :

إذا قالت حذام فصدّقوها فإنّ القول ما قالت حذام
فصار مثلاً في العرب .

الخوادم : شفرته حذام ، أي حاذمة بمعنى قاطعة ، وهي فعّال بالكسر
عل معنى فاعلة في غير النداء . ونظيره حلاق للنية ؛ لأنها تحلق كلّ شيء وتذهب
به . في أمثالهم : « القول ما قالت حذام » وهي بنت الريان ، وقعت بين أيها
وبين عاطس بن علاج حرب ، فتعاجزا وهرب من ليثته الريان فمراها . فلما
أصبح عاطس أتبعه فرسانا ، حتى إذا قربوا منه ثبّته القطا ، فسار نحو أصحاب
الريان ، فقالت حذام : « لو ترك القطا ليلاً لنام » ، فرفضوا قولها إلى المضاجع
مُخلّدين ، فقال ديمس بن ظالم الأعصرى :

إذا قالت حذام فصدّقوها فإنّ القول ما قالت حذام
فارتحلوا حتى لادّوا بوادي ، ثم لحقهم فرسان عاطس ، فوجدوهم قد امتنوا .

وقال أبو حبيد : قال هذا المثل لُجيم بن صعب ، والد حنيفة وعجل ، وكانت حذام امرأته ، وقد خوّفته بَيَات العلق فكذبها ، ثم يتّوه فنجبا منهم ، فقال ذلك . وعن حمزة الأصفهاني : كانت حذام ، وهى امرأة من عترة بن أسد ، تحت الجهم ابن صعب ، فولدت له عجلا والأوقص ابنى لجهم ، ثم تزوّج الجهم صفيّة بنت كاهل بن أسد ، فولدت له حنيفة بن لجهم ، فوقع يوماً بين الضّرّين تنازع ، فقال لجهم :

• إذا قالت حذام لعبدقوها •

هذا محمولٌ كلاميه . يضرب فى تصديق الرجل أخاه عند إخباره . يقول : شفرة هذا السيف لما كانت حذام ، كان قولها القول . يريد أنها ماضية لا ترد .

٥٨ (تَوَارَثَهُ بَنُو سَامٍ بِنُوحٍ ثَقِيلَ الْغَمِّ مِنْ دُرِّ وَسَامٍ)

السريزي : السام : حروق الذهب ، قال قيس :

لَوْ أَنَّكَ تَلَقَى حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا تَدْحَرُجُ عَنْ ذَى سَامِيهِ الْمُتَقَارِبِ

هكذا يروى البيت بالهاء . والهاء فى « ساميه » واجبة إلى البيض ، كأنه قال عن البيض الذى هو مُذْهَب . وكان سعيد بن مسعدة يذهب إلى أن سامة اسم معدن ، ويجعل الهاء فى سامة للتأنيث ، ويجعلها تاء فى الوصل . ذكره فى كتاب يعرف بكتاب المعايمة :

البليسي : سوان .

انفرادي : سام : أحد أبناء نوح ، والأنبياء كلها عجمها وصريرها ، والعرب كلها زارؤها ويمنيها من ولده ، والناس جميعاً منه ومن يافت وحام .

٥٩ (وَلَوْ أَنَّ النَّخِيلَ شَكِيرٌ جَسْمِي شَاءَ حَمْلُ أَنْعَمِكَ الْجَسَامِ)

التبريزي : الشكير ، يستعمل في صفار الشعر والزغب والريش وورق الشجر . واستعمله الراعي في صفار الإبل . فقال :

حتى إذا أخذ السماء خيارها (١١)
وثق الرعاة شكيرها المنجولا

والمعنى أن جسمي لو كان عظيما حتى يكون النخل [له] كالشكير ، لشاء حمل أنعمك الجسام . وقال الراجز :

والرأس قد صار له شكيرٌ
وَصِرْتُ لَا يَحْدَرُكَ الْقَبُورُ

وقال :

ولما بدت أظعنائي كآئها
دُرَى أَنَابٍ رَاشٍ الْفُصُونِ شَكِيرِهَا (١٢)

البطلوس : السَّامُ : الذهب . والشكير : الشعر والزغب و صفار الريش ، وكذلك صفار الورق . ولذلك قيل في المثل :

• ومن حِضْبَةٍ مَا يَبْقَى شَكِيرُهَا (١٣)

ومعنى شاء : عطفه وأماله . وأنعم : جمع نعمة ، كما قالوا شدة وأشد . هذا قول

سيبويه . وأجاز غيره أن يكون جمع نَم ، وهو بمعنى النعمة . وكلاهما نادر ، لأن

فُعْلًا المضموم الفاء ليس بإيه أن يجمع على أَفْعُل ، ولم يأت من ذلك إلا أَفْعُل
وأفعل . قرأ بعض القراء : (عَلَى قُلُوبٍ أَفْعُلًا) (١٤)

(١) في أ : « المنجولا » و « المنجولا » صوابها من جهرة أشعار العرب ١٧٦ ، وقد فسر المنجول بأنه المقطوع بالمنجل . (٢) البيت ثلثي الزمة في ديوانه ٣٠٤ . الأناب : عجم . راش الفصون : كساها ، فصار لها بمنزلة ريش الطائر . (٣) البيت في اللسان (شكر) .

(٤) ذكر هذه القراءة أبو حيان في تفسيره (٨ : ٨٣) وكذا ابن خالويه في القراءات الشاذة ٢٠ . ولم يذكر أحدهما نسبتها إلى قارئ .

ومعنى هذا أنه لما قَرَعَ من صفة السيف ودما إلى مخاطبة أمّه فقال قد أنمت على نعماء لا قدرة لى على الاستقلال بها ، ولو عظم خلق حتى يكون شكير جسمي كالنخل .

السوداني : كل شعر لين رقيق كشعر الشيخ والنايت تحت الضفائر ، شكير . ومنه أشكر الجنين ، إذا نبت عليه الشكير . و« جسمي » مع « الجسم » تجنيس .

٦٠ (كَفَانِي رِيَّاءُ مِنْ كُلِّ رِيٍّ إِلَى أَنَّ كَدْتُ أَحْسَبُ فِي النَّعَامِ)

السريدي : أى إن النعام تجترى بالرطب عن الماء في كل أوقاتها ، فلا ترد الماء وإن أعوزها الرطب . قال بشر بن أبي خازم :

١٠ فاقما بنو عامر في النساء ريوم لقونا فكانوا نعاما
نعاما بخطمة صعر الخلود لا تطعم الماء إلا صياما

الطليوس : يقول لأمه : أودتني نعلك يا- أغثاني عن كل ري ، حتى صرت مثل النعام ، لأن النعام يوصف بأنه لا يشرب الماء . قال بشر بن أبي خازم :

١١ نعاما بخطمة صعر الخلود لا ترد الماء إلا صياما
وقال أبو الطيب :

وإني لتغني من الماء ثقبه وأصبر عنه مثل ما يصبر الربد

السوداني : رياء ، أى الرى الحاصل برضاع ثديها . في أمثالهم : « أدوى من نعام » لأنها لا ترد الماء ، وإذا رأته شربته عباً . وقال أبو الطيب :
وإني لتغني من الماء ثقبه وأصبر عنه مثل ما يصبر الربد

٦١ ﴿وَكَمْ لَكَ مِنْ أَبِي وَمَمَّ اللَّيَالِي عَلَى جَبَّاهِهَا سِمَةٌ اللَّثَامِ﴾

الشرطي : ومم الليالي ، أي غلبها وقهرها ، فوسمها وسمها يدل على أنها لثيمة ، كما أتى السلطان ربما وسم اللص ومن يجرى مجراه على جبهته ، بفعل ذلك له كالشجرة والمقوبة .

- البليسي : الوسم : أثر الكي بالنار . يقول : كم لك من أب قهر الليالي وتعبها ، ووسمها بيسم اليهودية كما يؤسم المبيد . وخَصَّ الجبهة ، لأن الوسم في الجبهة أئين منه في سائر الأعضاء ، لأن صاحبه لا يقلو على إخفائه ، ولذلك قال الله عز وجل : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطُولِ ﴾ .

ونحوه قول أبي الطيب :

- ١٠ بجازله حتى على الشمس حُكُهُ وبأن له حتى على البدر مِسْمُ
- الخوانساري : سياق .

٦٢ ﴿مَضَى وَتَعَرَّفَ الْأَعْلَامُ فِيهِ غَيُّ الْوَسِيمِ عَنْ أَلِفٍ وَآلَامِ﴾

الشرطي : أي إذا اسمه لم وضع معرفة ، كريد وعمره ومحمد ، وليس متقولا عن نعت ، كقولهم : ضحكك وعباس ، إذا عُرِفَ قيل الضحك والعباس .

- ١٥ البليسي : يقول : لم يكن اسمه من الأسماء المتقولة عن الصفات إلى العلية ، كالعباس والحارث والضحك ، ولكن كان من الأسماء الموضوعة للاختصاص نحو حمدان وعمران وسفيان ، لأن هذا النوع من الأعلام أشد اختصاصا بسماء من العباس والضحك والحارث ونحوها ، لأن هذه الأسماء إنما وضعت في أصل

(١) الخوانساري : « وجنتها » .

(٢) ب : « في الريحين » .

وَضِعِهَا عَلَى الْإِشْتِرَاقِ وَلِتَكُونَ صِفَاتٍ لِكُلِّ مَنْ حَسَّ وَخَفِكَ وَحَرَّتْ ، ثُمَّ قُلْتَ مِنْ
مَوْضُوعِهَا وَاخْتَصَّ بِهَا قَوْمٌ بِأَعْيَانِهِمْ . وَأَمَّا حَمْدَانُ وَعِمْرَانُ وَنَحْوُهُمَا فَإِنَّمَا وَضَعْتَ
فِي أَصْلٍ وَضَعَهَا عَلَى أَنْ تَكُونَ خَاصَّةً بِسَمِّيَّاتِهَا ، وَلَمْ تُوَضَّعْ لِتَكُونَ مَشْرُوكَةً لَهُنَّ
وَلِفَرِيقِهِمْ . لَهَا وَضْعٌ لِإِخْتِصَاصٍ فِي أَصْلٍ وَضَعِهِ ، أَعْرَفْتُ نَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْعُمُومِ
ثُمَّ عَرَضْتُ لَهُ الْإِخْتِصَاصَ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : كَيْفَ زَعَمْتَ أَنَّ الْأَسْمَاءَ الْأَعْلَامَ
وُضِّعَتْ لِلْإِخْتِصَاصِ ، وَنَحْنُ نَجِدُ مِنَ الْإِشْتِرَاقِ فِيهَا مِثْلَ مَا نَجِدُ فِي النِّكَرَاتِ ؟ أَلَا تَرَى
أَنَّا نَجِدُ مِائَةَ رَجُلٍ كُلُّهُمْ يُسَمَّى بِعِمْرَانَ أَوْ بِزَيْدٍ أَوْ غَيْرِهِمَا مِنَ الْأَسْمَاءِ ؟ فَأَجِيبُ
مَنْ هَذَا مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ الْأَعْلَامَ وَضِّعَتْ فِي أَصْلٍ وَضَعَهَا عَلَى الْإِخْتِصَاصِ
ثُمَّ يَعْزِضُ لَهَا الْعُمُومَ ، وَالنِّكَرَةَ وَضِّعَتْ فِي أَصْلٍ وَضَعَهَا عَلَى الْعُمُومِ ثُمَّ يَعْزِضُ لَهَا
الْإِخْتِصَاصَ . أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَنَا رَجُلًا ، إِنَّمَا وَضَعْنَا لِهَذَا النُّوعِ ، ثُمَّ يَعْزِضُ فِيهِ
عَهْدٌ بِتَرْفٍ بِهِ عِنْدَ بَعْضِ السَّامِعِينَ ، فَتَقُولُ لَهُ : جَاءَنِي الرَّجُلُ ، فَلَا يَذْهَبُ
وَهُمَّ إِلَّا إِلَى وَاحِدٍ بَيْنَهُ . فَكَيْفَ أَنَّ الْإِخْتِصَاصَ الْمَارِضَ لِلنِّكَرَةِ فِي بَعْضِ أَحْوَالِهَا
لَا يُخْرِجُهَا عَنْ أَنْ تَكُونَ نِكَرَةً فِي أَصْلٍ وَضَعَهَا ، فَكَذَلِكَ الْعُمُومُ الْمَارِضَ لِلْأَسْمَاءِ
الْعِلْمَ فِي بَعْضِ أَحْوَالِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ خَاصًّا فِي أَصْلٍ وَضَعَهُ . وَالْجَوَابُ
الثَّانِي : أَنَّ الْعِلْمَ إِذَا اشْتَكَلَ عَلَى بَعْضِ السَّامِعِينَ فَلَمْ يَصْرِفْهُ حَتَّى يُوصَفَ لَهُ ،
فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَوْجِبٍ أَنْ يُشَكَلَ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ عَرَفِهِ . وَلَيْسَ كَذَلِكَ النِّكَرَةُ ؛ لِأَنَّهَا
بِجَهْلٍ عِنْدَ كُلِّ مَنْ يَسْمَعُهَا ، مَا لَمْ يَحْدِثْ فِيهَا عَهْدٌ أَوْ إِضَافَةٌ .

الخسرواني : يقول : كم لك من آباء كرام ، نأبوا في الجَدْبِ عَنِ الْغَنَامِ ،
وَكَانَتْهُمْ وَسُمُوا اللَّيَالِي سِمَةَ الْغَنَامِ . « الْأَعْلَامُ » مَعَ « الْأَسْمَاءِ » تَجْتَنِيسٌ .

٦٣) سَقَتِكَ الْفَادِيَاتُ لَمَّا جَهَامٌ أَطْلُ عَلَى مَحَلِّكَ بِالْجَهَامِ)

السيرى : أطل : أشرف عليه . والجهم : الذى هراق مائه .
قال التابسة :

فَأَصْبَحَ فِي مَدَائِنَ بَارِدَاتٍ مَمْتَلِقٍ الْجَنُوبَ مَعَ الْجَهَامِ^(١)

والمراد أن الجهم إذا مر بقبرك صار فيه ماء فطرب به .

البلخيوسى : سيات .

السنوادرى : يقول : سَقَتِكَ السَّحْبُ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، مُطَرَّةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرَ
مُطَرَّةٍ ، فَغَيْرَ الْمَطَرِ إِذَا مَرَّ بِقَبْرِكَ أَصْدَاءُ جَدِّكَ فَعَبَارَ مَمَطَرًا .

٦٤) وَقَطَرٌ كَالْجَارِ فَلَسْتُ أَرْضَى بِقَطْرِ صَابٍ مِنْ خَلِّ النَّعَامِ)

السيرى : يقال : صاب يصوب صوبا ، وأصاب يُصيب إصابة .

البلخيوسى : الفاديات : الميكرات بالمطر من السحاب . والجهم :
الذى قد هراق مائه . يقول : كل سحاب جهام يمر بقبرك فإنه يصير غير جهام
لفضلك ، وإن كل سحاب يمر بك فلا بد أن يسقيك . والسرب تدعو للقبور
بالسقى ، وخرجهم في ذلك أن يُخصب ما حولها فيكون معمورا ، ويكون
صاحب القبر معروف المكان مشهورا ، ويكون قبره متعهدا مزورا ، لأن الناس
إنما يأتون المواضع الخفية ، ويحلون من البلاد الخفية .

السنوادرى : في أساس البلاغة : «الودق يخرج من خلل النعام، ومن خلاله» .

(١) الهام : جمع همن ، وهى القرة فى الصخرة يجمع فيها الماء . والرواية فى الهمزان :

« فأخضت على الجهم »

[القصيدة الخامسة والستون]

وقال يُعيب بعض الشعراء ، وكان مريضاً فلم يثمه . في الأول من الكامل ،
والقافية متدارك^(١) :

١ (أَمْعَاتِي فِي الْهَجْرِ إِنْ جَارَيْتِي طَلَّقَ الْجَدَالِ وَجَدْتَ عَيْنَ الظَّالِمِ)

السبيري : يقال : فلان عين الظالم ، إذا كان ظالماً . والعين يسر بها
عن الذات .

البليوسي : يقول : يا من يعاتني في هجري إياه ، وامتناعي عن عيادته
في شكواه ؛ إن جريت معي في طلاق الجدال ، وجدتي أطم منك بوجوه الاحتجاج
والمغال ، وكنت ظالماً لنفسك فيما فعلت ، غير حامد لعاقبة ماله تعرضت .

الخوارزمي : « طَلَّقَ الْجَدَالِ » منصوب على المصدر . يقال : عدا الفرس طَلَّقاً .

٢ (حُوشِيَتْ مِنْ شَكْوَى تَعَادُ وَإِنَّمَا شَكْوَاكَ مِنْ نَظَرٍ بِدَجَلَةٍ عَارِمِ)^(٢)

السبيري : المعنى أنه المخاطب كان ذا هوى ، وكان يشكو قلة الإنصاف
من يهواه ؛ فقال له : إنك شكواك ليست من مرض يحتاج فيه إلى عيادة ،
وإنما هي من الهوى . ونظر عارم ، إذا كان طموحاً يتعدى إلى غير ما يجب .
قال عمر بن أبي ربيعة :

(١) في أ من البليوسي : « وقال يعيب ابن تميم الرق وكان مرض ولم يثمه » فكتب إليه بشر يعاتيه
فه ابن تميم الرق .

وفي الخوارزمي : « وقال أيضاً في الكامل والقافية متدارك يعيب إبراهيم الرق عن أبيات كتبها
إليه وكان مريضاً فلم يثمه . » (٢) في أ من البليوسي : « من » .

(٣) الخوارزمي : « بدجلة » وعلها عرجه . وقد يحط روايتها بالميم المعجمة .

نظرت إليها بالهصب من ينى ولى تفسر لولا التخرج عارم
الطوسي : يقول : إنما شكواك شكوى عاشق رأى بدجلة منظرًا محمراً
وقته ، فهاج عليه وجدّه وحرّته ، ومرّض المتسمّ الواجد ، لا يُوجب عيادة عائد .
وهذا كما قال أبو تمام :

- ٥ به عيلة صماء بالين لم تُصغ لبرء ولم تُوجب عيادة عائد
السنوارى : تُعاد : من العيادة ، وهى جملة فعلية ، على أنها صفة شكوى ،
وقد حذف الراجع منها إلى الموصوف . الأصل : تعاد لها ، ثم تعادها ، ثم تُعاد .
دخلة فى قوله « بدخلة عارم » مضاف إلى « عارم » . وهذا من قولهم : إنّه لعفيف
الدخلة ، وخبيث الدخلة . يريد : إنك تُكثر النظر فى الوجوه الصباح مع باطن إليها
١٠ مبال . ومن رواء « بدجلة » بالجم فقد صحف . والذي ينادى على كونه تصحيحاً أنه
ليس لتخصيص دجلة معنى ، ولأنه لا التام بين النظر بدجلة وبين قوله :

٣) (فَاكْفُفْ جُفُونَكَ عَنْ غَرَائِرِ قَارِسٍ فَالضَرْبُ يَتْلُمُ فِي غَرَارِ الصَّارِمِ)

- السيدي : الغرائر : جمع غريرة ، وهى التى تفرّ الناس بالنظر إليها . ويجوز
أن تكون من الفزة ، أى أنها شابة . المعنى : أنك إذا نظرت إليها أضرتك ، كما أن
١٥ السيف إذا أدمن الضرب تلم .
الطوسي : سباني .

- السنوارى : الغرائر : جمع غريرة ، تأنيث غريرة ، بمعنى الفزة . يقول : إعمال
الحسن بالنظر ، مما يضربه ويؤلمه ، كما أن إعمال السيف بالضرب مما يئليه .
وكأنه يوهم أن السيف مع صلابته وحذته يُفْلَه الاستعمال ، فكيف الحفن الذى
هو النمد . وهذا إيهامٌ مليح . وفيه إيهام آخر ، وهو اقتران « قارس » بـ « الضرب »
٢٠ و « الصارم » . و « غرائر » مع « غرار » تجنيس .

٥ (وَعِيَادَةُ الْمَرَضَى يَرَاهَا ذُو النَّهْيِ قَرَضًا وَلَمْ تُفَرِّضْ عِيَادَةُ هَائِمٍ)

السريدي :

الطيسوي : الفرائض من النساء : الغافلات عن الزمان ، اللواتي نشان في التهمة ، ولم يجوزن أمور الدهر . والفرار : حذ السيف . والصارم : السيف القاطع . يقول : النظر إلى الحسان يضرب بالناظر ويبيع عليه الوجد ، كما أن الضرب بالسيف الصارم يشل منه الحد . والهائم : الذي يذهب على وجهه ولا يستقر . وأصله أن يشتد عطش البعير فلا يستقر .

الخوارزمي :

٥ (تَصِفُ الْمُدَامَةَ فِي الْقَرِيضِ وَإِنَّمَا صِفَةُ الْمُدَامَةِ لِلْعَفَا فِي السَّلَامِ)

السريدي :

الطيسوي : سياتي .

الخوارزمي : المخاطب بهذه المقطوعة ، فيما أظن ، هو المخاطب بقوله :
أَوَّلَى تَمَّتِ الرَّاحُ مِنْ شَغِيفِهَا كَأَنَّكَ خَالٌ لِّلْمُدَامَةِ أَوْحَمُ^(١)

٦ (وَالْمَاءُ وَرَدَى لَا تَرَأَى نَوَاجِذِي فِي مُتَقَضَاهُ مَوَازِمًا كَأَوَازِمِ)

السريدي : كانه كان جامدا ، فهو يحتاج إلى أن يكسر ويؤزم عليه . ويقال : انتضيت السيف ، إذا سلطته . وأوازم : جمع أزم . والأزم : العض . والماء في « متقضاه » جائلة من « الماء » . والمعنى أن وردى ماء فيه جليد كحد السيف ، فنواجذى ساجدة فيه ، وخاصة من جليده .

البطيوس : القريض ، الشعر ، والمتقى : السيف المسلول . والأوازم :
العاضّة ، يقال : أزم عليه وأزم عليه ، بالفتح والكسر ، إذا عض . يقول : لست
تمن يشرب الخمر ، وأتما شرايى الماء ، وقد جمد بعضه لشدة البرد ، فنواجذى
ساجحة فيه ، وعاضة على جلده . والورد ، يكون المصدر من وردت ، ويكون الماء
المورود بيته . والورد أيضا : جمع وارد .

الخوازمي : الضمير في « متضاه » لـ الماء . شبه الماء بالسيف حيث جعله
منتقى ، كما به يشبه السيف . الأوازم : في « بنى الحاسب الوضاح »^(١) . يقول : يجمد
الماء في مقتل من البرد ، فإذا شربت شربت بين الماء والجمد . ولقد أوهم حيث
قرن السواجم بالأوازم ، لأنه يقال : فرس ساج ، وأزم القرس على رأس الخيل .

٧ (يُنْمِي وَيُصْبِحُ كَوْزًا مِنْ فِضَّةٍ مَلَأَتْ قَمَ الصَّادِي كُسُورَ دَرَاهِمٍ)
السيريني : الصّادِي : السطشان . والمراد أن الكوز قد جمد عليه الماء
فكانه معمول من فضة . وكسور دراهم ، يعني قطع الجليد .

البطيوس : سابق .
الخوازمي : يقول : جمدت الأواني وفيها الأمواه ، فإذا شربنا ملكت
من الفضة الأفواه .

٨ (وَلَدَى نَارٍ لَيْتَ قَلْبِي مِثْلَهَا فَيَكُونُ قَاعِدَ وَقْدَةٍ وَتَحْنَانِي)
السيريني : وقْدَةٍ : من وقدت النار جدد . والحنانم : جمع حنيفة .
والمراد أن النار قد أضعف حرها شدة البرد .

البلطوسى : يقول : كوزنا صار من التلج الجامد طيه كأنه من فضة .
وإذا شرب منه الشارب ، سقطت في فيه من قطع التلج ، مثل الدراهم المكسرة .
وقوله « ولدى نار ليت قلبى مثلها » ، يريد أن شدة البرد أضغمت حر النار ؛
فالمصطل بها لا يبعد لما حرا . والوقدة : التوقد من الشوق والهوى . والسخام :
جمع ضخمة ، وهى المداوة والحقد .

النسوارى : « سلت ضخيمته بالطف والترضى . وفى قلوبهم سخام » .
يشكو ضيق باله ، وكسوف حاله ؛ وما يلحق من برودة أوطانه ، ونحسود نيرانه ،
وتوقد أحرانه ؛ فيقول : فى منزل نار ، ولكنها بالإضافة إلى نار قلبى كلا نار .

٩٠ (عَيْتٌ شَوْنِي وَالْإِسَاطُ وَغَادَرْتُ فى، تُحْرِقُ أَرَأَى كَوْنِىمِ الْوَاسِمِ) ^(١)

السيرى : معنى أن النار قد أحرقت ثيابه وإساطه وتُحرقه ، وهى شبه
المخنة .

البلطوسى : الضمير فى « عيت » يرجع إلى « النار » . أراد أن شرر النار
سقط على الإساط والحرق ونحوه ، فترك فيها أثاراً كأثر الوشم . ومعنى « غادرت »
تركت . والتُحرق : جمع نمرقة ، وهى الوسادة . والوشم : آثار تضعها المرأة
فى ذراعيها بالإمجد والثور .

النسوارى : الضمير فى « عيت » لـ « سخام » . والجملة فى محل الجزر
على أنها صفة « سخام » .

١٠ (وَلَطَنْتُ وَجَدَكَ مَاضِيًا مُتَصَرِّقًا فَلَقِيَنِي مِنْهُ يَفْعَلُ دَائِمًا)

السيرى : ماضياً متصرفاً ، أى كالفعل الماضى فى تصرفه . فلقيتى بفعل
دائم ، أى ثابت ، كفعل الحال .

(١) البلطوسى : « كوزنا صار من التلج الجامد طيه كأنه من فضة » . (٢) بقية البيت قريباً من الضمير النار ، كالألحى والبلطوسى .

الجلوس : يقول : كنت غلفت أن وجدك كالقمل الماضى الذى قد
انقطع ، فليتقن منه فى شرك الذى خاطبتى به بفعل دائم لم ينقطع . والفعل
الدائم ، هو فعل الحال . والوجد : هو أن يفرط الحب حتى يصير غماً وحرماً .
والمتصرف : المتقطع .

- النسوانى : «الماضى» مع «المتصرف» و«الفعل» أيام . وكأنه أضاف أن
يقول : يفعل راحن ، لكنه لم يساعد الثانية فأقام ما هو فى معناه مقامه ،
وهو الدائم .

١١ (وَحَدَّ النَّسِيبُ إِلَى الْعِتَابِ كَأَنَّهُ رِيشُ السَّهَامِ حَدَّثَ غُرُوبَ هَازِمٍ)

- السيرى : هازم : جمع هَازِمٌ ، وهو السنان الماضى . والنسب : يراد به
النسب من البشر ، وهو مبنى على اللين ، والعتابُ مِمَّا يَحْفُو عَلَى السَّمْعِ . والمراد
أَن نسيك تقدم العتاب يحدوه ، أى يسوقه ، كما يحدو الحادى الناقة ، فكانه ريش
السهم يحدو نصله .

- الجلوس : حدا : ساق ، كما يحدو الجير . والنسب : التنزل . والعتاب :
المواخظة واللامية . والهازم : الأمانة الحادة ، واحدها هَازِمٌ . وغروبها : حذوها ،
واحدها غُرُوبٌ . يقول : افتحت شركك بفوق سرفى وأطربى ، ثم أتهمت بعتاب
أمتنى وأوجتى ، فكان أثر نسيك فيها ساقه إلى من المعابة الخشنة ، بمثله ريش
السهم الذى يسوق غروب الأمانة .

النسوانى : يقال للسهم إذا مر : حدا ريشه ، وعدها نصله . وفى كلام
أبي النصر الهيثمى : « بلغاء كالقندح هدى أقرله التصل المطار ، وحدا أسفله الريش

الظُّهَارُ^(١) . اللِّهَامُ : جمع هَذَمَ ، وهو في « أدنى الفوارس » . يقول : يَبْنَا أَنَا أَلْتَدَّ
بِالنَّسِيبِ إِذْ جَرَحَنِي بِالْعَتَابِ ، وَأَتَمَتَّ بِرَوْحِهِ إِذْ أَلْسَنِي بِالْعِقَابِ . وفي البيت إيماء
خفيٌّ إلى ظاهر قولهم : النَّسِيبُ يَجْرَحُ الْقَلْبَ .

١٢ (لَيْلِي كَمَا قُصَّ الْغُرَابُ خِلَالَهُ بَرْقٌ يُسْرِتُّ دَابَّ نَسْرِ حَائِمٍ)

النسبريزي : الليل ، يشبه بالغرَاب . وإنما جعله مقصوداً لطول الليل
عليه ، فكأنه ساقطٌ لا ينهض . يقال : رَقِيَ الطَّائِرُ ، إِذَا ضَرَبَ بِجَنَاحِهِ وَلَمْ يَطِرْ ،
كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَقَعَ . وشبه البرق فيه بالنسر الحائم ، لِأَنَّ النَّسْرَ أَيْضُ . ويقال :
حَامَ الطَّيْرُ يَحُومُ حَوْلَ الْمَاءِ وَغَيْرِهِ ، إِذَا دَارَ .

البليسي : سَجَّاقٌ .

التوازي : الغُرَابُ يوصف بالسَّوَادَ وَالنَّكَدَ ، وَالنَّسْرُ يوصف باليَاضِ .

وعليه بيت السقط :

بِأَنَّهُ يَا دَعْمُ أَذَقُ غُرَابَهَا مَوْتًا مِنَ الصَّبْحِ بِأَذْيُ كُرُوزِ^(٢)
وَيْتِهِ أَيْضًا :

ظَنَّ الدُّجَى قَفْظَةَ الْأَنْظَفَارِ كَاسِرَةٍ وَالصَّبْحَ نَسْرًا لَمَّا يَنْفُكُ مَرْمُودًا^(٣)
يصف لَيْلَةً مُنِيْمَةً مُبْرِقَةً قَدْ اسْتَطَالَهَا .

(١) المطَّارُ ، بِالْفَحْمِ : الْمَاضِي ، فَرَسٌ مَطَّارٌ : حَدِيدُ الْفُؤَادِ مَاضٍ . وَالظُّهَارُ ، بِالْفَحْمِ : الْجَانِبُ
الْقَصِيرُ مِنَ الرِّيشِ .

(٢) البيت من القصيدة ٧ ص ٣٣٠ .

(٣) البيت ١٤ من القصيدة ١٣ صفحة ٤٢٣ .

(٤) البيت ٦ من القصيدة ٥١ صفحة ١٠٩٦ .

١٣ ﴿تَرَكْتُ السُّيُوفَ إِلَى الشُّنُوفِ وَلَمْ يَزَلْ^(٢) يَضُوى إِلَى أَنْ قُلْتُ نَقَشَ خَوَاتِمَ﴾

التبريزى : المراد أن البرق كان مستطيراً في أول أمره ، يُشبهه السيف في لمعانه ، ثم ضوى إلى أن صار كالشئف^(٣) ، ثم ضعف حتى صار كالنقش في الخاتم دقة . ويضوى : يهزل ويتقص .

الجليلوسى : شبه الليل لطوله وثباته بغراب قص جناحه فلا يقدر على الطيران . وقوله «خلاله» يريد بيلته . قال الله عز وجل : ﴿وَبَحْرًا خَلَّالًا مَهْمًا﴾ . وشبه البرق بغير ريق ويحوم ، لأن النسر يوصف باليباض . قال الشاعر :
ولما رأيت النسر عز ابن دأية وعشش في وكره ضاق به صدرى
وابن دأية : الغراب . شبه به الشباب ، وشبه الشيب بالنسر . والترنيق : أن يضرب الطائر بجناحيه إذا أراد الطيران . وقوله «جاز السيوف إلى الشنوف» يريد أن البرق كان في أول أمره قوى اللعان ، كأنه سيوف مسالوة ، ثم ضعف حتى صار كالشنوف ، ثم ازداد ضعفاً حتى صار كنقش الخواتم . ومعنى «يضوى» يدق ويصغر .

الموادى : يقول : كان البرق في بدء لمعانه كالسيف ، ثم ضعف إلى أن صار كالشئف ، ثم إلى أن صار كنقش الخواتم .

١٤ ﴿مَحَلَّةِ الثَّقَهَاءِ لَا يَعْشَوُ الْفَقَى نَارِي وَلَا تُنْفِى الْمَعْلَى عَرَامِي﴾

التبريزى : عشاء يعشوه . إذا أتى ناره . قال الشاعر :

مضى تأبى تعشوا إلى ضوء ناره تجد خير ناره عندها خير موقد

(٢) ضمن التبريزى : «لم يزل» .

(١) في البطولي : «جاز» .

(٣) الشئف ، بالفتح ، القوط الأمل . (٤) هو الحليلة ، كافي اللسان (مشا) .

وَتُنْفِى ، مِنْ أَنْفَاءِ يُنْفِئِهِ ، إِذَا هَزَلَهُ . وَالْمَرَادُ أَنَّ مَقِيمَ بِحَلَّةِ الْفَقْهَاءِ لَا نَارِي تَقْصِدُ لِقُصُورِ حَالِي ، وَلَا عَزَمَ لِي يَحْمِلِي عَلَى السَّفَرِ .

البطرسى : يقول : أَنَا مَقِيمٌ بِحَلَّةِ الْفَقْهَاءِ ، لَا نَارِي يَقْصِدُهَا الْغَيْفُ لِقُصُورِ حَالِي ، وَلَا عَزَمَةَ لِي يَحْمِلِي عَلَى السَّفَرِ . وَحَلَّةُ الْفَقْهَاءِ : مَوْضِعُ بَيْفَادٍ . وَيَشُو : يَنْظُرُ . وَتُنْفِى : تُضَعْفُ وَتَهْزِلُ ، يُقَالُ : بَعِرَ نَفْوَ ، إِذَا أَضْعَفَهُ السَّفَرُ .

النسوارى : قَالَ صَاحِبُ التَّنْوِيرِ : عَنَى بِحَلَّةِ الْفَقْهَاءِ بَيْفَادٌ . وَلِأَنَّهَا رُحْلَةٌ ، لِيَا بِقَصْدِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنَ الْآفَاقِ . عَشَوْتُ إِلَيْهِ : قَصَدْتُهُ . وَهُوَ فِي الْأَصْلِ خَاصٌّ نَفَمٌ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ مِنْ قَوْلِ أَبِي فِرَاسٍ :

تَمَرُّ اللَّيَالِي لَيْسَ لِلنَّفْعِ مَوْضِعٌ لَدَى وَلَا لِلْعَيْفِ نَسَاطٌ
وَلَا تُشَدُّ لِي سَرْجٌ عَلَى مَتْنٍ سَابِغٍ وَلَا ضُرِبَتْ لِي بِالْعَرَاءِ قَبَابٌ^(٢)
وَلَا بَرَقَتْ لِي فِي اللَّقَاءِ قَوَاطِعُ وَلَا لَمَسْتُ لِي فِي الْحُرُوبِ حِرَابٌ

قوله « لَا تُنْفِى الْمَطَى عَزَائِمِي » مِنَ الْبَازِ الْمَحْكَى ، أَيْ الْعَقْلِ .

١٥ (وَلَقَدْ أَبَيْتُ مَعَ الْوُحُوشِ بِلَدَةٍ يَبْتَغِي النَّعَائِمَ فِي تَسِيمِ نَعَائِمِ)

النسري : «النَّعَائِمُ» الْأُولَى : جَمْعُ نَعَامَةٍ مِنَ الْوَحْشِ . وَ«النَّعَائِمُ» الثَّانِيَةُ : جَمْعُ النَّعَامَى ، مِنَ الرِّيحِ ، وَهِيَ الْجَنُوبُ ، وَقِيلَ الصَّبَا .

النسوارى : الْبَلَدَةُ : الْأَرْضُ ، عَنْ الْفُورَى . «النَّعَائِمُ» الْأُولَى : جَمْعُ نَعَامَةٍ ، وَهِيَ [أُنْثَى] الظَّلِيمِ . وَ«النَّعَائِمُ» الثَّانِيَةُ : جَمْعُ نَعَامَى مِنَ الرِّيحِ . وَالنَّسِيمُ : هُوَ النَّسِيمَانُ ، وَالْمَرَادُ بِهِ الْعَدُوُّ السَّرِيعُ . وَ«الْبَلَدَةُ» مَعَ «النَّعَائِمِ» لِإِهَامٍ ، لِأَنَّ الْبَلَدَةَ مِنْ مَنَازِلِ

(١) الْمَبَارَةُ فِي التَّنْوِيرِ : «أَيُّ إِنِّي مَقِيمٌ بِحَلَّةِ الْفَقْهَاءِ ، بِبَيْفَادٍ . جَعَلَهَا حَلَّةَ الْفَقْهَاءِ ، لِتَكْرِمَتِهَا .

(٢) الرَّحْلَةُ ، بِالضَّمِّ : الْمَكَانُ يَرْحَلُ إِلَيْهِ . (٣) فِي الْأَصْلِ : «بِالْعَرَاءِ» مُوَابَهٌ مِنَ الدَّيْرَانِ ٢٣ .

- القمر، وهي وقعة في السماء لا كوكب بها، بين النعام وبين سعد التامح، يقال بها القمر.
وكذلك النعام، وهي ثمانية كواكب على اثر الشولة: أربعة في المجرة وهي النعام
الوارد، سبى وارداً لأنه شرع في المجرة، كأنه يشرب؛ وأربعة خارجة من المجرة،
وهي النعام الصادر، سبى صادراً كأنه شرب ثم صدر. «والنعام» مع «الوحوش»
إيهام أيضاً. وكذلك «النسيم» مع «النعام»؛ لأن منازل القمر تنسب إليها الرياح.
ومعنى البيت على ما ذكرته من أسرار هذا الديوان.

١٦ (وَسَوْفَ رَائِحَةُ الْخُرَازْمِيِّ أَتَيْنِي فَتَقْوُدُهَا دُلَّالًا بِفَسِيرِ خَزَائِمِ)

السيرى : تسوف : تشم . والخزائم : جمع خزيمة ، وهي حلقة من شعر
تكون في أفب البعير .

- ١٠ الجليوسى : يقول : إن كنت اليوم لاعزيمة لى على السفر ، فقد كنت
قبل اليوم أبيت في القفار مع الوحش . وأراد بالنعام الأولى جمع نعمة ، والنعام
الثانية جمع نعامى ، وهي الجنوب ، وقيل الصبا . قل المفضل :
مرته النعامى فلم يعترف . خلاف النعامى من الشام ويحما
وتسوف : تشم . وأيتنى : جمع ناقة . ودُّل : جمع دُول ، وهي المتفادى التي
تطاول ركبها ولا تماسر . وخزائم : جمع خزيمة ، وهي حلقة من شعر تجمل
١٥ في أفب البعير إذا كانت صعبا ؛ فإن كانت من صُفر فهي بُرة ، وإن كانت من
خشَب فهي خَشاش .

السوادنى : يقول : رائحة الخُرَازمى قامت لما مقام الخزيمة ، وهذا ملح .
و «الخُرَازمى» مع «الخزائم» تجميع .

١٧ ﴿وَتَزُورُنِي أَسَدُ الْعَرِينِ وَقَدْ هَمَمْتُ^(١) أَسَدُ النُّجُومِ عَلَى الرَّبَا سِهَامًا^(٢)﴾

التبريزي : همائم . جمع هيمة ، وهي المطر الضعيف .

الخرادزمي : العرين ، في «سمعت نعيها» . الأنواء المنسوبة إلى الأسد كثيرة ، وهي : القراع المقبوضة بساراً ، والمبسوطه يميناً ، وهما ذراعا الأسد ؛ والثقة ، وهي أنفه ؛ والطرف ، وهي عينه ؛ والجبهة ؛ والزبرة ، وهي كاهله ؛ والصرفة ، وهي قلبه ؛ والقواء ، وهي كلابه ، وقيل بل وركاه ؛ والسيالك الأعرل ، والرايح ، وهما ساقاه . قال الفتي : أنواء الأسد غزار محودة . والمهائم : جمع هيمة ، وهي من المطر الهين ، وقيل مطر لين دقاق القطر . وكأنه من هم هيماً ، إذا مشى مشياً لينا . «وهي» مع «همائم» تجينس .

١٨ ﴿غَرَّ أَنْ يُقْتَنَصَ الظَّبَاءَ وَمَاطِرُ^(٣) يُرْعَى الظَّبَاءَ بِكُلِّ نَوْءٍ سَاجِمِ^(٤)﴾

التبريزي :

الخرادزمي : أروعى الله البهائم : أنبت لها المراعى . قال :

كَأَنَّا ظَلِيمةَ تَمَطَّوْا إِلَى قَعْنٍ تَأْكُلُ مِنْ طَيْبٍ وَأَنَّهُ يُرْصِيهَا^(٥)

والفرق بين الرعى والإرعاء ، كالفرق بين السقى والإسقاء . قوله « غرَّ أن » يقتنص الظباء « من صفة » أسد العرين . وقوله « وماطر يرعى الظباء » من صفة أسد النجوم .

(١) التزوير : «ويزورني» . (٢) هذا البيت وما بعده لم يروهما الجليلي .

(٣) البيت ٢٦ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٧٩ .

(٤) في الأصل : « القراع المقبوضة والمبسوطه حيناً » وتصحيحه من الأزمنة والأمكنة

(٥) البيت في السان (ربما) . (١٨٩ : ٢) .

[القصيدة السادسة والستون]

وقال يخاطب أبا أحمد عبد السلام بن الحسين البصري . من الطويل الثاني والقافية
متدارك : ⁽¹⁾

١ ﴿ نَحْمَةُ كَسْرَى فِي السَّنَاءِ وَتَبَعٌ لِرَبْعِكَ لَا أَرْضَى نَحْمَةً أَرْبَعٌ ﴾

التبريزي : السَّناء : الرِّفعة ، مملوءة . أى نَحْمَةُ كَسْرَى وَتَبَعٌ في سنائه لرَبْعِكَ ،
لا أرضى له نَحْمَةُ الرَّبْعِ ؛ لأنه أَجَلٌ منها . والسَّناء ، بالقصر : ضوء النار
وغيرها .

البلخوسى : سَبَاق .

الخسارذى : الفورى : تَبَعٌ : مُتَّبِعٌ من ملوك اليمن وكان مؤمناً . وَتَبَعٌ ،
واحد التَّابِعة ، وهم ملوك حِمْيَر . يقال لكل واحدٍ منهم تَبَعٌ ، سُمُّوا بذلك لِاتِّبَاعِ
بعضهم في الملك بعضاً . وعن قُطْرُب : تَبَعٌ في الجاهلية ، كان الخليفة في الإسلام .

٢ ﴿ أَمِيرُ الْمَغَانِي لَمْ تَزَلْ أَمِيرَةً بِهِ لِلْمَغَوَانِي فِي مَصِيفٍ وَمَرْتَبِجٍ ﴾

التبريزي : أى هذا الرَّبْعُ أَمِيرُ الْمَغَانِي . والمَصِيفُ أَتَّةٌ مَفْتَاكٌ لم يزل أَمِيرُ
المَغَانِي ، كما أَتَتْك لم تَزَلْ أَمِيرَةً لِلْمَغَوَانِي فِيهِ .

(١) البلخوسى : « قال أبو اللؤلؤ يخاطب أبا أحمد عبد السلام بن الحسين البصري صاحب الرواية »
وكان يكثر الجلوس عنده أيام إقامته ببغداد .

وفى الخسارذى : « وقال أيضاً في الطويل والقافية متدارك ، يخاطب أبا أحمد عبد السلام بن الحسين
البصري صاحب الرواية ، وكان يكثر الجلوس عنده أيام إقامته ببغداد » .

البلبوسى : كلُّ ملكٍ للفرس يدعى كمرى، بفتح الكاف وكسرهما .
 وكل ملك لليمن يدعى تبعاً . والريح : العار بعينها حيث كانت . والمربع : المتل
 فى الربيع خاصة . والمصيف : المتل فى الصيف خاصة . والمغانى : المنازل التى
 يفتى فيها الناس ، أى يقيمون . والفوانى : جمع فانية ، وهى التى غيّت بهاها
 عن الزينة ، وقيل هى التى غيّت زوجها عن غيره . يقول : لست أرى لربك
 بأن أحبه تحية الأربع ، ولكنى أحبه بما كان يُحباً به كمرى وتبع ، لأنه أمير المغانى ،
 كما كنت فيه أميرة للفوانى . وتحية الربوع : ما جرت به عادة العرب من قولهم :
 « هم صباحا واسلم » ، كما قال زهير :

فلما عرفت الدار قلت لربها ألا عم صباحاً أيها الربع واسلم
 وقال ذو الرمة :

ألا يا أسلى يا دارمى على الليل ولا زال منهلاً بجرمائك القطر
 وكانت تحية ملوك العجم أن يسجد لهم . وكان ملوك العرب يُحيون « يا بيت
 اللعن » .

المسودى : أمير المغانى ، مرفوع بأنه خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : ربهك
 أمير المغانى . و « المغانى » مع « الفوانى » تجينس .

٣ (تَطِيرَ لِنَسِي تَلَهَبَ قَلْبُهُ بِأَحْمَمٍ يَرْدَى فِي الدِّيارِ وَأَبْقَعَ)

البرزى : لطي : منسوب إلى لنب بن أحجن ، وهم بطن من الأزد
 موصوف بعبادة الطير . قال الشاعر :

تَمَتُّ لَهَا أَبْتَنَى السَّلْمَ مَعْنَمَ وَقَدْ رَدَّ عِلْمُ الْعَامِنِينَ إِلَى لَهِبِ (١٧)

وَيَرَى، من الرَّدْيَانِ في المَثَى؛ وأصل ذلك في ذات الحافر. والمعنى أَنَّ هذا الرجل تطير بالأصم من الغربان والأبقع.

الطلبوسى : طهى : رجل من بنى لُهب بن أحمج بن كعب بن الحارث ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهم أزر قوم كانوا في العرب . وفيهم يقول كثير :

تيممتُ لُهباً أبتغى العلمَ عندهم وقد صار زجر العالمين إلى لُهب
وقوله « تَلَهَّبَ قلبه » ، دعاءُ عليه بأن لا يدم قلبه لهيبَ لوعةٍ وتذكر ، حين تطير
وقد نهي عن التطير . وخص هذه اللفظة بالدعاء دون غيرها للجائسة بين الألفاظ .
والأصم من الغربان : الأسود . والأبقع : الذي فيه سوادٌ وبياض . ويرى :
يجهل ويُسرع .

السنواري : لُهي : منسوب إلى لُهب بن أحمج ، بطن من الأزد فيهم
العيافة . مما يدل على أَنَّ العيافة فيهم ما حكي من أَنَّ كثيراً خطب بعد حرة
أم الحويرث من قومه ، فابت عليه وقالت : لا مَالُ لك ، فانخرج يطلب المال ،
فأتى عليك محتبسة . فخرج يريد بعض بنى مخزوم ، فمن له ظبي ثم غراب يحث
التراب على وجهه ، فاتى إلى بنى لُهب فقال : أنيكم زاجر ؟ فارتدوه إلى شيخ
منهم ، فقص عليه القصص فقال : ماتت أو خلف عليها بعض بنى عمها . فلما
انصرف وجدها قد تزوجت ، فقال :

تيممت لُهباً أبتغى العلمَ عندهم وقد رُدَّ علمُ السافين إلى لُهب
فيمتتُ شيخاً منهم ذا أمانة بصيراً بزجر الطير مُنحَى الصليب^(١)

(١) في الأمانى : (٨ : ٤١) : « تيمت شيخنا منهم ذا بجمالة » .

فقلت له ماذا ترى في سوانح
فقال جرى الطير السليح بينهم
فألا تكن ماتت فقد حال دونها
وقال :

رأيت ضراباً واقعاً فوق بانه
يقتف أعل ريشه ويطاره
قلت - ولو أني أشاء زجرته
بنفسي - للهي هل أنت زاجره
فقال ضرابٌ باقتراب من النوى
وبأن يبين من حبيب عاذره
فأعصف اللهبي لأدردره
وأزجره الطير لا عز ناصره

تلهب قلبه : دماء على اللهبي بأن يحترق قلبه ، فيتمى عن العافية . و « اللهبي » مع
« تلهب » تجنيس .

« دج الطير فوضى ! إنما هي كلها طواب رزق لا تحي بمفطع »

السيرى : فوضى : مختلفة . ومفطع : أمر عظيم .

البليوسى : فوضى : مختلط بعضها ببعض . والمفطع : الأمر العظيم ؛
يقال : أفطعنى الأمر ؛ وأفطعته أنا ، أى وجدته عظيماً . فمن جملة من « أفطعنى الأمر »
قال : مفطع ، بكسر الظاء ، ومن جملة « من أفطع » قال : مفطع ، بفتح الظاء . والرواية
عنه بالكسر . يقول للهبي حين تطير بالفران : اترك الطير مختلطاً ، فهى كلها
سواء ، لا تقع عندها ولا ضرر ، ولا معرفة بالغيب ولا خبر ، وإنما هى أقدار

(١) فى الأناق : « بينها » . وبقى البيت هنا محرف كما ترى . وبقى فى الأناق :

* وقال فراب جد منهل السكب *

(٢) الأبيات التالية فى الحيوان (٤٤١ : ٤٤٢) .

مقدورة، وأقضية محتومة . وقد طوى الله علم غيره عن قوى القول الصحيحة والأذهان ، فكيف يقال إن النيب يعلمه الغريان .

انگواندى : بنو فلان فوضى : غنطون لا أمير عليهم . كنا ذكر في أساس البلاغة .

• (كعصبة زنج راعها الشيب فازدهت مناقيش في داجي الشيبه أفرع)

الشيرى : المراد بعصبة الزنج غريان ، شبهها بعصبة زنج شائين ، وشبه مناقيرها بالمناقيش في أيديهم ، يتقشون بها شيبهم ؛ لأن الغراب يلتفت إلى ريشه فينتفه ، فإذا فعل ذلك تطيروا به . ومنه قوله :

رأيت غرابا واقفا فوق بانية يتقب أهل ريشه ويطاره
فقلت - ولو أني أشاء زجرته بنفسى - للهوى هل أنت زاجره
فقال غراب باقتراب من النوى وإن بين من حبيب مخاذره
فما أحف اللهى لادق دژه وأزجره للطير لاعرته ناصره

وقال آخر في تشبيه مناقيرها بالمناقيش :

فوا أسفا ما للغراب يروعنا بمشيل مناقيش الحبل قصار

وازدهت : استخفت . وداجى الشيبه ، معنى به سواد الغراب . ولما جعل سواده كالشباب وصفه بأفرع ، لأن الأفرع الكثير الشعر .

البلبلوس : العصبة : الجماعة . ويقال زنج وزنج ، بكسر الزاى وفتحها .
وراعها : أفرعها . ومعنى «ازدهت» حركت وأعملت . والداجى : الشديد السواد .
والأفريع من الشعر : التام ، ويوصف به الرجل أيضا ، فيقال رجل أفرع .

وإنما قال هذا لأن الغراب من شأنه أن يصبح ويتف ريشه، وعند ذلك يتطيرون به . فنشبه الغراب، لصباحها وتفتحها لريشها، بجاعة من السودان أفزعها الشيب، فاتخذت مناقيش تنفقه بها . ونحوه قول الآخر :

فوالأسفا ما للغراب يروعننا بمثل مناقيش الحلي قصار

٥ اندراني : نقش الشعر بالمناقش : تنفقه بالمناقش . شبه الغراب مفتشة باطن ريشها ، بجاعة من السودان حركوا في شعورهم المناقش ، لتنف الشعر البيض . وهم يتطيرون بأن يبصروا الغراب يفتش ريشه أو ينفقه . قال :

فوالأسفا ما للغراب يروعننا بمثل مناقيش الحلي قصار

٦ (بَقَتْ شَعْرَاتِ كَالثَّغَامِ فَصَادَفَتْ حَوَالِكَ سُودًا مَا حَلَّانَ لِمُرْتَعٍ)

١٠ السريزي : أى طلبت الغراب ريشاً كالثغام، وهو نبت أبيض يشبه به الشيب ، فلم تصادف إلا ريشاً حالكا ، لأن الغراب لا يبيض فيه . والمعنى أن الغراب كان ينجح إلى أراد أن تنق الشيب فصادت شعراً أسود ، ولم يكن حلالاً أن يتف لأنه أسود جون لم يجر المادة بانتقاشه . والمُرتع : الذى يُرعى سوامه فى الثبت . والمراد هاهنا المناقيش . وحلان ، من الحلال .

١٥ الطبيبوسى : تقول : بقيت الشيء بُقاءً ، إذا طلبته . والثغام : نبت له نور أبيض يشبه به الشيب ، يقال للأشيب : كأن رأسه ثغام . والحوالك : الشديدة السواد . والمُرتع : الذى يسرح إبله فى المرعى . شبه الغراب بعصبة من الزنج ، ظهر فى ظهورها شيب أفزعها ، فأرادت أن تنف الشعرات البيض فأخطأها وتفت الشعرات التى لا يجب تنفها . وإنما قال ذلك لتنف الغراب لريشها الأسود . وشبه الثامف لما لا يجب تنفقه ، بالذى يُرعى إبله فى نبت لا يحل رعيه .

الشمساذى : كَأَفْ رأسه تَقَامَة ، وهى شجرة بيضاء الزهر والثمر ، كَأَفْ جَمَاعَتُهَا هامةٌ شيخ . ومنه : أَقَمَ رأس الرجل ، إذا أَيْضَ . مُرْبِعٌ . فى « أودى » .

٧ (وَطَارِقِي أَخْتُ الْكَائِنِ أَسْرَةٍ وَسِتْرٍ وَلَحِظٍ وَابْنَةِ الرِّمَى أَرْبَعٌ)

التبريزى : الكائن : جمع كَانَة . والمراد بها القبيلة ، وهى الأسرة . وفى العرب قبائل تنسب إلى هذا الاسم ، منهم كَانَة بن نُزَيْمَة بن مدركة ، وكَانَة فى قنبل ، وكَانَة فى كلب . ويقال للستر كَانٌ ؛ لأنه مما يَكْتَنُ به . أى هذه المرأة مكونة مستورة ؛ وهى كَانَة ثانية . ولحظ ، أى إن عينها ترى باللفظ المحييين ، فكأنه كَانَة السهام ؛ فهذه كَانَة ثالثة . وابنة الرمى ، أى الكانة التى يكون فيها النبل ، أى لما من يرى مدوها دونها بالسهام . وأربع : بدل من الكائن التى تقدم ذكرها .

١. الباقوسى : أراد أن عبويته طرقت فى النوم ، وكان اسمها حاتكة ، وحاتكة اسم للقوس التى تقادم عليها الزمان فاحترت . والقوس تُوصَفُ بأنها أخت الكانة وهى جعبة السهام . فؤكد من ذلك معنى طريفا ، فذكر أنها أخت أربع كائن . وشرح الكائن الأربع بقوله : أسرة ، وستر ، ولحظ ، وابنة الرمى . أراد أنها كانية الأسرة والقبيلة ، أى من بنى كَانَة . ويحتمل أن يريد كَانَة بن نُزَيْمَة بن مدركة ، ويحتمل أن يريد كَانَة قنبل ، أو كَانَة كلب . ومعنى وصفه لها بأنها كانية الستر ، أنها مكونة مستورة . والستر يسمى كَانًا ، وينسب إليه كَانِي . وبمعنى وصفه لها بأنها كانية اللفظ ، أن اللفظ تنسب بالسهام التى تستعمل عليها الكائن . وابنة الرمى : كَانَة النبل . جعلها أخت ابنة الرمى من حيث كانت تسمى حاتكة ، وحاتكة : القوس ، وهى أخت كَانَة النبل ، على ما ذكرناه فيما تقدم . ووجدت

في كتاب الشرح المنسوب إلى أبي العلاء في تفسير «ابنة الرمي» أنه أراد أن لما من
يرمي عنها علوها بالسهم . والذي قلمته ألقى بمعنى الشعر . فهذا شرح معنى هذا
البيت وضريه . وأما إعرابه فإنه خفض «أربع» على البدل من الكائن ، كأنه
قال : أخت أربع الكائن . وخفض «الأسرة» و«الستر» و«الخط» و«ابنة الرمي» على
عطف البيان . وهذا على رأى من يُحيز عطف البيان في التكرات . والمشهور
في عطف البيان أنه في المعارف خاصة ، وليس في التكرات . وليس ببعيد أن يكون
بدلاً من «الكائن» وإن كان قد أبدل منها الأربع ، لأن البدل تبين بمنزلة التعت ،
فكما لا يمتنع أن يكون للاسم نعتان ، كذلك غير ممتنع أن يكون له بدلان . ولكن
هذا غير معهود ولا مشهور . وإنما المعتاد أن يُبدل من الشيء ثم يبدل من بدله ؛
كما قال :

فإلى ابن أم أناس أرسل ناقي عمرو فبلغ حاجتي أو ترحف

ملك إذا نزل الوفود بنباه عرفتوا موارد مزيد لا تنزف

فأبدل ضمراً من ابن أم أناس ، وأبدل ملكاً من عمرو . وقال الفرزدق في مثل ذلك :

ورثت إلى أخلاقه طاجل القوي وعبط المهارى كؤمها وشوبها^(٢)

ويحوز أن يخفض «أسرة» وما بعدها على البدل من «الكائن» ، ويعمل أربما
صفة لها ، وينوى بقوله «ابنة الرمي» الانفصال ، فيكون في حكم التكرة وإن أضيف
إلى معرفة .

النسوارى : كناية : قبيلة ، وهى فى خزيمه بن مدركة . ويكان الشيء :
مُسْتَرْتِه . والكناية : هى التى فيها السهام ، سميت بذلك لاكتنان السهام فيها ، وهى

(١) ب : «ستاد» .

(٢) ديوان الفرزدق (١ : ٦٦) .

الموارد بابنة الرمي هاجنا . وقتستار الكثانة للعين ، كما يستار المهبم لفظ . وكأنه مدلل
عن العين إلى اللفظ لكون العين مشتركاً فيها . قوله « أسرة » مجرور على أنه عطف
بيان من الكائن . وقوله « أربع » ، بدل من « أسرة » و « ستر » و « لفظ »
و « ابنة الرمي » . ومثله قول خالد بن جعفر يخاطب أحيحة بن الجلاح :
• وأكرم بفخري من خصالك أربع •

وعد تلك الخصال أوّلاً .

٨ (وَنَحْنُ مُسْتَنَّا الْخِيَالَاتِ مُجْدِدٌ وَهُنَّ مَوَاشٍ مِنْ بَطْلَى وَوَمُسْرِعٌ)

التبريزي : مستن ، من السنن ، وهو الطريق . ومجدد : جمع هاجد . وهن ،
يعنى الخيالات .

البليوسي : سباق .

الخوارزمي : فلان يستن على أمرٍ شاء لا يردعه عنه رادع ، ولا يجره
عنه زاجر .

٩ (شُمُوسُ أَتَتْ مِثْلَ الْأَهْلَةِ مَوْهِنًا فَقَامَتْ تَرَاعِي بَيْنَ حَسْرَى وَظَلَمٍ)

التبريزي : يعنى الخيالات ، شبهها بالشموس . وأراد بالأهلة الإبل ،
شبهها بها لضمها ، أى أتت الخيالات إبلاً مثل الأهلة لضمها ، قامت
الإبل تتراعى ، والرغاء : صوتها . والحسرى : المعينة ، واحداً حسير . وظلم :
جمع ظالم .

البليوسي : مستن الخيالات : طريقها ومذهبها . يقال استنتت الإبل ،
إذا ذهبت على وجوهها نشاطاً وصرها . ومن أمثال العرب « استنتت الفصال

حَقِّي الْقَرْعَى . والخيلالات : ما يُرى في النوم ، واحدا خيال . وقد قالوا خيالة
بالتاء . قال الشاعر :

ولستُ بنازلٍ إلا أَلُمْتُ بناهى أَوْخِيَّاتِهَا الكَنُوبُ

ويُجَد : نيام ، واحدهم هاجد . وشبه الخيلالات التي طرقت بالشَّموس في حُسْنها ،
وشبه الإبل لتقومها والمخائنها بالأهلة ، كما قال ذو الرمة :

فقمنا إلى مثل الهلالين غالنا وإياهما عَرَضُ الْفِيَّافِ وطُومَا^(١)

والمَوْرِن والوَهْن : مقدار ثلث الليل الأول . وَرَاعَى : تَفَاعَلَ من الرِّفَاء ،
وهو صوت الإبل . والحَمَسَى : التي حصرها السفرُ وأَمَحَلَهَا ، واحدا حسيير .
والظَّلَع : التي ظَلَعَتْ لحفاها ، واحدا ظالع . أراد أن الخيال لما طرقة منعه
من النوم ، وبمَث شَبَّوه وتذَكُّوه ، فأثار الإبل من مباركتها السفر ، فقامت زغو
من التعب ، وتسكو ما تقاسيه من طول السير والنَّصَب . وهذا المعنى كثير متداول .

الغواندى : يريد : هذه الجبابب في الحسن ، مثل شمس أتت إبلا
هى في الضمر والانهاء كالأهلة . الظَّلَع : جمع ظالع ، اسم فاعل من ظلع البعير
يظلع ظُلعا ، على مثال منع يمنع متعا ، إذا غمز في مشيته . ولقد أغرب حيث
جعل الشمس مجتمعة بالأهلة في وقت واحد ، وحيث جعل إتيان الشمس
في الليل .

١٠ (وَالْقَيْنَ لِي دُرًّا قَلْبًا عَدَدُهُ غَفِي مَسَخَتْهُ شِقْوَةُ الْجَدِّ أَدْمَعِي)

السريدي : يقول : رأيتني في المنام كأنني قد ألقين لي عقودي ، فانتبهت
فوحا بذلك ، فلم أُر شيئا . فكأنه لما انتبه فلم يرهن ولا ما ألقين ، فاضت دموعه

أسفا على ما فاتته . وإلحد : الحظ ، أى مسخت شقاوة حظى الدر التى رأيت
فى النوم دمعاً يشبه فى البقطة . والماء فى « مسخته » عائله إلى الدر .

البلبوس : أراد أن الخيالات لما طرقت فى الكرى أعطيه دُرّاً ، فعّد
ذلك سعادة وضى ، فكان تأويل رؤياه أن اتحبّ فى البقطة وبكى ، فكان الدر
الذى خيل إليه فى النوم أنه يُعطاه ، هو الدمع الذى تتأثر من جفنيه عند بُكاءه .

السواري : يقول : رمّت إلى عقودها فى نوى الحباب ، فظننت أنه
النقى ، فإذا قد حوّلها شقوتى ، دموعى فى يقطى .

١١ (وَيَبْضَاعَرِيَا الضَّبِيفِ وَالْبَرَى بِسَيْطَةِ عُنْدِرٍ فِي الْوِشَاحِ الْمَجْجُوعِ)

التبريزى : وصفها باليسار وأنها لا يدركها الظما ، لأنها مثرية . وربّا
الصبغ ، أى إنها فى وقت عدم الماء واللبن تكرم أضيافها وترويه . والبرى :
الخلائل والأسيرة . ويعنى برى البرى ، أنها خنثة ، فذراعاها وساقاها ممتلأت
من اللحم رياء من النعمة ، فكأنها أروت بُراها . وإذا كانت ساق المرأة غير خنثة قيل
هى جوعى البرى . قال الشاعر :

فلولا مضامينُ القرى لَمُفَاتِهَا إِذَا كَانَ دَرُّ الْمَعْصِرَاتِ غَرَارًا

١٥ لَمَّا أَسِيكَتْ جَوْعَى الْبَرَى هَبِيَّةً تُحَاضِرُ حَقَانَ الرِّبِضِ حِضَارًا

دَرُّ الْمَعْصِرَاتِ : مطرها . وغرار : قليل . ومضامين القرى ، معنى مغلّا .
يقول : لولا أن هذه المرأة لها نخل تأكل منه العفّة ، لمّا أسيكتها على ، ولأسمرت
إلى طلاقها ، لأنها جوعى البرى . وهبيّة : خفيفة سريعة . وحقان الربض :
١٥

صفاره . والرييض : قطع الفم . والحضار ، من الحُضَر ، وهو العَدُو . وقوله :
« الوشاح المجرع » لأن الحَصَرَ دَقِيقٌ ، فيكون على بطني ضامر ولا يتصقق به ،
فكأنه جالِع . وعُدْرته في ذلك مبسوطٌ ؛ لأن الحَصَرَ الدقيق من خِلقة الله عز وجل ،
فلا يقدر على تغييره .

البليسي : البُرى : الخلائيل ، واحدها برة . والوشاح يتصرف على وجهين : فيكون الوشاحُ خيطًا ينظم فيه لؤلؤ ونخز ، ونُقْلده المرأة ، شبه المشمرة^(١) ، وهذا لا يليق بهذا الموضع . ويكون الوشاح أيضًا المنطقة التي تشد على الحصرين . وهذا هو الذي أراد أبو الصلاء ؛ لأن الحصر يُوصف بالضم . وهذا معنى تجويعها لوشاحها . وإنما أراد أنها لا تملؤه بحصرها فهو قلق مضطرب ، وهي تُرى بُراها لأنها تملؤها لفظ ساقيا . وجعل عُدْرته مبسوطًا في تجويعها لوشاحها ؛ لأن ذلك خِلقة لا عمل لها فيه . ولو كان من الأمور التي تدخل تحت قدرة الإنسان لم تُجِعه ؛ لأن من طبعها وخُلقتها أن تُرى ولا تُظلم ، وتُسبغ ولا تُجيع . ومعنى قوله « ربا الصيف » أن قومها أحرأه ، فهم يترلون على المياه التي لا تصل إليها الأدلاء ، فهي ربا في الوقت الذي يعطش فيه سواها . وكذلك كل من نزل بها يبغى قراها . وكانت العرب تتغالب على المياه العذبة ، والمواضع المخصبة ؛ ولذلك قاله أبو تمام :

إك الحيامين من ربيض ومن شمير
دأوا الحيامين من ماء ومن حُشِب

(١) المشمرة : لم ترد في المساجم المتداولة . وقد ذكرها دوزي في تكملة المعجمات (١ : ٧٨٦) وضبطها بفتح الميم المشددة ، وفسرها بأنها خيط تشد به الملابس والأكام . وقد حدثنا من نثق به من أهل الحرب ، أن الكلمة لا تزال متداولة بهذا المعنى في بلادهم ، وأنها تقال بكسر الميم وسكون الشين وضع الميم ، وأنها تستعمل أحيانا في الزينة ، يشدون به الأكام إلى العنق ، ويسنونه حيثما من الحرير والذهب .

ورأيت الأمدى قد خطأ أبا تمام في قوله :

من الحيف لو أن الخلاخيل صيرت لها وثما جالت عليها الخلاخل

وقال : إنما الوشاح ما تتقلده المرأة متشعبة به ، فتطرعه على عاتقها فيستبطن الصدر والبطن ، وينصب جانبيه الآخر على الظهر حتى ينتهي إلى العجز ، ويتلقى طرفاه على الكشح الأيسر ، فيكون منها في مكان حائل السيف من الرجل ، ولا يحول عليها بهذه الصفة إلا أن تكون قصيرة . وأنا أقول : إن أبا تمام لم يرد هذا الذي قاله الأمدى ، لأن الوشاح قد يستعمل بمعنى النطاق على ما ذكرناه . وقد استعمله القدماء والمحدثون على المعنيين جميعا . فمن الشواهد على الوشاح الذي هو كالقلادة قولُ ليبيد :

ولقد هدَّيتُ الحلىَ بحلٍ شَكَّيْتُ فُرُطًا ، وشاحي إذ عدوتُ لحماها^(١)

أراد أنه تقلد بلجام فرسه فصره كالوشاح . ومن ذلك قولُ امرئ القيس :

إذا ما التُّرَّيا في السماءَ تَمَوَّضَتْ تَعَرَّضُ أُنْثَاءِ الْوَشَاحِ الْمَفْصِلِ

ومن الشواهد على الذي يُراد به النطاق قولُ طلحة بن عبدة :

صَفَرُ الْوَشَاحِينَ مِلْءُ الدَّرْعِ نَحْرَ بَعْدُ كَأَنَّهُا رَشَأٌ فِي الْبَيْتِ مَلْزُومٌ

فالوشاح في هذا البيت : النطاق المشدود على الخصر ، ولا يصح فيه غير ذلك .

وقد استعمله أبو الطيب المتنبي في قوله :

يَجْمَعُ مِنْ بَرِّهٖ فُلُوحًا صَارَتْ وَشَاحِي قَبَبَ لُؤْلُؤَةٍ بِحَالَا

وقوله : « بسيطة مذر » كان القياس أن يقول « بسيط مذر » ، لأن فعلا إذا

وصف به المؤنث ، وهو بمعنى مفعول كان بغير هاء ، نحو امرأة قيل وكف خضيب .

وإذا كان بمعنى فاعل كان بالهاء، نحو امرأة كريمة وطليعة . والوجه فيه عندى أن يكون من قولهم بسط الشيء، بضم السين ، بساطة، إذا امتد؛ فتكون « بسيطة » بمعنى منبسطة لا بمعنى مهسولة . على أنه قد جاء من فعليل الذى بمعنى مفعول أشياء بالهاء، أبحرت تجرى الأسماء ، نحو النطيجة والذبيحة . ومنها ما لم يُجر مجرى الأسماء ؛ كقول زهير :

مَنْ تَبِعْنُوهَا تَبِعْنُوهَا ذَمِيمَةٌ وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضَرَّ
وَقَالَ مَرْاحِمُ الْعَقِيلِ :

تَرَاها عَلَى طُولِ الْقَوَائِدِ جَدِيدَةً وَعَهْدُ الْمُسَاوِي بِالْحُلُولِ قَدِيمٌ

اللوادى : جعل صيفها ريان على الإسناد المجازى ونحوه ناره صائم ،
وليله قائم . وجعل صيفها ريان لأنه يريد أنها متعة متتمة . وجعل خلايلها رياناً
لأنه يريد أنها ممثلة السابقين . وهو من قولهم : وجهه ريان : كثير اللحم .

١٢ (وَمِرْآتُهَا لَا يَقْتَضِيهَا جَمَاهُ) بِمِرْآتِهَا وَالطَّبِيعُ غَيْرُ التَّصْنِيعِ^(١)

السريزى : المرأة ، بكسر الميم : التى يُنظر فيها . والمرأة ، بفتح الميم : مقفلة ،
من رأى امرأة . يقول : هذه المرأة قد أخاناها جمالها عن أن تنظر إلى وجهها
في مِرْآة أو تَرِيْسَه ؛ لأنها تعلم أنها جميلة . ومن شأن النساء اللواتى دونها فى الجال
أن ينظرن أوجههن فى المرأة ، لِيَرْنَ ما بهن من عيب . وهذه لا يقتضيهما جمالها ،
أى لا يوجبها ، إلى أن تَرَيْنَ ؛ لأن حسنها خلقة ، وحسن غيرها تصنع .

البطرسى : المرأة ، بكسر الميم : التى يُنظر فيها إلى الوجه . والمرأة ،
بفتح الميم : المنظر . وهى مقفلة من الرؤية ؛ يقال : هو حسنٌ فى مِرْآة العين .

(١) أ من البطرسى وكذا فى هامش اللوادى : « الطبع » .

أراد أنها لا تحتاج إلى أن تصنع وترين نفسها ؛ لأن ماها من الحسن الذي طبعت عليه يفتينا عن ذلك . ونحوه قول أبي الطيب :

• ليس التكمّل في العينين كاللّكمّل^(١) •

الخسرواني : الرواية كسر الميم من المرأة الأولى وفتحها من الثانية . يريد أن المرأة لا يستدعيها جمالها بالمنظر ، أي أغناها الجمال عن التجميل . وكان بعض الأدباء يرويه بفتح المرأة الأولى وكسر الثانية . والمعنى : ماها من الحسن والجمال لم يجعله النظرة والتجمل بالمرأة . ولو أراد هذا المعنى لمدّل من الجمال إلى التجميل ، ولما أضاف الجمال والمرأة بالكسر ؛ لكن المصراع الثاني أشدّ ملائمة لهذا المعنى .

١٣ ﴿ وَقَدْ حُبِسَتْ أَمْوَاهُ فِي أَدِيمِهَا سِنَّينَ وَشُبَّتْ نَارُهَا تَحْتَ بُرُوقِ ﴾

التبريزي : أي هي شابة لم تُرُق من ماء شبابها شيئاً . وهو نحو قول جميل :

وَأَتَيْتُ كُلَّ قَوْلَةِ الْمَرْزُوبَانِ بِمَاءِ شَبَابِكَ لَمْ تُقْصِرْ

وَأَرَادَ بِالنَّارِ هُنَا حَمْرَةَ وَجْهِهَا •

الطبريسي : أمواه : جمع ماء . وأصل ماء مَوَه ؛ انقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . وشبّت الماء بحروف العلة التي تنقلب همزات إذا وقعت آخرًا بعد ألف ، نحو سماء ورداء ، فنقلت همزة ؛ فلما كُثِرَتْ إلى الأصل . والأديم : الجلد . وشبّت : أوقدت ؛ يقال : شبّت النار أشبهًا شَبًّا وشَبُوبًا . شبه حمرة خديها تحت برقعها بالنار . وجعل بشرتها كأنّ الماء يحول تحتها لما عليها من الروق والفضارة . وكأنه أراد أن يُناقض أرملة بن مَيِّمَةَ المُرِّي في قوله :

(١) صدره كاف في الديوان (٢ : ٧٣) :

• لأن حلك علم لا تنكحه •

فقلت لها يا أم بيضاء اتنى هريق شبابي واستشني أديمي
لأن أرمطة وصف أن غضارة شبابه ذهبت عنه ، فشبهها بماء أريق بغف أديمه
الذي كان يحمله . ووصف أبو العلاء أن أديم هذه المرأة لم يهرق مائه فيجف ،
بل هو محبوس فيه . ونحوه قول جميل :

وأنت كلولة المرزبان بماء شبايك لم تُعصرى

السنواري : يقول : إنها طرية الشباب ، زهراء ، منصبة الخدين .

قال العجاج :

* ومن قريش كل مشبوب أقر^(١) *

وإنما قال « سنين » لتأكيد الإغراب ، لأنه يريد أنه اجتمع في وجهها الماء
والنار مدة ، فلم يطفىء الماء النار ، ولم يجف النار الماء .

١٤ (وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكَعَابِ وَقَابَلَتْ سِنَكْهَ مَعْقُودِ السَّخَايِنِ مُرْضِعَ)

النسري : الكعاب : التي تكعب ثديها . والنكبة : رائحة الفم . يقال :

استنكهه ، إذا شم فمه . والسخاب : قلادة من قزقل أو غيره ، تعلق على الصبي ،

والجمع تُخَب . يعني أن فيها طيب . شبه ربح فيها بربح فم الصبي ، لأنه يكون

طيب الفم ، ويوصف بذلك إذا لم يكن له أسنان يعلق بها شيء من المطامير .

ويُنشد لأعرابي يخاطب ابنه في حال الطفولية :

يا بابي أنت وقورك الأشنب كأنما ذر طيبه الزرنب

* أو زججيل عائق مطيب *

(١) قبله في ديوانه ١٧ :

* تهدي قداماه عرائين مضر *

ويقال : إن أعرابياً حمل ولداً له طفلاً ، وجعل يطم فاه ، ويحجبه طيبٌ
نكهته ، فيبينا هو كذلك أحدث الطفل عليه ، فقال أبوه :

كَأَنَّ فِي أَعْلَانِكَ مِسْكَ^(١) حَتَّى وَقَدْ أَبَى الْأَسْفَلُ إِلَّا خُبْنَا

البطرسوسى : الكعاب والكعاب : التى بلغت سنّ النساء ، فصار نهدها

- كالنَّسَب . وأراد بقوله « معقود السخاين » طفلاً عليه عصابة ، وهى قلادة
من قرقل وسك^(٢) ، ليس فيها جوهر . وثانها يُعلم أنها خيطان . وشبه نكهتها
بنكهة الصبي المرضع لعنين : أحدهما أن المرأة تُمدح بضعف النفس ، كما قال
المنفل البشكرى :

وَكَيْتُهَا فَتَنْفَسَتْ كَتَنْفَسِ الطَّيْرِ الْبَهِيرِ

- والبَهِير : الذى أصابه البهر . والمعنى الثانى أن الطفل يوصف بطيب الهم والنكهة .
وذلك قال بعض الأعراب ، وهو رقص طفلاً :

وَأَبَى أَنْتَ وَفَوْكَ الْأَشْدْبُ كَأَمَّا دُرٌّ عَلَيْهِ زَرْبُ

* أَوْ زَنْجِيلٌ عَاتِقٌ مُطِيبٌ *

وبروى أن أعرابياً جعل يرقص ابناً له ويلثمه ، وهو يشد هذا الربز ،

- فأحدث فى جمعه ، فقال :

كَأَنَّ فِي أَعْلَانِكَ مِسْكَ^(٣) حَتَّى وَقَدْ أَبَى الْأَسْفَلُ إِلَّا خُبْنَا

الخوارزمى : السَّخَاب : قلادة تتخذ من سك وغيره ، ليس فيها من الجواهر
شئ . ومعنى بمعقود السخاين صبيّاً . القلادة قد تلثى على أعناق الصبيان . ثم

(١) سك حث ، بضم الحاء : ليس بدقيق السحق . والبيان فى اللسان (حث) برواية :

- ٢٠ إن بأعْلَانِكَ مِسْكَ حَتَّى وَظَبِ الْأَسْفَلُ إِلَّا خُبْنَا
وانظر ما سيأتى فى شرح الخوارزمى .

(٢) السك ، بالضم : ضرب من طيب يركب من سك وروانك .

(٣) فى الأصل : « من سكر » تحريف .

العبي، موصوف بطيب النكهة ؛ لأنه لا أستان ثمة فيتعلق بها شيء من المطامير .
وحمل أعرابي طفلا له وهو يلثم فاه ، فأحدث عليه الطفل ، فقال :
كأن في أملاه يسكا حنا وقد أبى الأسفل إلا خبنا
في التكلة . الحنث : الخالص من كل شيء .

١٥ (أَفَقُّ إِنَّمَا الْبَدْرُ الْمُقَنَّنُ رَأْسُهُ ضَلَالٌ وَعَنَى مِثْلُ بَدْرِ الْمُقَنَّنِ)

التفسير : البدر المقنن رأسه : امرأة . وقوله : « مثل بدر المقنن »
كان قد أنبط بترأ واسعة في بعض بلاد خراسان مما وراء النهر ، في موضع يقال له
كش ، فطرح فيها الزئبق الكثير على رأس المساء ، فكان شعامه يتبين في الجو كأنه
بدر ، وأقام مدة يغوى كثيرا من الناس بذلك ، ويرىهم أنه يطلع البدر .

١٠ البليوس : المقنن : رجل من أهل مرو ، ظهر في بعض جهات خراسان ،
وكان ساعرا يظهر تحيلات ويرجيات ، فإظهر لأصحابه بدرا وكواكب . وكان من عجيب
أمره أنه ادعى الروبية ، وهو أعور الكن ناقص الحلقة . وكان في أول أمره
قصارا ، فكان العجب ممن صلق بربوبته أشد من التعجب منه فيما ادعى من ذلك
لنفسه . نموذج بالله من الخلدان .

١٥ التسنونوي : المقنن الأول : اسم مفصول من قننت رأسها . وأما المقنن
المذكور في القافية فهو هاشم بن حكيم ، لقب بذلك ؛ لأنه كان يلقى على وجهه
لعمريه مقننا أخضر . ورأيت في الآثار الباقية من القرون الماضية ، بخط أبي الريحان :

(١) نص عنوان النسخة المطبوعة من هذا الكتاب في ليسك ١٨٧٨ : « الآثار الباقية من
القرن الحادية » .

(٢) الآثار الباقية للبيري ص ٢١١ .

(١١) «أنه ظهر بقربة كازة كيردان، من قري مرو، وأدعى زين أبي مسلم الحلول إليه، وأنه إنما تجسد لأنه ليس لأحد أن ينظر إلى الملائكة قبل التجسم والتأني، فقبلا عن الإله، مستشهدا بقوله تعالى: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلُوسُونَ). وعبر إلى كَشْ وَاَسْفَ، واستولى على بعض ما وراء النهر يرضع سنين، حتى حوصر في قلعة شيام، واشتد عليه الحصار، فسقى نساءه سُمًّا وأحرق نفسه في تنوير مسجور، ليتلانى جسده، فيحقق أصحابه حروجه. ولم يأت له ما أراد من الثلاثي لأن جيفته وجدت، فحُز رأسه وأُنفذ مشوياً إلى المهدي، وهو يومئذ يطلب». انتهى كلام أبي الريحان^(١٢).

وشيام بوزن صيام، كذا رأيتُه منقوطةً معجاً بخط أبي الريحان، وكذا سمعته عن أناس من تلك الناحية. وكان المقتنع يدعى أنه رب العالمين، وتابعه خلق كثير يسجدون له من أي جهة كان، وينادونه في الحرب: «باري ده» كما نقول نحن: اللهم أعنا. كاتب الخاقان واستنجد، واجتمعت عليه الميضة والأترك، فأباح لهم الفروج والأموال، وشرع لهم دين مزدك بن بامدادان، وكانت له من الشموعة يد بيضاء. وفي بعض صحاري كَشْ عند قرية نكاودي جبل شامق شاق المقعد، أنبط فيه بئر لا يطلع على فيها أحد، وطرح فوق مائبا الزئبق الكثير، فكان شعاعه يظهر في الجو كأنه بدر. وسمعتُ بسمرقند كثيراً من الناس يقولون: كلما دخل تموز أخذ يطلع ذلك البدو كل غداة، يبدو عند طلوع الشمس

(١) في معجم البلدان: «كازة من نوى مرو، والنسبة إليه كازي». وفي الآثار الباقية:

«كازة كيردان».

(٢) في الأصل: «من» وقد أبدعه البيهقي، فمن ظهراً بام أبي مسلم الخراساني.

(٣) تصريف الخوارزمي في حارة أبي الريحان البيروني نصراً كثيراً.

ويرتفع شيئا فشيئا وهو مضطرب ، بحيث يراه الناس حول ذلك الجبل من نصف
فجر ، حتى إذا ارتفعت الشمس اختفى . وهذا شأنه إلى أن ينقضى تموز . ثم
من صعد ذلك الجبل ما رآه ، لأنه لا يرى إلا من بعيد ، وأهل ذلك الطرف
يسمونه " ماء نكاردي " ^(١) .

١٦ (أَرَاكَ أَرَاكَ الْخَرْجُ جَعْنُ مَهْوَمٌ وَبُعْدُ الْهَوَى بَعْدُ الْهَوَاءِ الْمَجْرُوعِ)

النسبى : أراك الأول ، من الرؤية . وأراك الخرج : ضرب من الشجر .
والخرج : ناحية الوادى . والتبويم : النوم الخفيف . والمنى أن جفنتك أراك
في الحلم ، وبُعد الهوى وهو المحبوب ، مثل بعد الهواء المجزوع الذى يظهر فيه النجوم .
وهذا من قول الطائي :

١٠ والظوى ليهجتها ثوب الهواء المجزوع ^(٢)

البليوس : أراك الأول : فعل ماض ، من قولهم : أريت الشئ ، إذا
هرسته . والأراك : شجر من الحمض . والخرج : متعطف الوادى ومنقطعه .
والمهزم : النائم ، يقال : قوم الرجل تهوياً ، إذا نام . والهوى المقصور : المحبة
والميل إلى الشئ . والهواء المسدود : ما بين السماء والأرض . جملة مجزعا لما
يرى فيه من النجوم الظاهرة في زُرقة السماء ، كما قال أبو تمام :

١٥ نضا ضوؤها صبح الأجنة والظوى ليهجتها ثوب السماء المجزوع

يقول : نمت فأراك نومك أراك الخرج الذى كنت فيه مصاحباً للأحياء ، وأراك
بعد هواها بعد الهواء . وإنما أراد أن يبين من يهوى كمثل ما بين الأرض والسماء .

(١) ماء ، في القارصة بمعنى دهر .

(٢) وفي اللؤلؤ ٩٤ : « ثوب الظلام » . ومصدر البيت كما في اللؤلؤ . وكما سبق :

* نضا ضوؤها صبح الأجنة والظوى *

السوادى : «أراك» الأولى : فعل ماضٍ من الإراءة ، مركب بكاف الضمير .
و«الأراك» الثانى : جمع أراكه ، وهى شجر . وفى أساس البلاغة : «أفدك من
مُستاكه ، يعود أراكه» . الجزع : منعطف الوادى ، وأصله من جَزَع له من
المال جَزعة ، أى قطع له قطعة ، لأن استقامة الوادى عنده تنقطع . «جفن» مرفوع
على أنه فاعل «أرى» . هوم ، إذا هَمَّ هامت من النعاس . قال :

• هل تَطْلُم العينُ نوماً غيرَ تهويم •

حتى به «المهوى» المهوى . وفى الحماسة :

• هواى مع الركب الجمالين مُصِيدٌ^(١) •

الجزع من الدواب : الذى فيه كل لون ، عن الفورى . وهواء مجزع : تظهر فيه
النجوم ، وكأنه على شكل الجزع الطقارى . قال :

• لبهجتها ثوب السماء المجزع •

ومضى الجزع جزعا لأن لونه قد تجزع إلى بياض وسواد ، أى تقطع وتفترق . شبه
الحبيبة فى بسدها وحسنها بالهواء المجزع ، وفى عينا أيضا ؛ وهذا لأن الجزع لما
فيه من التاريج المختلفة الألوان ، وما فى شكله من الكرية ، تشبه به العين . وهذا
التشبيه كثير فى الشعر الفارسى .

١٧ ﴿ عَلَى عَشِيرٍ كَأَنَّهُ لَأَبْدَى لُغَامُهَا جَنَى عَشِيرٍ مِثْلَ السَّبِيحِ الْمَوْضِعِ ﴾

السبرى : عَشْرٌ ، يعنى إبلا نظموها عَشْرًا ، واحدها طائر . والعشر : أطول
الأظفار . والعشْر : ضرب من الشجر لا قوة له ، وجنأه شئ يظهر منه أبيض ، يشبه
التطن ، يقال له الفوف . ويشبه به لغام الإبل . قال ذوالرمة :

(١) البيت بغيرين طبة الحائف ، كما فى الحماسة . ويجزه :

• جنب ريماني بمكة مومي •

كَانَ اللَّغَامُ الْهَيْبَانَ تَطْبِيْهُ جَنَى عَشْرِ تَنْفِيْهِ أَشْدَاقُهَا الْهَنْدُلُ

وقال الشاعر :

لَمَّا جَادَتْ لَنَا سَابِي يَقْرَطِيْطُ وَلَا تُكُوْفُهُ ^(١)

والسيخ : جمع سيخة ، وهى القطعة المستطيلة من القطن .

البلبرسى : العُشْر من الإبل : التى أظلمها العُشْر ، وهو ورود الماء
فى كل عشرة أيام ، واحدا عاشر . ويقال لها العواشر ، فتجمع تارة جمع المذكر ^(٢)
وتارة جمع المؤنث . وشبهها بالنخل فى ارتفاع خلقها . واللغام : ثعالب الإبل ،
شبهه فى بياضه ببيض العُشْر ، لأنه أبيض . والعشر : نوع من العضاء . وجنأه :
مأوى منته . والسيخ : جمع سيخة ، وهى القطعة من القطن . والموضع :
الموضع فوق الثوب أو غيره . وهذا مأخوذ من قول ذى الرقة :

تَطْبِيْهُ اللَّغَامِ الْهَيْبَانَ كَانَهُ جَنَى عَشْرِ تَنْفِيْهِ أَشْدَاقُهَا الْهَنْدُلُ

وقال الراجز :

كَأَنَّ مَا تَنْفِيْهِ مِنْ لُغَامِيْهَا سَبَاغُ الْقُطْنِ عَلَى زِيَامِيْهَا

اللسواذى : العُشْر : جمع عاشر ، اسم فاعل من العُشْر بالكسر ، وهو أحد
الأظفار . قوله « على عشرين » ، فى محل نصب على الحال من الكاف فى « أراك » . يقول : أراك

(١) القَرَطِيْطُ : بالكسر ، الذى . اليسير . وفى اللسان (قوف ، زغير) :

لَأَوْسَطَ لِي سَلَمِيْ بِأَنْ أَلْقَى مَشْرِفَهُ

لَمَّا جَادَتْ لَنَا سَابِي بِزَيْجِهِ وَلَا فَوْفَهُ

(٢) فى الأصل : « جمع المذكر السالم » .

(١١) جفئك منعطف الوادي، وأنت على إبل صوادي . العُثْرُ في « يا ساهر البرق » .
وجنأه : شيء أبيض يظهر منه كالقطن . قال ذو الرمة يصف ثُغام الإبل :
* جَنَى عُثْرَتْنِيهِ أَزْدَأَقُهَا المَدْلُ *
« طارت إليه مياخِ القطن » ، الخياط . القطن على الثوب توضيحا .

١٨ (تَوَدُّ غِرَارَ السَّيْفِ مِنْ حُبِّهَا أَمَّمَهُ وَمَا هِيَ فِي النَّوْمِ الْغِرَارِ بِطَمَعٍ)

السريري : أي هذه الإبل تودُّ غِرَارَ السيف ، لما قد لحقها من طول
الأمري والتعب ، فهي تودُّ أن تنفو للسترخ من أجل حبها ممِّية غِرَارِ النوم ،
لأنها لا تطمع فيه .

الباسري : الفرار : لفظة مشتركة ، يسعى بها حدُّ السيف ، ويسعى بها

النوم القليل ، كما قال الشاعر :

١٠

لا أذُقُ النومَ إلا غِرَارًا مثل حَسَوِ الطيرِ ماءَ الثَّمَادِ (١٢)

يقول : لشدة ما تقاسيه من التعب ، وتكايد من دبوب السير والتعب ،
تودُّ أن تنفو بفرار السيف لمحبتها في ممِّية الذي هو غِرَارِ النوم ، وهي غير طامعة
في القليل من النوم ، لما نحن فيه من مواصلة السفر ، ومكابدة السهر .

١٥ الخساراذلي : الفرار ، بكلا المعنيين في « تَغَيَّرْتُ جَهْدِي » . يصف مداومة
سُراه .

(١) البيت ٨ من القصيدة الثانية ص ١٢٦

(٢) أي هي غِرَارِ السيف .

(٣) سبق البيت في صفحة ٦٣٣

(٤) البيت ٢٢ من القصيدة ١٩ ص ٦٣٣

١٩ (مطايا مطايا وجدتك منازلك متى زلت عنها ليس عني بمقلع)

التبريزي : « مطا » في معنى « مد » انفصل بياہ النداء، فصار في اللفظ « مطايا » جمع مطية . وهذا التجنس التركيب . ومعنى أى قدر . زل عنها ، أى لم يصبها . والمعنى أن هذه المطايا لما وصلت إلى منازل أحبائه التى كان قاصدا لها ، ذهب عنها الإصغاء والكلال ، لأنها أقامت بها ، وهولما وصل إليها لم تزد رؤيتها إلا تذكرا وشجوا . فهذا وجه . وفيه وجه آخر ، وهو أنها بقيت فيها بقية زل عنها القدر ، فلم ينلها وأمكنها الوصول ، وهو عن القائل غير مقلع .

البلهوسى : مطا ، بمعنى مد وأطال ، يقال : مطا الشيء بمطوه . ووصله بحرف النداء فصار لفظه كلفظ « مطايا » جمع مطية . والوجد : الشوق والحزن . والمضى : القدر . يقال : مضى الله الشيء يمتهه ، أى قدره وقضاه . قال الهذلي :^(١)

لعمرو أبى عمرو لقد ساقه المضى إلى جدت يؤزى له بالأهاضب

« ومعنى » زل : سقط وذهب . ومنازل ، مرغومة بـ « مطا » . والوجد ، مفعول . والمعنى : أطال وجدك يأتها المطايا المنازل التى قصدت نحوها . وقوله « منازل » في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ مضمر ، كأنه قال : هذا الذى لقيته من الوجد متى ، زل عنها ، ولم يقلع عني ، لأنها لما وصلت إلى المنازل استراحت مما كانت تقاسيه ، وزال عنها التعب الذى كانت تشتكيه . وأما أنا فلم يزل عني ما كنت أجد ، بل تضاعف حين رأيت منزلا محبوبتي الذى كنت أعهد . ويجوز أن يكون أراد أن هذه المطايا بقيت منها بقية زل عنها القدر ، ولم يذهبها السفر ، أمكنها بها الوصول إلى المنازل المذكورة ، والقدر غير مقلع عني ، حتى لا يترك بقية متى .

(١) مرصع النوى ، كما في اللسان (ن) ، مطلع قصيدة له في ديوان الهذليين ٥٣ نسخة الشهابي .

انسرادنى : « مطايا » الأول : فصل ماض من المَطْو بمعنى المسّة ،
و « يا » بعده حرف نداء . وأما الثانى لجمع مطية . واشتقاقه في « أعن وخد
(١) القلاص » . « المنازل » الأولى : جمع منزل ، والثانية مركبة من المَنَى ، وهو
القدر . قال :

• دَرَيْتَ وَلَا أَدْرِى مَنَى الْهَدَثَانِ •

وَمِنْ « ذَلَّ السَّهْمُ عَنْ الرِّمَةِ » خَاطِبُ الْإِبِلِ بَعْدَ الْمُنَاقِبَةِ ، فَقَالَ : مَدَّ وَجَدَكَ
رَوْحٌ مِنْ دِيَارِ الْحَبِيَّةِ لَمْ يُصِبْهَا الْقَدَرُ وَأَصَابَنِي ، مَا بَلَيْنَ وَبَلَيْتَ . وَلَقَدْ أَحْسَنَ
فِي التَّجَنُّسِ وَأَبْدَعَ .

٢٠. (تُبَيِّنُ قَرَارَاتِ الْمِيَاهِ نَوَاحِيًا قَوَارِيرُ فِي هَامَاتِهَا لَمْ تُلْقَعْ)

السيرى : النواكر : التى قد غار ماؤها . والمعنى أن هذه الإبل وردت
١٠ عطاشا ، وهى تبين قوارات المياه ، وهى أسافلها ، لكثرة شربها من شدة العطش .
ورفع « قوارير » لأنها فاعلة ، كآه أحيته التى أبانت قوارات المياه وإن كان الشرب
بأنواعها ، لأنها أوردتها الماء ، وبها نظرته ، فهى دلتها عليه . وإذا غارت حيون
الإبل من طول السير تشبه بالقوارير وبالركاب . وقوله « لم تلقع » أى لم تجعل لها
أغشية ، لأن من شأن القارورة أن يجعل عليها شىء يحفظها .
١٥

البليوسى : تبين : تظهر لمن تأملها . والقارات : جمع قاررة ، وهى موضع
منخفض يجتمع فيه الماء ويستقر . والنواكر : التى جف معظم ماؤها وبقيت

(١) البيت الثامن من القصيدة الأول ص ٣٩

(٢) فى اللسان : « والمناخية خلاف المخاطية » .

منه بنية في قصورها وأسافلها . والقوارير : قوارير الزواج ، شبه بها حيوتها .
والملحات : الرموس ، واحدتها هامة . ومعنى « تلقع » تستر ، من قولهم : تلقع بالثوب ،
إذ اشغل به . أراد أن حيون الإبل غارت لطول السفر ، فشبهها بحفر كان فيها ماء
يلحف وبقيت منه بنية ، كما قال الشماخ :

وَقَلَّتْ بِأَجَادٍ كَأَنَّ حَيَوْتَهَا إِلَى الشَّمْسِ هَلْ تَدُونُورِي نَوَاكِرُ

وفي هذا البيت شيء يسمى إلحام التشبيه على التشبيه ، وتصوير إلحاز كالحقيقة ،
وذلك أنه الحيون ليست قوارير على الحقيقة ، وإنما تسمى بذلك على معنى التمثيل ،
بل جعل القوارير اسماً لها حين كثر تشبيهها به . وشبهها بقرارات المياه النواكر ، فدخل
تمثيلاً على تمثيل ، ونحيلاً على نحييل . وفي شعره من هذا النوع مواضع كثيرة .
ويدل ذلك على صحة ما ذكرناه أن الشراء قد تشبه حيون الإبل الفائرة بالقوارير ،
كما شبهوها بالقرارات . قال السجاء يصف جملاً :

كَأَنَّ حَيَوْتَهُ مِنَ الْفُؤُورِ قَلْبَانِ فِي جَوْفِ صَقَا مَنُورِ
أَذَاكَ أَمْ حَسْبُجَلْنَا قَارُورِ صَيْرْنَا بِالنُّضِجِ وَالتَّصْيِيرِ
صَلَاةَ الرِّيتِ إِلَى الشُّطُورِ نَحْمَتِ حِجَابِي شَذَقِمِ مَظْهُورِ

انحساروزي ، النواكر : جمع ناكور ، اسم فاعل من نَكَرَ البحر : غاض ،
وبقر ناكور . أضرب عن خطاب الإبل إلى المغاية فقال : حيوتها التي كانت في حال
الذمة كالقوارير غير المنشأة ، تظهر في حال التسب أمثال المنافع وقد نضب ماؤها .
شبهه حيوتها غير فائرة بالقوارير غير المنشأة ، وفائرة بالمنافع الناضبة . وقوله :
« لم تلقع » قرينة دالة على أنه لا يريد بالقوارير حقيقة ، بل مجازاً ، وعلى
حيون الإبل .

٢١ (إِذَا قَالَ صَنِي لَاحَ مَقْدَارُ حَيْطٍ مِّنَ الْبَرْقِ فَرَى مَعْوَزًا جَذِبُ مَوْجِعَ)

السبزي : الخيط : الإبرة . وفرى : خرق . والمعوز : الثوب الخلق .
ومن شأن الإبرة أن يُخاط بها الثوب ، فإذا لاح مقدارها من البرق خرق معوزة
موجع ، لشدة الطرب الحزني . وهذا المعنى قد ورد في أشعار العرب ؛ كما قال الشاعر :

أعنى على برقي أريك وميضه تُضيءُ دُجُجَاتِ الظلامِ لوامِعه
إذا اكتملت حيناً محبٌ بضوئه تهاوت به حتى الصباح مضاجعه
تُهيجه ريحُ الجنوب إذا بدت يمانية والبرقُ إذ لاح لايمعه

ومنه قول الآخر ، أنشدناه ابن برهان النحوي ^(١) :

ألا يا سنا برقي على قلل الجنى كمتك من برقي من صكرٍ
لَمَحْتَ اقتداءً للغير والقومُ هُجَّ فهيجت أسقاماً وأنت سليم
فبثَّ يحمَد المِرْقَسِينَ أَشْيُهُ كأني لسبري بالشارحِ
فهل من مُعِيرِ طرفٍ حينٍ صبيحة لإنسانٍ حينٍ الصامريِّ كلمٍ
رعى قلبه البرقُ المُلأَى ربةً بذكر الجنى وهنا فككت أعم

البلدوسي : الصَّحب : الأصحاب . ولاح : ظهر . والخيط : الخياط :

الإبرة ، ويكون الخيط أيضاً الخيط الذي يُخاط به . وإنما ذكر الخيط لقوله :
« فرى معوزاً » . ومعنى « فرى » شقق ومزق . والمعوز : الثوب الخلق ؛ وجمعه
معاوز ومعازرة . قال الشيخ :

(١) ابن برهان ، بفتح الباء . وهو عبد الواحد بن علي بن عمر الأسدي الكوفي النحوي . توفي

سنة ٥٥٦ هـ . بقية الرواة .

(٢) ح : « سليم » .

(١١)
إذا سقط الأنداء صيبت وأشعرت حبيراً ولم تُخرج عليها المصارف
يقول : إذا لاح له أدنى برق من بلاد أحبه هاج شوقه إليهم فشقى أنوابه
من الطرب .

الستون : سباني .

٢٢ (أَلَا رُبَّمَا بَاتَتْ تُحَرِّقُ كُورَهَا ذُيُولُ بُرُوقٍ بِالْعِرَاقَيْنِ لَمَحَ)

السيرى : يقول : إذا لاح البرق وهاج شوقها ، طلبت أوطانها . وذكر
الحريق ها هنا للبرق استعارة . ويعرّض معنى آخر ، وهو أن يريد يُكْوِرُهَا رَاكِبَهَا ،
أى يبيحه البرق .

البليدسى : العِراقان : البصرة والكوفة . والشكور : الرجل . وذُيُولُ
البروق : أواخرها وأطرافها . يقول : إذا رأت البرق يلمع من شق العراقين أطرافها
فكأنك فأسرعت في السير ، فكأن البرق نَارٌ تُحَرِّقُ كُورَهَا ، فهو يمسس ألم النار على
ظهرها ، فتفر وتبجّد في الفرار . ونحو منه في الحنين عند لمان البروق — وإن لم
يكن مثله في جميع الوجوه — :

إذا لمع البرق اليأسُ هاجني كَأَنَّ سَنَاءَ بَيْنَ جَنِيٍّ لَامِعُ

الستون : ما قال « إذا لاح البرق » و « إذا شمت البروق » كما هي عادة
الشعراء ، بل قال : إذا أخبر بدموعه سمعي ، لأنه يشير بذلك إلى عمامة الخفيط :
آلة الخياطة ، وهى الإبرة . قوله « فَرَى يَمُوزًا جَذْبُ مَوْجِعِ » . يريد جذبت ماضٍ
من الثوب الخلق طرباً ، حتى تقطع ، وأنا مَوْجِعُ . العراقان ، فى «أَوَالِي نَمَتِ الرِّيحِ» .
(١٢)

(١) ديوان الشيخ . . .

(٢) البيت ٤ من القصيدة ٥٧ ص ١١٥٢ .

يقول : الآن لا يملك نفسه المشتاق ، متى لاح قدر إبرة من البرق ، فاحتر حاله حين كانت البروق تبعث الأثوار ، التي كاد ذيوها تحرق الأكوار .

٢٣ ﴿ وَقَدْ أَهْبَطَ الْأَرْضَ إِلَيَّ أُمَّ مَازِنَ وَجَارَاتُهَا فِيهَا صَوَاحِبُ أَمْرِجٍ ﴾

التبريزي : يقال : امرع الزرع يمرع إصراعا ، إذا أخصب ، فهو مرع . وأمرع ، جمع . وأم مازن : النملة . ومازلة : بيضا .

البليوس : سيات .

المسودزي : هي بيارات أم مازن ماسوي الغل من الحشرات . الأمرع ، كأنها جمع مرع ، وهو الخصب . وفي عتبة أبي ذؤيب :
(١١) * وأزمت له الأمرع *

١٠ لما وصف نفسه بهوب الفجار المجدبة ، ذكر أنه قد ينزل بالأماكن المخصبة . يريد أنه مسفار .

٢٤ ﴿ كَفَاهُنْ حَمْلَ الْقَوْتِ خَصْبُ أَتَى الْقَرْىَ قَرَى الْغُلِّ حَتَّى آذَنْتَ بِالتَّصْدُعِ ﴾

التبريزي : التصدع : التشقق . وقوى الغل : جمع قرية ، وهو الموضع الذي تجتمع فيه الغل وتبيض فيه .

١٥ البليوس : أم مازن : النملة . والمازن : بيضا . وأمرع : جمع مرع ، وهو المكان المخصب ، يقال : مرع الوادي وأمرع . وآذنت : أهلت . والتصدع : الانشقاق . وصف أرضا مخصبة قد استغنت ثملها بخصبها عن أن تحمل قوتها إلى

(١) البيت بتمامه في القسم الأول من ديوان المذللين طبع دار الكتب :

أكل الجيم وماعته سمح غل القناة وأزمت الأمرع

(٢) بفتح الميم وتطيت الراء .

جَهِرَتْهَا . ويقال ليبيت النمل إذا اجتمعت في مكان واحد قرية ، وجمعها قُرَى ، شَبَّهَتْ
بقرى الناس . قال ذو الرمة :

وَقَرِيَّةٌ لَا جَنٌّ وَلَا أَيْسِيَّةٌ مُدَاخِلَةٌ أَبْوَابُهَا يُنَبِّتُ شَرَرًا
تَزَلُّنَا بِهَا لَا تَخْفَى هُنَا الْغَرَى وَلَكِنَّا كَانَتْ لِمَزَلِنَا قَدَرًا

الخساردي : يقول : ذلك الخصب مأمٌ مطبقٌ ، بحيث لا يقوم النمل ،
مع غاية حرصها ، إلى القوت ، وكذلك سائر الحشرات ، لأن يسوتها قد امتلأت
من الحبوب حتى تكاد تلتشق . ونحوه ما في حديث الاستسقاء : « صَرِيحًا صَرِيحًا »
أى مُعَيَّدًا عن الارتداد ، لوقوع الغنى فيه بسمة المتغنى ويخصب الجنباب . وهذا
من قولك : رُبَّتْ بالمكان ، أى ألفت فيه . وأرْبَيْتِ فلان .

١٠ (سَقَّتْهَا الدَّرَاعُ الضَّيْفِيَّةُ جُهْدَهَا لَمَّا أَثْقَلَتْ مِنْ بَطْنِهَا قَيْدَ الصَّبِيغِ)

التبريزي : بنى أنها مطرت بنوء الأسد . وقيد : مقدار ، وكذلك : قاد ،
وقاب . والعرب تُسَبُّ إلى الدراع من الأسد المطر . قال الشاعر :

أَمَرْتُ قُوَاهُ دِيمَةً أَسَدِيَّةً ذِرَاجِيَّةَ حَلَالَةٍ بِالصَّبَاغِ

وقال آخر :

١٥ وَخَيْفَاءَ السَّقَى الْبَيْتَ فِيمَا ذِرَاصِهِ فَسَرَتْ وَسَاعَتْ كُلُّ مَائِشٍ وَمُصِيرِ

المائش : الذى له ماشية . والمُصِيرِم : الذى لا مال له . يقول : مرت
صاحب الماشية لأنه يرطها فيه ، وساعت المصيرم لأنه يتلطف على ما يرى من
حُسْنِهَا ، وليس له ما يرعىها .

البليوس : سباني .

انخوادزي : الضمير في « سقطها » و « بطنها » لقرى التسل . سقطها ، إخبار عن السقي في الماضي من الزمان ، لادعاء ، ذراع الأسد المقبوضة ، من ذوات الأنواء ، وهي كوكبان بينهما في رأى العين قيد سوط . وأما المسوطة فهي أيضاً كوكبان بينهما قيد سوط ؛ إلا أن المقبوضة تلى الشام ، والمسوطة تلى اليمن . وإنما سميت مسوطة لأنها أمد في السماء من المقبوضة ، والقمر يقتل بالمقبوضة . « جهدها » منصوب على الحال .

٢٦ ﴿وَمَا رَكَزَ الرِّيحَ السَّمَاءُ وَقَطَعَتْ عَرَا الْفَرُخِ فِي مَبْنَى الثَّرْيَا بِهَيْجٍ﴾

البرزى : قوله « ركز الريح السماء » كناية عن دوام مطره . والعرب تنسب المطر إلى المماكين : الأعزل والرايح ، وإنما نوء للأعزل منها . و « الفرخ » ينسب إليه المطر ، وهما قرظان : قرخ الدلو المقدم ، وقرخ الدلو المؤخر ، شُبها بفرغ الدلو ، وهما ما بين العرقوتين . والمعنى أن الفرخ إذا قُطعت جُراء سقط ، فتبدل ما فيه من من الماء . والممع : جمع هامع ، من قولهم : همع الدمع ، إذا سال .

البليوس : وصف أن هذه الأرض طُمرت بنوء ذراع الأسد ، ونوء السماء ، ونوء الفرخ ، وهما قرظان : الفرخ المقدم ، والفرخ المؤخر . ونسب النوء إلى السماء الرايح ، وإنما هو للسماء الأعزل ، غير أن العرب ربما نسبته إلى السماء الرايح ، لما بينهما من المناسبة ، كما ينسبون الشيء إلى الشيء والمراد غيره ؛ قال الشاعر :

هَذَا نَاهُمْ حَتَّى أَمَانٌ طَلَبُهُمْ
سِوَانِي السَّمَاءِ ذِي السَّلَاحِ السَّوَابِجِ

(١) البليوس : « بادع » .

أراد أن يقول : السالك الراح ، فلم يمكنه ، فقال : « ذى السراح » . وذَكَرَ
الإصبع مع ذكره الذراع ، وقطع العرا مع ذكر الفرخ ، والركو مع ذكر الرمح ،
لثباً للصنعة ، ومناسبة بين الألفاظ . وكذلك استعار للثريا بكاءً ودموعاً . وبَسَى
الثرى : مكأها الذى بَكَت فيه . وذكر أن السالك ركو رمحاً في هذه الأرض ، وأن
الفرخ قطعت صراه ، إشارة إلى ملازمة المطر لهذه الأرض ، وشدة انصبابه فيها .
والقيد : المقدار ، يقال : بين وبينه قيد رمح ، وقاد رمح ، ولقدى رمح . ووقع في بعض
اللسخ « في تبكى الثريا بهمع » . وجمع هامع . والهامع : السائل . أراد
بأدبع مُتَمَع .

الغسوارى : الضمير في « بها » لقرى الفل . وكو الرمح : سكاية عن الإقامة .
وفي عراقيات الأبيوردى :

إذا ركوها فالأنامُ عُفائهم وإن رعوها فالنُسورُ عُفائهم

وهو في بيت أبي العلاء مجاز عن دوام المطر . والمراد بالسالك هاهنا هو الأعزل ،
إذ الراح ليس من ذوات الأنواء . فإن قلت : لما تقول في قول ذى الرقة :
« بنوء السالكين القيوث الروائح »^(١)

قلت : هذا كقولهم : مطرنا بنوء الشعيرين ، إذ النوء للغميضاء دون العُثور ،
أو قول الراعى يصف مطراً :

« باتم من هيج الذرايع أمانت »^(٢)

(١) صدره كان ديوانه :

« جدا نفضة الأسناد وارتجرت له »

(٢) كلمة « من » ليست في الأصل .

— يقال لِمَا كَانَ فِي نَجْمٍ أَخَذَ مِنْ أَمْطَارٍ أَوْ بِوَارِجٍ: الهبوب، الواحد هبج؛ قال الأصمعي: يقال كان هذا من الهبج المتقدم — وكقوله تصالي: ﴿يَأْتَعْتَرُ الْجَنُّ وَالْإِنْسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ والرسل من الإنس دون الجن. وكقوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا الثُّلُوثُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ولأنما يخرجان من الملح الأجاج دون العذب. وقول الطير ماح:

لَحَاظٌ صَبَبُ نَوْرِ الْوَبِيعِ مِنْ الْأَنْجُمِ الْعُزْلِ وَالْوَايَعِ
والواحة أَيْسَدُ خَرْجًا مِنَ الْأَوَّلِ . ولو قال من السماكين ، لكان أحسن من أن يفصل هذا التفصيل . وأما قوله :

* سَوَافِي السَّمَاءِ ذِي السَّلَاحِ السَّوَاجِمِ *

١٠ فَمِنْ وَضِعِ الْأَمْرِ فَعَرِضَ مَوْضِعُهُ . عَلَى الْقَرْعِ خَرَجَ الْمَاءُ مَا بَيْنَ الْعَرَقِ . الثَّرْيَافُ «هَلْأَنَّى فُوكَ» وفي «مَنْ نَزَلَ السَّمَاءَ» . المَتَع : جمع هَامِع ، اسم فاعل من هَمَعَتْ جِئَتْ بِالدُّمُوحِ هُمُوحًا . الْبَاءُ فِي «بِهَمَّعَ» مُتَعَلِّقٌ بِالْمَجْئِ . يَرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ الثَّرْيَا قَدْ انْقَطَعَتْ حُرَاهُ ، فَانْتَكَسَ وَانْقَسَبَ مَا لَيْهِ مِنَ الْمَاءِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِيهِ شَيْءٌ . يَقُولُ : قُرَى الْفَسْلِ قَدْ مُطِرَتْ بَنَوَائِي السَّمَاءِ وَالثَّرْيَا أَيْضًا . وَلَقَدْ أَغْرَبَ حَيْثُ جَعَلَ الْأَمْرُ لَقَدْ رَكَزَ الرَّجْحُ ، وَنَظِيرُ هَذَا الْإِغْرَابُ بَيْنَ السَّقَطِ :

١٥ وَقَدْ بَسَطْتُ إِلَى الْغَرْبِ الثَّرْيَا يَسَدًا فَلَقِيتُ بِأَنْثَلِهَا الْوَهَانِ^(٤)

حيث جعل الكفّ الجذماء ميسومة . و «الْقَرْعُ» مع «السَّمَاءِ» و «الثَّرْيَا» إِيْجَامٌ ، لِأَنَّ الْقَرْعَ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ، وَهِيَ اثْنَانِ : الْقَرْعُ الْمَقْدَمُ ، وَالْقَرْعُ الْمُوْتَرُ ، وَهِيَ عَلَى مَرِيْعَةٍ مِنَ الدَّلْوِ .

- ٢٠ (١) نَجْمٌ الْأَخْدُ هِيَ مَنَازِلُ الْقَمَرِ . وَالْبَوَارِجُ : الرِّيحُ الْحَارَةُ فِي السَّيْفِ .
(٢) الْبَيْتُ الثَّامِسُ مِنَ الْقَصِيدَةِ الرَّابِعَةِ حَشْرَةٌ ص ٤٣٠ .
(٣) الْبَيْتُ الْخَامِسُ مِنَ الْقَصِيدَةِ الْخَامَةِ وَالسُّنُونُ ص ١٣٢٧ .
(٤) الْبَيْتُ ٥١ مِنَ الْقَصِيدَةِ ٣ ص ٢١٤ .

٢٧ (وَلَيْلٍ كَذَبِ النَّجْمِ مَكْرًا وَحِيلَةً ^(١) أَطَّلَ عَلَى سَفَرٍ بِحِيلَةٍ أَدْرَعَ)

التبريزي : قوله « كذب النجم » ، أى كثير الأحوال والمخاوف غير ما مون .
« بحيلة أدرع » من قولهم : ليلة درعاء ، إذا أسود أو طما وابيض آنورها بالقرم . ومنه قيل :
فوس أدرع ، إذا كان أبيض المقدم ، [وسائر أسود] ^(٢) . وليث أدرع : يخالف مقدمه
سائر جسمه ، وحسن ذكر « أدرع » ها هنا ، لتقدم ذكر الذئب ، لأن الأدرع
يوصف به الأسد والذئب . والسفر : القوم المسافرون .

البلخيوس : سيات .

الخسوازي : خص « ذئب النجم » ، لأن أكثر ما يتعرض للذئب للنفم مع
الصبح ، لأنه يرتقب فيه نوم الكلاب وكلاهما عن النباح ، لسهرها طول الليل
حارسة . أفشد ابن الأهرابي :

كأما الذئب إذ يدو مل غنى في الصبح طالع وتركان فأتارا ^(٣)

ومن تمة قيل : « أحول من ذئب » ، وهو من الحيلة . « الأدرع » في « نبي من
الغربان » ^(٤) . أثبت للأدرع حلة : لأن الليلة الدرعاء في عيون السفر أحسن من
الدعاء . و « الحلة » مع « الأدرع » إيهام ، لأنه يوم أنه أفعل تفضيل من الدرع .
و « الأدرع » مع « الذئب » إيهام ، لأن الدرع من صفات الشاء ، ومل نحو هذا
الإيهام يثبت السقط :

ولا سمحت ذئاب الإنس طاوية تراقب الجدى في الخضراء مسبوطة ^(٥)

و « الحيلة » مع « الحلة » من التجنيس الذى يشبه المشتق ، وليس به .

(١) في التبريزي : « النجم » . (٢) الشكفة من اللسان (درع) .

(٣) البيت مع فرائده في الحيوان (٢ : ٢٠٣) .

(٤) البيت ٥١ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٦٢ .

(٥) البيت التاسع والثلاثون من القصيدة السابعة والستين .

٢٨ ﴿ كَتَبْنَا وَأَعْرَبْنَا بِحُجْرٍ مِنَ الدُّجَى سَطُورَ السَّرَى فِي ظَهْرِ بَيْدَاءَ بَلْقَحٍ ﴾

التبريزي : جعل سيرة في البرية وآثار سيره فيها ، ككتابة وإعرابا .

الطبرسي : وجدت في بعض التعليقات المعلقة في سقط الزند ، أن الفجر هاهنا

موضع ، وأنه أراد أن هذا الليل كثير الأحوال ، غير مأمون . ووقع في بعض النسخ :

« كَذَّبَ الْفَجْر » . ويموز عندي أن يكون أراد الفجر الأول ، وهو الفجر الكاذب ،

وذكر الذئب من حيث أن كان هموده الطالع يسمى ذئب السرحان ، والسرحان :

الذئب ؛ فأراد أن الليل خدعهم بما أظهر من إشراق أوله ، كما يخدع الفجر

الكاذب ؛ لأنه يوم أن النهار أقبل ، ثم لا يلبث أن يذهب . والأدوع من الليل :

الذي يبيض أوله ، ويسود سائر ؛ يقال : ليلة درماه ، وليال دُرْع ، يسكون الراء

على القياس ، ودُرْع ، بفتح الراء ، على غير قياس . ومنهم من يجعل الليلة الدرماه : التي

يسود أولها ، ويبيض سائرها ؛ وكذلك يختلفون في الدرماه من الشاء ؛ وإنما أراد

أبو العلاء الوجه الأول . والسرى : سير الليل . والبيداء : الفلاة . والبلقح : التي

لا شيء فيها . شبه الفلاة بالصحيفة ، وقوائم الإبل بالأعلام ، وآثارها في الأرض

بالكتاب ، وظلام الليل بالامداد . ولما كانت الآثار مما يُستدل به ، شبه بيانها

بالإعراب الذي يُستدل به على المعاني . وقد ذكر بعض هذا المعنى ولم يستوفه

في قوله :

حَقَّ سَرْنَا بِهَا الْبِيدَاءَ عَنْ حُرُوشٍ وَكُلَّ وَجَنَاءَ مَثَلُ النَّوْنِ فِي السَّقْرِ ^(١١)

المصرازي : سبأني .

٢٩ ﴿يَلَامُ سَهِيلٌ نَحْتَهُ مِنْ مَسَامَةٍ وَيُنْعَتُ فِيهِ الزُّرْقَانُ بِأَسْلَعٍ﴾

السريدي : أى أنه ليل طويل ، فكأن سهيلاً يسام من سبه فيه فيلام من طول مكثه . والزُّرْقَانُ : القمر . والأسلع : الأبرص ، والقمر يوصف بذلك ، فكأنه لما ثبت نوره لطول الليل ، صار كالبرص في الجسم ، الذى لا يفارق . والمعنى أن القمر يسام لطول الليل ، حتى يذم بأنه أبرص . قال الأعشى :
هو الشمسُ ليست تُضامى به ذكائه ولا القمر الأبرص^(١)
وقال جرير :

هل تذكرون حل ثَلِيَّةٍ أَقْرُنَ مَكَمَنَ الْفَوَارِسِ حِينَ يَهْوَى الْأَسْلَعُ
يعنى عمرو بن عمرو بن مَدَس . يُعَيَّرُ أنه كان أسلع ، أى أبرص .

الطليوسى : سيات .

الشواذى : رُفِعَ استمارة الكتابة بالإحراب ، والجر ، والسطور ، والظهور .
الضمير فى «نحته» ليل . الزُّرْقَانُ : فى «ملائى فإن» . الأسلع ، فيها يقال هو الأبرص ،
ويوصف به القمر ، لما فيه من الكلف . قال الأعشى :

هو الشمسُ ليست تُضامى به ذكائه ولا القمر الأبرص^(٢)

يقول : السارى من ملالة طول ذلك الليل ، يذم الكواكب لاذ لا ترمى إلى الغرب ، فيصبح ويوجه اللوم إلى سهيل . وصفه الزُّرْقَانُ بالبرص إيهام .

(١) فى ديوان الأعشى ٢٣٢ :

فهل تنكر الشمس فى ضوئها أو القمر الباهر المبرص

(٢) البيت ٣٧ من القصيدة ١٤ ص ٤٥٢ .

(٣) انظر النسخة الأولى .

٣٠. (وَيُسْتَبْطَأُ الْمَرْيُخُ وَهُوَ كَأَنَّهُ إِلَى الْغُورِ نَارُ الْقَابِسِ الْمُسْرَعِ)

التبريزي :

الطبرسي : سهيل ، من الكواكب ايمانية . والسامة : الملل . والزرقان : القمر ، والأسلم : الأبرص . والقمر يُوصَفُ بالبرص . شبهَ بياضَ نوره في سواد الليل بالبرص في الجسم . وقيل : يُوصَفُ بذلك لما فيه من الكلف . قال الأضنى : هو الشمسُ ليست تضاهي به ذكاء ولا القمَرُ الأبرص^(١)

والقابس : الذي يقتبس النار ، وإنما أراد أنهم ملؤا السَّيرَ ، وضيحوا من طول الليل ، فهم يظنون الكواكب وإن كانت غير ذميمة ، ويستبطئون سيرها وهي سريعة ، وإذا رأوا القمر قالوا : ماذا لقينا من هذا الأبرص ! ولت هذا الأبرص قد أراحنا الله منه ! ونحو ذلك مما يؤلِّفه قمر الضجر ، ومكابدة السفر .

السَّوَادِي : شبهَ المَرِيخَ ، وهو إلى القور ، بنار القابس ، لأن من شأن القابس أن يخفض رأس شعلته . وخص المَرِيخَ لأنه كما يُشَبَّه في الصورة بالنار ، فكذلك يناسبها من حيث المعنى ، لأن طبيعة المَرِيخَ كطبيعة النار حارة يابسة ، فهو يرى في الظاهر تشبيهاً ، وفي الباطن تشبيهاً آخر ومن هذا الباب بيت السقط : إذا قِيدَحَتْ فالْمَشْرِفُ زَادَ مَا وَإِنْ هِيَ حُشَّتْ فَالْعَوَامِلُ أَجْدَلُ^(٢)

٣١. (قِيَامٌ مِنْ لِنَاجٍ أَنْ يَبْشُرَ سَمْعَهُ بِإِسْفَارِ دَاجٍ رَبِّ تَاجٍ مُرْصِعٍ)

التبريزي : الناجي من الإبل : السريع السير . والداجى هاهنا : الليل . ورب تاج مرصع : المراد به الديك . والمعنى : أن الإبل سمَّت السَّيرَ فاشتافت^(١) (١) في ديوان الأضنى ص ٢٣١ تصديده من هذا البحر وجل هذا الروي وليس من بينها هذا البيت ، وفيها بيت قريب منه ، وهو :
فهل تنكر الشمس في شوبها
أو القمَرُ الباهر المبرص

(٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٥٩ ص ١٢٤٩ .

الى التعريس ، وهو يكون وقت الصباح ، فهي تشتهى أن تسمع صوت الديك ،
تعلم أن الصبح قد دنا . ويقال : أسفر الصبح ، وسفرت المرأة .

البليوسى : سياتى .

الغوارزى : سياتى .

٣٢ (وَتَتَسَمَّ الْأَشْرَاطُ بِحَرًّا كَانَهَا ثَلَاثُ حَمَامَاتٍ سَدَنَ كُنَّ بِمَوْجِعِ)

السريزى : سيدكن ، أى لزقن بموضع . ويقال فى معناه : صيك به ،
وليكه به ، ولطخ به . والأشراط : ثلاثة كواكب معروفة ، واحدها شرط .

البليوسى : سياتى .

الغوارزى : سياتى .

٣٣ (وَتَعْرِضُ ذَاتَ الْعَرْشِ بِأَسْطَلَهَا إِلَى الْغَرْبِ فِي تَغْيِيرِهَا يَدًا أَقْطَعِ)

السريزى : قوله « ذات العرش » يعنى به الثريا . قال الشاعر :

كَأَنَّ ذَاتَ الْعَرْشِ لَمَّا بَدَتْ خَسْرِيْدَةٌ غَرَاءَ فِي مُجَسَّدِ

وللثريا فيما تضم العرش كقنان : احدهما الخضيب ، والأخرى : الجذماء ، وهى
القطعة . وتغويرها : ميلها للضروب . ويد أقطع ، يراد بها الجذماء من كفيها .

البليوسى : التاجى : المريج من الإبل . والإسفار : الإنارة والإشراق .

والداجى : الليل المظلم . يقال : دجا الليل يدجو . ويعنى به « رب التاج » الديك .
والمرصع من التيجان : الذى زين بالجوهر والياقوت ومحورها . والأشراط : ثلاثة
كواكب ، يقال لاثنتين منهما قرنا الحمل ، وهما الشرطان . وهذان الكوكبان هما
المذكوران فى المنازل ، وأما الثالث فهو غير متدد فيها ، ولكنهم ربما أضافوه
إلى الشرطين ، فقالوا : الأشراط . قال ذو الرمة :

أناخت بها الأشرار واستوقفت بها سعى الرمل رادت الرياح المواجه (١)
ومنى «سِدْكُن» ليصقن ولزمن فلم يبرحن . والموقع والموقعة : المكان الذى
ينزل فيه الطائر . وذات العرش : الثريا . ومعنى «تُعْرِضُ» تولى عَرْضُها ، وهى
ناحيئها . يقال : أعرض الشيء ، إذا ولّاه عَرْضَه . والثريا تستقبلك بأنفها إذا
طلعت ، وتولىك عَرْضُها إذا أرادت المنيب . ولذلك قال امرؤ القيس :

إذا ما الثريا فى السماء تمرضت تمرض أثناء الإشاح المفصل

والتنوير : الغروب . وإنما قال : يدّ أقطع ، لأن الثريا لها كَفَّانٌ ، يقال :
لإحداهما الكفّ المسوطة ، وللثانية الكفّ الجذماء ، ويصفون الثريا بأنّها عند
الغروب تبسط يديها إلى المغرب ، قال ذو الرمة :

ألا طرقتى هيوماً يذكرها وأيدى الثريا جنح للغارب (٢)

فهذا شرح ما فى هذه الأبيات من الغريب .

فإنما أصرابها ومعناها : فإن قوله «ربّ تاج» مرّفع به «يُنْتَر» . و«يا» حرف
نداء ، والمنادى محذوف ، كأنه قال : فياقوم ، أو : فيا هذا . ويجوز أن يكون
استفتاح كلام ، فلا يحتاج إلى حذف ، وهو رأى الأصمى . ومن ، استفهام
فى موضع رفع بالابتداء . وقوله «لتاج» فى موضع الخبر . و«أنّ» مع ما نصبت
فى موضع نصب . وهو مفعول سقط منه حرف الجر ، تقديره : بأن . ومن
التعويين من يرى «أنّ» وصلتها فى موضع خفض ، وإن كان الخافض قد سقط ،
ويبين إسماعيل الجارم مع «أن» الخفيفة والشديدة دون غيرها ، وهو مذهب الخليل .

(١) فى ديوان ذى الرمة ٦١٣ : «الرادات : الرياح التى تهب مرة لا تستقر ... والمواجه التى
تهب على كل هب» .

(٢) فى ديوان ذى الرمة ٥٥ : «فى الغارب» .

يقول : من لهذا الجبل الناجى ، الذى قد ضجر لطول السير ، بأن يشره الديك
رُبَّ التاج المرصع ، يحى الصباح ، ومن له بأن يرى الأشراف قد ابتست ، ويرى
الثريا قد ملئت يديها إلى المغرب وبسطت .

المسوازي : عني بـ « خاج » بغيراً مسرماً ، من النجاة ، وهو الإمراع .
وبـ « ربّ تاج » الديك . فإن قلت : كيف أسند أبو العلاء الإسفار إلى الليل ،
ومعلوم أنّ إسناده إلى الفجر دون الليل ؟ قلت : عني بالإسفار هاهنا الإضاءة ، فهو
في الأصل خاص ثم عم . ونظيره المأالة . قوله « وتبسم الأشراف » منصوب بالمطف
على « يشر » . الأشراف ، في « علاقي فائق^(١) » . قوله « كأنها ثلاث حمامات » في محل
النصب على الحال من « الأشراف » . سيدكن بموقع ، أى لزمن يجتمعن فلا يرحنه .
مؤرج : « العرش للثريا ، وهى كواكب قريبة منها » . وأشد في وصف هضبة :
• حقباء يرفع حرش النجم منكبا •

قال ابن فارس : « يقال للقارة الطويلة في السماء حقباء » . وقال ابن بكاسة :
« ربما حذل القمر فتزل يسجز الأمد » وهى أربعة كواكب بين يدي السماء
الأخضر ، منحدره عنه في الجنوب ، مربعة على صورة الشمس ، يقال لها حرش السماء .
قال القتيبي : والذي عندي كما قال ابن بكاسة . وقد رأيت عرش السماء ظاهراً بينا ،
ولم أر للثريا عرشاً ، ولا أراه أراد بالنجم إلا السماء . فإن قلت : فعل أى القولين
يحمل كلام أبي العلاء ؟ إن حمل على الثريا ، فما معنى بسطها إلى الغرب في تفويرها يد
أقطع ؟ وهذا لأن الأشراف إذا طلعت فالثريا تحت الأفق . وإن حمل على السماء ،
فما معنى يد أقطع ؟ وهذا لأن المراد بيد أقطع هى الكف الجذماء ، والكف الجذماء
للثريا دون السماء ؟ قلت : على الثريا يحمل . وأما قوله : « ما معنى بسطها إلى الغرب

في تفويرها يد أقطع ؟ فعناه بلوغ الثريا جهة المغرب . وهذا لأن المراد بالانتماء
الأشراط ها هنا ليس طلوعها بل إضاعتها إضاءة قاترة ، بها تعبير الأشراط بمقتل
سادكة من الحمام ، بعد ما كانت ذات قرون من البهائم . ونظير الانتماء ها هنا
الانتماء في قولك : أحب أن تنتم هذه الكواكب ، كأنها أعين الكواكب .
وفي كل واحد من هذه الأبيات الثلاثة إيهام راجع إلى استعماده ما تمنى له «حاج» .
٣٤ (كَانَ سَنَّا الْفَجْرَيْنِ لَمَّا تَوَالَيَا دَمَ الْأَخَوَيْنِ زَعْفَرَانٍ وَأَيْدَعُ)

الشمري : يعني الفجر الأول والفجر الثاني . وسنا الفجرين : ضوءهما .
والفجر الأول هو الكاذب ، مستدق يقال له المستطيل ، باللام ، والثاني يقال له
المستطير ، بالراء ، لأنه ينتشر . والأيدع : صيغ أحمر .

- ١٠ الجليوس : سبأ .
الشمري : «الفجر» في «علائق» وفي «أرقط هيثا» . قال الفرغاني :
«الأيدع : صيغ أحمر ، وهو خشب البقم» . وفي قول قيس :
واقه لا يأتي بخير صديقها بنوخندع ما اهترى الجحرا يدع
دلالة على أنه هو ، لأن خشب البقم يعمل في السفن من بلاد الهند . وصَفَ
سنا الفجر الكاذب بالحمرة ، حيث شبهه بالأيدع ، وسنا الفجر الصادق بالصفرة ،
حيث شبهه بالزعفران . والبيت الثاني دليل على صحة هذا التفصيل . فإن قلت :
فكيف وصف بالحمرة سنا الفجرين ، مع انتفاء كل من الوصفين عنهما ، وهذا
لأن الفجر عند انبلاجهما لا صفرة فيه ولا حمرة ؟ قلت : إنه لم يصف سنا
الفجرين بالحمرة ولا الصفرة على الإطلاق ، بل عند توليها وتناجيهما .

١٣٥) (أَفَاضَ عَلَى تَالِيهِمَا الصَّبْغُ مَاءَهُ فَفَعِيرٌ مِنْ إِفْراقِ أَحْمَرَ مُشْبَعٍ)

النسري : تالهما ، يعني الآخر منهما ، أي الصبغ فتر حمرة هذا الفجر إلى البياض ، لانتشاره . والإفراق : شدة الحمرة ، ومنه : اشترقت عينه ، إذا احمرت .

البطرس : السنا : الضوء . والفجران : الفجر الكاذب ، وهو الذي يسمى ذنب الشرحان ، والفجر الصادق ، الذي يستطير وينتشر ، وهو عمود الصبح . واختلّف في دم الأخوين ما هو ، قليل هو الأيدع ، وقل هو الزعفران ، وقل هو السنم ، وقل هو المنصر . ومعنى « أفاض » أسال . والتالي : التابع . أراد أن الاتفاق محمّز في أول النهار ، فإذا قوى ضوء الصباح ذهب الحمرة . فجعل الصباح كأنه ماء غسل تلك الحمرة . والصباح يشبه بالماء ، كما قال في قصيدة أخرى :

تخلّيت الصباح مصين ماءً فما صدقت ولا كذب اليان^(١)

السنوادي : يقال للشيء إذا اشتدت حرته بدم أو نحوه أو بحسن لون أحمر : قد شرق شرقا . نقله الأزهرى عن الليث ، وأشد بيت الأعشى :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرفت صدر الفتاة من الدم

وأصله من قولك : شرق بريقه ، لأن الوجه عند ذلك يحمر . وثوب شرقي بالجلادي ، وأشرقته بالصبغ ، وهو مشرق حمرة ، كذا ذكر في أساس البلاغة . ونحوه : أشبع الثوب صبغا . وطيه قول الفقهاء : « والصبرة المشبعة تفويت للجلال » . وهذه الكلمة في الدرجات^(٢) .

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٣ ص ١٨١ .

(٢) في نسخة مخطوطة : « الدفات » .

٣٦ ﴿وَمَطْلِيَّةٌ قَارُ الظَّلَامِ وَمَا بَدَا بِهَا جَرُّ إِلَّا مَوَاقِعُ أَنْسَعِ﴾

التبريزي : معنى نوقا، كأنها طليت بالقيصر، والقيصر والقار واحد . والناقعة إنما تُطلى عند الحرب، وهذه ليست مَطْلِيَّةً للحرب، وإنما أراد أنها طليت بقار الظلام، لما دخلت فيه . ومواقع أنسع : آثار السياط .

البطبرسي : سياتي .

انصوارزي : قوله ومطلية ، معطوف على قوله « وليل كذشب الفجر » .

يقال : طلى الليل الآفاق، إذا أظلم . وليل طلي . قال ابن مقبل :

ألا طرقتنا بالمدينة بسد ما طلى الليل أذئاب التجاد غاطلما^(١)

يريد أبو العلاء بـ«مطلية» مطايا ما زال تسرى بالليل ، فكأنها بقار الظلام

طلبت . لما وصف ليل شراه، وصف مطاياها .

٣٧ ﴿إِذَا مَا نَعَامُ الْجَوَّزَفَ حَسِبْتَهَا مِنْ الدَّوْخِيطَانِ النَّعَامِ الْمُفْرَعِ﴾

التبريزي : نعام الجوّ ، يريد به النعائم من منازل القمر . والنعائم الواردة في الهجرة أربعة كواكب . والصادرة أربعة خارجة عنها . وزف، استمارة لسيورها . والدوّ : الأرض المغفرة .

١٥ البطبرسي : جعل ما غشي الناقعة من ظلام الليل قاراً حليت به . والقار :

القطران . وشبه آثار النُسُوع في جسمها بأقار الحرب الذي من أجله تُطلى الإبل بالقطران . والأنسع : جمع أنسع ، وهو الحزام إذا كان من جلد . وأواد بنعائم الجوّ : النعائم من منازل القمر . والنعائم الواردة في الهجرة : أربعة كواكب داخلية فيها . والنعائم الصادرة عن الهجرة : أربعة كواكب خارجة عنها . والجوّ : ما بين السماء

(١) البيت في السان (طل) .

والأرض . وزف : أسرع . والدق : الصعراء التي لا أعلام بها . ويخيطان النعام :
جماعتها . والمقزع : المذعور؛ فذلك أشد لسرعه . وفي بعض النسخ : « المقزع »
بالقاف ، وهو الخفيف السريع ، يقال : مرة يمزع ويمزع ويمصع ويمزع ، إذا
أسرع . وواحد الخيطان يخط ، بكسر الخاء ، ويخط بفتحها ، ويخطى ، على
مثال سكرى .

انسوارزى : عني بنعام الحق النعام الوارد والنعام الصادر ، وذكرها
في « أماني في الحجر » . ^(١) الضمير المنصوب في « حسبتها » للظية . الدق في « أين
وخد القلاص » . الخيطان : جمع يخط النعام ، كذا ذكره النورى . وفي أساس
البلاغة : « رأيت يخطا من النعام ويخطا بالكسر ، وهو جمع يخطا . ويخط النعام :
طول قصبتها وعقها ، كأنها خيوط ممدودة ، وقيل هو ما فيها من بياض وسواد » .
النعام يضرب به المثل في المدو ، وهو في « أين وخد القلاص » وفي « إليك تناهى » .
يصف ما ذكر من الإبل سابقا ، بسرعتها ونشاطها للوخذ وقت كلال غيرها من
الإبل ، وهو آخر البيل . و « الجو » مع « الدو » يجنيس وتسجيع .

٣٨ (وَمَا ذَنْبُ السَّرْحَانِ أَبْقَصَ عِنْدَهَا عَلَى الْإِيْنِ مِنْ هَادَى الْهَزْبِ الْمُرْدَعِ)

السيريزى : السرحان : الذئب . وذئب السرحان : الفجر الأول . وهادى
الجزر : حقه . والمردع : من الردع ، وهو التضمع بالعليب ، وهو هاهنا استعارة لما
علاهادى هذا الأسد من الدم . ويستدل به على كثرة قرسه . والمعنى أنها لا تؤثر

(١) البيت ١٥ من القصيدة ٦٥ ص ١٥٣٤ .

(٢) البيت ١٥ من القصيدة الأولى ص ٤٥ .

(٣) المعروف « يميل » سكرى ، وهى مثل الخيط . وأما الخطأ فهو الصامة الطويلة النش .

(٤) البيت ٣٨ من القصيدة ٨ ص ٣٨٠ . (٥) القرس : الاقتراس .

الصبح لأنه وقت التعمير لنذهب لوجهتها ، وتأمين الشروق ، لأن الليل استر لها من النهار . ويكون في البيت معنى القلب ، وهو كثير . هذا قول أبي العلاء في هذا البيت .

- البطلانوس : أراد بذنب السرحان الفجر الأول . والمقبر : الأسد . وهاديه : عنقه . والمردع : الملتطخ بدم الفرائس . وخص الهادي بالذكر لذكره الذنب ، ولأن بطش الأسد وقوته في مقاديه . والأمين : الفتور والإعياء . وفي هذا البيت قلب وعكس ، وكان الوجه أن يقول « وما هادي الحزير المردع بأفرض إليها من ذنب السرحان » . وإنما أراد أنها تكو طلوع الفجر وإن كانت محتاجة إلى الراحة من طول السفر ، ومكابدة المهر ، لأن الليل يسترها عن أعضائها ويوارئها ، والنهار يفضحها ويؤذيها . وذكر هذا لأنه كان نهض إلى بغداد وصادر عنها تحت خوف وحذر من فتنة كانت قد ثارت بسواحي الشام . ولذلك قال في قصيدة أخرى :

ولا فتنة طائفة عامرية يحرق في نيرانها الجسد والسبط
وقد طرحت حول الفرائس جراتها إلى نيل مصر فالوَسَّاعُ بها تَقْطُو^(١)

- الخسرواني : ذنب السرحان في « علائي فاك » . المردع ، هو الملتطخ بالدم . ١٥ . يصف الإبل بجدها في السير بعد كلالها ، فيقول : جيد الأسد ملتطخاً بدم القريسة ليس أبيض ، إليها من ذنب السرحان ، وهو الصبيح . يريد أنها لا تريد الاستراحة . ومن ها هنا يعلم أن معنى البيت مقلوب . وعربد هاشمي علي أحمد بن سليمان ،

(١) البيتان ٣٣، ٣٤ من القصيدة ٦٨ - والسواح : الواح الخط من الإبل . وتقطو : تقارب الخطوط .

(٢) البيت ١٩ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٩ .

فامر بإنجراجه ، فقال الهاشمي لأحمد : تخرجني وتدع نبطيا ؟ فقال : نعم ، رأس الكلب إلى أحب من ذنب الأسد ! ولقد أوهم حيث قرن ذنب السرحان بمنق الأسد .

٣٩ (عَجِبْتُ لَمَا تَشْكُو الصَّدَى فِي رِحَالِهَا وَفِي كُلِّ رَحْلٍ فَوْقَهَا صَوْتُ ضَفْدَعٍ)

النبريزي : الصدى : العطش . وصرير الرجل يشبه صوت الضفدع في الماء .

البليوي : سياقي .

الخوارزمي : الإبل مما يضرب بها المثل في احتمال العطش . وفي كلام بعضهم : « ولا يعطش حتى يعطش البعير » . الصدى ، هو العطش . شبه صوت الرجل بتقيق الضفدع ، كما يشبه باقراض الفراعيج . يقول : عجبت لما تشكو هذه الإبل من عطشها ، مع أن من شأن الإبل ألا تعطش ، فكيف وعلى ظهورها الثوران ، بدليل تقيق الضفادع فيها . ولقد أوهم حيث قرن الصدى بالصوت ، لأن الصدى كما هو العطش ، فكذلك ما يجيئك بمثل صوتك في الحمام ونحوه .

٤٠ (إِذَا سَمَرَ الْحَرَاءُ فِي الْعُودِ نَفْسَهُ عَلَى فَلَكِيَّ السَّرَابِ مُدْرَعٌ)

النبريزي : فلكي : منسوب إلى الفلك ، وهي قطعة مستديرة من الأرض تشبه السماء ، لأجل السراب فيها . وهذا كقول رؤبة :

* كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاءُهُ *

ومدْرَع ، أى كأنه قد لبس الدرع . ويحسن ذكر الدرع هنا مع السمر . والمعنى أن هذه الإبل شكت العطش في حلق فعل الحرياء هذا .

(١) الفلك حركة ، جمع فلكة يسكنون اللام .

(٢) يقال : سمره يسمره ، من بابي نصر وضرب ، كسمره بالشد يد : شدته بالمبار .

البلبوس : الصدى : العطش . والرحال للإبل ، كالسروج للخيول .
والضفدع : حديدة في الرجل مثل الضبة ، ربما صوّتت عند الركوب فوق الرجل ،
فنبّه صوتها بنقيق الضفدع في الماء ، فقال : من العجب أن تشكو العطش
والضفادع تنق فوق ظهورها ، وإنما تنق الضفادع في الماء . وهذا نحو قول
ذى الرمة :

كأن أصوات من إياها^(١) بنا أو أحر الميس أصوات الفرائج

والحرباء : نوع من الحشرات يستقبل الشمس ويدور معها كيفما دارت .
وقد ذكرنا هذا فيما تقدم . وإنما قال « إذا سمر الحرباء » لأنه يصعد على
أخضان الشجر ويصرف وجهه قبالة الشمس . وأكثر ما يالف التنقيب ، ولذلك
قال الشاعر^(٢) :

أني أتبع لهم حرباء تنقب لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا

وجعله لكثرة ملازمته للعمود وانتصايه كالسمر فيه . وأراد بالفلكي موصفا
مستديرا كالفلك . ويحتمل أن يريد أنه يستدير في السراب ، كما قال ذو الرمة
يصف جبلا :

ترى ممدّه في كلّ ربح^(٣) تبعته حرور كتنشعل الضرام المشعل^(٤)

يلوم رقرأ السراب برأسه كما دومت في المحيط فلكة مغزل

(١) أي كان أصوات أمان الميس . وقد فصل بين الخفاف والضفادع إلى باحار والمهرور .
واليس : بالفتح : حجر نظام قلعة من الرجال .

(٢) انظر البيت ٤٩ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٩٩ .

(٣) هو أبرداد . وانظر ما سبق من تحقيق البيت في ص ١١٣٣ .

(٤) الجبان في ديوان ذي الرمة ١٧٠ . والصدية : ما غلظ من الأرض . والضح : بالكسر :

ما طغت عليه الشمس .

ويروى: «تشكو» بالنون، يعنى أنفسهم . و «تشكو» بالطاء، يعنى الإبل .
 فمن رواه بالنون كانت «ف» على بابها . ومن رواه بالطاء كانت «ف» هاءتا هي
 التى تاتي بمعنى «على» ، كقولك : جاءنى زيد فى ثيابه ، أى وعليه ثيابه .
 السوارى : سيات .

١٠ «تَرَى أَلْهًا فِي عَيْنِ كُلِّ مُقَابِلٍ وَلَوْ فِي حُيُورِ النَّازِيَّاتِ بِأَكْرَعٍ»

التسري : الآل : الشخص . والنازيات : جمع ناز ، وهو الذى يتزو ،
 أى يشب . والأكراع : جمع كراع . ويعنى بالنازيات الجنادب . وهذا فى صفة
 الناقة بحمة البصر . فكل مقابيل يقابلها ترى شخصاً فى عينه ، وإن كان صغير
 الشخص ، كالجنذب ونحوه . وقال أبو زبيد الطائي ، فى كراع الجنذب :

أى ساج سسى ليقطع شربى حين لاحت للصباح الجوزاء ١٠
 ونفى الجنذب الحصى بكراجه به وأذعكت نيرانها المعزاء

الجليسى : الآل : الشخص . يجوز فى «مقابل» كسر الباء وفتحها ،
 لأن من قابلك فقد قابلته ، فكل واحد منكما مقابل مقابل . والنازيات : الجراد ،
 لأنها تتزو ، أى تلب . يقول : لحدة أبصارها ترى أشخاصاً فى حين كل حيوان
 يقابلها ، حتى فى حيون الجراد . ١٥

السوارى : الفلك : منسوب إلى الفلك . قال الأزهرى من بعض
 الأعراب : «هو الموج إذا ماج فى البحر فاضطرب ، وجاء وذهب» . وعنه قال^(١)
 الفراء : «الفلك موج مكفوف تجرى فيه الشمس والقمر» . وعنى أبو العلاء أرضاً

ذات سراب مانع . وقيل عني به أرضاً تشبه في اللون الفلّك ، بمعنى السماء .
وعليه قول رؤبة :

• كأن لون أرضه سماؤه •

وقوله « بالسراب مدزع » جار مجرى التفسير للفلك . وإنما جعل المود
المستمر فيه على الأرض ذات السراب ، تأكيداً لتمييز الحرباء ، لأنه يوم أن الحرباء
• لكونه مقروراً أبداً يهاب فيها الفرق ، فيتشبّث أقوى تشبّث بالعود . الضمير
في « ترى » لخواطـب . عني بالنازيات بأكرع ، الجراد ، استعار للجراد أكرعاً ،
ولعله اتحدى في ذلك بأبي زبيد الطائي :

وننى الجندبُ الحصى بكواكبٍ به وأوفى في عوده الحرباءُ

وقوله « النازيات بأكرع » من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات وتؤدي
مؤداها ، بحيث لا تفصل بينها وبينها . ونحوه : (على ذات ألواح ودسر) .
وقوله :

... .. ولك أن تمضي مسروقة من حديد

ألا ترى أنك لو ذهبت تجمع بين الجراد والسفينة والأدرع ، وبين هذه الصفة
لم يصح . وهذا من فصيح الكلام وبديع . يقول : ترى هذه الإبل عند قيام
١٥ قائم الظهيرة ، لعطشها واقتادها الماء ، ترد كل حين ، حتى صوّت الخيوان ،
ثم إذا وردتها لم تقنع بذلك حتى تدخلها وتتغصن زواياها ، مخافة أن يكون
هناك ماء وهي لا تعلم به . وأصل هذا المعنى من بيت السقط :

تلوذ بنا القطا مستجديات لما ضيقت من الماء المزاد

٢٠ يكدن يردن من حدق المطايا سوارد مأوها أبداً شماد^(١)

ولقد أحسن حيث جعل « آلهة » في عين كلِّ مقابل . يريد أن ما يرى في العين عند المقابلة ليس صورها قد انطبعت في العين وانتقشت ، بل هي أشباحها بأعيانها .
يعنى أن هذه الإبل مما عطشت وذبلت ، لا تكاد تفرق بين أشخاصها وبين ما يرى في العين من خيالها . وصفت الجرادَ عند قيام قائم الظهيرة بالترؤان ؛ لأنها في ذلك الوقت تجد حرارة الأرض فتتزو . وفي أمثالهم : « أتزى من الجراد » . وعن ابن مسعود رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر والجنادُب تغفر من الرمضاء » . قال :

• ويفغر الظهائر الجنادبا •

٢٠ (يَكَادُ غُرَابٌ غَيْرَ الْخَطَرُ لَوْنُهُ يُنَادِي غُرَابًا رَامَ رِيثَتَهَا قِمَ)

التسريزي : الغُرَاب : أعلى الووك . والخطر ، بكسر الخاء : ما يتعلق بأوراك الإبل من أبوالها وأبعارها . والخطر ، بفتح الخاء : ضرب البعير بذنبه . والمعنى أن هذه الناقة هزلت حتى طمع فيها الطير ، فكأن غراب وركها يقول للغراب من الطير : قم على . لأن عادة الغراب أن تقع على الرذية . قال ذو الرمة :
وتقربن بالزرق الحسائل بسد ما تقرب عن غريبان أوراكنها الخطر

الطبرسري : الغراب : رأس الورك . والخطر ، بكسر الخاء : ما يتعلق بوركي الناقة من البول والبرء لأنها تبول وتبرء فيتعلق ذلك بذنبها ، ثم تضرب بذنبها فيتعلق ذلك بوركيها وغيرهما من كفلها . والخطر ، بفتح الخاء : المصدر من قولك : خطر البعير بذنبه ، إذا ضرب به . والمعنى أن هذه الإبل هزلت حتى طمعت فيها الطير ، فكأن غراب وركها يقول للغراب من الطير : قم على . لأن عادة الغراب أن تقع على الرذية من الإبل ، وهي التي تسقط من الهزال . كما قال الراجز :

يا عجباً للعجب البُجَابِ خمسة غُرَبانٍ على غُرَابِ

يريد خمسة غُرَبانٍ نزلت على غُرَابٍ بغير هزِيلٍ أو مَيْتٍ . وقال ذو الرقة :

وقَوَّبَنَ بِالزُّرْقِ الحَمَائِلَ بعد ما تقَوَّبَ عن غُرَبانٍ أوراكها الحَطَرُ

المسودسى : الزُّجَاج : غُرَابا الورك : العظمان الشاخصان مما على الصُّلب .

قال ذو الرقة :

* تقَوَّبَ عن أوراك غُرَبانها الحَطَر * .

يعنى تفتيَّت غُرَبانُ أوراكها عن الحَطَر ، فقلب الكلام . يروى الحَطَرُ ،

يفتح الحاء ، وهو مصدر من حَطَرَ البعير بذنبه ، إذا رفعه مرة بعد أخرى ،

ويروى بالكسر ، وهو ما تعلق بأوراك البعير من أبوالها وإسارها . وهذه الرواية

أوجه . يقول : هُزِلَت هذه الإبلُ وتفتيت ألوانها ، وقَرَحَتْ أوراكها مما لصق

بها من الأبول والأعمار ، أو من كثرة ما ضربتها بأذنانها حتى لم يبق بينها وبين

الإبل الموتى كثير تفاوت ، فكاد يسقط عليها الغراب طمعا فيها . ولقد أوهم حيث

جعل الغراب بمعنى طرف الورك قد غير لونه الحَطَرُ ، لأن الغراب بمعنى الطائر

يوصف بأنه غضوب بالحَطَر . وعليه بيت السقط :

إذا صاح ابن دأيةً بالثددي جعلنا حطريته جسادا

نضمخ بالبعير له جناحا أحم كآته طلل المِدادا^(١)

وحيث أسند المناداة إلى ضمير الغراب ، وحيث جعلها بعد اختصاها بالحَطَر ،

يطلب الغراب ريتها ، وحيث يأمر الغراب الغراب بوقوعه عليه .

٤٣ ﴿تَرَأَيْبُ أَظْلَافَ الْوُحُوشِ نَوَاصِلًا كَأَصْدَافِ بَحْرِ حَوْلِ أَزْرَقٍ مُتَرَعٍ﴾

التبريزي : أظلاف الظباء تشبه بالصدف . والنواصل : التي قد سقطت من شدة الحر . أى كانت أصداف حول أزرق مترع ، أى أرض واسعة قد ملأها السراب .

البيهقي : يريد أنها تسير في فلاة شديدة الحر ، فهي ترى أظلاف الوحوش ساقطة فيها ، قد نصلت ، من مشيا في الرمضاء . وشبهها بأصداف حول بحر مترع ، لما فيه من السراب الشبيه بالماء . والظلف للظباء والبقر ، كالتلف للإبل ، وكالحافر للوات الحوافر . والأزرق : الماء الصافي . والمترع : المملوء . وكان قوم من العرب يترضون الظباء في الحر . ومعنى الترمض أن يلبس الرجل في رجليه شيئا يقيه حرارة الرمضاء ، ثم يعيد إلى الظبي فيثيره من كئاسه وينفقه ، فإذا دخل في الرمضاء انفسخت أظلافه كما ينفسخ اللحم إذا باشره النار ، فيسقط إلى الأرض فيأخذه بغير مؤونة . وكانوا يسمون الصائد على هذه الصفة السامي والمستعي ، وما يلبسه في قدميه المصاة . قال الشاعر :

وَجَدَّاهُ مَا يُرْبِي بَهَا ذَوْ قَرَابَةٍ لَوْحِلٍ وَلَا يَمُتُّ شِمَاءَ رَبُّهَا

يريد بالجداء : فلاة لا ماء فيها . وربيها : ما تربى فيها من الوحش .

الفساوي : في أساس البلاغة : «نصلت أظلاف الوحش من الرمضاء» .

يقول : عطشت هذه الإبل ، وانفقدت الماء زمانا ، حتى قننت منه بأن ترى ما يشبه بعض أمارات الماء ، فتري كالأصداف أظلافا خارجة ، حول فقر قد ملأه السراب ، فكأنه بحر مائه أزرق . وما يلاحظ هذا المعنى بيت السقط :

تَقَى عن الورد إن سَلُوا صَوَارِمَهُمْ أَمَامَهَا لِاشْتِبَاهِ الْبَيْضِ بِالْقُدْرِ^(١)

وبينه :

تَوَدُّ غِرَارَ السِّيفِ مِنْ حُبِّهِ اسْمُهُ وَمَا هِيَ فِي النَّوْمِ الْغِرَارُ بَطْمَعِ^(٢)

« وَيُؤْنِسَانِ مِنْ وَحْشَةِ الْخَوْفِ مَعْشَرٌ^(٣) بِكُلِّ حَسَامٍ فِي الْقِرَابِ مُودِعٌ^(٤) »

التبريزي :

البليوسي : سابق .

إلـسـوـادـزي : لَمَّا وَصَفَ الْإِبِلَ بِالسَّيْرِ ، أَخَذَ يَصِفُ الرِّقَاقَ ، وَمَا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ السِّلَاحِ .

« طَرِيقَةُ مَوْتٍ قُبْدَ الْعَيْرِ وَسَطَهَا لِيَنْتَمَ فِيهَا بَيْنَ مَرْعَى وَمَشْرِعٍ »

- ١٠ التبريزي : طريقة موت ، يعني السيف المقدم ذكره . والعير : الناقى في وسط السيف . أَلْفَزَ عَنِ الْعَيْرِ مِنْ حَيْرِ الْوَحْشِ . وَلَمَّا كَانَ الْوَحْشُ يُفْتَقِرُ إِلَى الْمَرْعَى وَالْمَشْرِعِ ، جَعَلَ هَذَا الْعَيْرَ كَأَنَّهُ قُبْدَ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، لِيَرْتَعَ فِي خُضْرَةِ السِّيفِ ، وَيَشْرَعَ فِي مَائِهِ ، أَيْ قَرْنِهِ .

البليوسي : الهاء في قوله « يؤنسها » تعود على الإبل التي تقدم ذكرها .

- ١٥ والمعشر : قوم الإنسان الذين يعاشرهم ويعاشرونه . والقِرَاب : غمد السيف ، وقيل هو غمد يدخل فيه السيف بنمده ، وقاية لما على جفنه من الحليّة . وجعل السيف طريقًا للموت إِذْ كَانَ سَبَبًا لَوْصُولِ الْمَنِيَّةِ إِلَى الْمَضْرُوبِ ، كَمَا قَالَ فِي قَصِيدَةِ أُتْرَى :

(١) البيت ٤١ من القصيدة ٢ ص ١٤٨ (٢) البيت ١٨ ص ٦٥٤٩ .

(٣) « يؤنسها » (٤) في التبريز : « من غشية الخوف » .

كَأَنَّ الْمُنَايَا جِيْشٌ فَذُرْ مَرْمَرٌ^(١) تَحْتَضِنُ إِلَى الْأَرْوَاحِ فِيهِ مَسَارًا
والعير : النائع في وسط السيف وما كان نحوه من الرماح والسُّبَام . ولما كان
موافقا للعير الذي هو الحمار في اسمه ، استعار له مرمى ، وهو المكان الذي ترمى
فيه الحمبر . ومشرعا ، وهو المنهل الذي تشرع فيه لشرب الماء . وجعل ما في السيف
من الخضرة كالمرعى ، وما فيه من الروق والأمان كالماء ، وجعل عيره لثبوته فيه
وملازمته إياه بمنزلة حمار قُيد بين مشرب يرويه ، ومرعى ينعم فيه . وهذا النوع
من الشعر يسمى التورية .

انوارى : العير ، هو النائع في وسط السيف . في أمثالهم : « وَقَعُوا
فِي رَوْضَةٍ وَغَدِيرٍ » أى في يخصب . قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ ضُبَيْعٍ الْفَزَارِيُّ :
• وَلَوْ كَانَ عِنْدِي رَوْضَةٌ وَغَدِيرٌ •

وفى شعر شيخنا جارا لله :

تَمَّ رَوْضَةٌ وَغَدِيرٌ مِنْ شِمَائِلِهِ وَمِنْ نَدَاهُ لِرُؤَايَا وَوُزَائِدِ
السيف يشبه بالخضرة وبالماء . ولقد أَوْهَمَ حيث أسند التقييد إلى العير ،
وحيث جعل تقييده وسط الطريق ، ثم أَكَّدَ الإيهامَ حيث جعل تقييده للثمن^(٢) ،
وحيث جعل بين المرمى والمشرع تنعّم . وفيه تلميح إلى المثل : « الْقَيْدُ وَالرَّثْمَةُ »^(٣) .
ولقد أغرب حيث جعل تقييد العير لثمنه ، وهذا لأن الحمار المقيد فيما يُضْرَبُ به
المثل في اللد ، فيقال : « أَذَلَّ مِنْ حِمَارٍ مَقِيدٍ » . قَالَ :
• إِلَّا الْأَقْدَلَانِ عَيْرَ الدَّارِ وَالْوَتْدَ^(٤) •

(١) البيت ١٠ من القصيدة ١٩ من ٦٤٧

(٢) فاته عمير بن الصق . والرثمة ، باقعه والصمريك : أسم من ربح أى أكل وغرب ربحا .
انظر السان (ربح) .

(٣) القيد الضحى . رمده : • وَلَا يَقِمُ عَلَى ضِمِّ بَرَادٍ •

وحيث جعل تمر الموت مع كونه حقيقاً بأن يهلك ما قيد فيه من الحيوان ،
موضماً لتتم العيز المقيد فيه .

٤٦ (كَانَ الْأَقْبَ الْأَخْدَرِيَّ، بِأَنَّهُ سَمِيَ لَهُ، فِي آلِ أَعُوجَ مُدْعَى)

التبريزي : أعوج : خل من خلول الخيل . والأقرب : الضامر من الخيل
وفريها ، وها هنا المراد به حمار الوحش ، لأجل أنه سمي لعير هذا السيف يدعى
في الخيل المنسوبة إلى أعوج .

البلبليسي : أراد بالأقرب الحمار الضامر المحصرين . والأخدرى : منسوب
إلى أخدر ، وهو حمار قديم تنسب إليه الحمار الوحشية . وأعوج : فرس عتيق
تنسب إليه الخيل . والمعنى أن العير ، الذي هو الحمار ، لما وافق صبر هذا السيف
في الاسم اعتقد أن ذلك شرف له وتبويه بقدره ، فأدركه الزهو ، حتى كاد يدعى
أنه من نسل أعوج ، والذي نبهه على هذا المعنى قول أبي الطيب وإن خالفه
في الغرض :

إذا نحن سميناك خلنا سيوفنا من التيه في أغسادها تنبم

النسوارزي : « أخدر » في « النار في طوق تباله »^(١٢) . أعوج في « أعن وخد
الفلاص »^(١٣) . فدى الادماء بى ، كما جدى الاعتراء والانتساب بها ، في قوله :
كم ظبية في أسد نصرتى وجاهل منتسب في عقيل^(١٤)

(١) ب : « به » .

(٢) البيت ١٤ من القصيدة ٥٢ ص ١١٢١ .

(٣) البيت ٢٨ من القصيدة الأولى ص ٧٥ .

(٤) آخر بيت في القصيدة ٩٥ .

والنسابون أيضا على تعديتها ينى . يقولون : وانتسب قضاعة في حمير ، وهم
مقيمون على نسبهم في معد . يقول : كَأَنَّ العير من حمير الوحش ينتسب في الخيل
الأهوجية ، بأنه سمي لعير هذا السيف .

٤٧ (إِذَا سَحَلْتُ فِي الْقَفْرِ كَانَ سَحِيلُهُ صَبِيلًا يَرِيقُ الْعِزَّ مِنْ كُلِّ أَخْدَعِ)

التبريزي : أى إذا سحلت حمير الوحش في البر ، وسحيلها : نهاتها . كان
سحيل عير السيف صبيلا يندل الأعزاء . والأخدعان : عرقان يكتنفان العنق^(١) .

الجليسوس : السحيل : صوت الحمار . والصليل : صوت السيف .
والأخدع : عرق في العنق . لما كان الثاني في وسط السيف يسمى عيرا ، استعار
له صيلا كسحيل العير ، فقال : إذا سحلت الأعيار فسحيل هذا العير صبيلا إذا
هز وضرب به . وقوله « يريق العز من كل أخدع » يقول : من قتل به ذهب
عزه ، فكان عزه قد أريق بإراقة دمه ، كما قال أبو تمام :

محمد بن حميد أخلقت ريمه أريق ماء المعالي إذ أريق دمه^(٢)

وخس الأخدع بالذكر لأنه عرق في الفجا ، حيث يكون ضرب الرقاب ،
ولأنهم يزعمون أنه هذا العرق إذا اتجر منه دم لم يكن ينقطع حتى يموت صاحبه .

الخوازمي : السحيل ، هو الصوت يندور في صدر المستعمل ، وهو عير
الغلاة . وأصله من قولهم : خطيب يسعل : جار لسانه فصيح . يفعل من قولهم

(١) أ : « الخفرم » .

(٢) في هامش ب : « أم أريق دمه ، كذا في نسخة في ديوانه . وروى الصولي : هريق ماء
المعالي مذ أريق دمه . كذا في نسخة من الديوان المذكور حقيقته لما سماه سعة طبع الإجازة ، قلت
بالأسانيد لأن صيغة السكرى من أبي تمام رحمه الله » .

بانت المياه تَسَحَّل . ومن ثمة يقال : خطيب يَسَحُّ . فكأنَّ المير شَبَّهَ بالخطيب
في كثرة السجِّل . الضمير في « حملت » لحمس الوحش . فزق بين العَيرين بأق
صوت أحدهما السجِّل ، وصوت الآخر الصَّليل . والمصراع الثاني كلام
مُخَصِّصُهُ الفصاحة .

٤٨ (أَبَا أَحْمَدَ أَسْلَمَ إِنَّ مِنْ كَرَمِ الْفَتَى إِخَاءَ الثَّنَائِي لَا إِخَاءَ التَّجَمُّعِ)

السيريزي :

البلخيوسي :

انخسوارزي : هو أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد البصري . ولد
سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، كان صِدُوقًا أديبا ، من أحسن الناس تلاوةً للقرآن ،
وإنشادا للشعر ، وربما اعتراه السائل وليس معه ما يُعطيه ، فيلجأ إليه بعض كتبه
المنقوطة . تولى الإشراف على دار الكتب ببغداد ، ومات يوم الثلاثاء التاسع عشر
من محرم الواقع في سنة خمس وأربعمائة . يقول : أحفظ ما بيني وبينك من
الذَّمام ، وأخصك على البعد بالسَّلام ، لأنَّ من الكرم رعاية المواخاة على الاجتناب ،
لا على الاقتراب .

٤٩ (تَهَيَّجْ أَشْوَاقِي عَرُوبَةً إِنَّهَا إِلَيْكَ زَوَّتِي عَنْ حُضُورِ تَجَمُّعِ)

السيريزي : عَرُوبَةٌ : يومُ الجمعة . وكان يَجْتَمِعُ أَيَّامَ التَّجَمُّعِ مع عبد السلام
البصري . وقوله « زَوَّتِي » ، أى مَنَعَتْنِي وَقَبَضَتْنِي .

البلخيوسي : الثَّنَائِي : التَّباَهُد . وعَرُوبَةٌ : اسمُ ليوم الجمعة ، ويقال العَرُوبَةُ
أيضا ، بالالف واللام ، لأنها من الأسماء المنقولة عن الصفات إلى الأعلام ،
كالعباس والحارث . فمن أنبت في هذه الأسماء الألف واللام راعى ما فيها من .

معنى الصفات التي نُقلت عنها . ومن حذف الألف واللام راعى ما صارت إليه من العلمية . ومعنى زوتنى : قبضتني ومنتنى . والجمع : مكان الاجتماع . وأراد أنه فارقه في يوم جمعة ، فتكرّر أُلجم عليه يهيج شوقه وحنينه إليه .

الخوارزمي : العروبة ، هي الجمعة ، وهي من اسمائهم القديمة . كان أبو العلاء يجتمع في بغداد بعد السلام البصري أيام الجمع . يقول : بعد اجتماعي بك أيام الجمع لا أجمع بسواك .

١٠ . (أَلَا تَسْمَعُ التَّسْلِيمَ حِينَ أَكْرَهُ ! وَقَدْ خَابَ ظَنِّي لَسْتُ مَنِي بِمَسْمَعِ) ^(١)

١١ . (وَهَلْ يُوجِسُ الْكَرْخِيُّ وَالِدَارُ غَرَبَةً مِنْ الشَّامِ حَسَّ الرَّاعِدِ الْمُرْجَعِ)

السردي : أي إذا كررت التسليم لم يسمعه من العراق ؛ لأنه ليس بحيث يسمع . وكيف يوجس ، أي يحسّ بتسليمي ، والسحاب إذا رعد بالشام ، لم يسمعه من العراق ، فكيف تسمع صوتي وليس مثل الرعد . والغربة : البعيدة .

البطليوسي : أكره : أُرده مرة بعد مرة . والمسمع : المكان الذي يسمعك منه من يدعوك وتسمعه . يقول : كيف أرجوك أن تسمع ترددي السلام ، ومن عندكم لا يسمع صوت السحاب الراعد عندنا بالشام . والمترجيع : المتكرر . والغربة : البعيدة . ويوجس : يسمع . والكرخي : منسوب إلى الكرخ ، وهو موضع ببغداد .

الخوارزمي : خصّ الحسّ ، وهو الصوت الخفي ، لأنه يريد أني لا أرفع بتسليمي إليك صوتي ؛ لأنّ ذلك ليس بعتاد ، بل أخفضه بمثالة الكلام المجهود . فيقول : كيف تسمع بما أخفضه من تسليمي عليك وأنا بالشام وأنت بالعراق ،

وما انخفض من تصويت الرمد هاهنا لا يسمع هناك ، فكيف ما انخفض
من تصويتي .

٥٢ (سَلَامٌ هُوَ الْإِسْلَامُ زَارَ بِلَادَكُمْ فَقَاضَ عَلَى السُّنِّيِّ وَالْمُتَشَبِّهِ)

التبريزي :

الطبريسي :

- التبريزي : عن أبي يوسف أنه سأل أبا حنيفة رحمه الله عن أهل السنة
والجماعة ، فقال : « مَنْ قَبِلَ الشَّيْخَيْنِ ، وَحَبَّ اَلْحَقَّيْنِ ^(١) ، وشهد الجمعة
والجماعة والعبدین ، وَسَمِعَ عَلَى الْحَقَّيْنِ ، ولم يكفر من أهل القبلة صاحب كبرية ،
وصدق ميراج النبي وعذاب القبر ، واعتقد أنَّ الجنة والنار مخلوقتان ، وأدَّ الحوض
والميزان والصراط حق ، وكذلك شفاعة الشافعين في دار الجزاء ، ثم لم يشبه الله بصفة
المطهرين ، ولم يحمل عليه الظلم والفساد والمعاصي . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .
الشَّيْخُ وَالْمُتَشَبِّهِ ، هو العالي في حجة ملٍّ ، رضى الله عنه ، من غير أن يُفَضَّ سائر
أصحابه . منسوب إلى شيمة على رضى الله عنه ، وهم إخوانه وأخوانه . يقول :
ذاك السلام في العموم والشيوع بمنزلة الإسلام لا يخص سلباً دون شئى ولا على
العكس ، بل على كلا القيلين ينسحب كالإسلام .

٥٣ (كَشَمْسِ الضُّحَى أَوْلَاهُ فِي الثَّوَرِ عِنْدَكُمْ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ فِي فُرَادَى وَأَضْلَى)

التبريزي : الهاء في « أولاه » و « أنتم » حائفة على السلام .

الطبريسي : يقول : سلامي الذي أهدية نحوكم يتفضل من حرقه في أضلَى
كحرق النار ، وإن كان يصل إليكم وهو بشرق كإشراق شمس النهار .

٢٠ التبريزي : الضمير في « أولاه » و « أنتم » للسلام .

(١) الشَّيْخَانِ : أبو بكر وعمر . وَالْحَقَّانِ : عليٌّ وفاطمة . وَالْمُتَشَبِّهُ : المنصور .

« يَفُوحُ إِذَا مَا الرِّيحُ هَبَّ نَسِيمُهَا شَامِيَةً كَالْعَبِيرِ الْمُتَضَوِّعِ »

الشمري :

الطبرسي : ساق .

السنوارزي : الرواية « يفوح » . وفي نسخة جار الله المكتوبة بخطه
« يفيح » ، يقال : فاح الطيب يفيح ويفوح . ورواية جار الله على سر تنطوى .
يقول : ذلك السلام مما تنضوع رائحته إذا حمله نسيم الريح من الشام إلى العراق .

« حَسَابِكُمْ عِنْدَ الْمَلِكِ وَمَا لَكُمْ سِوَى الْوُدِّ مَنِيٍّ فِي هُبُوطٍ وَمَفْرِغٍ »

الشمري : مفرغ ، من فرغت الجبل ، إذا حلوته .

الطبرسي : نسيم الريح : أولها قبل أن يشتد هبوبها . والمتضوع :
المنتشر الرائحة . يقال : تضوعت الريح الطيبة وتضيمت . والفرغ ، في رواية من روى
« هبوط » . بضم الهاء : مصدر جاء على مقعل ، من فرغ يفرغ ، إذا علا . ومن فتح
الهاء من « هبوط » فالفرغ : المكان الذي يفرغ ، أى يسلى ، لأنه إذا ضم الهاء
من « هبوط » جعله مصدرا فلزم أن يكون المفرغ مصدرا ، وإذا فتح الهاء جعله
اسما للوضع المخلو ، فلزم أن يكون المفرغ أيضا اسما .

السنوارزي : هذا البيت يتعلق بقوله « سلام هو الإسلام » . يقول :

أَحِبُّكُمْ بِأَجْمَعِكُمْ ، وَأَسْلَمَ عَلَيْكُمْ عَنْ آخِرِكُمْ ، عَلَى اخْتِلَافِ أَدْيَانِكُمْ وَمَذَاهِبِكُمْ ، لِأَنَّ ذَلِكَ
إِلَى اللَّهِ عِزٍّ وَجَلٍّ . أَمَا أَنَا فَلَا يَسْنُو أَنْ أَذُمَّ بِحَلَّةٍ دُونَ بَحَلَّةٍ ، أَوْ أَتَهَبَّزَ لِدِينٍ ^(١) تَلَّةٍ ،
أَيَّ طَائِفَةٍ ، فَمَا لَكُمْ مَنِيٍّ سِوَى الْحَبَّةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

(١) في الأصل : « أما بجملة دين آتمة » .

٥٦ (وَدَادِي لَكُمْ لَمْ يَنْقَسِمَ وَهُوَ كَامِلٌ كَشَطُورٍ وَزِنْ لَيْسَ بِالْمُتَصَرِّعِ)

التبريزي : يقول : حسابكم عند الله ، وليس لكم مني سوى ودٍّ لم ينقسم ، أي ودِّي كامل لكم ، لم يدخل فيه غيركم ، ولم ينقسم ؛ كما أن المشطور من الرجز لا يمكن تصريعه ، كذلك ودِّي لكم لم يمكن تقسيمه . والمشطور من الرجز نحو قوله :

• ما هاج أحزانا وشجواً قد شجاً^(١) •

هذا ونحوه لا يمكن تصريعه .

الطلبوس : الشعر كله يصرع . والصرع : أن يكون في البيت الأول قافيتان ، إلا المشطور من الرجز والسريع فإنه لا يصرع ، لأنه على ثلاثة أجزاء .

كقوله :

• وقام الأعماق خاوي المخرق^(٢) •

ومعنى المشطور : ما حذف منه شطر البيت .

والمصرع من الأبيات : ما كانت فيه قافيتان ، وذلك إنما يأتي في أول القصيدة ؛ كقول أحرى القيس :

١٥ قَفَانَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَتَرِيلٌ بِسَقَطِ الْوَيْ بَيْنَ الدُّخُولِ لِحَوْمِلٍ
وإذا جاء في غير الأول كان قبيحاً ، إلا أن يخرج الشاعر من قصبة إلى قصبة أخرى ، فيكون ذلك بمنزلة الابتداء . والمعنى أن ودادي لكم كان كاملاً ، فإنه لا يمكن أن ينقسم ، وإن كان الكامل مما يصح اقتسامه ، لأنه موافق عليكم ، لاحظ فيه لغيركم .

(١) البجاء في ديوانه ص ٧

(٢) روضة بن البجاء في ديوانه ص ١٠٤

النوارى : المشطور : ماذهب أحد شطريه ؛ كقوله :

• ماهاج أحرانا وشجوا قد شجا •

هذا البيت تقرير للبيت المتقدم . يقول : كلكم في المحبة لدى متساوون .

و « المشطور » مع « الكامل » و « المتصرع » إيهام .

٥٧ (أَمْ يَأْتِيَكُمْ أَنِّي قَدَرْتُ بَعْدَكُمْ عَنْ الْإِنْسِ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْعِدِّ يَنْقَعُ)

السيرى : العِد : الماء الدائم الذى له أصل . وينقع : أى يروى .
والمعنى أنى استغنيت بكم عن غيركم ، ففقدت .

البليروى : سبأى .

النوارى : تقع الماء العطش : سكتنه . وفى المثل : « التَّشَفُّ أَنْقَعَ » .

١٠ وقوله « مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْعِدِّ يَنْقَعُ » ، قريب من قولهم « ليس الرى عن التشاف » .

يقول : لم يعجبنى بعدكم الناس ، وأعرضت عنهم ، ومن شرب مرة من الماء روى .

٥٨ (نَعَمْ حَبْدًا قَطِطَ الْعِرَاقُ وَإِنْ غَدَا يَبُثُّ حِمَارًا فِي مَقِيلٍ وَمَضْجِعٍ)

السيرى :

البليروى : العِد : الماء الكثير الذى له مادة من تحت الأرض ، فهو

١٠ لا ينقطع . وَيَنْقَعُ . يروى . يقال فى المثل : « حَتَامُ تَكَرَّعَ وَلَا تَنْقَعُ » أى كم

تشرب ولا تروى ! يقول : لىأتى إياكم أغانى عن لقاء مساوكم ، وانفردت

عن الناس بعدكم ، ولن أزال أراعى عهدكم وألتمم ودكم . والقيط : أشد الحر .

(١) التشاف : أن يشرب جميع ما فى الإتا . ولا يترك شيئاً . قال فى تاج العروس : « أى ليس الرى

من أن يشف الإنسان ما فى الإتا . بل قد يحصل بدون ذلك . يضرب على التثنية عن استنقاء الأمر

٢٠ والسادى فيه . »

ويُتّ : يفتق . وجار : جمع بحرة . والمقيّل : الموضع الذي يُقال فيه .
والمضجع : المكان الذي يُضطجع فيه . وقوله «نعم» ، جواب لكلام حدّقه ، لعلم
السامع بمراده . كأنّ قائله قال له : أعجبُ المراق على شدة حرّه ؟ فقال : نعم ،
وإن كان يثّ جمر النار في المضاجع . وإتمّ قال هذا لأنّ الحزب بالعراق اشتدّ
منه بالشام .

السنوارزي : سابق .

٥٩ ﴿فَكَمْ حَلَّةٌ مِنْ أَصْمَعَ الْقَلْبِ آيِسَ يَطُولُ ابْنَ أَوْسٍ فَضْلُهُ وَابْنَ أَصْمَعَ﴾^(١)

السيرزي : الهاء في «حلّة» عائدة على المراق . وأصمع القلب : مجتمعه
وذكّيه وحديده . وآيس : معوض ؛ من قولهم : آسه يؤوسه ، إذا عوضه وأعطاه .
وابن أوس : حبيب بن أوس الطائي . وابن أصمع : الأصمعي ، وهو عبد الملك
ابن قُريب بن عليّ بن أصمع .

البلخاري : حلّة : نزه واستوطنه . والأصمع القلب : الذكي الحسن
الدهن . وآيس : اسم فاعل من قولك : أُست الرجل أوساً ، إذا أعطيته . ومنه
سُمّي الرجل أوساً . ويعني بابن أوس حبيب بن أوس الطائي . وبابن أصمع :
عبد الملك بن قُريب بن عليّ بن أصمع .

السنوارزي : الضمير في «حلّة» للمراق . قلب أصمع : ذكي حديد ؛ ومنه
ثريدة مصبغة ، عمّدت رأسها . آيس : اسم فاعل من آسه أوساً وإياساً ، مثل عاصه
تعوّضاً وعياضاً ، وزناً ومعنى . ابن أوس ، هو أبو زيد سعيد بن أوس بن زيد^(٢)

(١) من السيرزي : «وكم» .

(٢) ويقال أيضاً عوض ، بكسر فتح أينا .

أبن ثابت الأنصاري . ولد سنة إحدى وعشرين ومائة . وكان جده زيد بن ثابت ، وهو أحد الستة الذين جمعوا في عهد النبي عليه السلام القرآن ، وثانيهم أبو الدرداء رضي الله عنه . أبو زيد كانت عليه اللغات والنوادر أغلب مما سواها من العلوم . قد سمع من أبي عمرو بن السلاء القراءات ، وقرأ على المفضل الضبي دواوين الشعر . وكان يرى رأى القدر . وسئل عن أبي عبيدة والأصمعي فقال : كذّابان . وسُئلا عنه فقالا : ما شئت من عفاف وتقوى . وكان يقول : إذا سمعت سيويه يقول : أخبرني من أثق بمرتبته ، فإنما يريدني . مات بالبصرة سنة أربع عشرة ومائتين . وقيل : خمس عشرة . ويحتمل أن يريد أبا تمام حبيب ابن أوس الطائي الشامي . ولد سنة ثمان وثمانين ومائة ، وكان في حدّاته بمصر يسقى المساء في المسجد الجامع ، ثم جالس الأدباء ، وأولع بالشعر ، فلم يزل يُعانيه حتى أجاده ، وحمله المحتصم وهو بُسر من رأى ، فعَمِلَ فيه قصائد ، وأجازته وقدمه على شعراء وقته . وحمّ بعضهم ، فكتب إليه أبو تمام :

يا حليف الندى ويأتوكم الجو * دِ يا خير من حبوت القريضا

ليت حمالكلى وكان لك الأجد * سرُ فلا تشكى وكنْتُ المريضا

مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وقيل أربعين وثلاثين ، ودفن بالموصل . وأبو زيد هاهنا أولى بالإرادة من أبي تمام ، لأن الأصمعي كان من أضراب أبي زيد . ابن أسمع : هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب ، وأسمع من أجداده . ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وكان صاحبَ اللغة والنحو والغريب والأخبار والمُتَعَمِّق والرواية ، والمعاني أغلب عليه ، وكان شديد التوقير للتفسير والحديث ، ولم يرفع إلا أحاديث يسيرة . مات بالبصرة وقتد نيف على تسعين سنة ، وله عقب .

٦٠ (أَخِفْ لَذِكْرَهُ وَأَحْقُظْ غَيْبَهُ وَأَنْهَضْ فِعْلَ النَّاسِكِ الْمُتَخَشِّعِ)

التبریزی : أى إذا ذكرته قلت قائماً كما يقوم المصل ، إجلالاً وإعظاماً .
الطبريسى : سبأ .

الخسوارزى : يقول : متى ذكر لدى الحبيب قلت إجلالاً له ، كما ينهض
المرتعد عند ذكر الله تعالى ، وهو الأذان .

٦١ (صَلَاةُ الْمُصَلِّ قَاعِدًا فِي ثَوْبَيْهَا يَنْصِفُ صَلَاةَ الْقَائِمِ الْمُتَطَوِّعِ)

التبریزی :

الطبريسى : إذا ذكرته أو جرى ذكره بحضرى ، قلت إجلالاً لذكره ،
كما كنت أقوم له حين ألقاه ، وأرى قياى عند ذكره أكمل فى البر ، كما أن صلاة
المتطوع قائماً أعظم لأجره ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « صلاة القائم على النصف
١٠ من صلاة القائم » . وإنما قال للمتطوع ، لأن هذا إنما هو فى النوافل دون الفرائض .

الخسوارزى : سُمى الصلاة صلاة ، لأن المصل يحرك فى الركوع والسجود
صَلَوِيه ، وهما المظان اللذان طلعهما الأيتان . وقيل : لأن الصلاة ثانية الإيمان ،
والإيمان بمنزلة المجل ، والصلاة بمنزلة المصل^(١) . وهذا لأن العمل عند أهل السنة

والجماعة غير داخل فى معنى الإيمان ، فعل ذلك يصح أن تكون الصلاة ثانية
١٥ الإيمان . فى الحديث « صلاة القائم على النصف من صلاة القائم » . والمراد صلاة
المتطوع القادر على القيام يصلحها قاعداً ، وأما المفترض فليس له أن يصل إلا قائماً
بغير مُدْر ، وإن قام وله مُدْر فمُعد ، أو أوما ، فصلاته كاملة لا تقص فيها .
ولقد أصاب حيث وصف « القائم » بالمتطوع ، لأن ذلك مراد بالحديث . وهذا
البيت تقرير للبيت المتقدم .

(١) المجل ، من التحليل : القرس السابق فى الحلية . والمصل : الذى يترو .

٦٢ (كَانَ حَدِيثًا حَاضِرًا وَجْهًا غَائِبٌ تَلَقَّاهُ بِالْإِجَارِ مَنْ لَمْ يُوَدِّعْ)

التبريزي :

البليوسي : يقول لأبي أحمد : كان حديثك الحاضر عندي ، وجهك الغائب عني ؛ لأني أمتش لك كراك ، كما كنت أمتش إليك حين أفتاك ، وأترى من إعظامك إذا ذكرت ، ما كنت أترى لو حضرت . وإنما قال : « تلقاه بالإجار من لم يودع » ، لأنه كان خرج من بغداد ولم يسلم عليه .

الخوارزمي : يقول : متى جرى بالشام الحديث عن أجبتي وهم بالعراق ، عظمتهم ، حتى كأنهم حضور لم أفرقهم .

٦٣ (لَقَدْ تَصَحَّحْتَنِي فِي الْمَقَامِ بِأَرْضِكُمْ رِجَالٌ وَلَكِنْ رَبُّنَا نَصِيحٌ مُصْغِي)

التبريزي :

البليوسي :

الخوارزمي : حذف الفعل المسقط من اسم «رب» . ونظيره بيت الأعشى :
رُبَّ رَقِيدٍ هَرَقَتْهُ ذَاكَ الْيَوْمِ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرِ أَفْيَالٍ^(١)

٦٤ (فَلَا كَانَ سِيرِي عَنْكُمْ رَأْيٌ مُلْحِدٍ يَقُولُ بِيَأْسٍ مِنْ مَعَادٍ وَتَرْجِيحٍ)

التبريزي : كل ماثل عن حق : لا أحد وملحد . ولا يقال ملحد ولا لا أحد

حتى يميل عن حق إلى الباطل . وتسمى لحد القبر لأنه أميل به في أحد جوانب القبر .

البليوسي :

الخوارزمي : يقول : لا كان سيرى عنكم ذهاباً بلا إياب .

(١) أي ورب أسرى من معشر أفيال أطلقهم ؛ لحذف الفعل المسقط من اسم رب . وأفيال : جمع فيل ، وهو الملك . ورواية الفهران ١٣ : « أقال » جمع قل ، بالكسر ، وهو العدو ، والنظير : والقرن .

(٢) حول النهر ، بضم النجم : جانبها ، كالجيل والجلال .

[القصيدة السابعة والستون]

وقال يخاطب القاضي أبا القاسم علي بن الحسن بن أبي القهم التنوخي ، وكان
 حمل إليه وهو ببغداد جزءاً من شعر تنوخ ، نطقه عند عبد السلام البصري . من
 البسيط الثاني والفاية متواز ^(١) .

١ ﴿ هَاتِ الْحَدِيثَ عَنِ الزُّورَاءِ وَهَيْتَا وَمَوْقِدِ النَّارِ لَا تَكْرَى بِشَكْرِيَّتَا ﴾

التنويري : الزوراء : بغداد ، ولا تكرى : لا تنام ، أى لا تمجد .

البلطوسي : يقول : حدثنا عن هذه المواضع ، فإننا لمعرفة أنبائها متشوقون ،
 ولما يتعبد لنا من أحوال أهلها متوكلون . والزوراء : اسم لبغداد في هذا الموضع ،
 وأما الزوراء التي ذكرها النابغة في قوله :

• بزوراء في حافاتها المسك كالع^(٢) •

فإنها دار بالحيرة كانت للنعمان بن المنذر ، فيما ذكره الأصمعي ، وقال أبو عمرو
 وابن الأعرابي وأبو عبيدة : مكوك مستطيل من فضة كانوا يشربون به . وهيت :
 موضع على شاطئ الفرات . وتكرت : موضع كانت إيدأ تحله . وموقد النار : بفتح
 القاف : موضع إيقادها ، ويكون الموقد أيضاً مصدراً بمعنى الإيقاد ، وذلك أن كل

١ (١) البلطوسي : « حرف التاء . قال أبو البلاد يخاطب أبا القاسم علي بن الحسن القاضي التنوخي ،
 وكان أعطاه جزءاً من أشعار تنوخ ضده وورده إلى بغداد ، فأجبت أبا البلاد الحركة ، فدفع الجزء إلى
 رجل يقال له عبد السلام ، ودفع في أن يجعله إلى أبي القاسم ، ثم غشى عند وصوله إلى المرأة أن يكون
 عبد السلام قد نقل في رده ، فكتب إلى أبي القاسم بهذا الشعر » . التنويري : « وقال يخاطب القاضي
 أبا القاسم علي بن الحسن بن أبي القهم التنوخي . وهو من الضرب الثاني من البسيط ، والفاية من المتوازن » .

٢ (٢) صدره : • وتسنن إذا ما شئت غير مصرد •

فعل جاوز ثلاثة أحرف فلك أن تأتي بمصدره على صيغة مفعوله ، كقولك أدخلته
إدخلا ومُدخلًا ، ومُرحته تسريحًا ومُسرَّحًا . قال الله تعالى : (وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا
كَرِيمًا) وقال : (وَمَرْقَاتُهُمْ كُلٌّ مُمَرَّقِي) . وقرأ بعض القراء : (وَمَنْ يُبَيِّنِ اللَّهُ لَهٗ مِنْ
شَيْءٍ) أى من الأكرام .

ومنى لا تُكْرَى : لا تطفأ . وأصل الكرى : النوم ، فجعل انطفاء النار نومًا ،
كما يجعل اشتعالها حياة . قال ذو الرقة يصف نارًا اقتدحها :

فقلت له إرضها إليك وأحيا بروحك وأقنته لها قينةً قدراً^(١)

الغسوارى : الزوراء ، فى « بروك والجوزاء » . هيت : موضع بالجزيرة ،
وقيل : مدينة بالقرات ، وقيل : من نواحي بغداد ، به مات أبو عبد الرحمن عبد الله
ابن المبارك رحمه الله . وهو فى الأصل الموضع الغامض المنخفض . وقال ابن
الأنبارى : الأصل فيه : هوت ، فصار الواو ياء لانكسار ما قبلها . وسُمى بذلك
لأنه فى هوة من الأرض ، نقله القورى . عنى بالنار : السيوف المصقولة المسلوكة .
وبموقدها : متضيها ، استعار الكرى لخمود النار . ونحوه :
وقدنت فأيقظها لحولة مشر^(٢) .

(١) الريح : للفتح . ويقال : ائتت لارك ، أى أظلمها . وباليت استشهد فى اللسان (هوت)
واظفر ديوان فى الرمة ١٧٦ .

(٢) البيت ٢٨ من القصيدة ١٥ ص ٤٨٩ .

(٣) كان عبد الله المبارك جاساً بين العلم والزند . فشق على سفيان الثوري ومالك بن أنس ، وله
مجموعة ١١٨ وتوفى سنة ١٨١ ، وفیات الأعيان .

(٤) البيت الأول من القصيدة ٥٣ . وصفه :

• النار فى طرق تالة أكر •

تكرت : بليلة فيها خزانة سلطان العراق ، وهي مع « هيت » على طريق الشام .
 الرواية : « وموقد النار » على أفراد الموقد ، ولو روى بلاثبات الياء على الجمع ،
 لكان أوجه ، ألا ترى أنه جعل تلك النار في البيت الثاني نار جماعة عادية ،
 وجعلها مشبوبة على أيدي شعبان . لما عاد عن العراق إلى الشام ، أراد أن يحدث
 عما شلعه في السفر من البلاد ، وما لقي في طريقه من هيئة الأعداء ، فأمر صاحبه
 بالحديث عن المدينتين : بغداد وهيت ، وعن السيوف المسلوكة بتكرت .
 و « هات » مع « هيت » تجنيس ، وكذلك « تكري » مع « تكريت » .

٢ (لَيْسَتْ نَّكَارُ عَدِيٍّ نَارُ عَادِيَةٍ بَاتَتْ تُشَبُّ عَلَى أَيْدِي مَصَالِيَةٍ)

السمري : نار عدى ، بنى عدى بن زيد ، حيث يقول :

١٠ يا لَيْثِي أَوْعِدِي النَّارَ إِنْ مَنَ تَهَوَّيْنِ قَدْ حَارَا
 وعادية : قوم يمدون على أرجلهم ، أو يمدون من السدان ، وهو الظلم .
 وناهم : سيوفهم . ومصاليت : جمع مصلات ، وهو مثل صلت ومتصلت ،
 أى ماض في أموره . يقول ليست نار عدى بن زيد التي وصفها ويرجى فتحها
 كهنه النار التي هي في السيوف في أيدي هؤلاء المصاليت . والبيت الذي بعده
 يوضحه .

١٥ الجليسي : عادية : قوم يمدون على أرجلهم ، ويجوز أن يريد قوماً يمدون
 على الناس ، أى يظلمونهم ويفترون عليهم . وتُشَبُّ : توقد وتُشعل . ومصاليت :
 جمع مصلات ، وهو الرجل الماض في الأمور ، المتجاوز لها . يقال : انصلت
 في الأمر انصلاً ، إذا تجرد له ونفذ فيه . وأراد ببنى عدى بن زيد العيادي ،
 لقسوله :

يَا بُنَيَّ أَوْقِدِ النَّارَ إِنَّكَ مِنْ تَهْوِينَ قَدْ حَارَا
رَبِّ نَارٍ بَتَّ أَرْمُقَهَا تَقْضُمُ الْمِنْدَى وَالنَّارَا
عِنْدَهَا ظَلَمِي يُوْرَثُهَا مَا قَدُّ فِي الْجَيْدِ تَقْصَارَا

يقول : ليست نَارُ هذه العادية كالنار التي وصف عدى ، لأن تلك نَارٌ أوقدت للقرى والانتفاع ، وهذه نارٌ أوقدت للزدي والإيقاع ، وتلك نارٌ توقد بأفنية البيوت ، وهذه نارٌ تُشَبَّ على أيدي الحكمة المصاليات .

السرارزي : هو عدى بن زيد ، كان يسكن الحيرة ويدخل الأرياف ، فنقل لسانه ، وحمل عليه شيء كثير ، اضطرب في تلخيصه خلف الأحمر ، وخلط فيه المفضل الضبي . وتسام حديثه في « كنى بشعوب أوجها »^(١) . وناره هي المذكورة في قوله :

* يَا بُنَيَّ أَوْقِدِ النَّارَا *

وقوله « عادية » : أي جماعة باغية ، وهي من العُدَّان . المصاليات : جمع مصلات ، وهو الماضي في الأمور ، من قولهم « سيف إصليت » أي ماضٍ ، قال حاصر بن السُّفَيْل :

وإِنَّا الْمَصَالِيْتُ يَوْمَ الْوَعَى إِذَا مَا الْمَسَاوِيرُ لَمْ تُقَدِّمِ

والمصراع الثاني إما في محل الرفع ، لأنها صفة قوله : « نار عادية » ، موقدة على أيدي شجران ، وإما لا محل لها من الإعراب . والجملة في مقام التعليل لقوله « ليست كآر عدى نار عادية » . يقول : هذه النار ليست كآر عدى ، فإن تلك توقدها النُّسَّوان ، وهذه لا توقدها إلا الشَّجَمان . يريد أن هذه سيوفٌ تشبه النار ، لا نار عدى . و « عدى » مع « العادية » تعجيس .

٣ (وما لبني وإن عزت يربتها لكن غدتها رجال الهند تربتها)

التبريزي : يقال : رباه يربيه تربية ، وربيه يربيه تربيا ، وربته يربته تربتا ، وربته يربه ربا ، بمعنى . ومعناه أن هذه السيوف هندية .

البليوسي : يقول : نار هذه البادية لم تربها لبني كما ربت نار عدى ، لكن رجال الهند هم الذين تولوا تربيتها وغذاها ، وتماوروا إشغالها وإذكاها ، حتى ارتفع سناها ، وعظم لمبها وذكاها ، والترتيت والترتبة سواء ، يقال : رب الصبي يربه ربا ، ورباه يربيه تربية ، وربته يربته تربتا ، قال الراجز :

والفبر صهر ضامن زبيت ليس لمن سمنه تربت

الخسودزي : لبني ، هي المرأة التي أمرها عدى بن زيد بإيقاد النار . ربت الصبي تربتا ، إذا رباه ، قال :

• ليس لمن سمنه تربت •

قوله « تربتا » ، منصوب على المصدر لمزت ، وهو من غير جلسته .

٤ (أذكت مسرنديب أولاه وآخرها^(٢) وعوذتها بنات القين تسميتا)

التبريزي : التسميت ، والتسميت : الدماء ، يقال : سمنته وسمنته . والقين :

١٥ الخدّاد . ومسرنديب : من بلاد الهند . أي هذه السيوف طبعت بها .

البليوسي : أذكت : أشعلت وأججت . ومسرنديب : بلد يشقّ اليمن تطبع فيه السيوف . وأراد بنات القين المطارق التي ضربت بها هذه السيوف

(١) ذكت النار ذكا وذكا : اشتد لها . وفي الأصول « وكاها » تحريف .

(٢) في الخسودزي : « وآخراها » . (٣) كما في الأصول .

عند طبعها . والفقين : الخلد في هذا الموضع . وكل صانع عند العرب قين .
وشبه أصوات المطارق حين طبعها ، بالنعويذ والتشميت ، وهما الدماء . ويقال
تسميت ، بالسين غير المعجمة . يقال : شمت العاطس وشمتته .

الخسوارزي : سرنديب ، من بلاد الهند . قوله : « أولاها وأخراها » أي
أوائل أمرها وأواخر عهدها . أسند إلى أوائل العهد الإذكاء ، وهو في الحقيقة
لصاحب العهد . ونظيره : نهاره صائم ، وليله قائم . يريد أن هذه السيوف
بسرنديب عُمِلت ، وفي أواخر أمرها بها أيضًا صُقلت ، تشميتا ، منصوب على
أنه مصدر لعوذ من غير جنسه . التشميت : التبريك . يقال شمت عليه ، وذلك
أن تدعوه بالبركة . وفي الحديث لما أدخلت فاطمة على علي رضي الله عنه
قال صلى الله عليه وسلم : « لا تُحَدِّثنا شَيْئًا حَتَّى آتِيَكَا » . فأتاهما فدعا لهما وشمت
عليهما ، واشتقاقه من الشوامت ، وهي قوائم الدابة . وفي الدماء : « لا ترك الله
له شامة » أي قائمة ، لأن من دعا لغيره فكأنه قد قوّم حاله . أو من الشامة ،
وتثقيب الحشوية للسلب ، لأن الدماء يُبعد من المدعو له شامة الأعداء .

« حَتَّى آتَتْ وَكَانَ اللَّهُ قَالَ لَهَا حُوطَى الْمَالِكِ تَمْكِينَا وَتَنْبِيئَا »

البريزي : حوطى ، من قولهم حطت الشيء أحوطه حوطا ، إذا حفظته .
الطبرسي : سابق .

الخسوارزي : تمكين ، منصوب على المصدر ، والعامل فيه الفعل المدلول عليه
بقوله « حوطى المالك » وهو التمكين ، وهذا لأن الله تعالى متى أمر بحياطة شيء
فقد مكّنه من حياطته . يقول : لم تزل هذه السيوف تُطبع ببلاد الهند ، حتى أتت
صالحة لحياطة المالك ، فكان الله مكّنها من حفظ المالك تمكيناً .

﴿ مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ مُهَيَّزٌ ذَوَائِبُهُ يُمَيِّسِي وَيُصْبِحُ فِيهِ الْمَوْتُ مَسْتُوتًا ﴾

الجزيري : المسوت : المخنوق ؛ يقال : ساءه يسأته ساءًا ، إذا خنقه .

الجليوسي : الأبيض : صفة ظلت على السيف ، والأصفر : صفة ظلت على الرمح ، حتى أفتتا عن ذكر موصوفهما ، كما ظب الأبطح على المكان المنبطح ، والأدهم على القيد ، والأسود على بعض الحيات . وذوائب السيف : أعاليه ، واحتدتها ذؤابة . ويروي « ذؤابته » على الأفراد ، وهو أحسن . والمسوت : المخنوق . ولم يرِدَ الخنق بعينه ، وإنما أراد أن الموت محصور فيه . والعرب تسمى الحَصْرَ والضَّغْطَ خنقًا ، فيقولون : أخذ منه بالمُخْنَقِ . ويقولون : « الخنق يخرج الورق » . يريدون أن الرجل إذا شددت عليه أعطاك ماتريد . وهذا المعنى مأخوذ من قول ابن المعتز :

ولي صارم فيه المنايا كرامن لما يتنقى إلا لسفك دماء

وقال آخر :

وصقيل كأنما درج التمه بل على منه لرأي العيون

أخضر فيه لامعات المنايا لأثبات من بين حمر وجوئن

السوادزي : في قائم سيفه ذؤابة تنذبذب ، أي علاقة سير ، والجمع ذوائب . واهتزاز علاقته على القوام ، كناية عن دوام المجالدة بها . الأصمعي : يقال سناه وبأسه وسأته ، إذا خنقه . نقله عنه الخارزنجي . وكأنه عني بالمسوت ها هنا المشلود .

(١) الخنق ، ككتف : مصدر خنقه . والورق مثله ، وككتف وجبل : البراهم

المضروبة .

٧ (تَرَى وَجْهَ الْمَنَآيَا فِي جَوَانِيهِ يُحْمَلْنَ أَوَّجَهُ جَنَّانٍ عَفَارِيَتَا)

التبريزي : يعنى أنة الإنسان إذا نظر في السيف عَرَضًا رأى وجهه فيه عريضًا ، وإذا نظر فيه طَوَّلًا رأى وجهه فيه طويلا .

البطلوس : هذا البت متعم لقوله « يحمى ويصيح فيه الموت مستوثا » ، وذلك أنة الناظر إذا نظَّر في السيف بالطول رأى فيه صورة وجهه طويلاً ، وإذا نظر فيه بالعرض رأى فيه صورة وجهه عريضة ، بفعل تلك الصور الظاهرة فيه وجوه المنايا تتظاهر في صور الشياطين . وهذا المعنى مركَّب من قول ابن المعتز :
ولى صارم فيه المنايا كوامن (الخ)

ومن قول أبى نواس :

١٠ ذاك الوزير الذى طالت دلاوته كأنه ناظر في السيف بال طول^(١)

النسواردي ، الحنان ، هى الحنة ، وهى جمع جات ، ونحوها الحيطان فى جمع حائط ، والفيطان فى جمع غائط . العفاريات : جمع عفريت ، وهو الخبيث السارد من الإنس والجن . وهو فعلية ، بدليل عفرية فى معناه . ونظيره كذب جبريت أى خالص . عن الخارزنجي . السيف الصقيل إذا يُنظر فيه طولاً أو عرضاً رُئى فيه الوجه طويلا أو عريضاً خارجا عن الاعتدال . وجوه الشياطين موصوفة بالمهابة وتشوه الخلقة . ألا ترى إلى قوله تعالى : (ظَلَمَهَا كَانَتْ رُعُوسَ الشَّيَاطِينِ) . يقول : ما ترى فى هذا السيف من الوجوه الخارجة عن الاعتدال ، إنما هى وجوه المنايا ، إلا أنها لُفَّجَها ومهابتها وعدم المهذب بوجوه المنايا ، تُظنُّ وجوه الشياطين .

(١) فى الأصل : « بالسيف فى الطول » . والملاوة بالكسر : أمل الرأس والعنق .

٨ ﴿بَرْوَجَرُّ مُبِيدٌ لَا تُحْسِبُهُ ضَبَّ الْعَرَارِ وَلَا ظَنِيًّا وَلَا حُوتًا﴾

التبريزي : أى هذا السيف يشبه البر من وجهين ، إن شئت خللاه من البلل ، وإن شئت من قبل فئوده إذا جعلته يشبه السراب . ويشبه البحر من كثرة جوهره . وهو مع ذلك عادم حيوان البر وحيوان البحر . والعَرَار : نبت له رائحة طيبة . ومُبيد : مهلك .

الطلبوسي : يقول : هذا السيف يشبه البر لخلقه من البلل ، ولما فيه من الفئود المماثلة للسراب ، والخصرة المشبهة للنبات ، ويشبه البحر في لونه وكثرة جوهره ، وهو مع ذلك خال من حيوان البر والبحر . وقد قال قريبا من هذا في صفة الدرع ، وهو :

١٠ وَتُصْنِي وَتُرِي كُلَّ خَلْقٍ لَعَلَّهَا تَتَّقَ ضَفَادِيهَا وَيَلْعَبُ نُونُهَا^(١)

يقول : إذا رأى الإنسان هذه الدرع ظنّها خديرا ، فأصنّى بأذنه هل يسمع فيها ضفدعا يتقّ ، وذا بعينه هل يرى فيها نونا يلعب . وروينا عن أبي العلاء « ضَبَّ الْعَرَارِ » براءين ، وهو بهار البر . ورأيت في بعض النسخ « العراد » بالبدال خير المعجمة . وكلامهما صحيح ، لأن الضباب تألف العرار والعراد وتجب أكلهما .

١٥ وتزم بعض الأعراب أن الضفدع قالت للضب : وَرَدًا يَا ضَبَّ ، فقال الضب :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرَدًا لَا يَشْتَمِي أَنْ يَرَدًا
إِلَّا عَرَادًا عَرَدًا وَعَتَاكَ مَثْبَدًا

ويروى بالبدال والراء . ولحجة الضباب في العرار قال الشاعر :

لَعَمْرِي لَضَبٍّ بِالْعُنَيْزَةِ صَائِفٍ تَضْحِي عَرَارًا فَهُوَ يَنْفُخُ كَالْقَرِيمِ^(٢)

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٤٠ ص ٩٠٣ .

(٢) انظر الحيوان (٦ : ٨٦) .

يريد أنه أكل العرار فسمين وأشعر، فأعجبته نفسه فهو ينفخ فيه ويصوب على غيره كأنه غل . وأشد أبو عمرو الشيباني :

كأنهما مَبَابِلٌ مَبَابِلٌ عَرَادِيَّةٌ صَكْبِيَانِ جَلْدَانِ صُفْرٌ كُشَاهِمَا^(١)

والوَلَّ يصب العَرَار كما يصب الضَّب ؛ ولذلك قال أبو دواد في صفة الفرس :

عن لسان بَحْثَةِ الْوَلِّ الْأُمِّ حَرَجٌ الْبَدَى عَلَيْهِ الْعَرَارُ

الغوانزي ؛ شبه السيف بالبحر لأنه بالماء يشبهه، وشبهه بالبر لما عليه من القتام . العرار : بهار البر الأصفر ؛ عن النورى . وأضاف الضَّب إلى العرار لأنه لا يرد الماء وإنما يرد النبات . يقول : هذا السيف مع أنه بر وبرم، ليس ببر ولا يبرم ؛ لأنك لا ترى فيه حيوان البر ولا البحر .

١٠ (كَأَنَّ أَهْلَ قَرْيَةٍ تَمَلُّ عُلُونَ قَرَأٍ رَمَلٍ فَقَادَرَتْ آثَارًا مَخَافِيَةً)

السريزي : أى إن هذه السيوف ذوات جوهر، وهو يشبه بأرجل النمل . وكان فوقها من الجوهر نعالاً علون ومالا ، فأثرن فيه آثاراً خافية .

البطرس : القراء : الظهور . والآثار المخافيت : الخفية ؛ وأحدها غُفَات . بناء على مفعال ، للبالغة في خُفْوَتِهِ . ويقال : خَفَّت الرجل ، إذا مات . وهو يُخَافُ بقرائه وكلامه ، إذا لم يرفع بهما صوته . قال الله تعالى : (وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا) . شبه ما على السيف من الفِرْدِ بِآثَارٍ تَمَلُّ دَبْتُ عَلَى رَمَلٍ فَتَرَكْتَ آثَارًا خَفِيَةً . وهذا كقول الآخر :

وَصَقِيلٌ كَأَنَّمَا دَرَجَ الْقَمَلُ عَلَى مَتْنِهِ لَرَأْيِ الْعُيُونِ

(١) البيت للديلمي ، كان في لسان (محد) .

وقال أبو الطيب :

وخضرة ثوب العيش في الخضرة التي أرتك أحرار الموت في مدرج النمل^(١)
وفي بيت أبي السلاء شيثان مخوفان لا يصح البيت إلا بهما ، وتقديرهما :
كأن فيه آثار أهل قرى نمل . لحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وحذف
الظرف الذي هو خبر « كأن » كما قال طرفة :

وتيسم عن ألى كأن منورا تحلل حر الرمل دحش له ندى
أراد : كأن فيه منورا . والعرب تحذف خبر « إن » و « كأن » وأخواتها إذا
فهم المعنى . أنشد سيويه :

فلو كنت ضياءً عرفت قرايى ولكن زنجياً عظيم المشافر^(٢)

- أراد : ولكن زنجياً عظيم المشافر لا يسرف قرايى . قال : ومنهم من يرفع
« زنجياً عظيم المشافر » ويضم الامم ، كأنه قال : ولكك زنجي . ولهذا نفاثر
كثيرة .

- التمسوازي : المراد « بأهل قرى نمل » النمل . ونظير الإضافتين هنا قول
التهى عليه السلام : « رَضِيتُ لأُمِّي ما رَضِيَ لها ابنُ أُمِّ عَبْدِ » ، يعني عبد الله بن
مسعود . المخافيت : جمع مخفوت . وأصله من انخفت ، وهو إسرار المنطق . قال :
* وشتان بين الجهر والمنطق انخفت *

(١) قبله كما في الديوان (٢ : ٤٦١) :

أرى من فرندى قلعة من فرندى وجوده ضرب الحام في جودة الصقل

(٢) البيت للقرظي . ورواية الديوان :

- ٢٠ * ولكن زنجي عظيم المشافر *
وحذف اسم « لكن » للضرورة . وانظر السان (شفر) وسيويه (١ : ٢٨٢) .
(٣) في الأصول : « ويضم » والعناب ما أبتناه .

١٠ (وَحَفَرَتْ فِيهِ رُبَّكَانُ الرَّدَى فُقْرًا حَفَرَ ابْنُ عَادٍ لِإِبْرَادِ هَرَامِيَّتَا)

التبريزي : فُقْرٌ : جمع فقير ، وهى ركابا مُحْفَرْتُم ينفذ بعضها إلى بعض .
وربكان الردى ، استعارة لمن يُقْتَل بهذا السيف . والفقر : ما يثلم الضرب فيه .
وهراميت : آبار متقاربة ، يقال إنها من حفر لقمان بن عاد . قال الراعى :
ضبارمةٌ شُدُقٌ كَأَنَّ عِيُونَهَا بَقَايَا نَطَافٍ مِنْ هَرَامِيَّتِ نُزَجِ
شُدُقٌ : جمع أشدق . والشُدُقُ كالْمِلَّةِ فى أحد الجانبين .

الطبرسوسى : الردى : الهلاك . وأراد بالفقر ما تشلم منه وتثلم بطول الضرب
به . والإبراد : أن تورد الإبل وفيها الماء . وهراميت : آبار يقال إنها من
حفر لقمان بن عاد . وقد ذكرها الراعى فى قوله :

١٠ ضَبَارِمَةٌ شُدُقٌ كَأَنَّ عِيُونَهَا بَقَايَا نَطَافٍ مِنْ هَرَامِيَّتِ نُزَجِ

يقول : هذه القول التى فى هذا السيف آبارٌ حفرتها ربكانُ الردى فيه ، تتردّ
عليها الأرواح ، كما حفر ابن عاد هذه الآبار تتردّ عليها الإبل . ولا أعلم من أين أخذ
هذا ، على أن أبا الطيب قد قال :

لقد وردوا وردَ القَطَا شَفَرَاتِهَا وَصَرُّوا عَلَيْهَا رَزْدَقًا بَمَدِّ رَزْدَقِ

١٥ فشيبة وردتهم على شَفَرَاتِ السيوف يورود القطا الماء . فهذا يضحو نحو هذا
المعنى وإن لم يكنه بعينه . والحاظق بصناعة الشعر يُلَبِّسُ بعضُ المعانى على بعض .
ووقع فى بعض الناسخ « فِقْرًا » بكسر الفاء وفتح القاف ، وهو جمع فِقرَة ، وهى الحزّة

(١) فى اللسان (حزمت) : « بقايا جفار » .

(٢) فى الأمثل : « شلب » .

(٣) الرزق : الصف من الناس ، سرب من « رسة » القارسة .

والثلمة تكون في الشيء ؛ من قولهم : قُتِرَ الشيء ، إذا أثرت فيه . ومنه يقال :
فُتِرَ أنفُ البعير . ومنه قول النابغة :

• وضربة فأس فوق رأسى فأقره ^(١) •

وفي بعض النسخ « فُقِرَا » بضم الفاء والقاف ، وهي الآبار ، وإحدها فقير ،
وهو بمعنى مفقور ، وهو تادر ؛ لأن « فَيْلًا » لا يجمع على « فُعُل » إلا إذا كان
في تأويل « مَفْعِل » مما يجمع .

الخوارزمي : الْفُقْرُ : رَكَايَا تُخْفَرُ وَيُنْفَذُ بعضها إلى بعض حتى يجمع ماؤها
في رَكِيٍّ أو نَشِيجٍ . و « طِعَانٌ » مثل أنواء الْفُقْرِ « الواحد فقير . وكأنه أريد بالفُقْرُ
ها هنا مواقع المِطْرِقة ؛ لأنها ربما تكون ظاهرة . أشد الجوهري :

دَلَّغَتْ لَهُ بِأَيْصَ مَشْرِقٍ كَأَنَّ عَلَى مَوَاقِعِهِ غُبَارًا ^(٢)
وقيل المراد « بالفُقْرُ » ها هنا ما على حد السيف من الثلم ؛ إذ السيف يُدَمِّح
[بذلك] . وفي ديوان المنظوم :

• وَإِنَّمَا يَمْدَحُ الْبَحَاثَى الْأَقْلُ •

وقال حاتم :

إِنِّي لِأَبْسُلُ طَارِفِي وَيَلَادِي إِلَّا الْأَقْلُ وَيَشْتَكِي وَالْجَسَدُ لَا
وَأَسْنَدُ إِلَى رِجَانِ الْهَلَاكِ تَحْفِيرُهَا لِمَهَابَتِهَا . وهو لقمان بن عاد بن عوص بن آدم .
كان ذا تجارب وصاحب كلام مسجوع ، فما تكلم بشيء إلا سار مثلاً . قال :

(١) صدره كما في الحيوان (٤ : ٢٠٥) :

• أَيْ لَمْ يَبْرَأْ إِلَّا بِرَأْيِهَا •

٢٠

(٢) النشيج : سبل الماء .

(٣) البيت في السان (وقع) .

(٤) ينزل هذه الكلمة يستقيم الكلام .

« حَفَرْتُ هَرَامَيْتَ وَحَمَّاءَ ، والبويرة الأخرى ، واصطلدت عشرا من الأروى ،
في ساحة من الضمى ، ثم جثت لأدم بيدي ولا ترى » . وكان يحفر لإبله بظفروه
حيثما بدله ، إلا الصمان والدغناء ، فقد ظنناه بصلابتها . وفي أمثالهم : « أشدُّ
من لقمان العادى » . هراميت : آبار متقاربة ، حفرها لقمان بناحية الدهناء .

١١ (كأنتن إذا عُرِينَ في رَجح يُعَرِّينَ بالورد إرعادًا وتصويتًا)

النسري : الرجح : موضع الحرب والقيار . وقوله : « يُعَرِّينَ » من العرواء .
والورد : ورد الحمى . أى إذا هُرِزَ زَنُّ أُرْعِدْنَ كما يُرْعَدُ الذى به تافض .
البليوس : يقال : عُرى الرجل يُعْرِى عُرْواءً ، إذا أُرْعِدَ . والعرواء : الرعدة .
والورد : يوم الحمى . يقول : إذا عُرِّيتْ هذه السيوف في رَجح لِيُضَارَبَ بها ، خيل
لمن يراها أنها قد أصابتها حمى فهي ترعد ، لكثرة اهتزازها وتصويتها .

النسراوى : عُرى الرجل ، على ما لم يسم فاعله : أخذته العرواء على وزن
الغلواء ، وهى قِزَّة الحمى ومسها فى أول ما تأخذ بالردة . عنى بالورد الحمى ،
واشتقاقها من الورد . إرعادًا ، منصوب على المصدر . وأما انتصاب فـ قوله
« تصويتًا » فهو من ياب :

١٢ (عَلَفَتْهَا يَتْنًا وَمَاءً بَارِدًا)

لأن العرواء لما كانت لا تخلوعن الأئين ضمتها معناه . يريد : هذه السيوف
عند المجالدة بها ، لها رعدة المحموم وحنينه . يعنى أنها مهتة ذات صليل . واهتزاز

(١) كذا وردت هذه الكلمة .

(٢) مجزوء : * حتى شئت عمالة عيناها *

انظر الخواصة (١ : ٤٩٩) .

السيف كناية عن مواعاته للضراب . وصليله كناية عن جودته . و « عرين » مع « عرين » تجنيس .

١٢ (مُعْظَمَاتٌ عَلَيْهَا كِبُوءٌ عَجَبٌ تُشْكِي الْحَارِبَ أَوْ تَنْثِيهِ مَكْبُوتًا)

السريدي : الكبوة : مثل الفبار ، ومنه قول الشاعر :

- دلفتُ له بأبيضَ مشرقٍ كأنَّ على مضاربه غبارا
وتُشْكِي ، من قولهم بكأ الفرس إذا مقر . ومنه المثل : « لكل جواد كبوة » .
ومعظمت ، يعني بها السيوف . ومكبوت : مردود . يقال كبت الله مدقه :
ردته ، وهو كبيت : مغلوب .

- البطوسي : الكبوة : أن يعلو الفبار والرماد الشيء . يقال : فأركابية ،
إذا غطاها الرماد . وإنما قال هذا لأن السيف الصَّيْلَ يرى عليه شبه الفبار .
١٠ قال الشاعر :

دلفتُ له بأبيضَ مشرقٍ كأنَّ على مضاربه غبارا

- وقوله « عجب » ، أي كبوة يُعْجَب منها . والتقدير : ذات عجب ، لحذف
المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . ويجوز أن يكون جعل الكبوة هي العجب
بمعناه من غير حذف مبالغة في المعنى ، كما قال تعالى : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلِيلٍ)
١٥ لما كان في طبع الإنسان الاستعجال في الأمور وترك الأناة ، جعله كأنه مخلوق منه .
ويقال للرجل الخالف في الأمور : « ما أنت إلا من خلاف » . ونحوه قول الشاعر :
• وهُنَّ مِنَ الْإِخْلَافِ وَالْوَلَمَانِ^(١) *

(١) أنشده في السان (دع ٢٩٢) - وصدره :

* تَلَاةُ الْبَيْتِ كَذَلِكَ الْمَثَلِ *

وقوله « تُكِّي المحارب » أى تُسقطه على وجهه ، من قولهم بكأ الفرس .
 والمكبوت ، فيه قولان ، قيل : هو المجهور الذى لم يظفر بشئ ، وقيل : هو الذى
 أصيب كبده بداء ، وأصله مكبود ، فأبدل من الدال تاء لتفاريهما فى المخرج .
 التبريزى : « الكبوة مثل الفبار » . ومنه رجل كأبى اللون :
 عليه غبة . وكأنها فى الأصل مرة من بكبو كبوة ، إذا عثر ، وذلك لكون الفبار
 من أسباب العثرة ، ولذلك سُمي حثيراً ، وهو من العثار . وفى قوله « تُكِّي المحارب »
 إيماء إلى صحة هذا الاشتقاق . لآ وصف السيوف بكون الفبار واقفاً عليها ،
 ووقوع الفبار على الشئ مشعر بنسج ذل وهوان به ، وصفها بأنها معظمة . يريد
 ذلك الفبار لا يطعن بها إهانة ، بل يزيد بها مهابة وتعظيماً . وقوله « عجب » معناه
 ليس ذلك الفبار من نوع الفبار الموهود ، بل هو نوع آخر غريب مُستبدع .
 السيف إذا كان قريب المهد بالصفا رأيت على ظاهره مثل الفبار . قال :
 « كأت على مضارب غبارا » .
 وقال :

أَلْقَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْمُتَّاحِ
 وَصَكَاتِمَا دَرَّ الْهَبَا عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ

وقيل المراد بالكبوة تغير هذه السيوف بالدماء . ونحوه :
 لها لونٌ من الهامات كآب وإن كانت تُحَادِثُ بِالصِّقَالِ
 والوجه هو الأول . و « الكبوة » مع « تُكِّي » تجنيس .

١٣ (وَأَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَعْرَابِ ضَفَّتْهُمْ لَا يَمْلِكُونَ سِوَى أَسْيَافِهِمْ بَيْتًا)

التبريزى : ضفتهم : نزلت عليهم . وأضفتهم : أنزلتهم على . ويقال :
 ما يملك بيت ليلة وبيتة ليلة ومبيت ليلة ، أى لا يملك شيئاً بيت عليه .

البللسوسى : يقال : ما عنده بيتُ ليلة ، أى ما يؤكل فى ليلة واحدة . يريد أنهم صمالك ليس لهم مال إلا سيوفهم . ويقال : ضيفَ الرجل ، إذا نزلت عليه ضيفا . وأضيفته ، إذا أنزلته على نفسك . وضيفته ، إذا أنزلته منزلة الضيف .

السوادزى : « وأهل بيت » معطوف على « وقد النار » . يريد : وهات

- الحديث عن أهل بيت . يقال : ما عنده بيتُ ليلة وبيتة ليلة ، أى قوت ليلة به بيت . والمصراع الثانى ، له من البلاغة علق . يريد أنهم فقراء لا سبيل لهم ولا تَبَد ، سوى أنهم لشجاعتهم ويقتهم بالسيوف ، من حيث إنهم بها يكتسبون لا محالة ، تُزَلُّ أسياقهم مقلّة القوت الميّا لهم . وتمن يشبه هذه العرب التى ذكرنا ، الروسية الساحلية ، فإنهم قوم مرجعهم فى المعاش إلى السيف ، ولذلك يصرفون إلى البنات تركه الميت بأمرها ، ويفردون الأبناء بالسيف ، قائلين لهم أن أباكم به قد اقتضى ماله ، فأخفقوه فى فعله . ويحكى عن بعض تلك الجماهير بأن السفيتين فى البحر ، إذا التقتا ، شدَّ رُكَّاب كلِّ واحدة منهما السفينة إلى الأخرى ، فكان يلتم بعضها على بعض ، ويشهرون سيوفهم ، ويُحيط بعضهم بعضاً وهم فى بلدة واحدة ، وربما كانوا جيراناً فى محلة ، وذلك دأبهم إلى أن يطلب أحدهما فيسوق السفيتين مما ، وهو يرى ذلك كسباً وتجارة . وهم وراء أمة بودة المتوحشين فى النياض . وضيافة

أبى العلاء ما هنا شبيهة بصحبة أبى الطيب فى قوله :

وَمُدَّقَمِينَ بِسُجُورٍ مَهْمَمَةٍ عَارِينَ مِنْ حُلٍّ كَاسِينَ مِنْ دَرَقٍ
خُصْرَافٍ بِأَدْيَةٍ غَرَقَى بَطُونِهِمْ مَكْنُ الضَّبَابِ لِمَنْ زَادَ بَلَاءُ مَن

و «البيت» مع «البيت» تجميع .

١٤ ﴿عَنَّا الْحَدِيثُ إِذَا هُمْ حَاوَلُوا اسْتَمَرَّا وَالرِّزْقُ مِنْهَا إِذَا حَلُّوا أَمَارِنَا﴾

التفسيرى : الهاء فى « عنها » راجعة إلى السيوف . والأماريت : القفار من الأرض . أى إذا قصدوا بالليل السمر لحديثهم عن السيوف ؛ وإن حلوا القفار من الأرض فزرقتهم منها .

البليوسى : السمر : حديث القوم بالليل ، والسمر أيضا : جمع سامر ، كما يقال حارس وحرس . والأماريت : القفار التى لا شئ فيها ؛ يقال : أرض مرّت وأبلع امرأت ، وجمع امرأت أماريت .

النسوارضى : الأماريت ، كأنها جمع إمريت وإن لم أسمعه . ونحوها : يبد أماليت وأماليس ، وهما جمع إمليت وإمليس . ويحتمل أن يكون جمع امرأت جمع مرّت . يقال : بلد مرّت لأنبات فيه ؛ ومنه مرّت الشئ يمرته ، إذا ملسه .

١٥ ﴿جَنُّ إِذَا اللَّيْلُ أَلْقَى سِتْرَهُ بَرَزُوا وَخَفَضُوا الصَّوْتَ كَمَا يَرْفَعُوا الصَّيْتَا﴾

التفسيرى :

البليوسى : يقول : يتشرون بالليل حين يسكن النهار ، ويهدمون كما يفعل الجن ، ويخفصون أصواتهم ليفعلوا فعلا يكون لهم به صيْتٌ ، أى ذكرٌ فى الناس يتحدثون به . والعرب تسمى دُعَاة الرجال شياطين وجنّا . قال الحارث بن حِزْرَةَ :

أَرَمِي بِمَسْلَةٍ جَالَتْ الْجَلْدَ مَن قَابَتْ لَحْمُهَا الْإِجْلَاءُ

النسوارضى : الصيْت ، واوى ، لأنه من الصوت ؛ وإنما اقلب الواو ياء . لكسرة ما قبلها . وظليره ريج . شبههم بالجن من حيث انقطاعهم عن الناس ، وسكونهم بعض أطراف البدو ، ومن حيث اختفائهم فى وضخ النهار ، وبدوهم فى سواد

الليل، ومن حيث إنهم لا يكادون يبيثون لأنفسهم قوتا، ومن حيث إن لهم حذقا ومهارة في علم المحاربة والاصطياد . وكل واحد من المصريين يشتمل على مطابقة .

١٦ ﴿وَفِيهِمُ الْبَيْضُ أَدَمَتَهَا أَسَاوِرُهَا رَمَى الْأَسَاوِرِ إِجْلًا حَارَ مَبْغُوتًا﴾

التبريزي : أساورها : جمع سوار، وكأنه جمع الجمع، جمع سوار أسورة،

- فإذا جمعت أسورة قلت أساور . ومن قال أسوار في الواحد قال في الجمع أساور .
وأساور . والأساور الثانية : جمع أسوار، وهو الرمي من القوس . والمعنى أنها تضيق ذمرا بأساورها، كما يضيق ذرع البقرة بالزمام . ومبغوت، من بَغَت الشيء، إذا جاءه بَغَتَةٌ . والإجل : القطيع من بقر الوحش .

البطوسي : البيض : النساء الحسنات . والأساور : جمع أسوار، وهي لفة

- في السوار، قال الله تعالى : ﴿يُحَلِّقُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ . يريد أنه أساورها ضاقت على أذرعها، فأدتمتها لكثرة لحمها . وقوله « رَمَى الْأَسَاوِرِ » يريد أساوره القوس، وهم رماة، وأحدهم أساور وإسوار . قال الرازي :

﴿وَوَثَّرَ الْأَسَاوِرُ الْقِيَاسَا^(١)﴾

والإجل : القطيع من بقر الوحش . وخصبها بالذكر، لأن النساء يشبهن بالبقر

- والغلباء . والمبغوت : الذي فاجأته الرماة بَغَتَةً، فخار ولم يعلم أين يذهب . والمعنى :
أن أساورها فعلت بأذرعها من الإدماء، ما يفصله الرماة ببقر الوحش إذا رمتها فأدتمتها . والتقدير : أدتمتها أساورها إدماء مثل إدماء رمى الأساور، فحذف الموصوف وهو الإدماء الأول، وأقام صفته مقامه، ثم حذف المضاف الأول، وهو مثل،

(١) القياس : جمع قوس . واليت القلائخ بن حزن : كما في اللسان (قوس) . ويبدء :

﴿صَدِيقٌ تَسْرَعُ الْأَقْلَاسَا﴾

وأقام المضاف إليه مقامه ، ثم حذف للمضاف الثاني ، وهو الإنداء ، وأقام الرى مقامه . ولا يصح مثله إلا على هذا التقدير . وفيه مجاز آخر ، وهو أنه أوقع التشبيه على الرى ، وهو يريد الأساور ؛ لأنه شبه الأساور حين أدمتها بالأساور حين أدمت الوحش بزمنها ؛ فصار نحواً من قول النافذة :

تَحِيدُ مِنْ أَسْتَنِ سُوْدِ اسَافِلُهُ مَشَى الْإِمَاءِ الْفَوَادَى تَحْمِلُ الْحَزْمَا^(١)

الآنرى أن تقديره : اسودت أسافله اسوداداً مثل اسوداد مشى الإمام الفوادى ، فأوقع التشبيه على المشى ، وهو يريد مثل اسوداد الإمام الفوادى إذا مشى ؛ كما أوقعه أبو الصلاء على الرى وهو يريد مثل الأساور إذا رمت ، وحذف من اللفظ موصوفاً ومضافين ، كما فعل أبو الصلاء . فبيت النافذة هذا أشبه شئ ببيت . وأراد «الأساور» و«أساورها» فحذف الياء .

الاسوارى : الأساور الأولى : جمع أسوار بالكسر ، وهو السوار . وقال :

أَوَمْتُ إِلَى بَكْفٍ زَانٍ مِعْصَمَهَا إِسْوَارُهَا فَلَهُ فِي الْقَلْبِ تَبْرِجٌ

ويقال : هو جمع أسورة جمع سوار . والأساور الثانية : جمع أسوار بالكسر والضم ، وهو الرامى الحافق . قال :

• وَتَرَّ الْأَسَاوِرُ الْقِيَاسَا •

هى جمع قوس . قال قُطْرُبٌ وأبو عبيدة : هذا جمع على حذف الزائدة ، والجمع الأصل أساوره . أقام الرى مقام الإنداء ؛ لأنه من أسبابه . وانتصابه على أنه مصدر الإنداء من غير فعله . الإجل فى «أعن وعند القلاص»^(٢) . المبغوت :

(١) الأستن : حجر أسود . والبيت فى اللسان (ستن) . وفيه كما فى اللسان :

حتى هذا مثل فصل السيف مصلاً يسلم الأماخر من تيران والأكا

(٢) البيت ٢٠ من التصيدة الأولى ص ٥١ .

اسم مفعول، من بنته إذا قاجاه . يقول : هذه الحبايب مختصة بكل طرف مليح، وطرف بعض الحبل جريح . وعضه لنسومة جسمها ، واكتناز لحومها ، فهي كبقرة الوحش رمتها الرماة ، فسلدت وهي حيرى مدمنة . وإنما وصفها بالحيرة والخوف لأق عيون البقر الوحشية أحسن ما تكون عند ذلك .

١٧ (لَيْسَتْ كَرَّعِمٍ جَرِيرٍ بَلْ لَهَا مَسْكٌ يَرْفُضُ عَنْهَا ذِكْرُ الْمِسْكِ مَقْتُونًا)

التبريزي : المسك : أسورة أكثر ما تكون من الذبل، وقد تكون من الذهب والفضة وضرهما . ولما جاز جرير أم البيت قال في بعض هتائه :

تري العيس الحولي جونا بكوعها لها مسكا من غير حاج ولا ذبل

العيس : المصقب بأوراك الإبل من خطورها بأذنانها . ويرفض : يتفرق

١٠ ويتفتت . والمعنى أن هذه المرأة ليست كما زعم جرير، بل المسك يرفض من أسورتها .

البلبوس : المسك : جمع مسكة ، وهي سوار يُقْبَضُ من الذبل . ويقال : ارفض الشيء يرفض ارفضاضا، إذا تكسر . والمفتوت : الذي قُت، أي نُشِرَ وكسر . وإنما ذكر جريرا لقوله يهجو البيت :

١٥ تري العيس الحولي جونا بكوعها لها مسكا من غير حاج ولا ذبل

الخسودزي : جرير ، هو ابن عطية بن زيد بن سلمة بن عوف بن كليب

أبن يربوع بن حنظلة . وهو من لحول شعراء الإسلام ، وشبه بالأعشى من شعراء

(١) من التبريزي : « من » ، والتبريزي والبلبوس : « من » .

(٢) الذبل ، بالفتح : عظام دابة بحرة تقطع منها الأسنورة والأشراط .

(٣) ديوان جرير ٤٦٣ . وقيل :

لقد قومت أم البيت ولم تزل تراحم طبا صادقين على كفل

الجاهليين . وسئل الأخطل : أيكم أشعر ؟ فقال : « أنا أمدحهم للوك ، وأنتم
للتحمر والحمر — بني النساء — وأما جرير فأمهنا وأنسنا . وأما الفرزدق فأنفرا » .
قال مروان بن أبي حفصة :

ذهب الفرزدق بالفخار وإنما حُلوا القريض ومُرءٍ بحرير
المسك : أسورة تُقخذ من القرون والذبل وغير ذلك ، الواحدة مسكة . وكانت
سميت بذلك لأنها تمسك في اليد . وفي البيت تلميح إلى قول جرير :
تري العيس الحولى جونا بكوعها لها مسكا من غير حاج ولا ذيل
و « المسك » مع « المسك » تجنيس .

١٨ (أَلَقْتُ جَرَادَ نَضَارٍ فِي تَرَائِبِهَا لَمْ يَرَعْ إِلَّا نَضِيرَ الْحُسْنِ تَنْبِئًا)

التنوير : أهل الشام يقولون : نضار ، بضم النون ، ويسنون الذهب .
وأهل العراق يحكون عن علمائهم النضار ، بالكسر . وكلا القولين صواب ، إلا أن
النضار جمع ، والنضار واحد . والتنبئ : الشيء القليل من النبات . وكانت العرب
تشبه ضرباً من الحلي بأجواز الجراد . والمعنى أن هذا الجراد الذي في الترائب لم يرع
نبأ إلا الحسن .

١٥ البليسي : النضار والنضر : الذهب . يريد حياً طبع من الذهب على
شكل قنار الجراد . وقد ذكره علقمة بن عبدة في قوله :

بَحَالٌ كَأَجَازِ الْجَرَادِ وَلَوْ أَنَّ مِنَ الْقَلْبِ وَالْكَيْسِ الْمُلُوبِ

والثائب : عظام الصدر، واحداثها تربية . ونضير الحسن : ناعمه، مثل الثبات
النضير، وهو النض . والثنيث ها هنا : الثبات بينه ، والثنيث في غير هذا
الموضع : قَسِيل النخل . قال رؤبة :

• مَحْرَاءَ لَمْ يَنْثُ بِهَا تَلْيِثُ •

يقول : قَلَدْتُ أَعْنَقَهَا جَرَادًا مِنْ الذَّهَبِ لَا مَرعى لَهُ إِلَّا نَبَاتُ الْحَسَنِ .
انسوارزى : للعرب ضربٌ مِنَ الْحَلِيِّ يُشَبِّهُ أَجْوَارَ الْجَرَادِ . النَّضَارُ،
هو الذهب . التلثيت، هو النبات . وهذه تسميةٌ بِالْمَصْدَرِ . قال رؤبة :

• وَبِلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا تَلْيِثُ •

يريد أَن جَرَادَ الْحَيَوَانِ مَرعَاهَا النَّبَاتُ، وَأَمَّا جَرَادٌ حُلَاهَا فَمَرعَاهُ الْحَسَنِ .
« النَّاضِر » و « النَّضَار » مع « النَّضِير » تَجْنِيسٌ .

١٠

١٩ (يَا دَرَّةَ الْخُلْدِ فِي لُجِّ السَّرَابِ أَرَى مُقْلَدًا بِعَقِيقِ الدَّمْعِ مَنُكُوتًا)

الشمريزي : مَنُكُوتًا ، أَيْ فِيهِ نُكْتَةٌ تُخَالِفُ لَوْنَهُ ، وَكَأَنَّهُ مِنْ قَوْطَمٍ : نُكْتُتِ
الْأَرْضَ بِإِصْبَعِهِ وَغَيْرِهَا نَكْتًُا ، إِذَا ضَرَبَهَا فَاتَّرَ فِيهَا . فَكَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ وَقَعَ الدَّمْعُ
عَلَيْهِ أَثَرٌ فِيهِ . وَالْمُقْلَدُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي تَقَلَّدَ فِيهِ الْحَلِيَّ .

١٥ البليوسى : الْخُلْدُ : الْهُودُجُ . وَالسَّرَابُ : شِبْهُ الْمَاءِ يُرَى فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ .
شِبْهُهُ يُلْجُ الْمَاءُ لِكَثْرَتِهِ . وَالْمُقْلَدُ : الصُّقُ . وَالْمَنُكُوتُ : الَّذِي بِهِ نُكْتُتٌ ، أَيْ أَتَارُ .
شَبَّهَهَا بِالدَّرَّةِ لِجَمَالِهَا وَحُسْنِهَا ، وَشَبَّهَ خَدْرَهَا بِالصَّدْفَةِ الْمَشْتَمِلَةِ عَلَى الدَّرَّةِ ، وَشَبَّهَ السَّرَابَ
لِكَثْرَتِهِ بِالْبَحْرِ . وَقَوْلُهُ « أَرَى مُقْلَدًا بِعَقِيقِ الدَّمْعِ مَنُكُوتًا » يَقُولُ : أَرَى مُقْلَدًا

قد أترفيه عقيق دمي بشدة حره ، عند توديعي إياك . والشعراء يشبهون الدموع
بالدر ، فإذا خالطها الدم شبهوها بالعقيق . ومن ملج ما قيل في ذلك قول الفائق :
ولما التقينا للوداع وأدُمسي وأدمعها تُورى الصباية والوجدَا
بكت لؤلؤاً رطباً وفاضت مدامعي عقيقاً فصار الكلُّ في نحرها عِقداً
وقال آخر ، وتُروى لحبيب :

قامت إلى كَلِّ اللين مسرعةً واستمرت بغرى دمعٍ بالوانٍ
دُر يشوب عقيقاً سال بينهما سوادُ مسكٍ جرى في الأحمر القاني

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « قلده السيف : ألقيت رحالته في عنقه
فتقلده . ونجّاد السيف على مقلده » . وعنى بقوله : « مقلداً » مقلده . في أساس
البلاغة : « كل قطعة من بياض في سواد أو سواد في بياض ، نكتة » . يقال : هو كالنكتة
البيضاء في جلد الثور الأسود . ونكتت الأرض بقضييه أو بإصبعه » . و « الدرة »
مع « اللج » ترشيح ، ومع « العقيق » تلفيق .

٢٠ (فَاضُ الْجَمَانُ لَطِيفٌ مُثَلَّثٌ سَبَجًا مَحُولَاتٍ مِنَ الْأَبْصَارِ يَأْقُونَا)

السيدي : أعين الغربان توصف بالزرقه ، فلذلك شبهت بالياقوت .
والجمان أبيض ، عني به السمع ، والسبج أسود ، عني به أسود الغربان . ومحولات ،
من قولهم : حوّلته ، إذا أعطيته . أى فاض الدمع لأجل طيف صفته هكذا .
البطرسوس : الجمّان : حبّ يعمل من فضة كالدر ، ويقال للدر بعينه جمّان .
قال المسبّب بن مّلس :

بكلّانة البشعريّ جاء بها غواصها من بحلة البحر

(١) أ : « عقيق الدمع بينهما » .

(٢) الجملة الأخيرة في هذا النص منقذمة على سابقتها في أساس البلاغة .

والسبيج : حرز أسود . وغُولَات : مُمْلَكَات . يقال : نُحُول فلان الشيء ، إذا مُلِكَ إياه . يقول : فاض الدمع الذي يُشبه الجمان من أجل الطير التي تُشبه السبيج ، وهي الغربان . يريد أنه تطير بها حين أنذرت به فراق أحبته فيكى . وإنما قال « غُولَات من الأبصار ياقوتا » لأن عيون الغربان توصف بالزرقة ، فشبهها بالياقوت الأزرق .

- وكان ينبغي أن يقول « ياقوتا أزرق » ولكنه حذف الصفة لما فهم المعنى ؛ كما قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تَقِيْمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ أراد وزنا فاعضا ؛ لأنه قد بين في آية أخرى أن أعمالهم توزن ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ . وقال الهذلي :^(١)

لَعَمْرُأى الطير المُرِّيَّةُ الضَّحَى
على خالدٍ لقد وقعت على لحم^(٢)

- أراد على لحم حريز . وعلى نحو من هذا أجاز التحوييون : سير يزيد سير ،^{١٠} بالرفع ، أى سير واحد لاسيران . ولولا ذلك لم يجوز رفع المصدر ؛ لأنه غير محدد ولا ممنوع ولا معروف ، ولا يقوم المصدر مقام الفاعل إلا بأحد هذه الشروط .

انسوارزى : عنى « بالجمان » الدموع . السبيج ، هو الخرز الأسود ، فارمى^{١٠} معرب . عنى يطير مثلث سبجا : الغربان . يريد : إلى أبكى للغراب ، لأنه هو الذى

- سبب لفراق الأحباب . شبه عيون الغربان بالواقيت ؛ لأن عين الغراب زرقاء .^{١٥} وفى الدرعيات :

شبه عين الغراب طار غراب الـ
سيف عنها مثل الرمى كسيرا^(٣)

ومن الياقوت ما كان اسمها جونيأ أزرق . والذى يدل على ذلك ما حكى عن أبى على بن عبد الله الخصاص قال : سمعت والدى يقول : اتفق أن كنت يوم

٢٠ (١) هو أبو نوح الهذلي خويلد بن مرة . (٢) فى رواية : « لقد وقعت » .

(٣) البيت من القصيدة الحقة الثمانين .

قُبِضَ الْمُتَعَدِّ صَبِيحَ الصُّبْحِ شَدِيدًا لَا أَعْرِفُ سَبَبَهُ ، وَكَانَ عَادَتِي إِذَا لَحِقَنِي
مِثْلُ ذَلِكَ أَنْ أُبْرِزَ جَوَاهِرَ فِي دَرَجَةٍ مَعْزُولَةٍ لَهَا مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ وَأَزْرَقَ وَأَصْفَرَ .
وَتَمَامُ الْحِكَايَةِ فِي كِتَابِ « الْفَرْجِ بَعْدَ الشَّدَةِ » . وَ « الْجَمَانِ » مَعَ « السَّبِيحِ »
و « الْيَاقُوتِ » تَلْفِيقٌ .

٢١ (أَلْفَتْ خُوصَ الْمَطَايَا إِنْ مَنَكَرَةً أَلْفُ الْغَزَالِ مَقَالِيَتًا مَقَالِيَتًا)

التبريزي : مَقَالِيَتًا ، بِمَعْنَى جَلَالِيَتًا . وَأَلْفَتْ : صَفْعَةُ الْعَنْقِ . يُقَالُ : مَقَاهُ
يَمْتَقُوهُ . وَ « الْمَقَالِيَتِ » فِي الْقَافِيَةِ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ جَمْعُ مَقَلَاتٍ ، وَهِيَ الَّتِي لَا يَبِيشُ
لَهَا وَلَدٌ . وَهَذَا تَجْنِيسُ التَّرْكِيبِ . وَقَوْلُهُ « مَقَالِيَتًا » الْأَوَّلَى ، جَمْلَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ فِعْلٍ
وَفَاعِلٍ وَمَفْعُولٍ . وَمَوْضِعُ الْجَمْلَةِ نَصَبُ حُلِّ الْحَالِ مِنْ « الْغَزَالِ » ؛ وَالْعَامِلُ فِيهَا
الْمَصْدَرُ الْمُضَافُ إِلَى الْفَاعِلِ الَّذِي هُوَ « الْغَزَالُ » . وَالْخُوصُ : جَمْعُ أَخْوَصٍ
وَأَخْوَصَاءَ ، مِنَ التَّوَقُّ ، وَهِيَ الْفَائِزَةُ الْعَيْنِينَ مِنَ الْهَزَالِ .

الجليلوسي : أَلْفَتْ : صَحَبَتْ ؛ يُقَالُ : أَلْفَتَهُ لِقَاءً وَأَلْفَتَهُ إِيْلَاقًا ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ .
وَالْمَطَايَا : كُلُّ مَا اسْتَيْطَى ^(١) مِنْ بَعِيرٍ وَغَيْرِهِ . وَالْخُوصُ : الَّتِي غَارَتْ عَيْنُهَا مِنَ الْجُهْدِ
وَدَوَامِ السَّيْرِ . وَالْمَنَكَرَةُ : مَقْعَلَةٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : نَكَرْتُ الشَّيْءَ ، بِمَعْنَى أَنْ كَرِهْتَهُ . وَهُوَ
فِعْلٌ مَاضٍ لَمْ يَسْتَعْمَلْ مِنْهُ مُسْتَقْبِلٌ . وَمَا جَاوَزَهَا إِذَا بُنِيَ مِنْهَا مَقْعَلٌ ضَمَّتْ مِنْهُ ،
وَالْأَفْعَالُ الثَّلَاثِيَّةُ إِذَا بُنِيَ مِنْهَا مَقْعَلٌ قُصِّصَتْ مِنْهُ . وَجَانِسُ بَيْنَ الْمَقَالِيَتِ مِنَ الْإِلَالِ ،
وَهِيَ الَّتِي لَا يَبِيشُ لَهَا وَلَدٌ ، وَوَاحِدَتُهَا مَقَلَاتٌ ، وَيَبِينُ قَوْلُهُ « مَقَالِيَتًا » ، إِنْصَارَافًا
وَأَيَّامًا لِلسَّمْعِ أَنَّهُ يُرِيدُ « الْمَقَالِيَتِ » الَّتِي هِيَ جَمْعُ مَقَلَاتٍ . وَإِنَّمَا هُمَا كَلِمَتَانِ
(١) فِي أ : « مَا اسْتَطَى » .

(٢) الْعِبَارَةُ مِنْ « وَمَا جَاوَزَ » إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ لَيْسَتْ فِي أ . وَلَعَلَّ صَدْرَهَا تَالِ لِسِرِّهَا . فَيَكُونُ
أَصْلُهَا هَكَذَا : وَالْأَفْعَالُ الثَّلَاثِيَّةُ إِذَا بُنِيَ مِنْهَا مَقْعَلٌ ضَمَّتْ مِنْهُ . وَمَا جَاوَزَهَا إِذَا ... إلخ .

مرکتبان من فعل ماض ومفعول . فقلوه « مقاً » بمعنى صَقَلَ وَجَلَّأَ من قولهم :
مَقَّوت الشيء ومَقَّيته ، إذا جَلَّوْته . واللَّبَّيت : صفحة العنق . وهذا يسمى تمجيس
التركيب . وفي شعره أشياء كثيرة من هذا النوع . والشعراء فعل مثل هذا على
معنى الإنفاز ؛ كنعو قوله :

دَنَّا قُرْبًا مِنْ قُرْبَيْ تَوْرٍ وَلَمْ تَكُنْ مِنْ اللَّهَبِ الْمَصْرُوفِ عِنْدَ الْقَسَاطِرِ^(١)

فأوهم بقوله « دنَّا قُرْبًا » أنه يريد جمع اللينار . وإنما هي كلمتان مركبتان .
فدنا : فعل ماض . والتَّير : الخشبة التي توضع على عنق الثور إذا قُرِنَ . و يروى
أَن الْأَصْحَمِيَّ أَشَدَّ يَوْمًا :

لَمْ يَتَأَلَّوْا مِثْلَ الَّذِي نَلَيْتَ مِنْهُمْ^(٢) وَسَوْءٌ مَا نَلَيْتَ مِنْهُمْ وَنَالُوا

- ثم قال لأصحابه : كيف أوجب في آخر البيت ما قفى في أوله ؟ فقالوا :
لا ندرى . فقال : قد أجلتكم فيه شعرا . فقالوا : لو أجلتنا فيه سنة ما علمناه .
فقال : إنما هو لئى ، ترخيم لمياء . ثم قال : نالوا منك مثل الذى نلت منهم ؛ فهو
إيجاب أنهم قد نالوا ، وليس بنفي على ما يتوهم سامعه . وقوله : « مقاليتا » .
جملة مركبة من فعل وفاعل مضمر ومفعول ، لما موضع من الإعراب على قول
البصريين ؛ لأنها على آرائهم في موضع الحال من « الفزال » ؛ كأنه قال :
إلف الفزال مقاليتا . ولا موضع لما من الإعراب على قول الكوفيين . لأنهم
يستقدون في مثل هذه الجملة أنها صلة الألف واللام ؛ تقديرها عندهم إلف الفزال

(١) القساطرة : متقدو الدرامم ، وفي الأصلين « المضروب عند القساطر » وما أثبتناه من

السان « لسطر » .

(٢) يريد « لى نالوا » ولكنه فصل الياء من الكلمة الأولى وأضافها إلى الثانية في النطق والرمز ،

فكان الإنفاز .

الذى مقالينا . ولا يميز البصريون أن توصل الألف واللام إلا إذا كانتا داخليتين على اسم فاعل كالضارب والقائم ، أو على اسم مفعول كالمضروب والمقتول ؛ ولذلك اختلفوا في قول الهذلي :

لعمري لأنت البيتُ أكرمُ أهله وأقصدُ في أفيائه بالأصائل^(٢)

فالكوفيون يجعلون قوله « أكرم أهله » صلة للبيت ؛ والبصريون يجعلونها جملة في موضع الحال أو في موضع خبر مبتدأ مضمرة ، كأنه قال : أنا أكرم أهله . ولو ظهر النصب في هذه الحال لقلت : مُكرِّمًا أهله أنا ؛ لأنها تصير حالًا جرت على غير من هي له ، فيلزم ظهور الفاعل المضمرة . والعامل في هذه الحال من بيت الهذلي ما في قوله « لأنت البيت » من معنى التعظيم ، كما أنت العامل في « جارتا » من بيت الأحمسي :

* يا جارتا ما أنتِ جاره^(٣) *

ما في قوله « ما أنت » من معنى التعظيم . وأما قول أبي العلاء « مقالينا » فالعامل في هذه الحال الألف ؛ كأنه قال : إن من الأمور المنكرة أن يألف النزال^(٤) المقاتل من الإبل ؛ لأن النزال ليس من شأنها أن تألف الإبل . ويلزم أن تكون في الجملة هاء مخذوفة بحسب المذهبين جميعا ؛ لأن الصلة يلزم أن يكون فيها ضمير يسود إلى صاحب الحال ، وتقديره : مقالينا منه .

(١) في الديوان : « وأجلس ... » .

(٢) هو أبرز قريب الهذلي . ديوانه ص ١٤١ وانظر (٢ : ٤٩٠) حيث نقل نص البلطوسي في هذا الموضع .

(٣) ديوان الأحمسي ١١١ وانظر (١ : ٥٧٨) ومصدره فيها :

* يا بنتِ لعمري ما أنتِ حصاره *

وقد جعل صدره مجزأ ومجزء صدره في الديوان .

(٤) في الأصول : « أن يألف النزال ما تألفه المقاتل » وكلمة « ما تألفه » مقصدة .

- الخسوازي : مَقَا الطَّسْت : جلاها ، وكذلك المرأة والسيف والأسنان ،
 يمتسو . وَمَقَى يَقِي لغة ، عن الهواشي . قال ابن الأعرابي : ^(١) مَقَا الثوب : نَقَطَهُ
 وغسله . اللَّيْتُ : مجرى القُرْط في العُنُق . والقُرطان يتذبذبان في لِيَتَيها . وهذه
 الجملعة في محل النصب على الحال من « الغزال » ؛ والعامل فيه المصدر الذي
 هو الإلْف . المقاليت : جمع مقلات . قال الليث : ناقة لما قَلَّتْ ، أى مقلات ،
 وقد أَقَلَّتْ . وهو أن تضع واحداً ثم تَقَلَّتْ رَحْمُها ، فلا تحمل . كذا نقله الأزهري
 عنه . وهذا القول حجة لأبي العلاء . يقول : من المنكر أن يألف الغزال المبيضُ
 السوالته التوق . وضى بالغزال الحبيب .

٢٢) (نَكَسْتِ قُرْطِيكَ تَعْذِيباً وَمَا تَمَرَّأَ أَخْلَتِ قُرْطِيكَ هَارُوتَا وَمَارُوتَا)

- النسري : أى عَذَّبْتَ قُرْطِيكَ وليساً ساحرين . وقلبت الترواة أن هاروت
 وماروت لما عَصَا خُيْرًا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا ،
 فنكسا على رموسهما معلقين ببابل ، لا يزالان كذلك إلى يوم القيامة .
 البليوسى : هذا معنى على ما جاء في الخبر من قصة هاروت وماروت وأنها
 معلقان ببابل بعد أن إلى يوم القيامة . وأكثر الناس يعتقد أنهما مَلَكَانِ أَهْبِطَا إلى
 الأرض ، على صفة مشهورة عند العامة . وكان الحسن البصرى ينكر ذلك ويقول :
 إنما كانا عِلْمَيْنِ أَقْلَفَيْنِ مِنْ عُلُوجِ بَابِلَ . وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُمَا مَلَكَانِ احْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :
 (وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ) . وكان الحسن يقرأ (الْمَلَكَيْنِ)
 بكسر اللام . والكلام في هذه الآية يطول وليس هذا موضعه . فأما معنى البيت :
 فإنه قال لما حين نَكَسْتَ قُرْطِيها : أَحْبَبْتَ قُرْطِيكَ هَا الْفَذَانِ يَسْعُرَانِ النَّاسَ

فعلت بهما ما قيل بهاروت وماروت ! ما آل السحر كله إلا لك ، ولا ذنب
لقرطيك لأنك حسنتهما ولم يحسناك ؛ فبك شرًا وحسنًا ، وبحلوها في أذنيك سميرًا
وقتنا . وهو ينظر إلى قول أبي الطيب وإن لم يكن مثله :

• وفي عتي الحسناء يستحسن العقد^(١) •

وقال ابن الرومي :

وأثق من حلّ العقيلة جيدها وأحسن من ميرها لها المتجرّد

التواردى : هاروت وماروت : اسمان أعجميان ، بدليل امتناعهما من
الصرف . ولو كانا كما قيل من المروت والمروت ، وهما الكمر ، لانصرفا ، ولغوى
البيت يدل على أن هاروت وماروت نُكسما بسبب السحر . وكتب التفسير
والقصص بمجلد من ذلك .

٣٣ ﴿لَوْ قُلْتُ مَا قَالَهُ فِرْعَوْنُ مُفْتَرِيًّا لَخَفْتُ أَنْ تُنْصَبِي فِي الْأَرْضِ طَاغُوتًا﴾

التبريزي : أى لو أدعيت ما آدماه فرعون من أنه هو الله ، لخفت أن
تُبدى . وقوله « طاغوت » لا يخلو أن يكون من طغا يظنوا ، أو من طغى يظنى ،
أو من طغى يظنى . ومن أيها كانت فلام الكلمة منها ممتلئة ، وقد حركت وأنفتح
ما قبلها فوجب لها القلب . وقد قُسمت اللام على العين فصار طاغ ، ثم ألحقت
الواو والهاء التي تلحق في رَعيوت ورَحيوت ورَحيوت وعنكبوت « طاغ » بعد
تقديم اللام على العين ، فصار طاغوت . فتألفا الآن فلموت . هكذا ذكره أبو علي^(٢)
في الشرائيات . وذكر أبو السلاء في طاغوت وجها أقرب من هذا ، وهو أن

(١) مدركه كاف دهراته (١ : ٢٤٣) .

• وأصح شرى منها في مكانه •

(٢) المسائل الشرائيات ، أصلاها أبو علي القارسي في مدينة شيراز .

يكون طافوت مثاله فاعول من طفا يطفو ، كان أصله طافو على فاعول ، تقلبوا الواو الأخيرة وهي لام الكلمة ثاء ، كما تقلب في ثارت وثمة . وهذا يصح إذا كان من طفا يطفو . ومقتريا : كاذبا ، يقال : قرى واقترى ، وخلق واختلق ، وخرّص واخترّص ، بمعنى واحد .

الجليلوس : سابق .

الخوارزمي : الطافوت في الأصل : مصدر ، كالمكوت والحبوت والربوت . والدليل على ذلك هو الإفراد مع إرادة الجمع ، في قوله تعالى : **(أُولَئِكَمُ الطَّافُوتُ يُخْرِجُهُمُ)** . فإن قلت : إذا كان مصدرا فكيف أنت في قوله تعالى : **(وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّافُوتَ أَنْ يَسُبُّوا)** ؟ قلت : على قصد الآلة . فإن قلت : فلم جمعه الحسن في قراءة **(أُولَئِكَمُ الطَّافُوتُ)** ؟ قلت : كما يجمع بعض المصادر ، مثل الخلوم والألياب ، قال :

• حل من خلوم لأقوام تُننِزهم ^(١) •

وهو فَعَوْتُ من الطُفْيَان . والطُفْيَان من الياء ، كالْبُفْيَان والتُّفْيَان ؛ إذ لو كان من الواو لصح ، كالمُدَوَان والتُّدَوَان . ولما قَدِمَ في الطافوت الياء ، وهي لَامٌ ، إلى موضع السين ، وهي متحركة بين متحركين ، اقلبت ألفا ، كما في باب وناب ؛ لأن « طاع » من طافوت نظير ناب . ويشبه أن يكون تقديم الياء إلى موضع العين لما يلزم من ضم الياء . وإذا لزم في هذا النحو ضُمَّها أسكنت ، ولو أسكنت لزم حذفها لاجتماع الساكنين . وحكاها أبو الحسن : طفا يطفو بالواو . فيجوز أن

(١) البيت لبريد بن ذريح ٣٢٣هـ ، بالسان (حلم) . وعجزة :

• ما جرب الناس من ضي وقضري •

يكون لام طاغوت وأو، نظيره الحانوت وزنا وقلبا، إلا أن اللام فيه واو بلا شبهة ؛
لأنه من حنا عليه يحنو . قال :

• أحنو عليه بما أحنو على الجار •

فكانه سمي بالحانوت لإحرازه ما فيه وحفظه ؛ فكانه يشفق عليه . وأما طالوت
وجالوت ، فهما وإن كانا على لفظ فعَلُوت من الطول والجَوْلان ، فامتناع صرفهما
يدفع أن يكونا منهما ، وذلك من توافق اللتين في اللفظ . ونحوهما قابوس وإيليس ،
لبستا من قيس وأيلس . وأما لاهوت ، فإن صح أنه عربى ، ففعَلُوت غير مقلوب ،
من لاه منى ، أى تستر ، فيما يقال .

٢٤ ﴿ فَلَسْتُ أَوَّلَ إِنْسَانٍ أَضَلَّ بِهِ إِبْلِيسُ مِنْ تَحْدِثِ الْإِنْسَانِ لَاهُوتًا ﴾

التبريزى : يقال : اتَّخَذْتُ الشَّيْءَ وَتَحَدَّثْتُ بِهِ ، ولاهوت بمعنى إله .
وهذه كلمة يستعملها الفلاسفة ، يقولون : لاهوتى وناسوتى ، إذا نسبوه إلى الإله
والإنسان .

الطبرسى : يقول : لو أذعبت الربوبية كما أذعها فرعون حين افترى
وقال أنا ربكم الأعلى ، لم يدع كما جُد ، ويحد إليك كما صُلَّ إليه ويُعيد . والطاغوت :
كل ما يُعبد من دون الله تعالى . وتحد : لغة فى اتخذ . وقرأ ﴿ تَخَدَّتْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾
و﴿ لا تَخَدَّتْ ﴾ . واللاهوت : الإله .

التسودزى : اتخذ : ^(١) اتخذ . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : ﴿ تَخَدَّتْ عَلَيْهِ
أَجْرًا ﴾ . قال الموصلى : لم يجر منه فاعل ولا مفعول . لاهوت ، فى شرح البيت
المتقدم .

(١) اتخذ ، بالفتح ، وانصرك ، الأخيرة من كراع . وانقل كثر .

٢٥ (أَرَوَى النَّبَاقَ كَأَرَوَى النَّبِقِ يَعْصِمُهَا ضَرْبٌ يَقْطُلُ بِهِ السَّرْحَانَ مَبْهُوتًا)

التبريزي : النباق : جمع أنوق في الأصل ، ويقال ناقة وأنوق ، ثم تقدم [الواو] وتقلب ، فيقال أَيْنُق ، ثم يجمع فيقال [أَيْنُق . وقد جمع الناقة على] النباق .
والنَّبِقُ : قُتْلَةُ الْجَبَل . أى النساء اللّتي يُجْتَمَن على النوق بميدات على الطالب ، مثل الأروى . والأروى : إناث الوحول ، الواحدة أُرْوِيَّة .

الجليسوسى : النباق : جمع ناقة ، والنَّبِقُ : أرغ موضع في الجبل . ويعصمها : يمتنع من يربدها . والسَّرْحَان ، بلفظ هذيل : الأسد ، بلفظ غريم من العرب : القُتْب . وأروى الأولى ، يَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ بِهَا امْرَأَةً بَعِيْنَهَا تَسْمَى بِهَذَا الْاسْمِ ،
لأنه اسم من أسماء النساء . ويحتمل أن يكون أراد النساء الراحلات على الإبل ،
شبههن بالأروى في امتناعهن من أُرَادَهُنَّ . والأروى الثانية : الوحول . يقول :
أروى الإبل كالأروى المتصمة بالجبل ، فهذه يعصمها الجبل والمهضّب ، وهذه يعصمها الطعن والضرب . وهو نحو قول الطِّرْقَاحِ :
(١)

وما أروى وإن كُتِمَ طينا بأدى من مَوْفِقَةِ حُرُونِ
(٢) يُطَيِّفُ بِهَا الرِّمَاءُ وَتُتَقِيمُ بِأَوْعَالِ مَعْطَفَةِ الْقُرُونِ (٣)

الخوارزمي : أروى ، من أعلام النساء . وأروى : اسم لإناث الوحول .
قال أبو الحسن : إنه ينون فهو أفضل كقضى ، وقيل لا ينون فهو على هذا الوجه قلى .

(١) التكملة من التنوير .

(٢) هكذا . وليس في ديوانه . وإنما هو من قصيدة على هذا الراء والوزن للشياخ في ديوانه ص ٩١ .

(٣) الموقفة : التي في قوائمها خطوط سود كأنها الخلائع . والموقف : الخلف من القبل . وقد

منى بها الأروى من الوحش . يقول : هي ليست بأقرب مثالا من هذه الأروى المتصمة بالجبال .

(٤) الأوعال : جمع وعل ، وهو تيس الجبل .

النِّياق: جمع ناقة، كِثْمَار في جمع ثمرة، إلا أنه قلب منها الواو ياء لكسرة ما قبلها.
النَّبِيُّ: أرفع موضع في الجبل، واشتقاقه من الناقة، أو على العكس. شبه الجبل
بالناقة، كما تشبّه به الناقة. وعليه بيت السقط:

وأوفت رماناً للرمان كأنما ^(١١)مُحَادِثُ الشَّعْرَى العَبُورُ سِراراً

الضرب: مصدر من ضرب في الأرض، إذا سار فيها. في أمثالهم: «أعدى
من الذئب»، وهو العدو، على أحد التفسيرين. وفي لامية آمرئ القيس: ^(١٢)
• وإرخاء سرحان وتقريب تنفل ^(١٣) •

يقول: هذه الحبيبة قد تمتعت على طالبها بوخذ من الإبل سريع، بحيث
يختير من سرعته الذئب.

١٠ (وَعَمْرُو هِنْدٍ كَانَ اللَّهُ صَوْرَهُ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ يُسَمِّى النَّاسَ تَعْنِيَةً)

التعني: عمرو هند، يعني قوط هند. والعمر: شدة من فضة أو ذهب
تستعمل في الأذن وغيرها. وكان عمرو بن هند الملك، معروفاً بتعنيته الناس.

الطليحوسى: العمر: القوط. وعمرو بن هند: ملك الحيرة. وهند:
أنه بنت الحارث بن عمرو المقصور بن جحراً كل المزار. وأبوه المنذر بن امرئ
القيس. وكان عمرو بن هند يلقب مضطراً المجارة، لشدة ملكه وعنفه على الناس.
وكان له يوم بؤس ويوم نعمة، فيركب في يوم يؤسه فيقتل أول من يلقاه، ويركب

(١) البيت ١٢ من القصيدة التاسعة عشرة ٦٢٧.

(٢) وقيل: هو من الماء والمداوة.

(٣) البيت يتساءل كما في الحقة:

له أظلام طي وسافا نساء وإرخاء سرحان وتقريب تنفل

في يوم نعيمه فيُنْفِي أَوَّلَ من يلقاه . وكان أخوه قابوس بن هند يفعل مثْل ذلك . وروى مثْلُ ذلك عن المنذر بن ماء السماء . ومعنى يسوم : يكلف .
والتعيت : الإضرار والمشقة .

- السوادى : العمر : نَرَزَة حمراء كثيرة الماء ، تكون في القِرْطَة .
وأما الحَوِط ، فهو شئ تعلقه البخارية على جنبها من فضة أو نحوها . يقال : عليها حوط وعمر ، نقله الخوارزمي . هند ، من أعلام النساء . وأما عمرو بن هند فهو أحد ملوك الحيرة ، وهند أمه بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار . وأبوه منذر بن ماء السماء ، قَتَلَ به في دار ملكه بين الحيرة والفرات عمرو بن كلثوم ، قيل : « أَتَيْتُ من عمرو بن كلثوم » . وكان عمرو بن هند يلقب بمضطرب الجفوة ، لصرامته وشدة وطائه ، وبمُحَرِّقٍ أيضاً ، لأنه حرق من بنى دارم ثمانية وتسعين رجلاً ، وكلهم مائة رجل من البراجم وأمرأة نهشلة . ولذلك قيل : « إِنَّ الشَّقَّ وَافِدُ البراجم » . وكان سبب ذلك أن بعضهم قتل أخاه خطأ ، وهو صاحب طرفة والمتأمس ، وملك ست عشرة سنة بعد المنذر بن المنذر ، وقُتِلَ نهمان بن المنذر . يقول : قُرْطَ هِنْدٍ يسوق إلى محبيها الشدائد المستاصيلات ، حتى كأنه ملك الحيرة يسوم الناس تكاليف الإعانات . « عمرو » مع « هند » إيهام ، لأن عمرو بن معديكرب كان شجاعاً . وبنو هند — على ما ذكره جاركه — قوم من العرب فيهم حماسة .

(١) في الأصل : « جنبها » . روى السان : « ابن الأعرابي : الحوط : شيط مقتول من لونين أحمر وأسود ، يقال له الهرم ، تشده المرأة على وسطها لتلاصقها البين ، فيسهل نزلاته وحلال من فضة ، يسمى ذلك الحلال الحوط ويسمى الخيط به » .

(٢) في الأصل : « حوطا وعمر » .

٢٧ ﴿يَا عَارِضًا رَاحَ تَحْدُوهُ بَوَارِقُهُ لِّلْكَرْخِ سُلِّمَتْ مِنْ غَيْثٍ وَنَجِيَّتَا﴾

التبريزي : العارض : السحاب . وتحدوه : تسوقه .

البطيوسي : سباني .

(١١)

الخسارزي : العارض، هو السحاب . واشتقاقه في « معان من » . فإن

قلت : ما بال أبي العلاء قد نادى في الأول السحاب ، ثم لما آل الأمر إلى الدماء له خاطب الغيث، ولم يقل : سُلِّمَتْ من غيمٍ أو مُزِنَ، أو ما شا كل ذلك، ليتجاوب طرفا ذلك الكلام ؟ قلت : لأنه جعل ذلك السحاب لكثرة مائه ، كأنه غيث كله، ليس فيه سوى الماء شيء . فإن قلت : وأي فائدة في تخصيص ذلك الغمام بالنداء ؟ قلت : لأن تبليغ السلام على لسان مثل ذلك الغمام، أحسن من تبليغه على لسان الجُهمام . فإن قلت : فكيف لم يجعل الغيث تلك التحية ليسلم الكلام من التناقض ؟ قلت : لأن الغيث لا يسير ولا ينتقل من خِطَّة إلى خِطَّة ، وإنما السائر هو الغيم .

٢٨ ﴿لَنَا بِبَغْدَادَ مِنْ نَهْوَى تَحِيَّتِهِ فَإِنْ تَحَمَّلَتْهَا عَنَّا لَحِيَّتَا﴾

التبريزي :

البطيوسي :

١٥

الخسارزي : قوله « غييتا » فعل ماضٍ أريد به الدعاء، وقد وقع موقع

الجزاء، فلذلك دخل فيه الفاء . ومثله بيت الحماسة :

إِذَا الْمُهْرَةُ الشَّقْرَاءُ أَرْكَبَ ظَهْرَهَا فَشَبَّ إِلَهُ الْحَرْبِ بَيْنَ الْقِبَائِلِ (٢)

(١) انظر شرح البيت ٣٢ من القصيدة ٣ ص ١٩٦ .

(٢) قائل البيت هو الزناد بن المنذر الغنمي . انظر الحماسة بن ص ٢٨١ . وأركب ظهرها، أي حان

٢٠

أن يركب . ويروي : « أدرك ظهرها » .

ويتهب :

إِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَا تَنْقُ صَدِيقٌ وَشَلْتُ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ^(١)

وَأَشْدَدُّ بَعْضُ الْمَذْكُورِينَ، وَهُوَ عَلَى رَأْسِ الْمَنْبَرِ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فَيَكُنْ ظِلٌّ وَلَا جَنَى فَأَبْصَدْتُ اللَّهَ مِنْ شَجَرَاتِ^(٢)

- قال السرياق : وهذا كقولك : إن أحسنت إلى بغيرك الله خيرا ، وإن أسأت إلى فلانك الله .

٢٩ ﴿اجْمَعْ غَرَائِبَ أَزْهَارٍ تَمْرُهَا مِنْ مُشْتَمٍ وَعِرَاقٍ إِذَا جَبَبَا﴾

السيريزي : مشتم ، من قولهم : أشام الرجل ، إذا أتى الشام . وأعرق ، إذا أتى العراق .

- ١٠ البطلوسي : المارض : السحاب يعترض في الأفق . ولاح : ظهر .
ومعدوه : تسوقه ، من قولهم : حدود البعير . والكرخ : موضع ببغداد . وقال الخليل : الكرخ : سوق ببغداد . وقوله : « سلّمت من غيث » ، « من » هنا هي التي تدخل على الأسماء المهيضة^(٣) ، وبها يقدر التمييز كما تقدّر الحال في : كقولك : لله ذرة رجلا ، ومن رجل ، وحسيك به فارسا ، ومن فارس . ويقال : أشام الرجل ، فهو مشتم ، إذا أتى الشام .

(١) هو معدان بن جراس الكندي . انظر الحاشية بن ص ٦٩ .

(٢) ويروي : « من شيرات » بإبدال الجيم ياء . انظر الأمل (٢ : ٢١٤) .

(٣) في الأصل : « الهيزية » وكلمة « هيا » مقحمة . أو يكون صوابها « الهيزية » ، فكأن

هذه التأنيث مقحمة .

٣. (إِلَى التَّنَوُّخِ وَاسْأَلْهُ أَخُوْتَهُ قَبْلَهُ بِالْكَرَامِ الْغُرَّ أَوْخِيَةً)

التبريزي : أُوخِيَتْ ، أى قُصِدَتْ ، من قَوْلِهِمْ وَخَيْتَ وَتَوَخَّيْتُ ، إِذَا قَصِدْتَ . ومنه قَوْلُهُمْ : الْوُخْيُ ، وهو الطريق القاصد المستوي ، ومعناه : سَلَهُ عَنْ أَخُوْتِهِ . ويحوز أن يكون من المؤاخاة ، ويكون المعنى : سَلَهُ أَيُّهَا الْمَارِضُ مَوَاطِنَكَ ، قَبْلَهُ أُوخِيَتْ بِالْكَرَامِ الْغُرَّ . وَالْغُرَّ : جمع أَغْرَ ، وهو الْأَبْيَضُ .

الطبرسي : يعنى بالتَّنَوُّخِ أبا القاسم علي بن المحسن القاضي . يقول للمريض الذى ناداه وخاصبه : أبلغ تحيى إلى التَّنَوُّخِ ، وارغب إليه فأن يكون أَخَا لَكَ ، فلم يزل قلبه يؤاخى كل كريم أَغْرَ . والأغْرَ من الرجال : المشهور ، شبه بالفرس الأغْرَ ، وقد يكون الْأَبْيَضُ . والمعنى الأول أشبه بمدح السادة ، وقد يمدحون السادة بالبياض ، ولا يريدون بياض اللون ، وإنما يريدون النقاء من العيوب ، وربما أرادوا به طلاقة الوجه ؛ لأن العرب تجعل العيوس سوادا في الوجه . قال الله تعالى : (وَإِذَا بَشَّرْ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) . فإذا كان العيوس مُسْوَدًّا سوادا في الوجه ، وجب أن تُمدَّ الطلاقة بياضا . وقال زهير :

وَأَبْيَضَ فَيَاضَ يَدَاهُ غَمَامَةٌ عَلَى مُتَقِيهِ مَا تُنِيبُ فَوَاضِلُهُ ^(١)

الخوارزمي : قوله « إلى التَّنَوُّخِ » يتعلق بـ « جَمْعٌ » لا بـ « جَنَّتَ » . هو أبو القاسم علي بن المحسن القاضي التَّنَوُّخِ ، وهو سبط القاضي التَّنَوُّخِ الكبير . يريد أن حيينا الذى إليه تَحَمَّكُ التحية ، حقيق بأن تؤاخيه . فيقول : ينبغي أن نجتمع غرائب الأزهار ، وطرائف الأنوار ، ونُخَفِّفه بها ، ثم تسأله أن يؤاخيك ؛

(١) من البعيد أن يحصل هذا على المعنى ؛ فإنه لم يستعمل من روى معنى لصد « أَرْنَى » ، والصواب ما انصهرطه الطبرسي والخوارزمي من أنه من المؤاخاة .

(٢) ديوان زهير ١٣٩ رواية : « ترائفه » .

فذكرت لم تحل من مؤاخاة الكرام ، وحيينا التنوخي منهم . عن الكرام الغز :
السحب البوارق التي تحدد ذلك المارض . قال حميد بن ثور : ..

ولقد نظرت إلى أغر مشير
يكرّ تومن بالخيالة عونا^(١)

قال جارية الله : « أراد بالأغر السحاب ، وبالمون الأرضين التي مطرت قبل .

جمعه بكرا ، وإياهم عونا » . شبه السحاب بالأغر من الخيل ، كما يشبهه بالأبق .

٣١ (فَدَلِكَ الشَّيْخُ عَلَهَا وَالْفَتَى كَرَمًا تُلْفِيهِ أَزْهَرَ بِالنَّعْتَيْنِ مَنَعُوتًا)

السيريزي : تُلْفِيهِ : تجده . أى كيف وصفته وجدته خير موصوف .
الطليوسي : سياق .

الخوارزمي : هذا فَيَّ بَيْنَ الْفَتَاءِ ، وهو طراوة السن . قال :

١٠ إذا عاش الفسى مائتين عاماً فقد ذهب البشاشة والفتاء^(٢)

ويقال : هذا الفتى بَيْنَ الْفُتُوَّةِ ، وهى الحزينة والكرم . قال :

بَاهَرَهُ هَلْ لَكَ فِي شَيْخٍ فَيَّ أَبَدًا وَقَدْ يَكُونُ شَبَابٌ غَيْرَ فَيَّانٍ

ونقول العرب : فَيَّ مِنْ صِفَتِهِ كَيْتُ وَكَيْتٌ ، من غير تمييز بين الشيخ والشاب .

والمراد هنا هو الأول .

٣٢ (يَا بَنَ الْحَسَنِ مَا أُتْسِيتَ مَكْرَمَةً فَأَذْكُرُ مَوَدَّتَنَا إِنْ كُنْتَ أُتْسِيتَا)

السيريزي :

الطليوسي :

الخوارزمي : هو القاضي التنوخي الصغير .

(١) يقال : تومن الفعل التامة ، إذا أتاهم بركة فضر بها . وأشد هذا المعنى في السان (رسن) .

٢٠ (٢) النص في أساس البلاغة (رسن) . (٣) البيت أربع بن منج القزاري . انظر

أمال القال (٣ : ٢١٤ - ٢١٥) والمصبرين ص ٧ وديوان المفتي (١ : ٩٢) .

(٤) كلمة « فَيَّ » ليست في الأصول . وإثباتها من أساس البلاغة (نق) حيث نجد النص .

٣٣) لَسْتُ الْكَلِيمَ فِي دَارِ مُبَارَكَةٍ حَلَلْتُ وَالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ نُودِيَتْ

التبريزي :

الطبروسي : يقول : هو في علمه ومعرفته شيخ كبير ، وفي كرمه وظرفه وحسن لغائه في . وقوله : « بالنعين منموتا » ، يعني بالفتوة والشيخ ، والعلم والكرم . ونحو منه قول أبي الطيب :

وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ ، وَلَيْسَ شَيْخًا بِسَمَى كُلِّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيَا

ويعني بالكليم موسى عليه السلام . يقول : أنت وإن لم تكن موسى الكليم ، فقد حلت في دار مباركة كما حل ، ونوديت من الجانب الغربي كما نودي . وإنما قال هذا لأن ابن الحسن كان يسكن في الجانب الغربي من بغداد . وقد كثر نداء موسى من الجانب الغربي ، كقوله تعالى : (وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْتُ إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ) .

السنوارزي : حتى بلغ دار مباركة بغداد ، ونالها بركة لها أنها مع كونها موطن الخلفاء مذكوران ، لم يمت بها منهم أحد . قال عمارة بن حنبل :

أَعَابَتْ فِي كُلِّ مَوْلٍ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ حَرَضَ صَكْبَدَادَ دَارًا إِنَّهَا جَنَّةُ الْأَرْضِ

قضى ربه إلا يموت خليفة بها إنه ما شاء في خلقه يقضى

عني بالجانب الغربي الشام ؛ لأن الشام على الجانب الغربي من بغداد .

٣٤) بَنِي وَبَنَاتِكَ مِنْ قَبَسٍ وَلِاخْوَتَيْهَا قَوَارِسُ تَلْدُ الْمِسْكَارِ سَكِينًا

التبريزي :

الطبروسي :

(١) النوراني : « تدع » .

- الخساردي : عني بقيس ، فيما يقال ، قيس عيلان ، وهم شعبان متاجيد .
 وكانت السيادة في تميم بالحلم ، وفي قيس بالفرسية ، وفي ربيعة بالحدود . وفي الحديث :
 « إنا لله فرساناً من أهل السماء مسوّمين ، وفرساناً من أهل الأرض مُعَلِّين »
 ففرسانه من أهل الأرض قيس ، إنا قيساً خيراً الله . الضراء : جمع ضرو ، وهو
 الضاري من السباع ، ونظيرها جراه في جمع حرو . وخصمهم لأنهم أعداء اليمن .
 ويشهد له قول أبي الطيب :^(١)

برغم شبيب فارق سيف كفه وكانا على الميلات بصطحبان
 كانت رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيس وأنت يمانى

- ومنه قيل : « أذل من قيس بخصم » ، لأن حص كلها لليمن ، ليس بها من
 قيس إلا بيت واحد ، فهم أذلاء . وتوخ يمنة . وأبو العلاء والقاضي التنوخي
 كانا من توخ . يصف تمدد المواصلات بينهما .

٣٥) (والرؤم ساكنة الأطراف جاعلة سباهما لوقود الحرب كبريتاً)

التبريزي : من فصد العراق على طريق الجزيرة قرب من نفور الروم . وقد
 مرضوا لرقعة الحج على تلك الطريق .

- ١٥) البليوسي : المكثار : الكثير الكلام . والسكيت : الكثير السكون . والوقود ،
 بضم الواو : مصدر وقدت النار . فأما الوقود فيفتح الواو فيكون مصدراً كالوقود ،
 ويكون الحطب الذي توقد به النار . ولم يأت من المصادر شيء على « نقول » مفتوح
 الأول إلا خمسة مصادر شئت عما عليه الجمهور ، وهي : وقدت النار وقودا ،
 وتطهرت طهورا ، وتوضأت للصلاة وضوءا ، وأولعت بالنار ولوعا ، وأوزعت به

(١) في الأصل : « أبي زدة الطيب » . وإنما هو أبو الطيب الخثي . انظر ديوانه (٢ : ٤٣٨) .

وَزَوْجًا، وَحَكِي ثَعْلَبُ أَنْ الْوَضُوءَ بَضْمُ الْوَاوِ الْمَصْدَرِ، وَبِفَتْحِهَا الْمَاءُ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ .
وَأَمَّا سَبِيوِيهِ وَأَصْحَابُهُ فَمَذْهَبُهُمْ مَا قَدَّمْنَاهُ . وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ : الْوَضُوءُ بَضْمُ الْوَاوِ
لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَإِنَّمَا هُوَ قِيَاسٌ قَاسَهُ النُّحَوِيُّونَ . وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ الْمَاءَ
الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ وَضُوءٌ بَفَتْحِ الْوَاوِ ، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي الْمَصْدَرِ .

وقوله : « جاعلة سهامها لوقود الحرب كبريتا » يقول : تعين بسهامها الحرب
على الاحتياج ، كما يعين الكبريت النار على الاشتعال .

الشرارذرى : عني بالأطراف تغور الروم . ومن قصد العراق على طريق
الجزيرة قرب من تغور الروم ، ذكره التبريزي . الوقود : ما وَقَدْتُ بِهِ النَّارَ مِنَ الْحَطَبِ .^(١)
وجاز أن يكون مصدرًا . والأقل هو المعروف . نقله النورى .

٣٦ (أَسَارَتِي عَنْكُمْ أَمْرَانِ وَالِدَةٌ لَمْ أَلْقَهَا وَثَرَاءٌ عَادَ مَسْفُوتًا)

التبريزي : الثراء : المال . والمسفوت : القليل البركة .
الطبرسي : سياتي .

الشرارذرى : الخارزنجي عن الأسدى : السَّيْفُ وَالسَّيْفَتُ مِنَ الطَّعَامِ^(٢)
وغيره : الذى لا بركة فيه . وعنى هاهنا بالمسفوت السَّيْفَتُ . وكانت والدته
أبى العلاء قد توفيت بالشام قبل أن يعود إليها أبو العلاء من العراق .

٣٧ (أَحْيَاهُمَا اللَّهُ عَصْرَ الْبَيْنِ ثُمَّ قَضَى قَبْلَ الْإِيَابِ إِلَى الذُّخْرَيْنِ أَنْ مَوْتًا)

التبريزي : البين : الفراق . والإياب : الرجوع .

(١) يقال : وَقَدْتُ النَّارَ ، وَأَرَقَدْتُهَا أَنَا .

(٢) التفسير : « أَسَارَتِي » بالكاء .

(٣) الذى فى اللسان : « رجل منت قليل الخير » . ومثله فى القاموس . ولم يرد فيها وصف
الطعام به .

الجليلوسى : القراء : المسال الكثير . والمسفوت : المسال القليل البركة .
والإياب : الرجوع . وأراد بالذخرين والدته وماله . وقوله « أن موتا » بمنقل
أن يريد « أميتا » ، فكأنه يجوز على هذا : ميت الرجل وأميت . وجاء به على لغة من
يقول : يوع الثوب ، وقول القول . ولا أعلم أحدا من اللغويين حكى : ميت الرجل ،
بمعنى أميت . وأبو العلاء ممن لا يهتم فى حفظ اللغة . فإن كان ميت الرجل محظوظا
فلا نظيره ، وإن كان غير محفوظ فله عندى وجهان : أحدهما أن يكون جاء به
على حذف الزيادة ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ۝ ﴾ . وقول الشاعر :
* وَخَبِطَ مِمَّا يُطِيعُ الطَّوَالِجُ *

والثانى أن يكون قوله « موتا » أمرا ؛ لأنه إذا قضى عليهما بالموت ، فقد قال
لها : موتا ؛ فيكون كقولهم : كتبت إليه أن أخرج ؛ لأن قوله « كتبت » يفيد
ما يفيد قوله « قلت » ، فكأنه قال قلت له : أخرج . ومثله عند البصريين قوله تعالى :
﴿ وَأَنْطَلِقُ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمِ أَنْ أَمْشُوا ﴾ وهو كثير . وسمى هلاك ماله وصدمة موتا ؛ لأن
العرب ربما عبرت بالموت عن العدم كله . ولذلك قال تعالى : ﴿ فَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً
مَيْتًا ۖ ﴾ ، أى مجدبة . وقالوا : أرض موات ، إذا لم تكن معمورة بالزراعة . وقال
الراجز :

قد كنت أدجو أن تموت الرِّيحُ^(١) *

فسمى سكون الرِّيح وصدمة موتا .

(١) البيت لتهشل بن حري ، كافى الخزانة (١ : ١٤٧) . وصدده :

* ليك يذيد مارج لخصومة *

(٢) فى المخصص (٩ : ٩١) : « إلى لأريج » . وصدده :

* فأقعد اليوم وأستريح *

الخساروزى : قوله « إلى النحرين » ضربٌ من إقامة المظهر مقام المضمّر ،
وأصل الكلام قبل الإياب إليهما . أن ، هي المفترقة ، ولا تأتى إلا بعد فعل هو
فى معنى القول ؛ كقولك : أمرته أن أقعد ، وكتبت إليه أن ارجع . وكأنها فى الأصل
هى المصدرية . ألا ترى أن معناه : أمرته بأن أقعد ، وكتبت إليه بأن ارجع ،
لخذف عنه حرف الجز .

٣٨ ﴿لَوْلَا رَجَاءُ لِقَائِهَا لَمَا تَبِعْتُ عَنَسِي دَلِيلًا كَسِرَ الْغَمْدِ إِصْلَابِي﴾

التفسيرى :

النبلسوى : سياق .

الخساروزى : الإصليت ، هو السيف المنصلت الماضى ، واشتقاقه من
الجبين الصلت ، وهو الأملس البراق . ويموز أن يكون فى معنى مُصَلَّت ، وهو
المجرد . وظلّيه لإغريض ، للطرى ، من غرض غرضاً . ولقد أوهم حيث شبه
الدليل بسر الغمد ، وأنه عني به أحد الأدلة . ألا ترى أنه يقال دليل قاطع ،
ولأنه علل به قوله « ما تبعته » . كأنه يقول : من كان كالسيف الماضى ، فهو
حقيق بأن لا يُتَّبَع . ولأن سر الغمد مع الإصليت إغراب ، لأنه يوهم أنه مغمد
غير مغمد ، وحيث أسند الإتياع إلى العنس ، كأنه يريد : إن عسى مع أنها
عديمة العقل ، تعلم أن مثل ذلك الدليل يُتَّبَع ، فكيف أنا مع كمال عقل .

٣٩ ﴿وَلَا حَصِيبُ ذِيَابِ الْإِنْسِ طَاوِيَةٌ تُرَاقِبُ الْجُحْدَى فِي الْخَضِرَاءِ مَسْبُوتًا﴾

التفسيرى : الخضراء : يراد بها السماء . والجحدى من بروجها . ومسبوتاً :
من السُّبُوت ، وهو الثَّعَاس .

النبلسوى : يقول : لولا رجاءٌ من لقاء والذى لم أتجمّع السفر ، ودكوب
الفلكوات على الفرد . والعنس : الناقة الشديدة . وأراد بسر الغمد السيف ،

جملة كالتسلاية ينطوى عليه كاتطواء الصدور على السر . والإصليت : الماضى
النافذ . وأراد بذئاب الإنسان صماليكهم ولصوصهم الذين يعدون كعدو الذئاب .

والطاوية : الجماعة . ويحتمل أن يريد الجدوى الذى هو آخر البروج ، ويحتمل أن
يريد الذى تُعرف به القبلة ، وهو كوكبٌ فى بنات نعش الصغرى . والمسبوت :

- الذى أصابه السبات ، وهو شدة الاستفراق فى النوم . وإنما أراد أن الجدوى
لا يبرح لطول الليل ، فكأنه قد وقع عليه السبات . وهو نحو من قول مهليل :
كأن الجدوى فى منشاء ربي أسير أو بمنزلة الأسير

وخس الجدوى بالذكر دون غيره ، لذكر الذئاب الطاوية ، التى من شأنها أن

تعدو على النسم والمزمز . والخضراء : السماء . والغبراء : الأرض . يقول : هذه

- الذئاب طاوية ، تطلب ما تعدو عليه ، حتى تهتم أن تعدو على جدوى النجوم ؛
لشدة جوعها . وهذا نحو نحو قول أبى الطيب :

يرعى النجوم بعتى من يحاولها كأنها سلبٌ فى عين مسلوب

الخوارزمي : عنى بذئاب الإنسان قطاع الطريق . ونحوه :

صحبت لايكم كل أطلس شاحب ينوط إلى هاديه أبيض كالرجع^(١)

- عنى بالجدوى جدوى بنات نعش ، وهو الكوكب الذى به تؤمى القبلة ،
وبالخضراء : السماء . المسبوت ، هو الميت ؛ عن الفورى . وأصبح فلان مسبوتا ،
أى ميتا . وفى كلام أبى النضر العتبي : « وبقيت من هول ذاك المصرع على
الفراش مشرب يومًا مدهوشًا مبهوشًا ، حَرَضًا مسبوتا » . و « الجدوى » مع
« الخضر » و « الذئاب » إيهام .

٢٠ (١) ينوط : يعلق . والهادى : البق . والرجع : الماء ؛ شبه به السيف فى بياضه .

(٢) الخضر : بالتحريك وككتف : الساطع لا يقدِر على التوضيح .

« سَقِيًّا لِدَجَلَةٍ وَالدُّنْيَا مُفَرَّقَةٌ حَتَّى يَعُودَ اجْتِنَاعُ النُّجْمِ تَسْنِينًا »

التبريزى : النجم هاهنا : الثريا . وإن شئت كان فى معنى النجوم .
كما قال الشاعر :^(٢)

• مدد النجم والحصى والتراب •

البليوسى : سبان .

الغوارزى : المراد بالنجم الثريا ، وهى موصوفةٌ باجتماع الشمل . قال :

خيلى لئن للثريا لحاسدٌ وإنى على ريب الزمان لواجدٌ
تجمع منها شملها وهى سنةٌ وأفقد من أحبته وهو واحدٌ

قوله « حتى يعود » متعلق بقوله : « والدنيا مفارقة » . يقول : رمانى الدهر
بالفراق ، وباصدنى عن العراق ، فها أنا [ذا] أتعطش إليها ، وأدعو لدجلة أن
تسقى . وهكذا الدهر مولعٌ بتشتيت كل ملتئم ، وتبديد كل متظم ، حتى يتفرق
جمع الثريا ، ولو بعد حين . و « سقيا لدجلة » إغراب .

« وَبَعْدَهَا لَا أُرِيدُ الشَّرْبَ مِنْ نَهْرٍ كَأَنَّمَا أَنَا مِنْ أَصْحَابِ طَالُوتَا »

التبريزى : هذا مبنى على قوله تعالى : « فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ بىِّى وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ يَبِىِّى » .

البليوسى : دجلة : نهرٌ ببغداد ، اسمٌ معروفةٌ كطلحة وحصة . ومن قال
« الدجلة » فقد أخطأ . ويحتمل أن يريد بالنجم الثريا ، ويحوز أن يريد جماعة النجوم .
والتشتيت : التفرق . وقوله : « كأنما أنا من أصحاب طالوتا » ، يريد قوله تعالى :

(٢) هو عرين أبى ريمة . وصدر البيت :

* ثم قالوا نحبا قلت بهرا *

(إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ قَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي) . يقول : قد حرمت على شربي الشرب من غير دجلة ، كما حرم طالوت على أصحابه الشرب من النهر الذي ابتلاه الله به .

السنوارزي : الضمير في « بعدها » لدجلة . روي أن طالوت قال لقومه : لا يخرج معي من بني بناء لم يفرغ منه ، ولا مشغل بالتجارة ، ولا متزوج بامرأة . لم يسن طيها ، ولا ابنتي إلا الشاب النشط الفارغ . فاجتمع إليه من اختار ثمانون ألفا ، وكان الوقت قيظا ، وسلخوا مفاضة ، فسألوا أن يجري الله لهم نهرا ، فقال : (إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ قَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي) . يقول : عزمت بعد مفارقتي بغداد على أن لا أشرب من نهري ماء ، وفاء بعهد دجلة .

١٠ (رَحَلْتُ لَمْ آتِ قِرَوَاشًا أَزَاوُلُهُ وَلَا الْمُهَذَّبَ ابْنِي النَّيْلَ تَقْوِيَتَا)

التبريزي : أزاوله وأحاوله ، بمعنى واحد .

البطليوسي : سياتي .

السنوارزي : قرواش ، هو أبو المنيع معتمد الدولة قرواش بن المفضل ، وكان كريما تمتدحه الشعراء . وكفالك على كرمه دليلا قول التهامي :

١٥ وقائلة ما أنس لا أنس قولها وقد تارت من جفنها لؤلؤا رطبها
عذيرك من مفعوعة قد تركتها لصرف الردى من غير جرم لها نصبا^(١)
أما ملك من دون قرواش في الورى تنال به من عتب أيامك العتي^(٢)
قد برى أشم أنوآه ثم كآبرى بمالك حاشى جوده القطر والسحبا^(٣)

(١) في ديوانه ١١٥ : « غضي » . يقال : هو نصب لكذا ، أى منصوب له .

(٢) قيل هذا البيت :

فقلت وقد قامت وأطراف كفها بردى ردمى مثل أدمعها سجا .

ولقرواش بن المقلد شعر ملاً به الآفاق نطقاً فنه :^(١)

ومهند كالملح ما جردته إلا وعلت الموت في تجميده
ومتقف لتين الكهوب كأنما ماء المنية قائم في صوبه
بهما جمعت المال إلا أنني سلطت جود يدي على تبديده

المهذب : أمير البطائح ، وهو الذي عناه ابن الججاج بقوله ، وقد خرج ابنه
إلى البطائح مرراً منه :

مالي وما لتي ما فيهم سوى من قلب والده به متصوب
في كل يوم في البطيحة منهم بين الأزقة هارب مطلوب
ومنها :

أفسدت أولادي على فأصبحوا لا السذل يصلحهم ولا التأديب
في كل يوم وارد منهم على باب الأمير محكم مجنوب
معه من الديوان ديوان الندي صك على مولاه أو تسبيب
أهمذب القول التي في أهلها ما كان يعرف قبله التهذيب
عش سالتري فيخطيك الردى أبدا وترى بالردى قصيب

٤٣ (والموت أحسن بالنفس التي ألفت حزن القناعة من أن تسأل القنوة)

التفسير :

البلخيوس : الأنبل : العطاء . معنى أنه تزه نفسه عن الترض لسؤال
فرواش والمهذب على كرمهما ، وآثر القناعة على قل المسألة . وهذا مثل قوله
في موضع آخر :

(١) هذا ما في خطوة الشنيطي من الخوازي . وفي نسخة الأصل : « خلق » . وفي المطبوعة :

« شر به الآفاق نطقاً » .

أَتَعْبِرُكُمْ أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ سَالِمٌ وَوَجْهِي لِمَا يُتَذَلُّ بِسُؤَالِ^(١)

الخوازمي : بهذا كانت العرب تعتقد . وذلك أن يُسَلِّقَ الرجل على نفسه الباب ليموت جوعاً ولا يسأل . ولقي رجل جاريةً تبكي فقال : مالك ؟ فقالت : نريد أن نعتد . وأنشد ابن الأعرابي :

وَقَائِلَةٌ ذَا زَمَانٍ اعْتَادِي وَمَنْ ذَلِكَ يَسْقَى عَلَى الْإِعْتَادِ^(٢)

« (بِتَّ الزَّمَانُ حِبَالِي مِنْ حِبَالِكُمْ أَغْنِيْكَ عَلَى بَكْوَنِ الرَّصْلِ مَبْتُوتًا) »

الشمري :

البلخيوسي : سأل .

الخوازمي : الحبال ، في « كفى بشحوب أوجهن » .

« (ذَمَّ الْوَلِيدُ وَلَمْ أَذْنَمْ جَوَارِكُمْ فَقَالَ مَا أَنْصَفْتُ بَدَادُ حَوْشِيْنَا) » ١٠

الشمري : الوليد ، يعني البعترى ، وكان قال :

مَا أَنْصَفْتُ بَدَادُ حِينَ تَوَحَّشْتُ لِتَزِيلِهَا وَهِيَ الْمَهْلُ الْأَيْسُ

البلخيوسي : بت : قطع ، والمبتوت : المقطوع ، وأراد بالوليد البعترى ، وهو الوليد بن عُبيد ، وكان دخل بداد فلم يحمده أهلها ، فرحل عنهم ، وقال فيهم :

١٥ مَا أَنْصَفْتُ بَدَادُ حِينَ تَنَكَّرْتُ لِتَزِيلِهَا وَهِيَ الْمَهْلُ الْأَيْسُ
لَمْ يَرَعْ لِي حَقُّ الْفَرَاةِ بِمُتَرُّ فِيهَا وَلَا حَقُّ الْمَوْدَةِ فَارُسُ

(١) البيت ٤٣ من القصيدة ٥٨ ص ١٢٠٥ ، والرواية فيه : « أُنْجِمَ » مكان « أُنْجِمَ » .

(٢) تعتد ، بالفاء . والقصة التالية في اللسان (حذ) .

(٣) البيت في اللسان (حذ) .

(٤) البيت ٧ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٧٧ .

وقوله « حوشيت » أى حوشيت من أن يذمَّ جوارك ، كما ذمَّ البحرى
جوار من ذكره .

انطوانى : الوليد ، هو البحرى ، وهو فى « نبي من الغربان »^(١) . التاء
فى حوشيت ، خطاب للجوار . يريد : زهت يا جوار بغداد ، عن الذم ، وجه الفعلين
وهما « ذم » و « لم أذم » وقد أحمل الثانى ، إذ لو أحمل الأول لقال :
ولم أذمه . ونظيره : « آتوى أفرغ عليه فطراً » . وفى هذا البيت تلميح إلى
قول البحرى :

ما أنصفت بغداد حين توحشت لتزيلها وهى المصل الآنس
١٠ (لأن أقيت وليدا والنوى قدف^(٢) يوم القيامة لم أذمه تبكيتا^(٣))
البريدى : التبكيت ، من قولهم بكّت فلان فلانا ، إذا أسكته بصحة .
والقدف : البعيدة .

الطليوسى : النوى : ما ينويه الإنسان من سفر ، قريباً كان أو بعيداً .
والكشب^(٣) : القرب . ويقال أيضاً : شىء كشب ، أى قريب ، والتبكيت : قطع
الإنسان بالاحتجاج والمناظرة ، حتى لا يقدر على الجواب .

انطوانى : شطت بهم يسدُّ قدف^(٢) ، أى بعيدة ، كأنها تكدف سالكيها
إلى غير أرضهم . قوله : « والمعدى قدف » جملة اعتراضية ، وهى من قبيل ما
يسميه الصاحب حشو ألوزينج . ولها غير معناها الظاهر معنى .

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٦٢ ص ٣٤٨ .

(٢) الخوارزمى : « والمعدى » .

(٣) الطليوسى : « كشب » وطيه تخنيره .

٤٧ ﴿أَعِدُّ مِنْ صَلَوَاتِي حِفْظَ عَهْدِكُمْ إِنَّ الصَّلَاةَ تَحَابُّ كَان مَوْقُوتًا﴾

التبريزي : سياتي .

الطبريسي : سياتي .

الخوارزمي : يقول : حفظ عهدهم واجب على الصلاة .

٤٨ ﴿أَهْدِي السَّلَامَ إِلَى عَبْدِ السَّلَامِ فَمَا يَزَالُ قَلْبِي إِلَيْهِ الذَّهْرَ مَلْفُوتًا﴾

التبريزي : الموقوت : المفروض . والملفوت : المعطوف .

الطبريسي : أراد قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ .

وموقوت : اسم مستعمل على حذف الزيادة ؛ لأن المستعمل في فعله وَقْتُ يُوقَّت

نوقيتا ، بالتشديد ، واسم المفعول . وملفوت : مصروف مردود .

١٠ الخوارزمي : هو أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري . وذكره

في « نحية كسرى » ^(١) .

٤٩ ﴿سَأَلْتُهُ قَبْلَ يَوْمِ السَّيْرِ مَبْعَثَهُ إِلَيْكَ دِيْوَانَ تِيمِ اللَّاتِ مَالِيًا﴾

التبريزي : تيم اللات ، ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران

ابن الحلاف ^(٢) بن قُضَاعَةَ بن مالك بن حمير ، جمع تنوخ في النسب . وقوله : « ماليا » ،

أى ما نُقِصَ .

١٥

الطبريسي : كان أبو الصلاء قد استعار من أبي القاسم التنوخية جزءا من

أشعار تنوخ ، ثم أعجنته الحركة ، فرغب إلى عبد السلام هذا أن يحتفل إليه الكتاب .

(١) القصيدة ٦٦ . وأظهر منها البيت ٤٨ ص ١٥٨٣ .

(٢) في الاشتقاق ٣١٣ : « والحلاف » من الحلفا . وفي حواشيه من ابن السجري : « الحلاف من

حَدَفَ العرب ياءه ، اجتزأ بالكسرة » .

ومعنى «ماليتا» ما نقص منه شيء . يقال : لات الشيء يلبته ويلوته ، وآلاته يلبته ، إذا نقصه ؛ قال الله تعالى : ﴿ لَا يَلْبِسُكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴾ . وقال أيضا : ﴿ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . وتيم اللات ، هو تيم اللات بن أسد ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن مرة بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير ، يجمع تنوخ في النسب .

الخوارزمي : المبعث ، هو البعث . كل شيء يذهب وحده تقول فيه : بعثته وأرسلته . وإذا ذهب به غيره قلت : بعثت به وأرسلت به . هذا أصله ؛ ثم يقام أحدهما مقام أحدهما . تيم اللات : رجل . وتيم ، بمنزلة عبد . والآت : صنم ، سمي باسم اللات الذي كان يلبت له السوق ، نخفف . قال التبريزي : هو ابن أسد ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير .
مالاته من عمله شيئا ، أى ما نقصه . ماليتا ، في محل نصب على الحال من «ديوان تيم اللات» . كان أبو القاسم علي بن الحسن القاضي التنونى ، قد حمل إلى أبي العلاء جزءا من أشعار تنوخ في الجاهلية ، مما كان جمعه والده ، فتركه أبو العلاء عند عبد السلام البصرى وسأله رده إلى أبي القاسم ، وسار عن بغداد ، فخشي أن يكون جرت غشلة في الكتاب . يقول : قبل مسيرى عن بغداد ، قد التمسيت إلى عبد السلام ، أن يرده إليك نسختك من ديوان تيم اللات بالتام . و «اللات» مع «ليت» تجميس .

هـ (هَذَا لَتَعْلَمَ أَنِّي مَا نَهَضْتُ إِلَى قَضَاءِ حَجٍّ فَأَخْفَلْتُ الْمَوَاقِيتَا)

التبريزي

البلهوسى : سرائى :

انسوارزی : مواقبت الحج خمسة ، وهي في هذه الأبيات منظومة :

لَطِيسَةُ النَّهْرِ ذُو الْحُلَيْفَةِ وَالشَّامُ بِالْبَيْتِ الْبُحَيْفَةِ
ثُمَّ لِنَجِدَ بَعْدَ إِسْكَانِ قَرْنٍ أَمَّا يَلْمُ لِيَقَاتُ الْبَحْرِ
وَذَاتُ حِرْقٍ وَهِيَ لِلْعِرَاقِ وَالنَّاسُ فِي ذَاكَ عَلَى اتِّفَاقٍ

• عنى بقضاء الحج : زيارة الوالدة ، و بمواقبت الحج : ردّ الودائع .

١٥ ﴿ أَحْسَنْتَ مَا شِئْتُ فِي إِيْنَاسٍ مُغْتَرِبٍ وَلَوْ بَلَغْتُ الْمُنَى أَحْسَنْتُ مَا شِئْتُ ﴾

التفسيرى :

الغالبسوسى : يقول : إنما خاطبتك بهذا ، لتعلم أنّي لم أفعل ما تعين على من حَقِّك ، فأكون بمنزلة مَنْ حَجَّ فأغفل المواقبت . والثناء من « أحسنت » الأولى مفتوحة ، ومن « أحسنت » الثانية مضمومة . والثناء من « شئت » الأولى مضمومة ، ووقعت في بعض النسخ مفتوحة ، والوجه ضمها ؛ لأنه إنما أراد : أحسنت في إيناسى ويرى ، على قدر مشيتى واختيارى ؛ ولو بلغت منأى لكافأئك بأن أحسن إليك على قدر مشيتك واختيارك . و « ما » في الموضعين من « شئت » ، مقدرة تقدير المصدر المشبه به . تقديره : أحسنت إحساناً مثل مشيتى ، ولو بلغت أسمى لأحسنت إليك إحساناً مثل مشيتك .

انسوارزی : عنى بمغترِب نفسه .

[القصيدة الثامنة والستون]

وقال وهو محتجب بمجرة النعمان يخاطب خازن دار العلم ببغداد^(١) :

«لَمَنْ جَبْرَةٌ سِيمُوا النَّوَالُ فَلَمْ يَنْطَلُوا^(٢) يُظَلِّلُهُمْ مَا ظَلَّ يَنْبِتُهُ الْخَطُّ»

التبريزي : ينطوا، أى يغطوا . يقال : أنطيت، بمعنى أعطيت . والخط : موضع تنسب إليه الرماح ، فيقال : رمح خطي ، ورمح خطية . وقوله : « يظللهم ما ظل ينبت الخط » أى تظللهم الرماح . وسيموا، أى أريد منهم ، ثبت فلانا كذا ، إذا أردته منه .

البطريوس : سيموا : كلفوا ، يقال : سئمت الشيء أسومه سوما . وينطوا ، لغة في يغطوا ، يقال : أنطيت : أعطيت . قال الأعشى :

جِادُكَ فِي الْعَبِيفِ فِي نَعْمَةٍ تَصَانُ الْجَلَالَ وَتُنْطَى الشَّعْبَا

والخط : قرية في البحرين ، ويسال : هى جزيرة تبيت الرماح . وقال الأصمى : ليست تبيت الرماح على ما زعموا ، ولكن نخرج إليها في بعض الأحيان سفينة قد نُحِمت بالرماح ، فسميت الرماح الخطية ، ثم كثر ذلك حتى قيل لكل رمح خطي . وقوله : « يظللهم ما ظل ينبت الخط » يقول : هم يالفون الغلوات

(١) وفي البطريوس : «قافية الطاء . قال أبو العلاء يخاطب خازن دار العلم ببغداد ، ويذكر الفتنه بالشام وأمر زبورق كان انحدر فيه إلى بغداد ففرض له المشاورن ، لخصه [أبو] أحمد بن حكار منهم . وفي الخوارزمي : «وقال أيضا وهو محتجب بمجرة النعمان يخاطب خازن دار العلم ببغداد ويصف حال الكائنة بالشام وأمر الزبورق الذى كان نزل فيه إلى بغداد وسماعة إلى أحد الحكامى له على تخلصه من أصحاب الأشرار في الطويل الأول ، والقافية من الخوازم .

(٢) الخوارزمي : « ولم ينطوا » .

ولا يآوون إلى البيوت ، فلا يستظلون من الشمس بشيء ، إلا بأن يتخذوا بسواتر
من رماحهم ، ويضعوا عليها ثيابهم . وكان هذا مما يصفون به أنفسهم . قال
أمرؤ القيس :

وَقُلْتُ لَفَتَيَانِ كِرَامٍ أَلَا أَزِلُوا فَسَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مَطْنِبٍ^(١)
فَاوْتَادَهُ مَا ذِيذَةٌ وَعِمَادُهُ رُدْيِيذِيهَ فِيهَا أَسْنَةُ قَمَضِبٍ^(٢)

وقال ذو الرمة :

إِذَا صَحَّحْنَا الشَّمْسُ كَانَ مَقِيلُنَا سَمَاوَةً بَيْتٍ لَمْ يَرَوْقَ لَهُ سِدْرٌ^(٣)
إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ رَفَقَ فَوْقُنَا عَلَى حَدِّ قَوْسَيْنَا كَمَا رَفَقَ الدَّرُّ

ويمحتمل أن يكون كقول أبي تمام :

فَقَى لَا يَسْتَظِلُّ غَدَاةَ حَرْبٍ إِلَى غَيْرِ الصَّوَارِمِ وَالْبُسُودِ^(٤)

الخساردي : عن «الأنوال» الوصال . ويشهد له قوله :

رَجَوْتُ لَهُمْ أَنْ يَقْرُبُوا فِتْبَاعِدُنَا وَأَنْ لَا يَسْطُغُوا بِالْمَزَارِ قَدَّ شَطُونَا^(٥)

الإبطاء ، هو الإحطاء . وقرئ : (إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) ، وهي لغة يمنية . يعقوب :

الخط : قُرُوضَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ ، يَرْفَأُ إِلَيْهِ السَّفِينُ الَّتِي تَحْمِي مِنَ الْهِنْدِ ، وَلَيْسَ يَنْتُبُ الْقَنَا

بِالْخَطِّ . وقال ابن دريد : الخط : سيف البحرين وعمان ، وقيل كل سيف

خط . و «ظل» مع «يظلل» تجنيس .

(١) عالجوا : دفعوا . مطنب : ذو أطناب .

(٢) الماذية : الدروع البيض . قعضب : رجل كان في الجاهلية يصنع الرماح .

(٣) صممت الشمس : اثنيت وقعها وسرجها . وفي الأصل : «صممتنا» سواها من الديوان ٢١٨ .

٢٠ يروق : يرفع .

(٤) هي امرأة الحسن وطلة وابن محجن والوضرائل . انظر تفسير أبي حيان (٨ : ٥١٩) .

٣ ﴿رَجَوْتُ لَهُمْ أَنْ يَقْرُبُوا قَتَبًا عَدُوًّا وَأَنْ لَا يَسْطُوا بِالْمَزَارِ فَقَدْ شَطُوا﴾

التبريزي : يقال : شَطَّ يَشْطُ ، إذا بُد .

الطبرسي : ساق .

السنواري :

٣ ﴿يَمَانُونَ أَحْيَاءًا شَامُونَ تَارَةً يُعَالُونَ عَنْ غُورِ الْعِرَاقِ لِيَنْحَطُوا﴾

التبريزي : يعالون عن غور العراق ، أي يسرون عن العراق ليعودوا إليه .

الطبرسي : يقال : شَطَّ يَشْطُ ، بكسر الشين وضمها ، إذا بُد . ويماون :

يأتون اليمن . وشامون : يأتون الشام ، يريد أنهم لا ينفكون من السفر ، لأنهم

ينتجعون مواضع الكلا والمياه . ويُعالون : يرتفعون إلى شق العالية . يقال : على

بألى معلقة ، قال بشر بن أبي خازم :

معالية لا هم إلا يحجر^(١١) . وحره ليل السهل منها فلو بها

وغور العراق : ما أنخفض من بلاده . وقوله : لينحطوا ، يقول : يسرون عن

غور العراق ليرجعوا إليه عند انقضاء مجتهمهم ، وكإل ما قصدوه في جهتهم^(١٢) .

السنواري : على القوم : إذا أتوا العالية ، عن الغوري . قوله « لينحطوا »

أي ليعودوا إلى غور العراق . واللام فيه لام الصيرة .

٤ ﴿بَنَازِلَةٌ سَقَطَ الْعَقِيقُ بِمِثْلِهَا دَعَا أَدْمَعَ الْكِنْدِيَّ فِي الدَّمَنِ السَّقَطِ﴾

التبريزي : السَّقَطُ : منقطع الرمل . والعقيق : واد معروف ، وكل واد

عندهم عقيق . ويريد بالكندي آسر القيس . ويريد بقوله « دعا أدمع الكندي » قوله :

(١) البيت في المفضليات (٢ : ١٣١) طبع المعارف .

(٢) ١ : « جهتهم » .

قفا نيك من ذكرى حبيب ومزلي يسقط اللوى بين الدخول لحوملي
أى بمثل هذه المرأة دعا السقط أدمع أمرئ القيس ، فقال :
« قفا نيك من ذكرى حبيب ومزلي »

البطلوسى : المقيى : اسم واد . وسقطه : منقطع رمله . وأراد به الكندى «
أمرأ القيس بن حجر ، لأنه من كندة . والذمن : جمع دمنة ، وهى الموضع الذى
ينزله الناس فيدمنونه ويكثر فيه الزيل وأسوده النار . يقول : حل مثل هذه المحبوبة
بكى أمرؤ القيس حين قال :

قفا نيك من ذكرى حبيب ومزلي يسقط اللوى بين الدخول لحوملي
الخوازمى : الباء فى قوله « بنازلة » تتعلق بـ « يعالون » . المقيى
فى « ليت الجياد » . الكندى ، هو أمرؤ القيس بن حجر الشاعر ، وهو فى « حلالى
فك » . يقول : هم يسافرون بحبيبة لنا بهذا الموضع نازلة ، بمثلها غدا عين أمرئ
القيس هاملة .

« تَجَلَّ عَنِ الرَّهْطِ الْإِمَائِيُّ غَادَةً هَامًا مِنْ حَقِيلٍ فِي مَمَالِكِهَا رَهْطٌ »

التبريزى : :- الرهط الأول : إزار من جلود يشقق وتأثرو به الإماء . ويجوز
أن يكون المعنى أنها كريمة المناسب ، ليس فى جلسها أمة . فكل هذا يكون الرهط
الأول من رهط الرجل أى قومه ، وعلى الوجه الثانى يعنى أنها ملكة ، فلا يسها
رفيعة . قال المثل فى أن الرهط إزار من جلود :

مَنْ مَا أَشَأْ غَيْرَ زَهْوِ الْمُلُوكِ أَجْمَلَكْ رَهْطًا عَلَى حَيْضِ

(١) البيت ٧ من القصيدة ٢٩ ص ٧٣٤ .

(٢) البيت ٥٥ من القصيدة ١٤ ص ٤٦٠ .

(٣) هو أير المثل المثل ، كما فى اللسان (رهط) . وقصده فى شرح السرى قهليلين ٥١ .

البطلوسى : الرهط الأول : يجلد تلبسه الأمة عند الخدمة ، وتلبسه الحائض . قال المذنب :

مى ما أشفأ غير رهط الملوک أجملک رهطاً على حُیض

والرهط الثانى : أسرة الرجل الذى ينتمى إليهم ، ونسب الرهط إلى الإمام ، ومن الخدم ، لأنهن يلبسنه ويتصرفن فيه . والفسادة : الجارية الناعمة الجسم ، ومنه القيّد فى العنق ، وهو لينه ونعمته . يقول : هذه الغادة ليست من الإمام اللواتى يتصرفن فى الخدمة ، فتلبس رهطاً تتصرف فيه ، ولكنها عزيزة بخدمة لا خادمة ، كما قال امرؤ القيس :

لم تتنطق عن تفضل^(١) *

وقد يجوز أن يريد أن رهطها شريف ، وليسوا بعبید .

النسوارى : الرهط : لئاز يتخذ من الأدم وتشقى جوانبه من أسافله ، يمكن المشى فيه ، يلبسه الصبيان والحیض . قال :

بضرب فى الجساجم ذى فضول وطعن مثل تخطيط الرهاط^(٢)

وكانوا فى الجاهلية يطوفون عراة ، والنساء فى رهاط . ورهط الرجل ، الذين يملكون معه . الإمام : جمع أمة ، وقد نسب إليها أبو العلاء . وهذا شئ على خلاف القياس ، والقياس أموى . ونظيره البطاحى ، فإنه منسوب إلى البطاح ، وهى جمع أبطح وبطحاء . وفى عراقیات الأبيوردى :

(١) البيت بتمامه :

وتضحى تحت المسك فرق غراشها قروم الضحى لم تنطق عن تفضل

(٢) البيت كتمثل المثل ، كما فى اللسان (مطل) بمرآة :

* بضرى فى القوائى ذى فروغ *

وحَازَ من الوادى البطاحى سِرَّهُ
وفيها :

يجزوع بطاحى تَنُوشُ أَرَاكَهُ مَهَا فى خَلِيطَى أُسَيْدِهِ وَنِمَارِهِ ^(٢)

ومنه : « مشوّ الخَلَقُ ، كَلَابِى الخَلَقُ » . ولعل النسبة إلى الجمع فيما نحن

- فيه ، لكون المنسوب إليه على زنة المفرد ، ولذلك حوّل الجمعُ الوارد على هذه
الزّنة معاملة المفرد . ويشهد له « التّامّ التّمثّل » ^(٣) . الضمير فى « ممالكها »
لفادة . يقول : عظمت هذه الحبيبة أن تلبس ثياب الإمام ، لأنها من
بنات الأمراء .

٦ (وَحَرْفٌ كُنُونٌ تَحْتَ رَأْيِهِ لَمْ يَكُنْ يَدَالِ يَوْمَ الرِّسَمِ غَيْرَهُ النُّقْطُ)

- التسريزى : أى تجلّ هذه الفادة عن الرفع ، وعن حرف هذه صفتها .
أى مراكبتها ذوات الأسمّة والبدن . والحرف : الناقصة الضامر . والنون ، من
الحروف ، شبهها بالنون لدقتها ومُخَمَّرُهَا . تحت راء ، أى تحت رجل يضرِبُ رِجْلَهَا .
يقال : رأيتُه ، إذا ضربتَ رِجْلَهُ . ولم يكن بدالٍ ، أى لم يكن برفاق . يقال :
دلا فى سيره ، إذا رفقى ، يدلو دُلُوا . قال الراجز :

١٥ لَا تَقْلُوبُواهَا وَاذْلُوبُواهَا دَلُوا إِذْ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ قَدُوا ^(٤)

(١) ديوانه ٣٧٩

(٢) ديوانه ١٨٩

(٣) أى وصف السام — وهو جمع سم — بالصفة المفردة ، وهى التمثل . والمثمل ، كعظم :

السم المقع .

(٤) الجنان فى اللسان (دلا ، قدا) . وثانيتها فى التخصيص (٩ : ٦٠) . ويشهد بالأخير على

أن « قدا » أصله « قدا » .

لا تقسوها ، أى لا تطرداها . يقال : قلا الميراثته ، إذا طردتها . يؤم
الرسم ، أى يقصد رسم الدار . غيره النقط ، أى غيره المطر . ألفز عن دالٍ من
حروف الكتاب ، وعن الراء ، والرسم من رسوم الدار ، والنقط من نقط المطر .
البطرسوس : الحرف : الناقه المهزلة . شبهها بالنون في تقوسها واحديداها
وراء : اسم فاعل من قوله : رأيته ، إذا ضربته في رثته . ودال : اسم فاعل من
قولك : دلا يدلو ، إذا سار سيرا رفيقا . قال الزجاج :

لا تقسوها وادلوها دلوا إك مع اليوم أخاه فدوا

والقلو : سير سريع . ويؤم : يقصد . والرسم : أثر الدار إذا لم يكن له شخص
قائم ، فإن كان له شخص قائم فهو طلل . ويعنى بالنقط نقط المطر . أى يقصد
رسم الدار الذى غيره ويؤم المطر . وقوله : وحرف ، معطوف على الهمط المذكور
في البيت الذى قبله . بقول : تجل هذه المرأة عن أن تمتن بلباس رهيظ ،
أو تركب على ناقه حرق ، وإنبا يتخير لما أفضل الملابس ، وتركب على أجلق
المراكب .

المسوارى : الحرف ، هى الناقه المهزلة . ومنه : أحرف ناقته : أطلعتها ،
بجعلها كأنها حرف سيف . النون ، من حروف المعجم . راء : اسم فاعل من رأيته ،
إذا أصبت رثته . وكذلك دالٍ : اسم فاعل من دلا ركابه ، إذا رفق بسوقها . قال :
يا مئ قد أدلو الركاب دلوا وأمنع العين الزقاة الحلو

وأصله من دلا دلوه ، أى زعها من البئر ، لأنه أقبل من الإدلاء ، وهو
إرسال الدلو في البئر . وهذا لأن المعنى تشبه بالدلاء . حتى بالنقط ، ما تقاطر
على الرسوم من المطر . وفي عراقيات الأبيوردى :

كان ارتجأز السحب واهية الكلى جَلَا في حواشيق عن متن أرقم^(١١)

قوله « يؤتم الرسم فيه النقط » مجرور من حيث إنه صفة راء . يقول : وتجل هذه الحبيبة أيضا أن تركب من النوق بما هي في الضمير والانحناء كالنون يركبها الأعراحي لزياة الأطلال ، فيضرب رتبا إذ لا حراك بها من شدة الهزال . يريد أن سراكب هذه الحبيبة يمان ذات أسفة . والبيت كله ليها م .

٧ ﴿ قُرَيْطِيَّةُ الْأَنْحَوَالِ الْمَعُ قُرْطُهَا فَسَّرَ الثَّرْيَا أَنَهَا أَبْدَا قُرْطُ ﴾

التبريزي : قُرَيْطِيَّة : منسوبة إلى قُرَيْط أو قريطة ، وهما بطنان من العرب ، وهما ابنا عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقوله : المع قُرْطُهَا ، أى أشرق . ومنه أنان يلمع ، إذا أشرق ضرعها للحمل . وفسر يلمع ، ولمع الطائر يمحاهي والمع بهما ، إذا حركتهما في طيرانه . والمع بهم الدهر : آبادهم .

البليسي : قُرَيْطِيَّة : منسوبة إلى قُرْط أو قريطة ، وهما حيان من العرب ، ويقال : لَمَعَ الشيءُ ولمع ، إذا برق . وشبه قُرْطُهَا بالثريا في شكلها وامتناع مكانه من الوصول إليه ، وفي قوله « أبدا » هاهنا نكتة نكتها ، ينبى أن يوقف عليها ، وذلك أن ابن المعتز قال في تشبيه الثريا :

١٥ في الشرق كأش وفي مغاربها قُرْطُ وفي وسط السماء قَدَمُ
فشيها وقت طلوعها بكأس ، ووقت غروبها بقُرْط ، ووقت توسطها السماء
بقدم . فولد أبو الصلاء المعزى من هذا المعنى معنى آخر ، فقال : لك الثريا لما
رأت قُرْطَ هذه المرأة سَرَّها ألا تشبه في جميع أحوالها إلا بالقُرْط ، دون غيره مما

شبهت به . وفيه نكتة ثانية وذلك أن طلوع النجم كأنه أشرف أحواله ، وسقوطه كأنه أدون أحواله . فيقول : لما رأت الثريا قرط هذه المرأة ، سرها أن تكون كالقرط ، وإن كان ذلك إنما هو في وقت غروبها . وهذا مبنى على قول ابن المعتز ، لأنه جعلها وقت الطلوع كأسا ، ووقت الغروب قرطا .

انيسوارزمي : القريظة ، بالطاء المهملة : منسوب إلى قريظ ، وهو أحد القروظ . قال الفرغاني : القروظ : بطون من العسب ، وهم من بني كلاب ، أعمامهم قرط وقريظ . وكان الأستاذ البارع - جزاه الله عن خير - قد أسمعني بالطاء المعجمة ، وهذا تصحيف ، ويشهد له وقوع التجنيس بينها وبين القسوط . وأبو العلاء مولى نحو ذلك أبدا . ألمع ، إذا أشرق ، ومنه ألمع بشوبه ، إذا أشار به ، فكانه جعله لامعا مشرقا . وألمت الأتان والفرس ، إذا أشرق ضرعها الخمل . الثريا تشبه بالقرط لاسيما عند الغروب . وفي عراقبات الأبيوردى :

بدا والثريا في مغاربها قُرطٌ * برقي شجاني والدبي لم شُمَّط^(١)

وقال ابن الرومي :

* والثريا بجانب الغرب قُرط^(٢) *

٨ (إذا مشطتها فينة بعد فينة^(٣)) تَضَوَّعَ مَسْكَا مِنْ ذَوَائِبِهَا الْمُشْطُ)

النهرى : القينة : الأمة . والقينة : الحين من الدهر .

(١) ديوان الأبيوردى ١٩٠ .

(٢) صدره كافي ديوانه مخطوطة دار الكتب رقم ١٣٩ أدب الورقة ١٦٢ :

* طيب ريقه إذا ذقت قاه *

وفي حاشية : «وردى : ورثت ريقه بعد رهن» . ورواية ديوان : «جانب الغور» .

(٣) الجليلوى : «قينة بمعنى قينة» . وفيه على الرواية الأخرى في أثناء شرحه .

البطرسى : كذا روينا « قينة بعد قينة » بالقاف فى الموضعين جميعا ؛
 ووجدته فى الضوء المنسوب إلى أنه شرح المعزى للسقط « قينة بعد قينة » الأول
 بالقاف والثانى بالفاء . وقسره فقال : القينة : الحين من الدهر . والقاف عندى
 فى هذا الموضع أحسن فى المعنى وأبلغ ؛ لأنه يصير المعنى أنهما قينتا يتداولن
 مشطهما فيتزويج مشط كل واحدة منهن سكا من ذوائبها . ويقال : مشط ، بضم
 الميم وكسرهما ، والشين فى كليهما ساكنة . ويقال مشط أيضا ، بضم الميم والشين .
 وكل أمة عند العرب قينة ، مفعلة كانت أو غير مفعلة .

انظر : إرمى : القينة ، فى « معان من » . القينة ، هى الساعة ؛ يقال : لقينته
 القينة بعد القينة ، أى الحين بعد الحين .

- ١٠ (١) **تَقْلُدُ أَعْنَاقَ الْحَوَاطِبِ فِي الدَّجَى** فَرِيدًا قَبْلَ فِي عُنُقِ مَاهِنَةٍ لَطُ .
 التبريزى : اللَّطُ : قلادة من حنظل ؛ ويقال : بل حلّ يلبسه السجائر .
 والمهانة : الخدامة .

- البطرسى : الحواطِب : الإماء اللواتى يحطين لها ، أى يأتينها بالحطب .
 والدجى : جمع دُجبة ، وهى الظلمة . والفريد : حلّ يصاغ من الذهب . واللط :
 قلادة من حنظل ، وقيل : بل هو حلّ دون يلبسه السجائر . وصف أنها غنية
 موسرة ، تُحسن إلى إمامتها ، وتُقلدُهن الذهب ، ولا ترضى لمن باللط . والمهانة :
 الخدامة . ويقال : مهنتُ القوم ، إذا خدمتهم .

انظر : إرمى : قوله : « فى الدجى » متعلق بالحواطِب ، لا بقوله « تقلد » ؛
 لأن الاحتطاب جمعا يضاف إلى الليل . والدليل عليه المثل المشهور . المهانة :
 (٢)

(١) مطلع القصيدة الثالثة من ١٧٧ . (٢) أ : « الجارية » .

(٣) معنى قولهم : « حاطب ليل » ، و « إمام حاطب ليل » .

فاكلة من مَن القوم يهتَمُّ مهنة ، إذا خدمهم . اللط : قلادة من حنظل ، ذكره القوي . وقيل : حلّ تلبسه العجايز . يقول : هذه الحبيبة مُوسرة كثيرة النعم ، شريفة رفيعة الهمم ، تقلد إمامها عقود الفوائد ، ولا ترضى لها بالثون من الفوائد .

١٠ ﴿ وَرَفَعَ إِعْصَارٌ مِنَ الْعَلِيبِ لَا يَرَى عَلَيْهِ انْتِصَارٌ كَمَا حَبَّبَ الْمِرْطُ ﴾

التبريزي : الإعصار : ريح فيها غبار . وقوله : « لا يرى عليه انتصار » أي لا يتصر عليه شيء ، لأنه يغلب .

الطبرسي : الإعصار : ريح تهب بشدة من سفلى إلى علو ، ترفع التراب إلى الهواء . ويحبب : يجر ، يقال : حببت الثوب ، إذا جردته على الأرض . والمِرْط : كساء من نزله أطلام ، وقد يكون من غير الخرز . يقول : إذا مشيت بفوت مِرْطها على الأرض ، ارتفع من طيه شبه الإعصار . ومعنى قوله : « لا يرى عليه انتصار » أنه لا يُقدَّر على مغالته بغيره .

السيوطي : الإعصار ، هي الريح تثير العَصْرَ ، أي الغبار ، وترفع كأنها عمود . الضمير في « عليه » للإعصار ، لأن الإعصار مذكور . يقول : كلما مشيت هذه الحبيبة ساجدة إزارها ، ارتفع من العَلِيبِ راحة شديدة ، لا يقاومها من الروائح شيء . وكأنه نظر فيه إلى ما روى : « أن أبا هريرة رضى الله عنه كان جالسا ، فزوت به امرأة مطيبة ، لذلها عَصْرٌ » . و « الإعصار » مع « الانتصار » تجنيس .

(١) : « لأنه لا يلب » ونقرأ بالياء للقول . وما في ما زال نسخ خطأ بالياء للقال .

(٢) العَصْر والعَصْرَة ، بالتحريك فهما : الغبار .

(٣) الذي في السان (عصر) : « عصرة » بالهاء .

١١ (فَدَتْ تَحْتَ رَاحٍ يَجْذِبُ السَّتْرَ مَثَلًا تَنْسَمَ رَاحٌ بِالْمُدِيرِ لَهَا تَسْطُو)

التسريزي : يومٌ رَاحٌ : شديد الريح . أى فَدَتْ تحت يوم رَاحٍ شديد الريح . والمعنى أن رَاحتها طيبة مثل رائحة الخمر ، وأَنَّ السَّترَ إذا جُذِبَ شَمَّ منها الطَّيب . والراح : الخمر . والسطو : مصدر سطا يسطو ؛ والاسم السَّطوة . وسطا الفصل ، إذا صال .

الطبرسي : الراح الأول : اليوم الشديد الريح . فإِنَّ كَانَ طَيْبَ الرِّيحِ لَيْتَهَا ، قبل يوم رَاحٍ . والراح ، في آخر البيت : الخمر . وتَسْمُها : انتشار ريحها ومضوعها . والمعنى : أن الريح تَهَبُ فتجذب السَّترَ الذي على هَوْدَجها ، فيخرج منه نسيم الطَّيب ، ويحمله الريح فينتشر . وشبه تَسْمُها بتلسم الراح العتيقة ، إلى تُسْكِر مديرها بتَسْمُها . و « مثل » منصوب على الحال ، وهو في الحقيقة صفة لموصوف حذف ونابت صفته متابه ؛ والتقدير : فَدَتْ متلَسمةً مثلاً تَلَسَّمُ راح . فقوله « متلَسمة » منصوب على الحال . و « مثل » صفة لها ، ثم حذف متلَسمة وأقام المُثَلَّ مقامها . وفيه أيضاً مجاز آخر ، وهو أن حقيقة تقديره متلَسمة تَلَسَّمًا مثل ما تَلَسَّم راح ، وحذف المصدر كذله لاسم الفاعل .

١٥ انفرادي : يومٌ رَاحٌ : شديد الريح . وعشية راحة . جعل الراح هاهنا صفة للطَّيب . تَنْسَمْتُ الرِّيحَ : تَلَبَّثْتُ نسيما . الراح : الخمر . قال يعقوب : سميت بذلك لأن صاحبها يرتاح إذا شربها ، أى يهتَرُ للسَّخاء والكرم . يقول : هذه الحبيبة لها رَاحٌ من العطر قوية ، مزججة للستر ، طيبة كرائحة متعقة من الخمر ، تكاد تلك الرائحة تلوذها فتهم مديرها بالسكر . وهذا البيت تقرير البيت المتقدم .

(١) فعل هذا التفسير قرأ البيت « تَلَسَّم راح » بالبناء للقول .

١٢ (وَقَدْ قَمَلَ الْحَادِي بِهَا مِنْ تَسِيمِهَا كَأَنَّ غَالَهُ مِنْ كَرَمٍ بَلِيلٍ اسْفُتَطَ)

التبريزي : اسفط، من أسماء النمر . وقاله : أهلكه . وشم، أى سكر .
الجليس : القمل : السكر . وقاله : ذهب بقله . وبابل : موضع ينسب
إليه الشعر والنمر الثيقة . والإسفط : من أسماء النمر ، وهو لفظ عجمي ضرب .
ويرى : « من نمر بابل » . والحادي : الذى يسوق الإبل .
الخوارزمي : سباق .

١٣ (رَأَتْ كَوْثَرِيَّ نَهْرٍ وَرَسُولٍ بِجَنَّةٍ شَامِيَةٍ مَا أَكُلُ سَاكِئَهَا عَطَى)

التبريزي : الكوثر : النهر الكثير الماء . والخط : ما لا شك له من
الشجر . والرسل : اللبن .
الجليس : سباق .
الخوارزمي : سباق .

١٤ (يُصَبِّحُهَا سَيْلًا حَلِيبٍ وَقَهْوَةٍ عَلَى أَثْنَا تُعْطَى الصُّبُوحُ قَمَاتُ عَطَى)

التبريزي : تعطو ، أى تتناول . عطوته أعطوه ، إذا تناوله .
الجليس : الكوثر : نهر في الجنة ، فيما ذكر أهل التفسير . والرسل : اللبن .
قال الشاعر ^(١) :

فَتَى لَا يَمُدُّ الرَّسْلَ يَقْضِي مَدَّةً إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ أَوْ نَهَرَ الْجَزْرُ ^(٢)

والأشمل ، بضم الهمزة : الشيء المأكول ، فإذا أردت المصدر فتحت
الهمزة . والخط : ضرب من الأراك ، له جنى يؤكل يسمى البرير ، والخط أيضا :

(١) هو الأبيد البريحي ، يرى بريدا أخاه . الحماسة ٤٨١ بن .

(٢) المدة : القمام والحق والحرمة . وفي الحماسة : « يقضى ذمامه » .

ما لا شوك له من الشجر . والقهوة : الخمر ، سُميت بذلك لأنها تُقهي ، أى تذهب بشهوة الطعام ، يقال : أَقَهَى الرجلُ ، إذا قَلَّ طَعْمُهُ . ^(١) ويصْبَحُها : يأتيها في الصباح ، والصُّبُوح : شرب الفداء . وتعطو : تناول . يصف أنها في رَفَاهِيَةٍ وَسَمَةٍ من عيشها ، وأنها كريمة على أهلها . ولمَّا ذكر كثرة ما يساق إليها من الحليب ، جاز أن يتوهم متوهم أن ذلك لِنَهْمِها وكثرة ماكلها وشربها ، فنفي هذا التوهم بأن قال : لَأَنها تُعْطَى الصُّبُوح ولا تعطو ، فتأبى أن تشربه ، لقناعتهما باليسير واكتفائهما به .

اغسراؤى : الباء في « بها » صلة « الحادى » . وفي شعر بعضهم :

ولمَّا حدا الحادى بها وترحلوا بكيتُ فلم يُغنِ البكاء ولم يُجمد

- ١٠ فالثالث القول : أهلكته . يريد أسكره سكرًا مفرطًا ، حتى ذهب إحساسه ، فكأنه قد أبطله . وهذا كلام فصيح . الإسْفُط : هى الخمر . الكوثر ، فيما قالته عائشة رضى الله عنها : نهر في الجنة حافاته قباب الهمز والياقوت . وقيل : نهر في الجنة للنبي خاصة ، تنشعب منه أنهار الجنة . وعلى القولين حمل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ . الرُّسُل ، هو اللبن ، عَصِيه وحامضه ، وكأنه سُمي بذلك لأنه يُرسَله الضرع . الخط : ضرب من الأراك ، له حَلٌّ يؤكل ، من ابن عباس ١٥ والحسن وقتادة والضحاك . وقيل الخط : كل نبت قد أخذ طمها من صرارة ، حتى لا يمكن أكله ، عن الزجاج . وقال الأصمى : الخط : ثمر شجر ، يقال له : قَسوة الضعيف ، على صورة الخشخاش ، ينفرك ولا يتفجع به . وفيه تلميح إلى قوله تعالى : ﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِحَبْلِهِمْ جَبْتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ لَّعِيطٍ ﴾ . المعطو ، هو التناول ، يقال : عطا ،

إذا مَدَّ يده لِيَتَنَاوَلَ . قَالَ آبَن دَرِيد : وَأَعْطَاهُ ، إِذَا جَعَلَهُ عَاطِيًا . وَقَوْلُ أَبِي الْعَلَاءِ هَاجِنًا يَدُلُّ عَلَى صَحَّةِ هَذَا الْاِشْتِقَاقِ .

١٥ (كَتَابِجُ أُمِّ تَيْتَنِي تَبَعًا بِهِ^(١) وَمَا ضَاعَهَا تَجَلَّ سِوَاهُ وَلَا سَبْطُ)

الْبَرْبَرِيُّ : التَّبَعُ : الظَّلُّ . وَضَاعَهَا : حَوَكَهَا ؛ وَضَاعَ الشَّيْءُ : تَحَوَّكَ . وَالسَّبْطُ : وَلَدُ الْوَلَدِ . أَيْ هَذِهِ الْمَذْكُورَةُ كَوَلَدِ الظُّلِيَّةِ ، تَبَتْنِي أُمُّهُ الظَّلُّ لَهُ ، وَمَا هَا فِيهِ وَلَدٌ فَهِيَ تُشْفِقُ عَلَيْهِ . وَيُقَالُ : انْضَاعَ الشَّيْءُ ، بِمَعْنَى انْصَاعَ . قَالَ الْهَذَلِيُّ^(٢) :
فَرِيحَانٍ يَنْضَاعَانِ فِي الْفَجْرِ كَلَامًا أَحْسَاءَ دَوَى الرِّيحِ أَوْ صَوْتَ نَاعِيْبِ

وَيُرْوَى «يَنْصَاعَانِ» ، بِمَعْنَاهُ . وَمِنْهُ اِشْتِقَاقُ صَعْمَعَةٍ ، مِنْ الْحَرَكَةِ . وَيُقَالُ : صَعْمَعَهُ ، إِذَا حَوَّكَهُ حَرَكَةً شَدِيدَةً .

١٠ الْبُزْجِيُّ : بِمَعْنَى بَالْتَاغٍ : غَزَا لَا يَتَّبِعُ أُمُّهُ . وَتَبَتْنِي : تَطَلَّبَ . وَالتَّبَعُ : الظَّلُّ . قَالَتِ الْجُهَنِيَّةُ^(٣) :

يَرِدُ الْمِيَاءَ حَضْبِيرَةً وَنَفِيزَةً وَرَدَّ الْقَعْلَةَ إِذَا اسْمَالَ التَّبَعُ

وَيُقَالُ : ضَاعَهُ الْأَمْرُ بِضَوْعِهِ ، إِذَا حَوَّكَهُ وَأَفْلَسَهُ . قَالَ يَشْرَبْنِ أَبِي خَازِمٍ بِصَفِّ ظُلِيَّةٍ :

١٥ وَصَاحِبُهَا غَضِيضُ الطَّرِيفِ أَحْوَى يَضْخُوعُ فَوَادَهَا مِنْهُ بُقَامٌ^(٤)

(١) مَن الْبَرْبَرِيُّ وَالْتَوِيرُ : «لَهُ» .

(٢) هُوَ صَعْرٌ إِلَى الْهَذَلِ . انْظُرْ دَرَجَ السَّكْرِ الْهَذَلِيِّ ٧ .

(٣) هِيَ سَعْدَى بِنْتُ الشَّوَدَلِ ، تَزَى أَحَاوَا أَسَدَ . انْظُرِ الْأَصْحِمِيَّاتِ ٤١ وَاللَّسَانَ (تَيْم) .

(٤) لَعْنَتُهُ فِي الْمُفْطَلَاتِ (٢ : ١٣٤) . وَانْظُرِ اللَّسَانَ (ضَوْع) .

والتَّجَلُّلُ : الولد . والسَّبْطُ : ولد الولد . شبه هذه المرأة في تَحَقُّقِ أهلها بها وإكرامهم لها ، بغزال يتبع أمه ، وهي تطلب به المواضع الظليلة لتُضججه فيها ، إشفافاً عليه من حرِّ الشمس . ووصف الظلية بأنها لم يكن لها ولدٌ سواه ، فذلك أشدَّ لمحبتها فيه وتحفيها به .

- انشورازي : عني بتابع أم : ولد الظلية ؛ لاتباعه إياها . التَّبع : هو الظل .
قال أبو عبيدة : سُمِّي بذلك لأنه يتبع الشخص . ضاعه الأمر : حركه ؛ وضاعه ، أي أفزعه . قال :

• يضيوع فؤادها منه بُشامٌ •

- يصفها يبرِّها في قومها ، ورفاهية عيشها ، فيقول : هي في هذين المعنيين بمنزلة رَسًا هو واحد أمه ، فهي توفِّر عليه شفقتها ، وتصيرف إليه اعتناها ، فلا تُسكنه إلا في برد الظل ، لئلا يتأذى بحرِّ الشمس . و «التابع» مع «التبع» تجنيس .

١٦ ﴿إِذَا قَرَّبَ الْأَرْقَى مَالَ بِهِ الْكَرَى إِلَى سَدْرَةٍ أَفْنَانُهَا فَوْقَهُ تَغْطُو﴾

السرري : الأرقى : لبن الظلية . وتغطو ، في معنى تُغطى ، كأنها تلتهم أغصانها فتغطي ما تحتها .

- ١٥ البليوسى : الأرقى ، بالراء غير معجمة : المتخض الخلو من اللبن . ووجدت في ضوء الزند : «الأرقى : لبن الظلية» . ووقع في بعض نسخ سقط الزند : «الأدق» بالمدال ، وهو غلط . والكرى : غلبة النوم ، ويسمى النوم نفسه أيضاً كرى . ويدل على الأول قول تَابِطٌ شَرًّا :

إِذَا حَاطَ حَيْثُ كَرَى النَّوْمَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبٍ شَيْحَانٍ فَاتِكِ^(١)

فأضاف الكرى إلى النوم . وقد يجوز أن يكون « النوم » جمع نائم ، كما قالوا ركب
وركب ؛ فيكون الكرى النوم بعينه . والسدر : شجر النبق . والأفنان : الأغصان ،
واحدها فنٌّ . وتغطو : تمتد وتستر . يقال : غطا الشيء يغطوه ، وغطاه يغطيه .
انصرارزى : الأرقى ، بالضم : لبن الظبية . أورده الغورى في جامعه^(١)
في المنسوب من باب فعل . غطا الليل يغطو ، إذا غسا^(٢) . قال الغورى : وكل شيء
ارتفع فقد غطا . يريد أن أغصانها لتكاثف أوراقها تُلقي عليه ظلًا ظليلا ، فهو
تحتها يقيى ويستريح .

١٧ ﴿ أَجَارْتَنَا أَنْ صَابَ دَارَةَ قَوْمِنَا رَبِيعٌ فَأَخْصَى مِنْ مَنَازِلِنَا السَّنْطُ ﴾

التبريزي : السنط بالنون ، والسنط باللام : موضع بالشام . جعلها جارتهم
حين صاب الربيع دارهم ، فاتجهت إليها . وكان دارة قومهم السنط .

البطليوسى : الربيع : بطار الشتاء الأول عند إقبال الشتاء . والدارة والدار ،
واحد . والسنط : موضع بالشام ، ويقال : سلط باللام . يقول : إذا أصاب دارنا
الربيع فأخصب بلادنا ، نزلت بالسنط متجمة ، فكانت حيث جارة لنا . وإذا
لم تُخصب بلادنا لم تكن لنا جارة ؛ لأن أهلها يتجمعون الكلاء والماء ، فيرحلون
من موضع إلى موضع .

انصرارزى : « أن صاب » بفتح الهمزة ، يعنى بأن صاب . وحروف
الجر تحذف عند « أن » و « أن » كثيرا . الدارة ، أخص من الدار ؛ إذ الدار

(١) اسم كتابه في اللغة .

(٢) غسا الليل ، بالعين المعجمة ، يفسو غسوا ، وفسى كفسى ، وأغسى ، إذا أظلم . ويقال : صا
الليل ، بالعين المهملة ، إذا اشتدت ظلمته .

(٣) البطليوسى ، أ ، ح من التبريزي : « من منازلها » .

تُطْلَقُ عَلَى النَّاحِيَةِ وَالْمَدِينَةِ ، وَأَمَّا الدَّارَةُ فَلَا تَطْلُقُ إِلَّا عَلَى الْمَسْكَنِ الْخَاصِّ . قَالَ
أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

لَهُ دَاخٌ بِمَكَّةَ مُشْمَلٌ وَأَنْتَ فَمَوْقُ دَارِهِ يُنَادِي

قَالَ الْفَوْرِيُّ : رُبَّمَا سَمِيَ الْفَيْثُ رُبَيْعًا . صَابَ أَرْضَهُمُ الْمَطَرُ يَصُوبُهَا ،

كَقَوْلِكَ مَطَرُهَا ، وَجَادَهَا ، وَغَائِثًا . السَّنْعُ ، بِالنُّونِ وَالْإِلَامِ أَيْضًا : مَوْضِعٌ
بِالشَّامِ . الْعَرَبُ تَبْدُو ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَى مُحَاضَرِهَا ، وَذَلِكَ فِي «نَجْمٍ مِنَ الْفَرَّانِ» . قَالَ

الْأَزْهَرِيُّ : مَقَامُ أَهْلِ الْبَادِيَةِ عَلَى أَقْدَادِ الْمِيَاهِ وَالْمَحَاضِرِ أَقْلُ السَّنَةِ ، لِأَنَّهُمْ يَقِيمُونَ
عَلَيْهَا شُهُورَ الْقَيْظِ ، وَأَكْثَرُهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ يَبْدُونَ مَتَوَيْنِ الْمَنَافِعِ ، يَشْرَبُونَ الْكَرَّجَ
مِنَ الْغُدْرَانِ وَالْأَسْحَلَانِ . وَالْكَرَّجُ : مَاءُ السَّمَاءِ . يَرِيدُ : أَنْتَ جَارَةٌ مُطَانِيَّةٌ لَنَا ، إِذَا

ارْتَحَلْنَا لِلشَّجْعَةِ ، وَزَلْنَا هَذِهِ الْبُقْعَةَ . وَ «الْحَارَةُ» مَعَ «الدَّارَةِ» تَحْيِيسُ الْمُضَارَعَةِ .

١٨ (إِذَا حَمَلْتِ الْعَيْسُ أَوْ دَى بِأَيْدِيهَا جَلَّالُكَ حَتَّى مَا تَكَادُ بِهِ تَحْطُرُ) .

السَّيْرِيُّ : الْأَيْدُ : الْقُوَّةُ . وَكَذَلِكَ الْآدُ . قَالَ الرَّاجِزُ :

مِنْ أَنْ تَبْدَلْتُ بِأَيْدِي آدَا لَمْ يَكْ يَسَادُ فَا مَسَى أَنْ آدَا

أَيُّ تَبَدَّلَتْ بِقُوَّةٍ قُوَّةً ، لَمْ يَكْ يَنْعَطِفْ فَا مَسَى مَنَعَطُفًا . وَابْجَلَالُ : الْعِظَمُ .

وَالْمُرَادُ بِهِ ، هَاهُنَا : وَقُورُ الْجِسْمِ .

الْبَطْلِيُّوسُ : الْعَيْسُ : الْإِبِلُ الْبَيْضُ ، الَّذِي كَرَامِيسُ ، وَالْأَنْثَى عَيْسَاءُ . وَأَوْدَى :

ذَهَبَ وَهَلَكَ . وَالْأَيْدُ : الْقُوَّةُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) ، أَيُّ بِقُوَّةِ

(١) الْبَيْتُ ١٢ مِنَ الْقَصِيدَةِ ٦٢ ص ١٣٤١ .

(٢) الْأَسْحَلَانُ ، بِالضَّمِّ : جَمْعُ دَحَلٍ ، بِالتَّحْقِيقِ وَالضَّمِّ : وَهُوَ الْمَصْنَعُ مِنَ مَصْنَعِ الْمِيَاهِ .

(٣) مُطَانِيَّةٌ ، يُقَالُ هُوَ جَارِي مُطَانِيٌّ ، أَيُّ طَنَبَ يَنْبِيهِ إِلَى طَنَبٍ يَنْبِي .

(٤) هُوَ السَّجَّاجُ . مَطْلَعَاتُ دِيوَانِهِ ٧٦ وَاللَّسَانُ (أُودَ) .

وقدرة . والجلال ، ها هنا : وفور الجسم وكثرة لحمه . يقول : إذا حملتك العيس
ذهب بقوتها تَقَلُّ رِدْفَكَ ، وفُور جسمك ، فلا تقدر على الإسراع في المشي .
ونحوه قول أبي الطيب :

تشكو رَوادفِكَ المَطِيَّةَ فوقها شكوى التي وجدتْ هَوَاكَ دَخِيلاً
وهذا ضد قول الراعي :

تبيت ورجلاها أَدَانانِ لِأَسْتِها عصاها اسْتَبَا حتى يَكَلَّ قَعُودُها^(١)
يريد أن كَفَلها قليل اللحم ، ماري العظام ، فإذا أرادتْ أن تَسْتَحْتِ الناقَةَ
استمدت عليها بِكَفَلها ، فقام ذلك لها مقام العصا ، فأمرعت الناقَةَ بها .

الخوارزمي : رفع الله السماء بأيديه . ضنى بالجلال : نخامة الجسم ، وضغامة
البدن . الضمير في « به » للجلال . هذه السمينة المُنْعَمَة ، لو أدركتْ زمن محمد
ابن باه الخوارزمي ، لَمَّا كانت له شقيقة إلا هي . وذلك أن محمداً هذا كان من
كبراء خوارزم وأمرائها ، وقد بلغ به السمن والضغامة إلى حيث لم يستقل به
مركوب ، ولا قدّر هو بنفسه على الركوب ، وإنما كان يميل في عجلة ، ويُدَام
التوكيل بإيقاظه من السَّنة لئلا يفرّق في النوم فينْخَفِق . وما يحكى من سمنه أن هراق
ابن منصور ، وكان من ولاة خوارزم ، لما عاد من خدمة الأمير إسماعيل بن أحمد
الساماني يظفارا ، إلى خوارزم ، وأحسّ ابن باه بقلّة الجند معه ، حشد الجميع
ونخرج من جرجانية ، في ألفي فارس وعشرة آلاف راجل ، وأصحاب عراق
ماشان ونمسون فارساً ، وهم في حصن زَحْمَشَر . على رأس الحدة . فلما قرب
الجيش منهم هم قائدهم بأن ينهزم ، فقال له قومه : وهل يسمنا عند وليّ النعمة

مذّر إذا انهزمتا بسباع خبر دون عيان أثر ؟ ! ثم خرجوا إليهم وقد ألقوهم في المسير
 آمنين ، متنعّضين^(١) التعبئة غافلين ، كقطار^(٢) من الجمال مترادفين ، فناوشوهم الحرب
 طعنًا بالرماح ، وضربًا بالصّفاق ، حتى تترسوا من القتال بالحرب ، وخبط أوقم
 آخرهم ، ومحمد بن باه نازل على شفير بئر يصبّ عليه الماء ، وهو يتصبّب حرقا ،
 فوافته الهزيمة وشغل عنه أصحابه وهو بهم يصيح : أركبوني أركبوني ، فلم يلتفت
 إليه حتى لحق به أصحاب حراق ، فغزوا رأسه وبق من فوط ينقله على حاله جالسا
 متربعا ، لم يسقط بالتحريك ، إلى أن حُلت جثته بعد أيام .

١٩ ﴿ خَدَتْ بِسَوَاكِ النَّاقِلَاتُكَ فِي الضُّحَى بِمَشْيِ سَوَاكِ لَا تَجِدُ وَلَا تَمْطُو ﴾

- الشرى : انخدّى : ضرب من السير سريع . وقوله بسواك ، أى بفريك .
 والسواك : مشى ضعيف . وتمطو ، أى تمدّ . أى سارت بفريك الإبل إلى تحملك ،
 وحالها هذا . كأنه دعاء عليها . ويدلّ عليه البيت الذى بعده .
 البطرس : خدت : أسرعت . وقوله « بسواك » ، أى بفريك من النساء .
 والسواك : المشى البطيء ، يقال : تساوت الإبل تساوتا ، إذا أبطأت فى المشى .
 وساوكة مساوكة وسواكا . والجد : التشمير والإسراع . ووجدت فى ضوء الزند
 « لا تحب » من الخبب ، وهو سير سريع دون الجرى . والمطو : المدّ فى السير ،
 يقال : مطا يبطو ، قال امرؤ القيس :

مطوت بهم حتى تكمل مطيئهم . وحتى الجياد ما يقصدن بأرسان

والناقلات : الإبل التى تنقلها من منزل إلى منزل . والباء التى فى قوله
 « بمشى » متعلقة به الناقلات لا بـ « خدت » . وإنما المعنى أنّ الإبل التى تنقلك

(١) فى الأصل : « متنعّضين الصبة » .

بمشى بطل، إذا حملت سواك على ظهرها ، أسرعت به في سيرها . وقد تم هذا
المعنى بالبيت الذي بعد هذا .

السوارى : خدت إسواك ، دعاء . الغورى : السواك : مشى الجائع ،
وهو أيضا مشى ضعيف . يقال : ساوكت الإبل وغيرها ، عن أبي عمرو . وفي شعر
أبي الطيب :

أحاذر أن يسق على المطايا فلا تمشى بنا إلا يسواكا^(١)

يقول : لا تفلتك إبل تنقلك ، بل نقلت سواك من النساء بمشى بطل . لا تخدى
وتضرب . يريد : بقيت عندنا ، وأتبع للجمال التي نقلتك سائق صلب العما
شدئها ، ليتقم لنا منها .

٢٠. (إذا ما عصت حكم العصافع أدها لها ضارب كانت إجابتها النخط^(٢))

السبرى : النخط : الزفير ، ويقال : نخط ينخط نخطا ، إذا زفر . قال
الهذلي :

من المُرَّعين ومن آزل إذا جنَّ الليل كالناحط

المُرَّع : الذى يُمَّحى حُمى الرِّيح . والآزل ، من الأزل ، وهو الضيق . والناحط
والزافر ، واحد .

(١) قبله كما فى الهيوان (٢ : ١١) :

وقد حلتى شركا طويلا فتهللا لا أطيع به حراكا

(٢) جاء هذا البيت فى البطريقى بعد البيت التالى .

(٣) هو أسامة بن الحارث الهذلي ، كما فى اللسان (نخط) .

(٤) الرِّيح : أن يم يم يوما ويترك يومين ثم يم فى الرابع . يقال منه أربته الحى وأربع هو أيضا .

البابوس : النَحْطُ والنَّحِيط : الزفير . يقول : لمحبة الإبل التي تحملك في ألا تمرل عن ظهورها ، تتناقل في مشيها ، فيضربها الحسادى ، ويكرّر عليها الضرب ، فتزفر زفير المشتاق الذي يُسفق من مفارقتها لمن يحبّه ، ويتوجع إذا حاول محاول أن يحول بينه وبين من يوتّه .

- انفرادى : الفاء في قوله « فأما دها » للمعطف على « عصت » ؛ لأنه دماء وقع موقع الجزاء . في أساس البلاغة : « له يحيط : زفير . وقد تحط يحط » . إجابتها النحط ، جملة ابتدائية في محل النصب على أنها خبر « كان » ، واسم « كان » مستكن فيه ، كما هو مذهب النحويين ، ونظيره : كان زيد منطلقاً ، بالرفع . « كانت إجابتها النحط » في مقام الجزاء لإذا .

٢١) (أَمِنْ أَرْبٍ فِي حَمْلِ خَدْرِكَ دَائِمًا تَتَنَاوَلُ حَتَّى لَا يُلْمَ بِهِ حَطٌّ)

الشرى : أى حط الرجل عنها . والأرب : الحساجة . أى إن الإبل لا تشتهى تزولك عنها . وإلحذر : المودج .

- البابوس : الأرب : الحساجة . وإلحذر : المودج . والدائب والدائم ، سواء ، وليس أحد الحرفين بدلاً من الآخر ؛ لأن فعليهما مختلفان . يقول : أرى الإبل التي تُسرّع بفرك في المشى ، تتناقل في مشيتها إذا ركبها وتبطى ، فهل لها أربٌ ومحبة في حمل خدرك ، فمن أجل ذلك تتناقل في سيرها ، كي لا يحط خدرك من ظهورها . و « حتى » هاهنا هى التى تأتى بمعنى كي ؛ في نحو قولك : كلبته حتى يُعطى . وفي بعض النسخ « حتى ما يُسلم » ؛ فيجب على هذه الرواية رفع الفعل ، وتكون « حتى » هى التى تدخل على فعل الحال فلا تعمل فيه شيئاً .

- انفرادى : عنى بالِلحذر المودج . الضمير في « به » للحذر .

٢٢ ﴿ خَلِيلِي لَا يَخْفَى اِنْحِسَارِي عَنِ الصَّبَا خَلًّا اِسَارِي قَدْ اَضْرَبِي الرُّبْط ﴾

التبريزي :

البطيوس : مبانى .

التسوارزي : انحسارى عن الصبا ، مغلوب ، واصله انحسار الصبا منى .
يقول : الآن بعد انجلاء غيرة الصبا ، وذهاب غفلة الشباب منى ، قد علمنا أن
القاصى اليكما المسافرة من الشام الى العراق ، لم يكن من قبيل الهذيان ، بل حارى
على السن الفتيان ؛ فبعجلا الرحيل ولا تمكنا ، فقد اضربى المكث . وقوله
« خَلًّا اِسَارِي » مثل بيت السقط :

خائف ملهى أبو * كِ لَحْلَى صفادى^(١)

١٠ و « انحسارى » مع « اِسَارِي » تجنيس .

٢٣ ﴿ وَلِي حَاجَةٌ عِنْدَ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ فَإِنْ تَقْضِيَهَا قَبْضَاءُ هُوَ الشَّرْطُ ﴾

التبريزي : الشرط والجزاء معروفان فى النحو ، شأنهما أن يتقدم الشرط
على الجزء . وهذا الكلام بعكس ذلك ، أى بالجزاؤ كما عندى الشرط الذى
شرطت لكما .

١٥ البطيوس : الانحصار : الخروج من الشيء والانسلاخ منه . يقول

نخليليه : قد انحصر عنى الصبا ، وصرت فى حال من لا يلقى به الغزل والموى ؛
فخلفتى من قيد الصبا وإساره ، وأعينى على التخلص من إعنائه وإضراره ؛
ولى حاجة عند أهل العراق ، فإن بحثنا لى عنها ، وتكفلنا بقضاء ما أرجوه

(١) البيت الرابع من القصيدة ٨٢ وفى الأصل : « لعل سفارى » بحرف .

منها ، فلما مَنَى الجزءَ لَدَى حُكْمِكَ الَّذِي تَشْتَرِطَانِ بِهِ عَلَيَّ . ثم فسر حاجته بعد هذا ، فقال :^(١)

الخوارزمي : سياتي .

٢٤ ﴿ سَلَا عَلَمَاءَ الْجَلَانِيَيْنِ وَفَتِيَّةً أَبْنَاهُمَا حَتَّى مَفَارِقَهُمْ شُمَطٌ ﴾

- السيريزي : أبناهما ، أى أبناو فيهما ، يقال : بَنَ الْمَكَانَ وَأَبْنَهُ ، إذا أقام فيه . وشُمَطٌ : جمع أشمط ، وهو الذى خالط بياضَ شعره سواد .

• البليوسى : سياتي .

• الخوارزمي : سياتي .

٢٥ ﴿ أَعِنْدَهُمْ عِلْمُ السُّلُوكِ لِسَائِلٍ بِهِ الرَّكْبَ لَمْ يَعْرِفْ أَمَا كُنْهُ قَطُّ ﴾

- السيريزي : قوله « به » الهاء فى « به » عائدة على « السالو » ، وكذلك الهاء فى « أَمَا كُنْهُ » .

• البليوسى : شرح فى هذين البيتين الحاجة التى رغب فيها إلى صاحبيه ، وهى أن يسألا علماء بغداد : هل يعلمون له دواءً من شوقه الذى غلب عليه ، وأكثر السؤال عنه فلم يجد أحداً يهديه إليه . وأراد بـ « الجانيين » : جاني بغداد ، وبذلك كانا يُعرفان ، قال دُفَيْلٌ يهجو قاضيين أعورين :

رَأَيْتَ مِنَ الْمَجَانِبِ قَاضِيَيْنِ	هَمَا أَحَدُهُمَا فِي الْخَافِقَيْنِ
هَمَا اقْتَمَا الْعَمَى نَصْفَيْنِ قَدْ	كَمَا اقْتَمَا قَضَاءَ الْجَانِيَيْنِ
وَتَحَسَّبَ مِنْهُمَا مَنْ هَزَّ رَأْسَا	لِيَنْظُرَ فِي مَوَارِيثِ وَدَيْنِ
كَأَنَّكَ قَدْ خَلَعْتَ عَلَيْهِ دَنَّا	فَنَحَتْ بُرْأَاهُ مِنْ فِرْدَعَيْنِ

وقوله « أبتوها » يقال : أبت بالمكان ، إذا أقام به وألفه . والشَّمط : التي قد شِطعت من الحرَّم ، أى غلب عليها الشيب . فإن قال قائل : كيف قال : « خليلٌ ما يفتى انحسارى من الصبا » ، ثم ذكر في هذا البيت أنه لم يعرف السلق قط ، فكيف ينصر عن الصبا من لم يسأل ؟ فالجواب أنه لم يرد بالصبا الغزل والحين إلى الأحباب ، فيلزيه من التناقض ما توهمت ، وإنما أراد أنه فارق الشباب ، وصار كهلاً في حال من يليق به الغزل ، وأنه يحق إلى أحبابه في حال الكبر ، كما كان يحق إليهم في حال الصغر ، كما قال حميد الأرقط :

وكنْتُ خِلْتُ الشَّيبَ والتَّبدِينَا والمَهْمُ مما يُذهِلُ القَرِينَا

ولم يزل الشعراء يعنفون أنفسهم على مثل هذه الحال ، كما قال النابغة :

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا وقلتُ أَلَمَّا أَمَحَّ والشَّيبُ وازعُ
وقال السَّجَّاحُ ^(١) :

بكيتُ والمهترنَ البكى وإنما يأتى الصِّبا الصَّبى

أَطْرَبًا وأنتَ فلتسرى

وناقض أبو نؤاس الشعراء في هذا بجانته ، فقال :

يقولون في الشيب الوقار لأهله فشبي بمحمد الله غيرُ وقارٍ

الخسوارى : عني بجاني بغداد : شرقياً و غربياً ، ودجلة بينهما فاصلة .
الإبتان ، في « أرى العناء » . الضمير في « أماكته » للسُّلو . مِّنْ هاهنا ما أهل من الحاجة في البيت المتقدم .

(١) دهرائه ص ٦٦ .

(٢) البيت ٤٨ من القصيدة ١٧ ص ٥٨٩ .

٢٦) وَمَا أَرَى إِلَّا مَعْرُسَ مَعْشِرٍ هُمُ النَّاسُ لَا سَوْقَ الْعُرُوسِ وَلَا الشُّطَّ

التبريزي : يعنى بقوله « معرّس معشر » دار العلم ؛ لأنه كان يجتمع مع أهل العلم فيها .

البطيسوسى : الأرب : الحاجة . والمعرّس : أصله الموضع الذى يتزله المسافر فى آخر الليل ليستريح ، ثم استعمل فى غير ذلك حين كثر استعماله وتصرفه .
وسوق العروس : سوق من أسواق بغداد . ويعنى بالشط : شط دجلة . وجانب كل واد يقال له شط . يقول لصاحبه : ليست حاجتى التى رغبت إليها فيها أن تسألا أهل سوق العروس وأهل الشط ، وإنما رغبتى أن تسألا علماء البخانيين ، الذين يسمون ناسا على الحقيقة ، وأما الجهال فلأنما يسمون ناسا على المجاز .

الخوارزمي : عنى « بمعرّس معشر » دار الكتب ببغداد . « هُمُ النَّاسُ » :
١٠ تليح إلى قول ابن زريق الكوفى الكاتب :

سافرتُ أبني لبغدادٍ وساكنها
مِثْلًا فَاوَلْتُ شَيْئًا دُونَهُ الْيَاسُ
هيات! بغدادُ الدنيا بأجمعها
عندى، وسُكَّانُ بغدادٍ هُمُ النَّاسُ

« سوق العروس » : ببغداد ، وهو مجمع الطرائف ؛ ولذلك أضيفت إلى العروس ،

١٥ لاحتفال الناس فى تهنئتهما . وفى المثل : « أحسن من سوق العروس » . قال
التمالي : سمعت السيد أبا جعفر الموسوى يقول : إنما يُضاف إلى العروس كلُّ
شئ يجمع المحاسن ، كما يقال : سفينة العروس ؛ للسفينة الكبيرة التى تشتمل على نفائس
الأمثلة للتجارة وخزانة العروس ، للفرانة الخاصة من خزائن الملوك ؛ وسوق العروس ،
لأحسن الأسواق وأجمعها لأحسن الطرائف . وكان الأستاذ أبو بكر الخوارزمي
٢٠ إذا وصف جارية قال : « كأنها سوق العروس ، وكأنها العافية فى البدن ، وكأنها

مائة ألف دينار^(١) . قوله : « لاسوق العروس » ، معطوف على « معزى معشر » .
 حتى بالشط : ساحل دجلة . يقول : اشتياقي إلى بغداد لدار الكتب ولأن يجتمع
 فيها من العلماء ، لالسا في بغداد من المتزهات . و « العروس » مع « المعزى »
 تجنيس ، ومع « السوق » إيهام قويم^(٢) .

٢٧ ﴿ وَمَا سَارِي إِلَّا الَّذِي غَرَّ آدَمًا وَحَوَاءَ حَتَّى أَدْرَكَ الشَّرَفَ الْمَبْطُ ﴾

التبزي :

البطرس : هذا تأسف منه على مفارقتها بغداد . يقول : ما غرتني حتى
 أخرجني عن بغداد إلا إبليس الذي غر قبل آدم وحواء حتى أحبطهما إلى الأرض .
 والشرف : المرتفع من الأرض .

١٠ انوارى : الرواية : « ساري » بالياء ، وهى للتمدية . هبط الرجل من
 منزله ، ويقال : « هبط القبط المبط » . يقول : ما رحلتني عن دار السلام ، إلا الطمع
 في الحطام . وهذا المعنى مصرح به في بيت السقط :

أسارى عنكم أمران والددة لم ألقها وثرأ عاد مسفوتا^(٣)

٢٨ ﴿ أَخَا زَيْنَ دَارِ الْعِلْمِ كَمْ مِنْ تَنَوُّفٍ أَتَتْ دُونَهَا فِيهَا الْعَوَازِفُ وَاللَفْظُ ﴾

١٥ التبزي : التثوفة : البرية . والعوازف ، من عزيف الجن . واللفظ ، من
 ألفظ القطا ، قال الأحمى : لَفْظُ الْقَوْمِ وَلَفْظُهُمْ . وألفظ القطا يُلفظ إنفاكا ،
 قال الراجز :

ومنهلي وردته التقاطا لم السق إذ وردته فراقا

(١) إلى هنا يقبى نفس الثمالى في مدار القلوب ٢٥٤ .

٢٠ (٢) في الأصل : « قديم » . (٣) البيت ٣٦ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٣٤ .

إِلَّا الْحَمَامَ الْوُرُقَّ وَالْقَطَا . فَهِنَّ يُلْفِطْنَ بِهِ الْغَاطَا

• كَالْتَرُجْمَانِ لِقَى الْأَنْبَاطَا •

يقال : ورد المساء التقاطا ، إذا جاءه من غير أن يعرف مكانه . والفترط : جمع فارط ، وهم القوم الذين يتقدمون فيصلحون ما يحتاج إليه للاستقاء .

البليوسى : التنوفة : القفر . والعوازف : الجفن . والعزيف والعزف : صوتها . واللفط ، بفتح الفين وتسكينها : الأصوات التى لا تُفهم ، وتكون للناس وغيرهم ؛ يقال : لفظ القوم لفظا ، وألفطوا الغاطا ؛ أنشد يسقوب :

ومنهل وردته التقاطا لم ألقى إذ وردته فراطا

إِلَّا الْحَمَامَ الْوُرُقَّ وَالْقَطَا . فَهِنَّ يُلْفِطْنَ بِهِ الْغَاطَا

ويعنى بخازن دار العلم : هلال بن المحسن الصابى ، وكان شيخ بغداد فى عصره .
العوادى : التنوفة ، فى « ليت الجلياد »^(١) . واللفط ، فى « أشفقت من عبء البقاء »^(٢) . يقول : قد حال بينى وبينك برارى لأسمع فيها إلا أصوات الجفن والقطا .

٢٩ ﴿ وَحَيَّ الْمَنَآيَا مِنْ أَسَاوِدَهَا شَطُ ﴾

التبريزى : يقال : ارض حياءً وحواءً : أى كثيرة الحيات . وحوة : الشمال ،

معرفة لا تدخلها الألف واللام . ووحى المنايا : سريها . والنشط ، من قولهم : نشطته الحية بانفها ونقدم فيها . والنشط غير النهش ، وقيل : النشط بالقم ، والنكر بالألف . وصدّ بصد ، بمعنى منع يمنع . ويقال : إن حوة اسم الدبور .

(١) البيت الأول من القصيدة ٢٩ ص ٧٢٩ .

(٢) البيت ١٨ من القصيدة ٢٨ ص ٧٢٥ .

البليوس : المحواة : الأرض الكثيرة الحيات . وصد محوة ، أى صرقها ومنعها من الوصول إليها . ومحوة : الشمال ، سميت بذلك لأنها نحو السحاب من الماء ؛ هذا قول الأصمعي ، وقال أبو زيد : هي الدبور ، وأنشدا جميعا :

قد بكرت محوة بالصجاج فدمرت بقية الزجاج

وإنما أراد أنها أرض بعيدة لا تصل إليها الريح : كما قال في قصيدة أخرى :

لولا بك الوحي يطلب أرضه نفس الربيع وتربها لم يؤسم

والوحي : الموت السريع الذي لا يلبث . والأسود : نوع من الحيات سود ، واحدا أسود ، والآخر أسود ، ولم يقولوا سوداء ؛ ونظيره أرمل وأرملة ، ولم يقولوا رملاء . وجميع على أسود ، لأنه أجري مجرى الأسماء . قال تبهان بن علي :

وألصق أحشائي ببرد ترابه وإن كان مخلوطا بسم الأسود

والنشط : اللدغ .

انخساردي : أرض محواة ومحياة : ذات حيات ، ونظيرها مقعاة ومضبة وممرمة ، أى ذات ضباب وأفاج ويرابيع . هذيل تسمى الشمال محوة ، لحوها السحاب وتقسيمها . وهو غير منصرف للمعية والتأنيث . قوله « صد محوة بدوها »

جملة فعلية في محل الجزل على أنها صفة « محواة » . « موت وحي » أى سريع ، منه :

الوحي الوحي ، أى السدأر البدار . النشط في « نعمت الرضا » . قوله « نشط »

مرفوع على أنه مبتدأ ، وقوله « وحي المنايا » خبره ، فقدم عليه . فإن قلت : ليس من شأن المبتدأ أن يكون معرفة ، والخبر أن يكون نكرة ، فلم انعكست هذه القضية هاهنا ، بقاء المبتدأ نكرة ، والخبر معرفة ؟ قلت : المبتدأ هاهنا وإن كان نكرة إلا أنه

(١) في الكامل ٣١ ليسك : « تبهان بن علي البشمي » . وانظر أمالي القائل (١ : ١٣) .

(٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٤١ ص ٩٣٢ .

صار كالوصوف بقوله «من أسودها»، والنكرة الموصوفة جاز أن تقع موقع المبتدأ.
قوله «وحيث المايا من أسودها تشط» في عمل الجر على أنها صفة «نحواة أرض»
وهي صفة بعد صفة . و «النحواة» مع «نحواة» تجنيس .

٣٠ (إِذَا جَمَحَتْ خَيْلُ الْكَلَامِ قَائِمًا لَدَيْكَ يُعَانِي مِنْ أَحْتِثَا الضَّبْطِ)

- الثبريزي : يقال : جمع الفرس جماعًا وجمعًا، إذا أعتز فارسه على رأسه حتى ينفله ، ومضى على وجهه .
• البطيوسي : هذا مثل لتقييده الكلام وتثقيفه . يقول : إذا شذت الألفاظ عن الحفاظ ، كما تشذ الدابة الجموح فلا يُقدر على إمساكها ، فانت الذي تقيدها حتى لا تشذ .

- ١٠ الخوارزمي : استعار للكلام خيلاً ، كما جعل القريض خيولاً من بيت السقط :

مَا كَانَ يَرْكَبُ فِيهَا لَوْ أَنَّهُ مُرِضُ الْقَرِيضِ عَلَيْهِ وَهُوَ خِيُولُ^(١)

٣١ (وَمَا أَذْهَلَنِي عَنْ وِدَادِكَ رَوْعَةٌ وَكَيْفَ وَفِي أَمْثَالِهَا يَجِبُ الْغَبْطُ)

- الثبريزي : الغبط ، من قولهم : غبطت الرجل أغبطه ، إذا تمكنت أن يكون لك مثل حاله من غير أن يزول عنه . والحسد : أن تريد إزالتها عنه .
• البطيوسي : سابق .
• الخوارزمي : سابق .

٣٢ (وَلَا فَنَنُ طَائِيَةً عَامِرِيَّةً يُحْرِقُ فِي نِيرَانِهَا الْجَعْدُ وَالسَّبْطُ)

الشبريزي : قوله « ما أذهلني » أى ما أغفلني روعة ولا لفة طائفة .
والجعد : الذى شعره جعد . والسبط ضمه . يقال : سبط وسبط . أى وقود هذه
النار قتل جعاد وسباط .

البلديس : الذهول : النسيان . والرؤع : الفزع . والسبط : أن يمتنى
الرجل أن يظفر بمثل ما ظفر به صاحبه ، من غير أن يسلب صاحبه ما بيده . والحسد :
أن يمتنى ذهاب نعمة صاحبه عنه وتصييرها إليه أو إلى غيره . وقوله « ووفى أمتالها » ،
يقول : كيف أذهل عن مودتك وفى مثل مودتك ينبغى أن يتنافس ويغبط من
استفادها . وعنى بالفتنة حرباً كانت نشأت بالشام إذ ذاك . وقوله « يحرق فى نيرانها »
الجعد والسبط ، يقول : ليست بنار وقودها الحطب ، وإنما هى نار وقودها
الرجال ، كما قال الله تعالى : (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) . ويحتمل أن يريد جموعة
الشعر وسبوطه . ويحتمل أن يريد الجموعة التى يراد بها الشح والبخل ، والسبوطه
التي يراد بها الجود والكرم ، لأنه يقال : رجل جعد البنان ، إذا كان بخيلاً ، ورجل سبط
البنان ، إذا كان كريماً . وإنما أراد أنها لا تثبت على أحد .

السنوارزي : الفتنة الماحرية هى التى ذكرها فى اللامية التى مستهلها « ليت
الجلاد نرسن يوم جلاجل » ^(١) . والدليل عليه قوله فيها :

لا تأمنن فوارساً من حاصي إلا بذمة فارس من وائل

الجعد : كناية عن العربى . والسبط : كناية عن السجى ، وعليه قوله :

• وساقبان سبط وجعد ^(٢) •

والبيت الثانى هو رر البيت المتقدم .

(١) البيت ١١ من القصيدة ٢٩ ص ٧٣٦ وهو البيت الذى يشير إليه قريبا .

(٢) قبله فى أساس البلاغة : • هل يدوين خردك نزع صد •

٣٣ (وَقَدْ طَرَحَتْ حَوْلَ الْقُرَاتِ جِرَانَهَا إِلَى نَيْلِ مَصْرِ فَالْوَسَاعُ بِهَا تَقْطُو)

السيريزي : أصل الجران : باطن العنق ، ويقال : ألقي عليه جراحه ، أي ثقله . والوساع : الواسعة الخطو من الإبل ، وتقطو ، أي تقارب الخطو .

البليوسي : سيان .

- الشواربي : الجران ، في « معان من أحبتنا »^(١) . وقوله « طرحت حول الفرات جرانها » أي نبقت واستقرت . وهذا من المجاز المنقول عن الكناية ، ومثله ضرب الإسلام بجرانه ، وألقي جراحته . وفرس وساع : واسع الخطو . قطا في مشيته قطعوا ، إذا قارب الخطو . وفي المثل : « قد يبلغ السدو بالقطع »^(٢) . يقول : عمت الفتنة الطائفة هذه البلاد ، فالقادر الجليد ، فيها كالماجرز البليد .

٣٤ (فَوَارِسُ طَعَانُونَ مَا زَالَ لِلْقَنَا مَعَ الشَّيْبِ يَوْمًا فِي عَوَارِضِهِمْ وَخُطْ)

السيريزي : الوخط : أول الشهب ، والطن الخفيف أيضا .

البليوسي : قوله « وقد طرحت جرانها » يعني الفتنة . وأصل هذا إنما هو للبمير ، يقال : ألقي البعير جراحته ، إذا برك . والجران : باطن العنق ، ثم ضرب مثلا لكل شيء نهت ولم يبرح . وهذا المعنى أراد الكمي بقوله :

١٥ واحْتَلَّ بَرْكُ الشَّتَاءِ مِثْلَهُ وَبَاتَ شَيْخُ الْعِيَالِ يَسْطَلِبُ^(٣)

(١) البيت ١٥ من القصيدة ٣ ص ١٨٢ .

(٢) السدو : اتساع الخطو في لين .

(٣) احتل ، بمعنى حل . والبرك : الصدرة واستعاره لشتاء . أي حل صدر الشتاء ومظله في مثله .

يصف شدة الزمان وجده ؛ لأن غالب الجلب إنما يكون في زمن الشتاء . والاصطلاب : طبع النظام

لاستفراج ودكها . (السان ملب) .

وَالْوَسَاعِ مِنَ الدَّوَابِّ : الواسعة الخطو . وَالْقَطْرُ : مقاربة الخطو . قَالَ
قَطَعَتِ الدَّابَّةُ تَخْطُو ، إِذَا مَشَتْ مَشْيًا ضَعِيفًا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ مِنْ كَانَ يُسْرِعُ إِلَى
الْحَرْبِ ، وَيَتَشَقَّى إِلَيْهَا ، لَمَّا طَالَتْ عَلَيْهِ مَقَاسَاتُهَا وَرَأَى كَثْرَةَ مِنْ تَلَفٍ فِيهَا ، جَبُنَ
عَنْهَا وَتَبَاطَأَ عَنْ حَضُورِهَا ، كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ :

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فِتْنَةً تَسَى بِزَيْفَتِهَا لَكُنَّ جَهُولِ

وَالْوِخْطُ : لَفْظٌ لَهُ مَعْنَيَانِ ، أَحَدُهُمَا مَصْدَرٌ وَخَطَهُ الشَّيْبُ ، إِذَا خَالَطَ شَعْرَهُ ؛
وَالثَّانِي مَصْدَرٌ وَخَطَهُ بِالرَّيْحِ ، إِذَا طَمَنَ . فَوَصَفَ هَؤُلَاءِ الْفَرَسَانِ بِأَنْ هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ
جَمِيعًا قَدْ اجْتَمَعَا فِيهِمْ ، فَفَى عَوَارِضِهِمْ وَخَطَ مِنَ الْمَشِيبِ ، وَوَخَطَ مِنَ الرِّيحِ .
وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ شَيْبٌ مَحْكُونٌ ، قَدْ مَارَسُوا الْحُرُوبَ ، وَقَارَعُوا الْخَطُوبَ ، وَلِيسُوا
بِشَبَابٍ أَغْمَارٍ لَأَدْرَبَةً لَهُمْ بِالْحَرْبِ ، فَذَلِكَ أَشَدُّ لِبَأْسِهِمْ ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ :

يَمْنَحُهَا شَيْخٌ يَحْدِيهِ الشَّيْبُ لَا يَحْذَرُ الرَّيْبَ إِذَا خِيفَ الرَّيْبُ

وهذا المعنى أراد أبو الطيب بقوله :

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَاءِ وَمَتَابِغِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمُوا مُرْدُ

وَفِي بَيْتِ أَبِي الْعَلَاءِ نَكْتَةُ أُخْرَى ، وَذَلِكَ أَنَّهُ وَصَفَهُمْ بِالشَّجَاعَةِ ؛ لِأَنَّ الْعَطْنَ
وَالضَّرْبَ فِي الْوَجْهِ دَلِيلٌ عَلَى الْإِقْدَامِ ، كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

بِكُلِّ قَتَى ضَرْبٍ يَمْرُضُ لِلْقَنَاءِ حُمًى عَلَى حِلْيَةِ الْعَطَنِ وَالضَّرْبِ

وَقَدْ دَرَأَ أَبِي الطَّيِّبِ فِي قَوْلِهِ :

وَكُلَّ قَتَى لَمْ يَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ مِنَ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالْأَسْتِمْعَجِمِ

الْخُسُوفِ : فَوَارِسَ ، مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ ، وَخَبْرُهُ مَحْذُوفٌ . يَرِيدُ :

فِي تِلْكَ الْفَتْنَةِ فَوَارِسَ . الْوِخْطُ : هُوَ الشَّيْبُ الْقَلِيلُ . وَالْوِخْطُ أَيْضًا : هُوَ الْعَطْنُ فِيهِ
اِخْتِلَاسٌ ، وَالْأَوَّلُ مَأْخُوذٌ مِنَ الثَّانِي .

٣٥ ﴿وَكُلُّ جَوَادٍ شَقَّهُ الرُّكُضُ فِيهِمْ وَجَّ يَتَقَنَّى أَنْ قَارِسَهُ سِقْطٌ﴾

التبريزي : يقال : شقه الأمر يشقه، إذا لدع قلبه . ووجى الفرس وجى شديدا . والوجى : أشد من الحفا^(١) . والسقط والسقط، فيه ثلاث لغات . وأنكر بعضهم الضم .

الطبرسي :

السنوارزي : الفروي : شقه الهم، أى هزله، يشقه، بالضم . السقط : هو الجنين الذى سقط قبل تمامه . يريد : يتقى لو كان مُحَدَّجًا لا يتهبأ له الركوب، ليسترخ من إتمامه وإحفاائه .

٣٦ ﴿وَبَالَّةٌ مِنْ بُحْتَرٍ لَوْ تَعَمَّدُوا لَيْلِي أَنَامِي النَّوَظِرِ لَمْ يُحْطُوا﴾

١٠ التبريزي : نبالة : أصحاب نبيل رعاة . وأنامى : جمع لإنسان العين، وهو ما يراه الإنسان فيها إذا قابها .

الطبرسي : النبالة : أصحاب النبيل، يريد الرعاة . وأنامى النواظر : جمع لإنسان، وهو الشخص الذى تراه فى ناظر العين إذا استقبلتها . وصفهم بالخذق فى الرمى، وأنهم لو قصدوا إصابة نواظر العيون فى الليل لم يحطوها . وقد قال أبو الطيب فى هذا المعنى ما أربى به على كل قائل ممن تقدم ومن تأخر، وهو قوله :

يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ وَيُكِنُّهُ فِي سَهْمِ الْمُرْسَلِ الرُّدِّ
وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيِّقٌ مِنْ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ وَاللَّيْلِ مَسُودٌ^(٢)

(١) فى س من التبريزي : « وجى الفرس : آلمه الحفا » . ولبيت وشرحه سافطان من

٢٠ . الطبرسي . (٢) أى من الشعرة السوداء المقودة عقدا ضيقا . ديوانه (١ : ٢٣٤) .

انسوارزى : رجل نابل ونبالة : معه نبل ، قال امرؤ القيس :

* وليس بذى سيف وليس بنبال^(١) *

جعل النبالة من بُحْتَرٍ ، لأن بحتر من ثعل بن عمرو بن الفوث بن جلهمة بن طي بن

أدد . وفي ثعل الرماية ، وهم الذين عناهم امرؤ القيس بقوله :

* رَبِّ رَأْمٍ مِنْ بَنِي ثُعْلٍ^(٢) *

ولقد أحسن حيث جعل رمایتهم بالليل ، لتعذر الإصابة فيه ، وحيث جعل

المرمى أناسى النواظر لصغرها وسوادها ، وحيث جعلهم لو اتفقوا دفعة على رمى

أشياء مختلفة لم يخطئ منهم أحد . وهذا شبيه بقول أبى الطيب فى صفة رأم :

وَيَنْفِذُهُ فِي الْمَقْدِّ وَهُوَ مُضْبِقٌ مِنْ الشَّعْرَةِ السُّودَاءِ وَاللَّيْلِ مَسْوَدٌ

١٠ ٣٧ (أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَدِينُ رَكَابِيَا أَمْطَ بِهَا حَتَّى يُطْلَحَهَا الْمَطَّ)

السريزى : أدين : أجزى وأذلل . وأمط : أمد بها . حتى يطلحها :

يصلها طلائعاً ، أى ممينة^(٣) .

الطليسى : سباق .

انسوارزى : بان القوم : إذا ساسهم وقهرهم ، فدانوا له ودانوه . الباء

١٥ فى « أمط بها » مثل الباء فى مددت بهم فى السرى ، ومطلوث بهم فى السرى .

٣٨ (وَهَلْ يَنْشِطُنِي مِنْ حَقَالِي إِلَيْكُمْ وَصَا زَمَنِي أَمْ كُلُّ شَيْئِهِ مُنْطَفِئٌ)

(١) صدره : وليس بذى رخ فيطنى به *

(٢) مجزوءة ١ . * غرغ كفيه من قعره *

(٣) الطلائع : جمع طلع بالكسر ، ويقال فى جمعه أيضا الطلائع . وأما طليح فيجمع على طليح وطلايح

البريزي : تَنَسَّطَتُ العقدة : شدتها ، وأنشطتها : حلتها ، واسمها الأنشوطه .
ومنه المثل : « ما عِقالِي بأنشوطه » أى إن ودى ثابت غير سريع الانحلال ، لأن
الأنشوطه عقدة سهلة الانحلال . يقول : ليس إخواني كذلك ، ولكنه عقدة مؤكدة .

البلبيوس : أدبر : أبزى ، يقال : دَشَّته بما صنع ، أى جزئته .
والركائب : الإبل التى تُركَّب فى السفر . ومعنى أمط بها : أطيل بها السير .
ويطْلَحُها : يُسْقِطُها من الإبل حتى لا تقدر على أن تروح . ويقال : تَنَسَّطَت
العقدة ، إذا عقدتها عقداً يُجَذَّب بأحد طرفيه فينمَل . فإذا لم ينمَل يجذب أحد
الطرفين ، قيل : عقد مؤرَّب . وأنشطتها ، إذا حلتها . يقول : ليت شعري هل
أصل إلى أمل من الراحة والقرار ، وطول مكابدة الأسفار ، حتى أجازى الركائب
التي طلعتها بأن أودعها من الركوب ، وأكافئها بالإراحة من كثرة السير والدوم .
وكانه ذهب مذهب أبى نواس فى قوله :

فإذا المَطِيُّ بنا بلسَ مُحَمَّدًا فظهورُهُنَّ على الرجال حرامٌ^(١١)
قَوْبَتَنَا من خير من وَعَلَى الحَصَى فلها علينا حرمةٌ وديمٌ

السواوي : تَنَسَّطَ العقدة : شلتها ، وأنشطها وانتشطها : مدها حتى انحلت ؛

وهى الأنشوطه لعقد التكة .

٣٩ ﴿ إِذَا أَنَا عَالَيْتُ الْقُتُودَ لِرَحَلَةٍ فِدُونِ عَلِيَّانَ الْقَتَادَةَ وَالْخُرُطَ ﴾

البريزي : قوله « فِدُونِ عَلِيَّانَ » مبني على مثل يروى عن كليب
وائل . وذلك أنه لما عقر ناقة البسوس قال جساس : لَيْتَنَّا غداً خُلُّ هو أعظم
من نأفك شأنا ، فيبلغ كلامه كلياً ، فظن أنه يعنى خلا كان لإبله ، يقال له عليان .

فقال له كليب : « دون عُليَان تَحْرُطُ القِتَادَ » أى أمرٌ صعب ؛ لأنك القِتَادَ كثير الشوك ، وإنما عنى جَسَاس بالفعل كليباً . ومعنى البيت : أنه يعزّ عليه عَوْدُهُ إليهم .
البطلوسى : يقال : عاليت الرجل على الناقة ، إذا وضعته عليها للركوب .
والقتود : أعواد الرجل . يقول : إذا وضعت رجلى على الناقة أريد الرجل نحوكم ، وجدت دونكم عوائق تمنع ، وفِتْنَةً تقطع ، يلتقى من يتقحمها مثل الذى يلقاه من أراد تَحْرُطُ القِتَادَ ، ونحط القِتَادَ مثلُ تَضربه الغرب للأمر الصعب الممتنع عن إرادته . ومعنى انحطط : أن يَفْشِر الرجل الورق عن الفصن بكفّه ، وذلك أن يُزَيَّر كَفّه عليه ويجذب ورقه ، فتخرج كلها فى كفّه . فن كُفَّ نَحْرَطَ القِتَادَ بكفّه فقد كُفَّ أمراً لا سبيل إليه . فصار مثلاً فى كل أمر لا يستطيع عليه . والقِتَادَ : شجر له شوك حاد ؛ قال المزار الققعى :

ويرى دونى فما يستطيعنى
نحط شوك من قتاد مسهز^(١)

وأقول من قال : « دون عُليَان تَحْرُطُ القِتَادَ » كليب وائل . وعُليَان : فحل كان لإبله . وكان السبب الذى اقتضى قوله هذا أن كليباً كان قد أحسّى مرعى لا ترى فيه إلا إبله وإبل جَسَاس صبره ، فتزل رجلٌ من حَرَم اسمه سعد ، على البسوس ، وكانت خالة جَسَاس ، وكانت له ناقة ، فكان يُرسلها فى الجحى مع إبل جَسَاس .
فطاف كليب فى حماه يوماً مع جَسَاس ، فترا بحمرة قد عشتت فى الجحى ، وباضت فيه ، فطارت ورفرفت على العش وصرصرت ، فقال كليب :

يا لَكَ مِنْ حُمَرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَاكِ الجَوْفِ بَيْضِ وَأَصْفَرِ
وَتَقَرِّى مَا شَلَّتِ أَنْفٌ تُتَقَرِّى

(١) البيت من القصيدة ١٦ فى المخطوطات .

(٢) الحمره ، كسرة : واحدة الحمر ، وهو ضرب من الطير كالصاغير .

- ثم قال : أفرخ رُوعِك ، أنت وبيضِك في ذقتي وجواري . ثم طلف في الحِمَى
بعد أيام مع جَسَّاس ، فوجد أثر وطأة جميل قد وطئ العُش وكسر البيض ،
فغضب وقال : وأنصاب وائل ! ما أقدم على هذه الحمرة بجل من جمال وائل ،
وما كسر هذا البيض إلا ناقة هذا الجرعى التي ترى في الحِمَى مع إيلك يا جَسَّاس ،
فلا أريتها بعد يومها هذا في الحِمَى . فقال جَسَّاس : وأنصاب وائل ، لا وضعت
إلى روعسها في موضع من هذا الحِمَى إلا وضعت هذه الناقة رأسها معها ! فقال
كليب : لقد تقدّمت رجلك على سيئاتك يا جَسَّاس ، وأنصاب وائل ، لئن وجدتها
في الحِمَى لأضعن سهمي في ضرعها . فقال جَسَّاس : وأنصاب وائل ، لئن وضعت
سهمك في ضرعها لأضعن سنائي في صُلبك ! ثم افتقرا ، وسأل كليب بعد أيام عن
الناقة ، فأخبر أنها في الحِمَى ، فنهض ومعه قوسه ونبله ، فرمى الناقة فأصاب
ضرعها ، وقال في ذلك :

سيعلم آل مرة حيث كانوا بأن حمّاي ليس بمُستباح
وأن قُلُوص جارهم ستفدو على الأبيات فدوة لا رواج
إذا عطيت سراب بفرسيتها تبيّنت الميراض من الصّحاح^(١)

- وسراب ، على مثل حذام : اسم الناقة . فأقبلت الناقة ترغو وضرعها يسيل بشريحين
من لبن ودم . فلما رأتها الهوس زعت نجارها عن رأسها وجعلت تلطم وجهها
وتصيح : وأذلّاه ! وأذلّ جاراه ! فخرج جَسَّاس وقال : اسكتي أيتها المرأة ،
فوالله ليقتلن هذا غلّ هو أعر على وائل من ناقتك . فاتصل كلامه بكليب ،
فظن أنه يريد قتل غلّ كان لإبله يقال له عُليان ، فقال : « دون عُليان واقه

(١) السباء : الظهور .

(٢) الفرس ، كزبرج ، هو كلاب الدابة .

تَرُطُ القَتَادَ . . وإنما أراد جَسَّاسَ بالفعل كَلِيبًا بعينه . فلم يزل جَسَّاسَ يرتقب
من كليب هِزْرَةً ، وقد وافقه رجلٌ من بكر يقال له عمرو بن المَزْدَلِفِ على قتله ،
إلى أن خرج كليب ذات يوم بلا سلاح إثر مطر نزل ، فركب جَسَّاسُ ، وراه
فأدركه ، فقال : إني فانتك تَحْدُ حِدْرَكَ ، فلم يلتفت كليب إليه ، فأهوى إليه
جَسَّاسُ بالرمح ، فطعنه بين كتفيه ، فسقط إلى الأرض ، وقال : يا جَسَّاسُ ، قد
بررتَ في يمينك ولا بأس عليّ ، فاسقني شيئًا من الماء ، فقال جَسَّاسُ : « تجاوزت
الأحْصَ وماءه » . وأراد أن يُجهِزَ عليه فأدركته هَيْبَةً ، ثم انصرف وتركه ، فلقى
عمرو بن المزدلف قد خرج إثره ، فأخبره أنه قد طعنه ، فقال : وهل أجهزتَ
عليه ؟ قال : لا . قال : ويحك ! ماذا جررت علينا ؟ ! ونهض إليه عمرو ، فلما
راه كليب أنس إليه وقال : يا عمرو ، اسقني ماء . فأهوى الرمح نحوه وأجهز عليه .
فلذلك قال القائل :

المستغيثُ بعمرو عند كُرْبَتِهِ كالمستجير من الرمضاء بالنارِ
فصار قول كليب « دون طليان خرط القَتَادِ » وقول جَسَّاسِ « تجاوزت الأحصَ
وماءه » مثلين في العرب . فما قيل في ذلك قولُ النابغة الجعدي :

كَلِيبٌ لَعْمَرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيُّسَرُ جُرْمًا مِنْكَ ضُرَّجَ بِالْدَمِ
رَمَى ضُرَّجَ نَابٍ فَاسْتَمَرَ بَطْعَنِيَةً كحاشية البُرْدِ اليماني المَسْمُومِ
وَقَالَ بِلِجْسَائِسٍ أَغْنَى بِشْرِيَّةٍ تَدَارَكَ بِهَا مَنَّا عَلَى وَأَنْعَمِ
فَقَالَ تَجَاوَزْتَ الْأَحْصَ وَمَاءَهُ وَمَاءَ شَبِيبٍ وَهُوَ دُوْ مُتْرِمِ

الخوارزمي : حالته ، بمعنى أظلمته ، ومثله : ساقطته ، بمعنى أسقطته .
وفي أساس البلاغة : علاه وعالاه . في أولها لم : « دون طليان القَتَادِ والخرط » .

(١) الأحص ، وشيخ : مؤنثان بهامة .

و «دون عَلَيَّانَ نَحِطُ القِتَادَ» و «دونه نَحِطُ القِتَادَ» . انْخَرَطُ : أَنْ تُمِرَّ يَدُكَ عَلَى القِتَادَةِ مِنْ أَصْلَاهَا إِلَى أَسْفَلِهَا ، حَتَّى يَنْتَثِرَ شَوْكُهَا ، فَكَأَنَّكَ تَرْسِلُ يَدَكَ . وَنَحِطُ دَلَوَهُ فِي الْبَثْرِ ، أَيْ أَرْسَلَهَا . وَنَحِطُ الْبَازِي : أُرْسِلَ فِي سِيرِهِ . وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى فِي نَوْبِهِ جَنَابَةً فَقَالَ : «نَحِطُ عَلَيْنَا الْإِحْلَامَ» ، أَيْ أُرْسِلْ . وَانْخَرَطُ الْفَرَسُ فِي سِيرِهِ . أَيْ جَازَ وَامْتَدَّ ، فَكَأَنَّهُ قَدْ أُرْسِلَ سِيرُهُ . وَفُلَانٌ غَرِطُ الْهَيْئَةِ ، أَيْ طَوِيلُهَا ، فَكَأَنَّ لِحْيَتَهُ قَدْ أُرْسِلَتْ . قَالَهُ كَلِيبٌ إِذْ سَمِعَ جَسَاسًا يَقُولُ لِبَايَرِيَّةٍ : لِيُقَاتِلَنَّ غَدًا غِلًّا هُوَ أَعْظَمُ شَأْنًا مِنْ نَاقَتِكَ . فَظَنَّ أَنَّهُ يَمْرُضُ بِفَعْلٍ لَهُ يُسَمَّى طَيَّانًا . يَضْرِبُ لِلْأَمْرِ الشَّاقَّ . قَالَ عُمَرُو بْنُ كَلْتُومٍ :

• وَمِنْ دُونِ ذَلِكَ نَحِطُ الْقِتَادَ •

- ١٠ ولقد ضرب على الْحَزَّزِ في ضرب هذا المثل صورةً ومعنى . يقول : كلما أردت إليكم الارتحال ، تعسّر واستحال . يريد أُنِّي تَخَفْتُ وَضَعُفْتُ مِنَ الْكِبَرِ ، بِمِثْ لَا يَنْهَضُ امْتَالِي إِلَى السَّفَرِ . و «عَالِيَتِ» مع «عَلَيَّانَ» تَجَنُّسٌ . وَكَذَلِكَ «الْقِتَادَ» مع «الْقِتَادِ» .

٤٠ (وَإِنْ حَلَطْنِي بِالْأُتْرَابِ مَنِئِيَّةً فَبَعْضُ تَرَائِي مِنْ مَوَدَّتِكُمْ حُلُطٌ)

- ١٥ السبيري :
الطليوسي :
الغساردي : يقول : إني أودّكم حياً وميتاً .

٤١ (فَيَا لَيْتَنِي طَارَتْ بِكُورِي إِذْ دَنَا يُكُورِي قَطَاةً بِالْصَّرَاةِ لَهَا وَقُطٌ)

- ٢٠ السبيري : الْوَقُطُ : نُقْرَةٌ فِي حَصْرَةٍ يَجْتَمِعُ فِيهَا مَاءُ السَّمَاءِ . تَرِدُهُ الْقَطَا . وَالْكُورُ : الرَّحْلُ ، وَهُوَ لِلْإِبِلِ بِمِثْلَةِ السَّرَجِ الْخِفَلِ .

- البليوس : الكور : الرجل ؛ وهو البعير بمنزلة السرج للفرس . والبكور : مصدر بَكَرَ الرَّجُلُ يَبْكُرُ ، إِذَا قَدَا ، فَانصَلَتْ بِهِ الْجُرُ بِالْكُورِ ، بَغَاةً مُوَازِيَةً لِلْبَاءِ الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي فِي الْبُكُورِ ، فَحَدَّثَ مِنْهُ نَوْعٌ مِنَ التَّجْنِيسِ يُسَمَّى التَّجْنِيسَ الْمَرْكَبَ .
- وله في شعره أشياء كثيرة منه سأنبه عليها في مواضعها إن شاء الله تعالى . والصراة : مجتمع دجلة والفرات . والوقط والوقيط : نقرة في حفرة يستنقع فيها الماء .
- يقول : ياليتني إذ دنا رحلي نحوكم ركبت ظهر قطاة قد عطشت ، فهي تُسرع نحو الماء ، ليكون أعجل لهاق بكم ، وأسلم من عوائق الفتنة التي سلت السبل بيني وبينكم .
- انسوازي : الكور : هو الرجل بأدائه . الوقط : حفرة في غلط يجمع فيها ماء السماء . فإن قلت : كيف ذكرها هنا أنه قد دنا بكوره مع أنه قرر فيما مضى استحالة المساقرة منه ؟ قلت : إنه ما حنى بالكور ها هنا الخروج إلى السفر المهود
- ١٠ بكور ، بل أراد به التذكير إلى دار الآخرة . وهذا من قبيل قول أبي العلاء :
- أَسْتَغْفِرُ لِي رَبِّ النَّاسِ إِنْ غَفَرَ وَجَهَّزَانِي فَا فِي رَاكِبٍ سَفَرَا
- يقول : قد قُرب إلى العَقْبِي ارتحالي ، فمن لي بأن تُطير إليكم رحالي ؛ قطاة لما بالصراة منهل لا تَرِدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، وَلَا تُشْرَبُ مِنْ مَوْدٍ سِوَاهُ ؛ ليكون أسرع لتلقي إليكم ، وأَوْسَى بِحَظِّ رَحَالِي لَدَيْكُمْ ، فإنه قد دنا الرحيل ، ولم يبق من العمر إلا القليل ؛
- ١٠ بحيث أرتحل عند الصباح ، ولا أتلبث للرواح . وفي البيت إيماء إلى أنه جف من الحرِّ وخفف ، بحيث لا يسجز القطا عن حمله ، وحمل رحله .
- ٤٢ (لَأَقْضِيَ لَكُمْ النَّفْسَ قَبْلَ مَجْلَةٍ كَأَنَّ عِظَامِي الْبَالِيَاتِ بِهَا خَطٌ)
- البرزي :
- البليوس : ألم ها هنا : ما يُهْمُّ بِهِ الْإِنْسَانُ وَيُرِيدُهُ . وهو الذي أرادته
- ٢٠ الثانية بقوله :

تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّهَا وهل وجدت قبيل على الدهر قايدها
وأراد بالمحبة: القبر، وشبه عظامه البالية بعد موته بالخط الذي درس معظمه وبقيت
منه آثار يُسْتَدَلُّ بها عليه .

- الخوارزمي : عني بهم النفس : لقاء الأجرة ببغداد . السماع « محلة » بالحاء ،
وروى بالميم ، وهي الصحيفة التي تكون فيها الحكمة ؛ واشتقاقها من الجلال .
ومعنى المصراع الثاني من قول عمرو بن تمام الطائي وقد استنهض لنهض قبور
الخلفاء من بني أمية : « ثم نبشنا قبر معاوية بن أبي سفيان ، فما وجدنا فيها إلا
خُطْبَةً أسود كأنه خط الزماد » .

- ٤٣ ﴿ إِخَالَ فُؤَادِي ذَاتَ وَكْرٍ هَوَى لَهَا مِنَ الطَّيْرِ أَقْنَى الْأَنْفِ مَحَلَّهُ سَلَطٌ ﴾
السبزي : يعني بأقنى الأنف : جارحاً من الطير مسقراً أو غيره . ومَحَلُّهُ
سَلَطٌ : صُلْبٌ شديد . وقوله « إخال » بفتح الهزة وكسرها . وإذا كان الفعل
على « قِيلَ » نحو عَلِمَ ، يجوز أن يكسر أول الفعل المضارع ، نحو عَلِمَ وَيَعْلَمُ ، والياء
لا تكسر . وحكى الفراء أن قوما يكسرون الياء . فإذا كان على « قِيلَ » لم يكسروا
أول المضارع ، وكذلك إذا كانت الفعل على أربعة لم يكسروا أوله ، نحو أكرم
وأحسن . فإذا جاوز الأربعة وأقله ألف وصل ، مثل اخضرَّ واقشعَّرَ واضعشوب ،
كسروا أول المضارع لكسرة ألف الوصل في الماضي ؛ وعلى ذلك قرأ من
قرأ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ﴿ وَيَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ . هذا
أصل السباب .

الطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٤٤ (تَحْتُ جَنَاحًا مِنْ حِذَارٍ مُنَاوِرٍ صَبَاحًا قَبْضُ يَجْمَعُ الرِّيشَ أَوْ بَسْطُ)

النمري :

البطرس : يعنى « بذات وكر » قطعة . وبقوله « أفنى الأنف » صقرا ؛ لأن الجوارح من الطير توصف بالقتا ، وهو الأحديداب فى الأنف . ويقال : هوى الصقر وأهوى ، على وجهين ، إذا انقض . ويرى بيت زهير :

هَوَى لَهَا أَسْفَعُ الْخَسَدَيْنِ مُطِيرٌ رِيشَ الْقَوَادِمِ لَمْ تُتَّصَبْ لَهُ الشَّبَكُ^(١)

ويرى « أهوى » . وقوله : « تحت جناحا » أى تسرع فى الطيران من خوف الصقر . والمناور : الكثير الإغارة والمساورة . شبه قلبه فى خفقانه بقطعة أنقض عليها صقر فهى تفر منه وتجتد فى الطيران . وخص الصباح بالذكر ، لأن الصقر فى أول النهار أحرص على الصيد ، لأنه يفسدو جائئا طالبا لما يبيده . وقوله : « قبض يجمع الريش أو بسط » يريد أنها قبض جناحها تارة وتبسطه تارة . والتقدير : فلها قبض . فقبض ، مبتدا محذوف الخبر . ويجوز أن يريد « فخالها قبض » ، فاضمر المبتدا .

الخسودى : هوى لما : أى انقض لما . أفنى الأنف ، هو الذى فى أنفه قتا ، وهو أحديداب بين القصبية والمساير . ويستحسن ذلك . فى أساس البلاغة : « فرس أفتى ، وباز أفتى . قال ذو الرمة :

نظرت كما جل على رأس رهوق من الطير أفتى ينقض الطل أزرق»

عُلب سَلَط ، فإىقال : صلب شديد ، ومنه اشتقاق التسليط . فى أساس البلاغة : « بينهم التناور والتناحر . وفلان مفاخر مناور » . وعنى بـ «مناور» ذلك الجوارح الأفنى الأنف . « أو » هاهنا كما فى بيت الحماسة :

(١) فى رواية : « الشرك » . انظر شرح ديوان زهير ص ١٧٢ .

(٢) فى الأصلين : « وتسعين » . والتصويب من أساس البلاغة (قن) .

فَلَقَدْ خَضَبْتُ بِمَا تَحْدَرُ مِنْ دَمِي أَكْنَافَ سَرَجِي أَوْ عِنَانَ لِحْيَايِ^(١)
يريد تَعَاوَرَ الرِّيشُ تَارَةً قَبْضٌ وَآخَرَى بَسْطٌ . شَبَّ قَلْبُهُ فِي الاضطراب والخفقان
بِجَنَاحِ تِلْكَ الْحَمَامَةِ . وَ « جَنَاحَا » مَعَ « صَبَاحَا » تَجْنِيسٌ .

٥ (تَذَكَّرُ أَنْ خَافَتْ مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَحًا يَهْمَاءَ لَمْ يُمَكِّنْ أَصَابِعَهَا اللَّقْطُ)

السريرى : يَهْمَاءُ : بَرِيَّةٌ وَاسِعَةٌ لَا يُبْتَدَى فِيهَا .

البطليوسى :

المسوازمى : « أَنْ » فِي قَوْلِهِ « أَنْ خَافَتْ » بَشْعِ الْمَمْسُوزَةِ لَا بِكُسْرِهَا .

[يَهْمَاءُ] : مَفَازَةٌ مَا فِيهَا مَاءٌ .

٦ (تَجَاوَبُ فِيهَا الرُّغْبُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ تَحْتَرَّأَ صَاحَ النَّبِيطِ أَوْ الْقَبْطِ)

١٠ السريرى : النَّبِيطُ وَالْقَبْطُ : جِيلَانِ مِنَ النَّاسِ ، أَيْ أَصْوَاتُ فَرَاحِ الْقَطَا لَا تُفْهَمُ كَأَصْوَاتِ هَؤُلَاءِ الْفَرِيقَيْنِ .

البطليوسى : الْيَهْمَاءُ : الْفَلَاةُ الَّتِي لَا يُبْتَدَى فِيهَا اسْبِيلٌ . وَالرُّغْبُ : الْفَرَاحُ
الصَّغَارُ ذَوَاتُ الرُّغْبِ . وَصَفَ أَنَّهَا فَلَاةٌ تَأَلَّفَهَا الطَّيْرُ ، وَذَلِكَ لِمَعْدَهَا عَنِ الْأَيْسِ .
وَشَبَّهَ لَفْظَ الطَّيْرِ فِيهَا وَاخْتِلَاطَ أَصْوَاتِهَا بِصِيَاحِ النَّبِيطِ وَالْقَبْطِ ، لِأَنَّهَا أَصْوَاتُ تَسْمَعُ
وَلَا تُفْهَمُ ، كَمَا قَالَ عَلْقَمَةُ :

يُوسِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضِ وَتَقْصَّةِ كَمَا تَرَاظُنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ

(١) البيت لقطرى بن القبياء المازنى ، والرواية في الحاشية ص ٦١ « حتى » مكان « فلقد » .

وقيل في التطبيق طيه : « أَوْهَاذَا لَيْسَتْ لَشْتُكَ وَإِنَّمَا هِيَ الَّتِي يَرَادُ بِهَا أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ عَلَى طَرِيقِ التَّعَابُقِ ،
أَيْ إِمَاذَا وَإِنَّمَاذَا » .

وخص « السَّحَر » بالذكر وصفه لأنَّ الطير تصبح جائعة في طلب الصيد والأقوات لأفراخها وترك فراخها في أعشاشها ، فهي تصبح وتستغيث لفقدائها أهماتها ، كما قال الهذلي :

فَرَيْخَانِ يَنْضَاعَانِ فِي الْفَجْرِ كُلَّمَا أَحْسَا دَوَى الرِّيحِ أَوْ صَوْتَ نَاعِبِ

الخوارزمي : الرَّغَب : جمع أَرْغَب وزَغَاء ، وهو الذي عليه الرَّغَب من فواخ الطير . والرَّغَب : صغار الريش وليته في أول ما يَنْبُت ، وكذلك إذا تساقط فلم يبق إلا رقيق لين ، فهو أيضا رَغَب . النَّبَط : جبل من الناس ، وهم السريانيون عن حمزة الأصفهاني . وكذلك النبط . قال أبو العلاء :

أَيْنَ امْرَأُ الْقَيْسِ وَالْمَذَارِي إِذْ مَالَ مِنْ تَحْتِهِ الْقَيْطُ^(٧)

اسْتَبَطَ الْمَرْبُ فِي الْمَوَامِي بِعَدَّكَ وَاسْتَعْرَبَ النَّبِطُ

القبط : قوم فرعون .

٤٧ ﴿ تَبَادُرُ أَوْلَادًا وَتَرَهَّبُ مَارِدًا يَهُونُ عَلَيْهَا عِنْدَ أَفْعَالِهِ السَّحَطُ ﴾

التسيدي : السَّحَط : الذئب الوحشي . والمارد : الذي قد أحمأ خبثاً ، ومثله المريد . وجمع مارد : مرده .

الطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : الضمير المستكن في « تبادر » لذات وكر . عنى بمارد : الجارح الألفي الأنف . قال الغوري : السَّحَطُ والسَّحَطُ ، سواء ، وهو الذئب .

(١) هو صهر النسي الهذلي ، انظر شرح السري الهذليين ٧ طبع لندن ١٨٥٤ .

(٢) البطان من قصيدة لزوية بينهما بجان .

٤٨ ﴿وَعَنْ آلِ حَكَارٍ جَرَى سَمَرُ الْعَلَا بِأَكْمَلِ مَعْنَى لَا انْتِقَاصٌ وَلَا غَمْطٌ﴾

التبريزي : الغمط : بجهد النعمة وكفرها . وكان معه سفينة أخذها منه السلطان ، واجتهد آل حكار في إعادتها ^(١) .

- البطليوسي : تُبادر ، يعني القطة التي وصف . أي تُسرع إلى أولادها
 ٥ إشفافاً عليها ، وتخاف مع ذلك الصقر المارد ، وهو الخبيث الشديد المتو ، وهذا كله مما يجعلها على إلحذ في طيرانها . والسحط : الذبح . وآل حكار : قوم من أهل بنداد كانوا خُلفوه من العشارين عند انحذاره إلى بنداد . والسمر : حديث القوم بالليل . ويكون السمر أيضا جمع سامر ، كمارس وحرس . وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه « جَدَّبَ السمر بعد قَتْمَةٍ » ، أي عابه ونهى عنه .
 ١٠ والغمط : الذم واليبس . وصف أن التيار إذا انحذوا بالليل فأتما يتحدثون بمناقب آل حكار ومفازهم ، ولا يتحدثون شيئا ينقصونه ويصيبونه من مسامعهم وماثرهم .

الشوارزي : سياق .

٤٩ ﴿فَإِنْ يُنْسِبُهُمْ أَمْرَ السَّفِينَةِ فَفَضْلُهُمْ قَلِيلٌ يُنْسِبِي الْفِرَاقَ وَلَا الشَّحْطُ﴾

- التبريزي : الشحط : البعد ، يقال : شحطت الدار ، إذا بُعدت .
 ١٥ البطليوسي : إنما قال هذا لأنه كان انحذر إلى بنداد بسفينة فعرض له العشارون ، فتخلصه أبو أحمد بن حكار منهم ^(٢) . فقال : إن كان آل حكار قد نسوا ما أنعموا به على فضلهم وقلة أمتانهم بما يؤلونه من الأيادي ، فإن لا أنسى ذلك ،

(١) في من التبريزي : « في ردءا » .

٢٠ (٢) يقال تخلفه بمعنى خلفه ، كما يقال تخلف هو ، يعطى ويلزم .

وإن نابت من حوارهم ، وحالت غير دارهم . ومن ملج ما قيل في تسمى النعم
قول أبي الطيب :

نظن من فقدك آخذهم أنهم أنعموا وما علموا^(١)

والشعط : البعد .

الخسارزمي : قهط البسة : احتقرها ولم يشكرها ، ولعل أن يمتط الناس
ويطمطهم . قوله : « منسى » اسم فاعل من « أنسى » مضافاً إلى ياء المتكلم . كان
أبو العلاء حين توجه لقلعة بغداد قد ركب السفينة فأخذها منه أصحاب السلطان ،
فاجتهد آل حكار في إعادتها إليه ، فهو في هذه الأبيات يشكرهم . وأبو العلاء
قد ذكر هذه الحكاية في قوله :

سارت فزارت بنا الأنبار سالمة تروى وتدفع في موج ودفاع^(٢)
والفارسية أدتني إلى نقر طائوا بها فاناخوها بجمعناج

هـ (أولئك إن بقعدك الجاه ينهضوا بجاه وإن يجمل بنا فلة يعطوا)^(٣)

السريزي :

البلهوسي : سياتي .

الخسارزمي : ينهضوا بجاه ، كلام به من القصيدة مسمة .

هـ (يروقون أفاظاً وإن لم يفكرؤا وكتباً وإن لم يصلح القلم القط)^(٤)

السريزي :

(١) ديوان الخفي (٢: ٣٢٠) . (٢) البيت ١١٤١٠ من القصيدة ٣١ ص ٧٤٦ و ٧٤٥ .

(٣) في التنوير : « بناقله » .

(٤) الكتب بالفتح : مذكوب . وفي الخوارزمي : « وخطا » .

البليديس : النافلة : ما يعطيه الإنسان من غير أن يجب عليه . ويروقون :
يسحبون . والقَطُّ والقَد : القطع . وقال قوم : القَدُّ : القطع طَوَّلاً ، والقَطُّ :
القطع حَرَضًا .

الخوانساري : الفكر : حركة اللحن من المبادئ إلى المقاصد .

٥٢ (وَمَا قَسَطُوا إِلَّا عَلَى الْمَالِ وَحْدَهُ وَذَلِكَ مِنْهُمْ فِي مَكَاَرِهِمْ قَسَطٌ)

التبريزي : يقال : قَسَطَ الرجل ، إذا جاز . والقاسط : الجائر ، وأقسط ،
إذا عدل . والقِسْط : العدل .

البليديس : سياق .

الخوانساري : أمر الله بالقسط ونهى عن القسط .

٥٣ (نَمَّ حَبْدًا بِؤْمَى أَزَارَتْ بِلَادَهُمْ وَلَا حَبْدًا نَعْمَى بِدَارِهِمْ تَنْطَو)

التبريزي : تنطو ، أى تبعد ، مأخوذ من الأرض النطبة ، أى البعيدة .

البليديس : القَسَط . يفتح الغاف : الجور . والقِسْط ، بكسر الغاف : العدل .
والفعل من الجور قَسَطَ فهو قاسط ، ومن العدل أَقْسَطَ فهو مُقْسِط ^(١) . يقول :
لم يعرف لم جور فقط إلا على أموالهم ، ولولا أنهم يعتقدون أن الجور على المال
عدل في حكم الكرم ، ومعدود في محاسن الشيم ، لما فعلوه . وتنطو : تبعد . ويقال :
١٥ أرض نطية ، إذا كانت بعيدة . قال امرؤ القيس يصف ظلياً :

تَرْوَجَ مِنْ أَرْضٍ لَأَرْضٍ نَطِيَّةٍ لَذِكْرَةِ قَبِيضٍ حَوْلَ يَبِضٍ مَفْلِقِ ^(٢)

(١) يقال أيضاً في البذل : قسط يقسط ويقسط ، كضرب ويحصر .

(٢) القَبِيض : القشرة الدنيا الباقية على البيضة .

وقوله « نَمَّ حَبْنًا بُوَسَى أَزَارَتْ بِلَادَهُم » يقول : كلُّ بُوَسَى يُؤَدِّي إلى قصد بلادهم لَا يُعَدُّ بُوَسَاً لِأَنَّهُ يُفَضَّى بِصَاحِبِهِ إِلَى النِّعْمَةِ ، وَكُلُّ نِعْمَةٍ أَبْعَدَتْ عَنْ بِلَادِهِمْ لَا تُعَدُّ نِعْمَةً ، لِأَنَّهُمَا تُفَضَّى بِصَاحِبِهَا إِلَى الْبُؤْسِ ، لِأَنَّهُ فِي مُجَاوِرَتِهِمُ السَّعَادَةُ ، وَفِي مُفَارَقَتِهِمُ النَّحْسَةُ . وَهَذَا الْمَعْنَى مُوجُودٌ فِي قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

فَيَأْيَا الْمَطْلُوبُ جَاوِرُهُ مَتَمَنِّعٌ وَيَأْيَا الْمَحْرُومُ يَمْتَهُ تَرْزُقُ

وقوله :

بَأْسٌ سَافَهُ إِلَى دَارِكِ الْفَقْدِ مَرَّ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْ عَامَ^(١)
 انْشَوَارِزِي : الْخَارِزْمِيُّ عَنْ الْأَسَدِيِّ : الطُّلُو : الْبُعْدُ . بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ تَطَوُّعٌ بَعِيدٌ .

١٠ (شَكَرْتُهُمْ شُكْرَ الْوَلِيدِ بِفَارِسٍ رِجَالًا لَا يَحْصِي كَانَ جَدُّهُمْ السَّمُطُ)
 النُّبَرِي : بَنُو السَّمُطِ ، كَانُوا بِحَصٍّ ، وَكَانَ الْبَحْتَرِيُّ يَشْكُرُهُمْ ، وَفِي أَخْبَارِهِ أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَيْهِمْ بَيْتَيْنِ يَوْجِدَانِ فِي دِيوَانِ نَهْشَلِ بْنِ حَرَّى الدَّارِمِيِّ ، فَلَسِبَ مَا إِلَيْهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَمَثُّلٌ بَيْنَهُمَا ، وَالْبَيْتَانِ :

جَزَى اللَّهُ عَنِّي وَالْجِزَاءُ بِكَفِّهِ بَنَى السَّمُطُ إِخْوَانَ الْمَكَارِمِ وَالْحَجْدِ
 هُمْ وَصَلَوْنِي وَالتَّنَائُفُ بَيْنُنَا كَمَا أَرَفَضْتُ غَيْثٌ فِي تِهَامَةٍ مِنْ نَجْدِ

١٥ الطَّبْرِي : أَرَادَ بِالْوَلِيدِ : الْبَحْتَرِي . وَبَنُو السَّمُطِ : قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ حِمَصَ . كَانُوا الْبَحْتَرِيُّ يَمْدَحُهُمْ ، وَيَنْتَجِعُ فَضْلَهُمْ ، وَيُكْثِرُ شُكْرَهُمْ ، وَمِنْ شَعْرِهِ السَّائِرِ فِيهِمْ :

جَزَى اللَّهُ عَنِّي وَالْجِزَاءُ بِكَفِّهِ بَنَى السَّمُطُ إِخْوَانَ الْمَكَارِمِ وَالْحَجْدِ
 هُمْ وَصَلَوْنِي وَالتَّنَائُفُ بَيْنُنَا كَمَا أَرَفَضْتُ غَيْثٌ فِي تِهَامَةٍ مِنْ نَجْدِ

(١) الرَّيَاةُ فِي الدِّيَوَانِ :
 تَأَمَّلْ مَعَكَ نَظْرَةً سَافَهُ الْفَقْدِ
 (٢) فَنَسَبَهَا ، أَيْ الْبَحْتَرِي .

وقد قيل : إن هذين البيتين لنهشل بن حزم وأن البحتري اتعلهما ، فنسبا إليه .
 انخردازى : حمص : من مدائن الشام ، الوليد : هو البحتري الشاعر ،
 وذكره في « نبي من الغربان » . ^(١١) وبنو السمط ، كانوا بحمص . والسمط هاهنا فيما أطلق ،
 والد شُرْحِيل ، تابعي شهد القادسية ويوم اليرموك ، وهو الذي قسم منازل أهل
 حمص لما افتتحها . والبحتري يشكرهم ، فمن ذلك :

جزى الله عني والجزاء بكفّسه بنى السمط إخوان المكارم والمجد
 هم وصلوني والتائف بيننا كما ارفض غيث في تهاة من نجد
 المثبت في السخ « جدهم » بالنصب ، ولو روى بالرفع لكان وجهاً ، ونظيره :
 « كانت إجابتها النعط » .

١٠ « (وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ بِسَطٍ شُكْرُهُ عَلَى الْقُلِّ إِنَّ الْخَيْرَ نَاقَتُهُ سَطٌ) »

السيرى : السط : الناقة التي معها ولدها . وجمع « سط » في الفسلة
 أبساط ، وفي الكثرة بسوط . وقال بعضهم : بساط ، بضم الباء . ولم يصح ذلك .
 والذي وقع عليه الإجماع من هذا الجمع ستة أحرف : رُبَابٌ جمع شاة رُبًى ، وفُرَارٌ
 جمع فَرِير ، وتؤام جمع تَوَم ، ورُخَالٌ جمع رُخْل ، وهي الأُنثى من ولد الضبان ،
 وعُرَاقٌ : جمع عَرَق ، وهو عظم عليه لحم ، وتبي وتشاء .

١٥

البليدي : السط ، بكسر الباء : الناقة التي لها ولد يتبعها ، وجمعها القليل
 أبساط ، والكثير بسوط . وقالوا : بساط بضم الباء ، وهو اسم للجمع وليس يجمع .
 قال أبو النجم :

• نسمون سَطًا في خلأٍ أربع •

وَالْقُلُّ : القليل ؛ يقال : الحمد لله على الْقُلِّ والكُثْرِ . ومعنى قوله « إنا خير ناقة بُسْط » : أن الخير له توابع تُنبهه ، كالناقة التي لها أولاد تُنبهها . وهذا ينحو نحو قول النابغة الذبياني :

أَعْطَى لِفَيَّارِهِ حُلِيَّ تَوَابِعِهَا من المواهب لا تُعْطَى على نسكٍ

السوارزمي : البُسْط ، بالكسر ، من قولهم : ناقة بُسْط ، إذا تركت وولدها لا تُنمَع منه ، وجمعها بُسَاط ، وهو أحد الجموع الواردة على «فُعَال» . ونظيرها طَوَّار في جمع طَثر . يقول : من لوازم الخير البُسْط والإطلاق ؛ فمن لم يَبْسُط على القليل شكره فلا خير فيه .

[القصيدة التاسعة والستون]

وقال في الوافر الأول والفاغية متواتر، يهني بمولود :^(١١)

١ ﴿ مَتَى يُضَعِّقَكَ أَيْنَ أَوْ مَلَأْ لَئِنْ فَلَيْسَ عَلَيْكَ لِلزَّمَنِ انْتِهَالٌ ﴾

الشعرى : الأَيْن : الإحياء . والانتِهال : الاجتهاد .

- البطليوس : الأَيْن : الفتور والإحياء . والانتِهال : الاجتهاد في الدماء .
يقول : إذا أحوجك الزمن إلى السفر والارتحال ، حتى ضمعت من الأَيْن والكلال ،
فلا تكثر من التسخط عليه والانتِهال ؛ فإن الزمن لا يتنقل عن طباعه ، ولا قدرة
لك حل مغالبته ودفاعه . وأحسب المخاطب بهذا الشعر كان تسخط على زمنه فيما
كاتب به ؛ فإليك قال هذا في مراجعته .

- ١٠ النسرارنى : الانتِهال ، هو الاجتهاد في الإهلاك . قال أبيد :^(١٢)

• نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْهِمْ فَأَبْتَهَلَ •^(١٣)

يخاطب معمرًا ، فيقول : متى أضغفك التعب والمهرم خللك الزمان وشالك ،
وساق إليك آمالك ، مُعْرِضًا عن الإلحاح ، إليك بالاجتياح . وهذا المعنى له تقرير

في البيت الثانى .

- ١٥ (١) البطليوس : « وقال يبيب عن كتاب ورد عليه ، ويهني بمولود » . انخوارى : « وقال
أيضا من الوافر ، والفاغية من المتواتر ، يهني بمولود ، وقد كان كتب إلى أبي العلاء هذا الممدوح المهنا
تكملا ، وتنضم فيه من أحواله وطلبه الأخبار » .

(٢) الإهلاك : رفع الصوت . وفي الأصل : « الإهلاك » .

(٣) صدره كما في ديوان ليد ص ١٧ :

- ٢٠ • في قروم سادة من قومه •

٢ (وَحَبَلُ الشَّمْسِ مَذْخُلَتْ ضَعِيفٌ وَكَمْ فَنَيْتُ بِقُوَّتِهِ حَبَالُ)

التبريزي :

البطرسى : يريد بـ «حبل الشمس» ما يرى في الحز الشديد كأنه خيوط
عنكبوت في شعاع الشمس ، وتسميه العرب خيط باطل . ويسمونه أيضا لعاب
الشمس . وقد ذكره المعري في مواضع من شعره كثيرة ، وقد تقدم كلامنا فيه ،
وهو الذي أراده بقوله :

الْفَزْلُ وَالرَّدُّ لِلْقَوَانِي خُلُقَانٌ مَدَا مِنَ الْجَزَالِ
وَالشَّمْسُ غَرَّالَةٌ وَلَكِنْ خُفِّتِ الزَّأَى فِي الْفَزَالِ^(١)

وأما معنى البيت فإنه أكد به ما تقدم في البيت الذي قبله ، وأراد أن ذوى القوة
والسلطان ، لا يقدرّون على مغالبة أضعف أمور الزمان ، وأن حبال الشمس التي
تمدها في الهواء على ما يرى فيها من الضعف والوهي ، قد قطعت الحبال المبرمة ،
والأسباب المحكمة .

الخسارزي :

فَلَا تَتَلَكَّ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا إِذَا حَرَيْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالْغَرَبِ
وَلَا يُعْنِ عَدُوًّا أَنْتَ فَاهَرُهُ فَإِنَّهُنَّ يَصُدْنَ الصَّقْرَ بِالْخَرَبِ^(٢)

٣ (كِتَابُكَ جَاءَ بِالنِّعَمِ بَشِيرًا وَيَعْرِضُ فِيهِ عَنْ خَبَرِي سُؤَالَ)

التبريزي :

البطرسى : النسخ ، تمصر إذا ضم أولها ، وتمتد إذا فتح . وقوله
« يعرض فيه » ، كان ينبغي أن يقول : « عرض فيه » ، لمعطفه على « جاء » ،

(١) البيان من لزوم ما لا يلزم .

(٢) البيان للثني (١ : ٦٣) . والغرب ، بالفتحريك : ذكر الحبارى .

ولكنه جعله فعل حال ، وعطفه على « بشير » ، كأنه قال : بشيراً وعارضاً فيه من خبري سؤال . وقد يُعْطَفُ بالفعل المضارع على اسم الفاعل ، وباسم الفاعل على المضارع ، إما بينهما من التداخل والتشاكل . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَشْرِكُ بِكَ كَلِمَةً مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ كأنه قال : « ومكلاً » . وقال الرازي :

بات يُعَشِّيهَا بِعُصْبٍ بِاتٍ يَقْصِدُ فِي أَسْؤُفِهَا وَجَائِزٌ^(١)

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ في بعض الأحوال .
وأنشد سيدي :

ولقد أصر على اللّيم يسئني فضيتُ نمت قلتُ لا يعنيني^(٢)

- ١٠ انوارزي : هي « بالثمنى » المولود . وقوله : « ويعرض فيه من خبري سؤال » دليل على أن البحث عن أحوال أبي العلاء لم يقع في تلك الصحيفة قصداً ، بل على سبيل الاتفاق ، كأنه يشير إلى أني لا أحاط الناس ولا يُخالطوني ؛ فقد كسجت على عناكب النسيان ، في زاوية المحجران .

﴿ وَحَالِي خَيْرٌ حَالٍ كُنْتُ يَوْمًا عَلَيْهِا وَهِيَ صَبْرٌ وَاقْتِرَالٌ ﴾

التبريزي :

الطبرسي : سباني .

انوارزي : لا يريد به مذهب الاعتزال ، بل الاعتزال عن الناس .

(١) الجان من شواهد تفرج الألفية . انظر العيني (٤ : ١٧٤) قال : « ولم ألق على اسم راجحه » .

(٢) انظر الخواجة (١ : ٦٣) .

« وَيَلْقَى الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا صَحِيحًا كَحَرْفٍ لَا يُفَارِقُهُ اغْتِلَالٌ »

التبريزي : قوله « كحرف لا يفارقه اغتلال » ، يعني بحروف المد واللين التي هي الألف والواو والياء ، إذا انضم ما قبل الواو ، وانكسر ما قبل الياء . والمراد أن الإنسان ربما وُجد صحيحاً ومعه علة لا تفارقه ، نحو العمى والمور والعرج وغير ذلك . ويقال لكل كلمة حرف . وقولهم « باع » و « قال » ومثلهما من الكلام ، لا يزال معتلاً .

البليوسي : يقول : المرء في الدنيا وإن طُنَّ أنه صحيح ، فإنما هو صحيح من العِلل العرضية التي تعرض من فساد المزاج ، وتَعَادِي الأخلاط ، وهو في أصل وضعه مطبوع على الاعتلال ؛ لأنه مركب من طبائع متناقضة لا بد لها من التباين والالتحلال ، فتنزله منزلة حرف يُبْنَى على الاعتلال في أصل وضعه ، كقولنا : قام وأقام ؛ فإن أصل « قام » قَوَمَ ، تحركت الواو وقبلها فتحة فانقلبت ألفاً . و « أقام » أصله أَقَوَمَ ، أَيْل أَتْبَاعًا لِقَامَ ، فنقلت حركة الواو إلى القاف ، فانقلبت الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها . وهذا اعتلال يُبْنَى عليه في أصل وضعهما ، ولم يستعمل إلا كذلك . فإذا جاء واحد منهما على الصحة عدَّ شاذاً خارجاً عن القياس ؛ فصارت الصحة فيهما عرضاً ، والاعتلال طبعا . ألا ترى أن الصحويين قد حملوا على الشذوذ قول المترن بن سعيد حين جاء على الصحة :

صَدَدَتْ فَأَطَوَّلَتِ الصُّدُودَ وَقَلَّما وَصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ^(١)

وكذلك قولنا : قاضٍ ومُعْطٍ ومستعط ، وكل ما كان من هذا النوع من الأسماء . ولم يُرد بقوله « كحرف » ، حرف المعنى ، ولكنه أراد كل ما بُنِيَ على الاعتلال في أصل وضعه . وقد سُمِّيَ سيبويه في كتابه الأسماء والأفعال حروفاً في مواضع

(١) نسب في سيبويه (١ : ١٢) إلى عمر بن أبي ربيعة .

كثيرة . وإنما جاز ذلك لأن الاسم والفعل والحرف الذي جاء لمعنى ، لمّا كانت أصولاً للكلام ، يتألف منها ويحلّ إليها ، صارت حدوداً له . والشئ إنما يتحدد بأطرافه وحروفه المحيطة به . ومن المواضع التي سمّي فيها سيويوه الأفعال حروفاً ، قوله في "باب مجارى أواخر الكلم من العربية" حين تكلم على بناء الفعل الماضي على الفتح فقال : « ولم يسكنوا آخر الحرف ، لأنّ فيها بعض ما في المضارعة . نقول : هذا رجل ضربنا ، نصف به النكرة » . ومن المواضع التي سمّي فيها الأسماء حروفاً ، قوله في "باب ما جرى مجرى الفاعل الذي يتعلّاه فصله إلى مفعولين في اللفظ لا في المعنى" : « وأما قوله تعالى جُدّه : (قَبَاً قَفِيزِمٌ مِيتَاقُهُمْ) لأنّما جاز لأنه ليس له معاً » معنى سوى ما كان قبل أن تنجى به إلا التوكيد . فمن ثم جاز ذلك إذا لم تُردّ بها أكثر من ذلك ، وكافا حرفين أحدهما في الآخر عامل ^(١) .

أراد بالحرفين الباء والنقض . فسمى النقض حرفاً وهو اسم . وقد ذكر أبو العلاء هذا المعنى في مواضع آخر من شعره ، فقال :

جِسْمُ الْقَسَى مِثْلُ قَامٍ فَعِلُّ مُدْ كَانَ مَا فَارِقَ اِعْتِلَالاً ^(٢)

وقد ورد هذا المعنى في الشعر القديم والحديث بنبر هذا اللفظ ، قال الشاعر :

إِذَا بَلَّ مِنْ دَاهٍ بِهِ ظَنٌّ أَنَّهُ نَجَا بِهِ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

وقال لبيد بن ربيعة :

وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا لِيُصَحِّحَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاهٍ

انفسوازي : هذا كبيت السقط :

* وَكُلُّ يَرِيدِ الْمَيْشِ وَالْمَيْشُ حَقِيقَةُ ^(٣)

(١) انظر سيويوه (١ : ٩٢) . (٢) البيت مطلع مقطوعة له في لزوم ما لا يلزم .

(٣) من البيت ٢٣ من القصيدة ١٨ ص ٦١٣ . ومجازه :

* ويستندب اللغات وهو صمام *

٦ (فَأَمَّا أَنْتَ - وَالْأَمَلُ شَتَّى - فَلَقِيَاكَ السَّعَادَةُ لَوْ تَنَالُ)

التبريزي :

البليوسي : سيأتي .

الفسوازي : قوله « والأمل شتى » جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب .

٧ (بَعْدَنَا غَيْرَ أَنَا إِن سَعِدْنَا يَغْبِطَ سَاعَةَ عَكَفِ الْخَيَالِ)

التبريزي :

البليوسي : يقول : لا سعادة لنا بعد فراقك وزياالك ، إلا أن يلم بنا طائرُ خيالك . ومعنى « عكف » : أقام . وشئى : مختلفة متفرقة .

الفسوازي :

٨ (فَارْقَنَّا طُرُوقَكَ لَا أَثِيلُ^(١) مُورِقَةُ الْمُجُودِ وَلَا أَثَالُ)

التبريزي : هذا البيت مبنى على قول وضاح اليمن :

صَبَا قَلْبِي وَمَالُ إِلَيْكَ مَيْلًا وَأَرْقَنِي خَيَالُكَ يَا أَثِيلًا^(٢)

وعلى قول ابن أحرر :

أَبُو حَتِّيشٍ يُورِقُنَا وَطَلُّهُ وَعَبَادُ وَآوُنَةُ أَثَالًا^(٣)

سيبويه يجعل المراد « أثالة » بالهاء ، ويرتخم في غير النداء . والمبهرد ينكر هذا ويعمل نصب « أثال » على المطف ، يعطفه على نون « يورقنا » . وليس معنى الشعر على ذلك ، وإنما وصف الشاعر الذين يطرُقونه في النوم .

(١) أ من التبريزي : « مارقنا » . . (٢) انظر حاشية أبي تمام ٣١٦ ب .

(٣) سيبويه (١ : ٣٤٣) .

البليوسى : أرقنا : أسهرنا . والطروق . الإتيان بالليل . والحجود :
النيام ، واحدهم هاجد . وهذا البيت مبنى من قول وضاح التين :
صبا قلبي ومال إليك ميلا وأرقى خيالك يا أثيلا
ومن قول ابن أحر :
أبر حشش يؤرقنا وطلق

وعباد وأونة أثالا

وبيت ابن أحر أشده سيويه شاهدا على ترخيم الاسم في الشعر ضرورة
من غير أن يكون منادى . وذكر أنه أراد « أثالة » ، فحذف الماء ، وجعله في موضع
رفع عطفا على « عباد » . وأما أبو العباس المبرد فزعم أنه غير مرخم ؛ لأنه كان
يرى أن الترخيم لا يجوز للشاعر في غير النداء ، إلا على لغة من يقول « يا حار »
بضم الزاء . وزعم أن « أثالا » ليس بمعطوف على الضمير المنصوب في « يؤرقنا » .
وهذا غلط ؛ والصحيح ما قاله سيويه . وليس هذا موضع إيضاح وجه الغلط
فيه . فيكون « أثالا » في بيت أبي العلاء مرئعا على وجه الضرورة .
انسوارزى : أثال وأثيلة ، من أسماء النساء ، وقد رثعه أبو العلاء في غير
موضع النداء ، وعليه بيت السقط :

• ولا تدفنيها الجهربل دفن فاطم^(١) •

وبيت الحماسة^(٢) :

أرق لأرسام أراها قريبة لحارب كعب لا يحرم وراسب

(١) صدر بيت له من القصيدة ٨١ . ويحذف :

• ودفن ابن أروى لم يشع بما هو ال •

(٢) من أبيات بعض بن عباس . الحلة ١٦٢ بن .

وقول جرير :

أَلَا اخْضَتْ خِيَالُكُمْ رِيَامًا وَأَخْضَتْ مِنْكَ شَاسِعَةٌ أَمَامًا

والمراد به : فاطمة، وحارث، وأمامة . الإضافة في « مؤرقة المجهود » لفظية في الأصل، إلا أنها لما أُريد بها الاستمرار انقلبت معنوية، ولذلك وقعت للعرفة صفة، ومثلها : « مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ » . أمال، بالضم، من أعلام الرجال . يقول :
 إِنِّي سَعِدْتُ بَعْدَ مَا فَارَقْتُهَا ، طَرَقْتُ بِخِيَالِكَ فَازَقْتُهَا ، حُبُّنَا إِيَّامُكَ مِنَ الْإِيَّامِ ،
 لَا لِلْإِيَّامِ هَذِينَ الْمُؤَرَّقِينَ لِلنَّوَامِ . وفيه تلخيص إلى قول وضاح اليمن ، وهو حماسي^(١) :

صَبَا قَلْبِي وَمَالٌ إِلَيْكَ مَيْلًا وَأَرْقَى خِيَالُكَ يَا أَثِيلاً

وإلى قول ابن أحريرى قوماً من عشيرته ، وهو من أبيات النجاشي :

أَبُو حَنْشٍ يُوَرِّقُنَا وَطَلَّقَ وَعَبَّادٌ وَأَوْنَةُ أَثَالَا

وانتصاب « أثالا » مختلف فيه بين السرياني والمبرد وسيبويه .

٩ (وَلَوْ صَنَعَاءُ كُنْتُ بِهَا لَهَزْتُ هَوَايَ إِلَيْكَ نُوقُ أَوْجِحَالُ)

السريزي :

البلطيسي : سياق .

١٥ الخساروزي : صنعاء : قصبة باليمن . يقول : لو كنت باليمن كما كانت بها حبيبة الوضاح، لأناك في فرط اشتياق وإرتياح .

١٠ (عَسَى جَدُّ تُعَثِّرُهُ اللَّيَالِي يُقَالُ لَهُ لَعَا وَلَمَسَ يُقَالُ)

السريزي : لَعَا : كلمة تُقال للعائر، أى انتعش من عثرتك .

الطَّبِيسُ : الْجَدُّ : السَّعْدُ . وَلَمَّا : كَلِمَةٌ تَقَالُ لِلْمَآثِرِ إِذَا عَثَرَ . وَمَعْنَاهَا :
انْتَعَشَ وَفُتِمَ . قَالَ الْأَعْمَشُ :

يَذَاتِ لَوِثٍ عَفْرَانَةٍ إِذَا عَثَرَتْ فَالْتَمَسَ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَهَا
وَقَوْلُهُ « يَقَالُ لَهُ لَمَّا وَلَمِنْ يَقَالُ » شَبِيهُ بِقَوْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « قَلْبًا أَدْبَرَ
شَيْءٌ فَأَقْبَلَ » . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْكَلَامَ لَعْلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَقَدْ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

أَمَّا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى بَيْضًا تُتَانِي أَوْ حَبِيْبًا تُقَرَّبُ
وَنَصَبَ « صِنْعَاء » بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ يَفْسِرُهُ مَا بَعْدَهُ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَوْ حَلَّتْ صِنْعَاءُ
كَنْتُ بِهَا ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ بِهَا فَقَدْ حَلَّتْهَا . وَيَعْمُوزُ رَفْعُهَا بِالْإِبْتِدَاءِ عَلَى نَذْهِبِ
الْكُوفِيِّينَ ؛ وَهُوَ بَعِيدٌ . لِأَنَّ « لَوْ » لَا يَلِيهَا إِلَّا الْفَعْلُ .

١٠ الخوارزمي : « تَعَثَّرَ » مَعَ « يَقَالُ » إِيْهَامٌ .

١١ (وَقَدْ تَرْضَى الْبَشَاشَةَ وَهِيَ حَبٌّ وَيُرْوَى بِالْتَّعْلَةِ وَهِيَ آلٌ)

الْتَّعْرِي : الْحَبُّ : الْحَدَادُ . أَيْ رَبَّمَا خُدْعٌ بِالْبَشَاشَةِ ، وَتَعْلَلُ الْإِنْسَانُ
بِمَا لَا مَنْفَعَةَ لَهُ فِيهِ .

الطَّبِيسُ : الْبَشَاشَةُ : حُسْنُ اللَّقَاءِ وَإِظْهَارُ السُّرُورِ بِالشَّيْءِ . وَالْحَبُّ :

١٥ الْمَكْرُ . وَالتَّعْلَةُ : مَا يُتَمَلَّلُ بِهِ . وَالْآكَلُ : السَّرَابُ . وَهَذَا الْبَيْتُ نَعِيمٌ لِلْبَيْتِ الَّذِي
قَبْلَهُ . يَقُولُ : قَدْ يَشَّ إِلَيْكَ الْعَدُوُّ كَمَا يَهْشُ الصَّدِيقُ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ الْبَشَاشَةُ
يَجْدُ وَلَا تَحْقِيقٌ ؛ فَلَا يَسْمَعُ إِلَّا أَنْ تَهْشَ إِلَيْهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ خُبْرَتَ مَا يَطْلُو لَكَ
عَلَيْهِ ؛ وَتَتَمَلَّلُ بِمَا يُدِيهِ ، وَأَنْتَ تَحْقِيقُ أَنَّهُ كَالسَّرَابِ الَّذِي لَا رِيَّ لِلظُّلْمَانِ فِيهِ ؛
وَتَقْتَعُ مِنْهُ بِالْمُدَاجَاةِ ، حِينَ حُرِمْتَ الْمَصَافَاةِ .

٢٠

(٢) فِي الْخَوَارِزْمِيِّ : « وَهُوَ » .

(١) الْهَيَوَانُ ص ٨٢ .

انخوارزمی : التلمة ، فی الأصل : ما یعلل به الصبی لیتجزأ به عن اللبن .
 ذكره بعض الأدباء . یقول : إن اللیالی غوادر ، والجلود عوائر ، وما یعد من
 مكالم الأفعال ، فهي بمنزلة الآل .

١٢ ﴿تَعَالَى اللَّهُ هَلْ يُنْسِي وَسَادِي يَمِيزُ لِلشِّمْلَةِ أَوْ شِمَالِ﴾

السريدي : الشِّمْلَةُ : الناقة السريعة .
 البطيوس : سائق .

انخوارزمی : السَّقَرُ قد يتوسدون أذرع الإبل . وفي الحديث : «أنا أبا موسى
 ومعاذاً وجماعة من الصحابة كانوا معه في السَّقَرِ ، فاناخوا نبلاً مرمسين وتوسد كل
 رجل ذراعاً وراحته» . وفي عراقیات الأيوودي :

تبقي كأنفباء السيوف قتيّة مؤسدين أذرع الزواجل (٣)

قوله «تعالى الله» ملبيح . يريد أن الله قادر على أن يمكّنني من ذلك . يفتي
 زمان الصبا والمسافرة فيه .

١٣ ﴿وَهَلْ أَرْمِي بِمَنْتَلَقَةٍ تَحِيبًا مَتَى يَنْهَضُ فَلَيْسَ بِهِ أَتَقَالُ﴾

السريدي :

البطيوس : الشِّمْلَةُ : الناقة السريعة . وقوله «وسادي يمين للشملة
 أو شمال» ، كانوا إذا نزلوا عن إبلهم ليعرسوا يتوسدون أيديها وينامون عليها . وإنما
 كانوا يفعلون ذلك لئلا تبتذ الناقة عند نوم صاحبها . وكانوا يتوخون النوم على

(١) يقال : جزأ عن الشيء ، وجزأه ، أي اكسفه .

(٢) انخوارزمي : «بالشملة» .

(٣) ليله كافي الديوان ١٢٥١

شماثلها ؛ لأنه الموضع الذى يتزل منه الراكب إذا تزل ، ومنه يركب إذا ركب .
ولذلك قال الشاعر :

رمى الإدلاج أسرَ مَرَقِيَّهَا بأشعثٍ مثلِ أشلاءِ الجُحَامِ^(١)

وقوله « متى ينهض فليس به انتقال » يريد أنه يسير عليه حتى يسقط من الكلال ولا يبرح .

الخوارزمي : سياتى .

١٤ ﴿ كَأَنَّ عَلَيْهِ قَيْدًا أَوْ عِقَالًا وَلَا قَيْدٌ هُنَا وَلَا عِقَالٌ ﴾

النسبى :

الطلبوسى : سياتى .

١٠ الخوارزمي : هذا كقول النعماني :

سَرَى وَالْيَيْسُ مِنْ فِرَطِ الْكَلَالِ طَلَاخٌ قَبْدُ عُقَانٍ بِلَا عِقَالٍ

والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

١٥ ﴿ تَصَاهُلٌ حَوْلَهُ الْحَدَأُ الْقَوَادِى كَمَا تَصَاهُلُ الْخَيْلُ الرِّعَالُ ﴾

النسبى : الحدأ : جمع حدأة ، وأصواتها تشبه بصهيل الخيل .

١٥ الطلبوسى : يقول : لا يقدر على النهوض كأن عليه قيداً وإن كان غير مقيد .

وهذا كقول الرابع :

مِنَ الْكَلَالِ مَا يَذُنُّ عَوْدًا لَا عُقْلًا تَبْنَى وَلَا قَيْسُودًا

وقوله « تصاهل حوله الحدأ » ، يقول : تجتمع حوله الحدأ لتأكله ، فهى تصيح

كما تصيح الخيل . والرعال : الجماعات .

الغسوارى : استمار «التصاهل» لتصويت الجنداء، لما بينهما من المشابهة .
 (١)
 ألا أن صوته أرق من الصهيل بقليل . الرمال ، في «أعن وخذ القلاص» . الطيور
 الواقعة على جثث القتلى تصبح لفرحها واستبشارها . وعليه قول جمال العرب
 الأبيوردى :

وحول خباثتها أشلاء قتلى رفن عَفيرة الطير المُرِن

١٦ ﴿فَعَالٌ كَانَ أَوْدَى غَيْرِ ذِكْرٍ وَقَبْلَ الذِّكْرِ يَنْدَرِسُ الْفَعَالُ﴾

الغسوارى : أودى : هلك .

البليوس : يقول : هذا الذى وصفت من قطعى للفاوز والقفار، وإضافى
 الميطى بطول الرحيل والأسفار ؛ فعلٌ كان فيما مضى فأودى ، ولم يبق منه إلا الذكر
 الذى ذكرت ، والوصف الذى وصفت . ومعنى «أودى» ذهب وهلك .

الغسوارى : «كان» ها هنا ، يمكن أن تحمل على الناقصة والتامة والزائدة .
 ومثلها في احتمال الأوجه : ﴿لَمِنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ . يقول : ذلك الذى ذكرته من
 صبرورة يمين النافذة أو شمالها وساداً ، ومن رمى النجيب من الإبل بمثلقة ، فعالٌ
 كان يصدر من أيام الشباب . أما الآن وقد شخفت وكبرت ، فقد زابنى ذلك ،
 وما بى منه سوى أن أذكرك أنى كنت أميرى فى البلى ، وأقسم الخطر ولا أبالى .

١٧ ﴿أَرَى رَاحَ الْمَسْرَةِ أَثْمَلْتَنِي وَتِلْكَ لَعَمْرِي الرَّاحُ الْحَلَالُ﴾

الغسوارى :

البليوس : سياتى .

الغسوارى : عنى «براح المسرة» التهنئة .

١٨ ﴿وَقَبْلَ الْبُيُومِ وَدَعْنِي مِرَاحِي وَأَسْتَنْتِيهِ أَيَّامُ طَوَّالٍ﴾

التبريزي : المِراح : النشاط ، ومثله المَرَح ؛ يقال : مَرَحَ الرجل يَمْرَحُ مَرَحًا ، إِذَا نَشِطَ .

الطبرسي : يقول : وَرَدَنِي كَمَا بَكَتْ بِمِرَّةٍ أَسْكُرَنِي رَاحُهَا ، وَسَرَى فِي أَبْتَاهُهَا وَاِرْتِيَاهُهَا ؛ وَكَانَ مِرَاحِي قَدْ ذَهَبَ بِذَهَابِ الشَّبَابِ ، وَأَنَسَانِيهِ كُرُورُ الْأَيَّامِ .
والأحقاب . والمِراح : النشاط . والرَّاح : تكون الخمر بعينها ، وتكون الارتفاع .
ولما بينهما من الاشتراك وصف الراح التي هي الارتفاع بصفة الراح التي هي الخمر ؛ لقوله « أَتَمَلَّنِي » ، ووصفه لها بأنها الراح الحلال . وأما الراح بمعنى الارتفاع ، فالشاهد عليه قول الشاعر .

وَلَقِيتُ مَا لَقِيتُ مَعْدُ كُلُّهَا وَفَقَدْتُ رَاحِي بِالشَّبَابِ وَخَالِي
والخلال : التكبر .

الخوارزمي : يقول : منذ كثير ما مَرَحْتُ وَلَا فَوَحْتُ .

١٩ ﴿هَنِيئًا وَالهَنَاءُ لَنَا جَمِيعًا يَقِينًا لَا يَظُنُّ وَلَا يُحَالُ﴾

٢٠ ﴿يُمْتَظَرُ مُرَاقِبَةُ السَّوَارِي يَهْشُ لِإِرْقَابِهَا عُصَبٌ نِهَالُ﴾

١٥ التبريزي : السواري : السحاب التي تسرى ليلًا . وعُصَبٌ : جمع عُصْبَةٍ ، وهي الجماعه . والنَّهَالُ : العطاش في هذا الموضع ، وقد يكون ضمه في غير هذا الموضع . ويعني « يُمْتَظَرُ » مولودًا يهتبه به .

الطبرسي : السواري : السحاب التي تأتي في الليل . والعُصَبُ : الجماعات ؛ واحدها عصبة . والنَّهَالُ ها هنا : العطاش . ويعني بالمنتظر ، الولد

الذى هنا به . شبهه في أول نشأته وانبعاته بسحابة نشأت في الهواء ، وظهرت فيها
غيلة النيث ، فالعيون تيشم برقها ، وتنتظر أنسكابها وودقها . وهذا نحو من صدر
بيت أبي الطيب في ابن سيف الدولة ^(١) :

بدا وله وعد السحابة بالروى وصد وفينا غلة البلد المحل

السرورزي : التهل ، في « أعن وخد القلاص » . الباء ، في « بمتظر »

تنطق بالهنا ، أى بملود كذا ترتقه ارتقاب السحب السورى .

٢١) عَلَى آسَانِ آبَاءِ كِرَامٍ لَمْ عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ نِضَالٍ

السريرى : يقال : فلان على آسان أبيه ، وآسان أبيه ، إذا كان على
طريقته . والنضال : المناضلة ، وهى المراماة .

الطليوسى : سياتى .

السرورزي : هو على آسان من أبيه . وتأسن أباه ، إذا أخذ أخلاقه .

قوله « على آسان آباه كرام » فى محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير :
هو على آسان آباه .

٢٢) إِذَا تَأَلَّوْا الرُّغَابَ لَمْ يَنْبُهِوْا وَإِنْ حَرِمُوا الْعَقَائِمَ لَمْ يَسْأَلُوا

السريرى :

الطليوسى : الآسان والآسال ، بالنون واللام : الطرائق والأخلاق .

وأصلها الطرائق التى فى الحبلى . قال الشاعر :

« كلما رار المحذرج ذى الأسون »

(١) ابن سيف الدولة هذا هو جد الله الملقب بأبي الهيجا . والبيت التالى من قصيدة لأبي الطيب
يرى بها ولد سيف الدولة هذا . والبيت فى ديوانه (٤٧ : ٢) .

(٢) البيت ٢٦ من القصيدة الأولى ص ٦٢ .

وَالْمُتَدَرِّجُ : الحبل الشديد القتل . والنضال : المُرَاماة بالسهام . والرفائب : كل أمر يُرَغَّب فيه ، واحتلتها رغبة .

انسوازي : معنى المصراع الأول مثل قوله :

مَسَى نَالَ عِلْقًا لَمْ يَطْرُقْ رَمًا بِهِ كَذَا الْبَحْرُ لَا يَطْفُو إِذَا مَدَّ بِالْقَطْرِ

٢٣ (فَيَا رَبَّكَ غَدَتْ بِرِجْمٍ رِكَابٌ تُنْصَ عَلَى غَوَارِبِهَا الرِّحَالُ)

التبريزي : تُنْصَ ، أى ترفع . والفوارب : جمع غارب ، وهو مقدم السنام .

البليوسي : مياتي .

انسوازي : تُنْصَ ، أى ترفع : ومنه منمعة العروس .

٢٤ (مَا لَكَ حَمَلًا يُجْزَى بِشُكْرٍ وَإِنْ تَابُوا سِوَى مَا لِي فَقَالَ)

التبريزي :

البليوسي : الركاب : الإبل . وتُنْصَ : ترفع في السير . والفوارب :

الأسفة . والرحال للإبل ، كالسروج لحيل . والتقدير : تُنْصَ وعلى غواربها الرحال ،

فاكتفى بالضمير من ذكر وادوالحال ، كما قال النابغة :

١٥ * هَاجَ الْمَهْيُ تُحْدِي عَلَيْهِ الرِّحَالُ^(١) *

أراد تساق وعليها الرحال . والمالك : الراسل ، واحتلتها مالكه ، بفتح اللام

ومعها . صيها . بفعل مضمر ، كأنه قال : خذوا مالك ، أو عليكم مالك .

(١) صدره كافي الهيران :

* جازلك والنيس الساق كأنها *

انخسوا زنى : مَالِك ، معناه : بَلِّغُوا الْمَالَكَ . جمع مَالِك ومَالِكَة بالضم فهما ، وهو مَعْقُل ؛ والليل عليه قولهم : أَلُوكة ، واستألك فلان إلى فلان . وقيل : هو مقلوب ووزنه مَعْقُل ؛ والوجه فيه يَتُّ الْكَلْبُ^(١) ؟

• أَلِكْنِي إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً •

وقوله :

أَلِكْنِي إِلَيَا عَمَرَكَ اللَّهُ يَافَتَى بَايَةَ مَا جَاءَتْ إِلَيْنَا تَهَادِيَا
وحكى عن أبى زيد : أَلَا كَهْ يَلِيكُ الْإِلَاكَةُ . وكأنه كان مهموزاً^(٢)
فى الأصل فليتوه .

٢٥ (تَحَبُّ إِلَى الْمُشْرِفِ آمِنَاتٍ كَلَالًا إِنِّ أَلَمَّ بِكُمْ كَلَالٌ)

البرزى : تحب ، من خب الفرس خبيياً . وأخيه صاحبه ، إذا حمله على هذا السير .

الطليوسى :

انخسوا زنى : الْمُشْرِفُ ، هو المدحج .

٢٦ (فَإِنْ أَنْكَرْتُمُوهُ بِأَرْضٍ مِضْرٍ فَأَوْصَايْ لَهُ مَعَكُمْ مِثَالٌ)

البرزى :

الطليوسى : تحب : تسيّر الخبب ، وهو سير سريع . والمشرّف ، اسم المدحج بهذا الشعر . وألم : نزل . يقول : إن أصابكم الكلال لبعد المسافة فإق هذه المالك قد أمنت من الكلال .

(١) كتاب سيره : (١ : ١٠١) . وصاحب البيت هو عمرو بن شاس . ويجزه :

• بَايَةَ مَا كَانُوا ضَعُفًا وَلَا مِرْلًا •

وانظر السان (أك) .

(٢) يريد أن الألف التى بعد اللام كانت همزة .

٢٧) (أَغْرُ تَطُولُ أَعْنَاقُ الْمَطَايَا إِلَيْهِ إِذَا تَقَاصَرَتِ الظَّلَالُ)

التبريزي : يعنى وقت المساجرة ، لأن ظل كل شئ يقصر فى ذلك الوقت .

البليوسى : سياتى .

- الخساروزى : فى البيت الثانى إيماء إلى أن غمرته أحسن وأضوأ عند قيام قائم الظهيرة . فسر تلك الأوصاف فى البيت الثانى .

٢٧) (وَلَاذَ مِنَ الْغَزَالَةِ وَهِيَ تُذَكِّي بَغْرَزَ الرَّكَّابِ الْقَلَقِ الْغَزَالُ)

التبريزي : لا ذ به ، إذا التجأ إليه . والغزالة : الشمس . والغرز : ركاب الرجل . يصف شدة الحر فى هذا الوقت الذى يلتجئ الغزال فيه إلى ظل الراكب .

- ١٠ البليوسى : الأخر : المشهور الذى كان فى وجهه غمرة . ويكون الأخر الأبيض أيضا . وقد مضى الكلام فى معنى البياض الذى يمدح به السادات . ولاذ : لجأ وانضم . والغزالة : الشمس ، سميت بذلك لدورانها كدوران المغزل . وتذكرى : تود كما تود النار . والغرز للناقة كالركاب للفرس . يقول : لكرمه وبعائه تقطع إليه المفاوز فى الهواجر الشديدة الحر ، إذا استتر الغزال من حر الشمس بغرز الراكب ، لأنه لا يجد ظلًا يكس فيه لارتفاع الشمس فى كبد السماء على الرسوم ، وحينئذ يقصر ظل كل شئ حتى يصير قريباً منه . وربما لم ير الشخص نفسه فى ذلك الوقت ظلًا ، لأن ظله يصير تحت قدميه . ولذلك قال الراجز :

• وَأَتَمِيلُ الظِّلَّ فَصَارَ جُورًا •

وقال آخر :

- ٢٠ إذا المِطْلُ أَمَبَتْ سُوَأَقَهَا وَرَكَبَتْ أَخْفَافَهَا أَعْنَاقَهَا

وفي ذلك الوقت تُصطاد الطيِّاء ونحوها بنير مؤونة ولا حباله ، غير أن الصائد يُثيرها من مكانها ويطردها ؛ فإذا غيرت قوائمها في الرمضاء تفسخت قوائمها ، فلا تقدر أن تبح . ويقال للذي يفعل ذلك : السامى والمستمى ؛ ويقال لحوربه الذى يلبسه في رجليه ليقيه حرّ الرمضاء : المسماة . قال الشاعر :

وجَدَّاه ما يربى بها ذو قرابةٍ لوصلي ولا يخشى السَّماةَ ربيها

وفي معنى قول أبي السلاء يقول الشَّماخ في مدح عَرَّابةَ بن أَوْس بن قَيْظَى الأنصاري :

إليك بعثت راحتي تَسْكِي هَزَّ الأبد مَقْعَدَها السَّمين^(١)

إذا الأَرطى تَوَسَّدَ أَرْدِيه خَدُودُ جَوَازِي بِالرَّملِ عِين^(٢)

انحرأزمى : الغزالة ، في « أحن وخذ القلاص » . جعل الغزال يلود من وجه الشمس بقرز الراكب . ومثله ما روى عن وائل بن حجر ملك حضرموت ، قال : لما أذن لي النبي عليه السلام في الخروج ، بعث معي معاوية بن أبي سفيان ، فخرجت وركبت راحتي ، ومشى معي معاوية ، فأوجعته الرمضاء ، فسألني الردف ؛ فقلت : ما أضيق بناق عليك ، ولكن لست من أرداف الملوكة ، وأكره أن أضيق ذلك ؛ فقال : ألق حذاءك أتوق بها . قلت : مالي بها ضئ ، ولكن لست بمن يلبس لباس الملوكة ، وأكره أن أضيق ذلك أيضا . قال : فاقصر من راحلتك أمش في ظلها . ولقد أوهم حيث جعل « الغزال » يفر من « الغزالة » .

٢٩ (وَتَأْنِيَةُ نَهْيٍ تُوفِي بِقُدْسٍ وَثَلَاثَةُ يَبْلُ وَلَا يَنْتَالُ)

(١) المقعد ، أراد به أصل السنام ؛ والمعروف « المقعدة » بالهاء . وانظر ديوان الشماخ ٩٢ .

(٢) البيت ٣٨ من القصيدة الأولى ص ٧٥ .

التبریزی : نهی، أى عقل .

البطوسى : سیاق .

الخوارزمی : فی هذا الكلام تسامح ؛ وذلك أنه قد أوقع الفعل المضارع موقع المصدر . وفى الحديث : « من ضمن لى واحدة صَحْنَتْ لَهُ أَرْبَعَةٌ » يصل رحمه فيحبه أهله . ؛ لأن تقدير الكلام : تلك الواحدة يصل رحمه .

٣٠) (دَلَّاهُ مُشْفِقٌ يَخْشَى ضَلَالًا وَكَيْفَ يَخَافُ عَنْ قَرِّ ضَلَالٍ)

التبریزی :

البطوسى : بهذا البيت الثانى وفى الغرض ، وأزال الألبس والمعتز .

ولولا هذا البيت لكان المدح ناقصا ، ولم يمدح ماثبا وظامصا ؛ لأن السيد إنما يوصف بأنه معروف غير مجهول . ألا ترى لى قول أبى تمام :

يَجِيهِ لِأَلَاؤِهِ وَلَوْ ذَعِيَّتُهُ
وَالنَّهْيُ : جمع نُهْيَةٍ ، وهى العقل والطهارة .

الخوارزمی : يريد : يَخْشَى أَنْ يَضِلَّوْا عَنْهُ .

٣١) (بَانَ اللَّهُ قَدْ أَعْطَاكَ سَيْفًا عُدُوكَ مِنْ تَحَايِلِهِ يُمَالٌ)

التبریزی : التَحَايِلُ : جمع تَحَايَلٍ ، وهو ما يُجَالُ فِيهِ مِنَ الْخِصَالِ فَيُمَالُ عُدُوهُ لِذَلِكَ .

البطوسى : سیاق .

الخوارزمی : الباء فى قوله « بَانَ اللَّهُ » تُصَلُّ بِقَوْلِهِ « مَا لَكَ » . كأنه يريد :

يَلْفُوا إِلَيْهِ مَا لَكَ مَهْتَبِينَ بَانَ اللَّهُ قَدْ أَعْطَاكَ سَيْفًا .

(١) خمسة (كضرب ربيع وفرج) : اجتره وما به .

(٢) دهران أبى تمام ١١٣ .

(٣) الخوارزمی : « من مهابه » .

٣٢ ﴿حَسَامٌ لَا الذَّبَابُ لَهُ قَرِينٌ وَلَا دَرَجَتْ يَصْفَحُهُ النَّمَلُ﴾

التبريزي : أراد بقوله «سيفاً» هذا المولود، وليس بسيف على الحقيقة،
فيقال : له ذباب، أى حد، وله فرند كدب النمل، لأنه لا يوصف بصفات
السيف .

• البطليوسى : قوله : « بأن الله » متعلق بقوله « هنيئاً والهاء لنا جميعاً » .
وهو بدل من قوله « بمُنْتَظَر » ، أعاد معه حرف الجر ، كما قال الآخر :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ بَعْمُرٍ مِّنْ مَّسْمُودٍ بِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ ^(١)

وأراد بالسيف : الابن الذى ولد له . والخفايل : العلامات والدلائل . وهال :
يُفْزَع . يقول : قد أعطاك الله سيفاً ، قد فزع عدوك من علامات السعادة الظاهرة
فيه ، وقوة أزدك باقتنائه وتبنيه . والذباب : طرّف السيف . يقول : ليس
بسيف على الحقيقة فيوصف بصفة السيوف ، على المتعالم من أمرها والمعروف ،
وإنما سُمي باسمه إشارة إلى أنه يُفنى غناه ، ويمضى مضاهه .
الخوارزمي : سابق .

٣٣ ﴿وَلَا آدَقَى الْقُيُوسُ إِلَيْهِ نَارًا إِرَادَةَ أَنْ يَهْدِيَهُ الصَّقَالُ﴾

التبريزي :

• البطليوسى : سابق .

الخوارزمي : كنت كتبت فصلاً إلى بعض كبار الأئمة ، وكان يلقب
بحسام الدين ، فتمثلت فيه بهذا البيت . و « الذباب » مع « النمل » إيهام
والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

(١) . ويرى أيضاً : « بخيرى بن أسد » كافى السان (ص ٥) .

٣٤ (إِذَا خَلَّلَ السُّيُوفُ بَلَيْنَ يَوْمًا تَبْلَجَ لَا تَرِثُ لَهُ خِلَالٌ)
 السمريرى : تبلىج، أى تكشف . ويقال : رث الثوب وغيره يَرِث
 وأرث يَرِث، بمعنى .

الطليوسى : هذا كله إشارة إلى أنه مخالف للسيوف ، وغير منوعت
 بوصفها المعروف . والقيون : جمع قَيْن ، وهو الحساد هاتما . والخِلَل : بطائن
 أعماد السيوف . والخِلل أيضا : الأعماد . والخِللال : الخصال والأخلاق .
 يقول : هذا السيف له خِلَالٌ وليس له خِلَلٌ ؛ لأنه ليس بسيف يُتَقَلَّدُ ويُحْمَلُ ،
 وإنما خِلَالُهُ خِلَالُهُ ، وتبلىجه فونده وصقله ، والتبلىج : الإشراق والطلاقة . ومعنى
 تَرِث : تبلى وتنفق .

الخوارزمى : عني بالخِللال : الخصال ، وهى مع « الخلل » تجنيس .

٣٥ (وَقَدْ سَمَّاهُ سَيِّدُهُ عَلِيًّا وَذَلِكَ مِنْ عُلُوِّ الْقَدْرِ قَالُ)

السمريرى :

الطليوسى : هذا نظير قول ابن الرومى :

كَأَن أَبَاهُ حِينَ سَمَّاهُ صَاعِدًا رَأَى كَيْفَ يَرِقُّ فِي الْمَالِ وَيَصْعَدُ

الخوارزمى : القال ، فى « أهن وخذ الغلاص » ^(١١) .

٣٦ (أَهْلَ فَبَشَّرَ الْأَهْلِيْنَ مِنْهُ مُحِبًّا فِي أَسْرَرِهِ الْجَمَّالِ)

السمريرى : صيأتى .

الطليوسى : صيأتى .

الخوارزمى : أهْلٌ ، فى « متى نزل السمك » ^(٢٢) .

٣٧ ﴿بِإِخْوَتِهِ الَّذِينَ هُمْ أَسْوَدُ عَلَى آثَارِ مَقْدَمِهِ بِجَالٍ﴾

التبريزي : أى بشر حيّاه، أى وجهه، بإخوة يحيطون على أثره .

الطليوسي : أهل : رفع صوته . والحيّا : الوجه . والأيسرة : الخطوط
التي في الوجه والكف ، واحدها يسر ، وسرر . وقد حكى سرار على مثال قَدَال ،
وهو أشبه بطريق القياس .

الخوارزمي : الباء في « بإخوته » تتعلق بـ « جسر » . وفي عراقيات الأبيوردى :

هَيْثَا لِدُنْثَرِ الدِّينِ مَقْدَمٌ مَاجِدٌ سَيَصْنَعُ ذَخِرًا لِّلْعَلَاةِ بَاقِيَا
تَبْلُجُ مَيَمُونَةُ النَّفْيَةِ سَابِقًا يُرَاقِبُ مِنْ حِرْقِ النِّبْوَةِ تَالِيَا

٣٨ ﴿قَالَتْ تَوَاتَرَ الْفَتَيَانِ عِزُّ يُشِيدُ حِينَ تَكْتَهِلُ الرَّجَالُ﴾

٣٩ ﴿وَهَلْ يَثْقُ الْفَتَى بِنَاءً وَفِرَّ إِذَا لَمْ تَسْلُ أَيْتَقُهُ فِصَالُ﴾

التبريزي : البناء : الزيادة . والوفر : المال الكثير .

الطليوسي : سابق .

الخوارزمي : البيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٤٠ ﴿وَأَوَّلُ مَا يَكُونُ اللَّيْثُ شَبْلٌ وَمَبْدَأُ طَلْعَةِ الْبَدْرِ الْهَلَالُ﴾

التبريزي :

الطليوسي : الثّماء : الزيادة . والوفر : المال . و « يتل » ينج . وأيقن :

جمع ناقة . والليث : الأسد . والشبل : ولده . ووقع في بعض النسخ « شبل »

(١) ضبط في القاموس بالكسر . (٢) الطليوسي : « يكتهل » بإيا .

(٣) الطليوسي : « يتل » .

بالرفع ، وفي بعضها « شَبَلًا » بالنصب ؛ وكلاهما جائز . فمن نصب فعلى الحال
السادة مسدّ الخبر ، ومن رفع جعله خبر الابتداء ، الذى هو « أول » . وهذه
المسألة من مسائل النحو التى تنازع فيها البصريون والكوفيون ، وليس هذا موضع
ذكر ما قيل فيها . وقوله « ومبدأ طلعة البدر الهلال » كقول أبي تمام الطائي :

إِذَا الْهَلَالُ إِذَا رَأَيْتَ نَمُوهُ أَقْبَنْتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا

الخرزازي : هذا كَيْت السقط :

• وَيَنْبَغِي مِنْ نَوَى الْقَسْبِ الْبَيَانُ^(١) •

٤١ ﴿ سَتَرَكُرْ حَوْلَ قُبَّتِكَ الْعَوَالِي وَتَكَثَّرُ فِي كَنَانِكَ النَّبَالِ ﴾

السيبري :

- ١٠ . الطليوسي : العوالى : صدور الرماح ، ثم تسمى الرماح كلها عوالى .
بشره بأن أولاده سيكثرُونَ ؛ وإن نساءه سيلدن الذكور الذين ينزون ويركون .
وأما قوله « وتكثر في كنانك النبال » فيحتمل وجهين : أحدهما أن يكون يريد
أن بليه سيكونون رُمَاة . وكانت العرب تسمى كل من يحتضنه الرجل من يحمي
به ويذب عنه : كنانة ، نحو الابن والجار وابن العم . ولذلك قال الفقيس :

- ١٥ . إِذَا كُنْتُ لَا أَرَى وَرُئِيَ يَخَافُ تُصِيبُ جَانِحَاتُ النَّبْلِ كَشْحَى وَيَنْكِي

وقال الفرزدق :

فَقُلْتُ أَكُنْتُ ابْنُ الْخَبِيثَةِ أَتَى فَقُلْتُ مِنَ الرَّأْيِ الْكَنَانَةِ بِالنَّبْلِ

والوجه الثاني : أن يريد بكنانته نساءه . والعرب تشبه المرأة التى تلد الذكور
بالكنانة ، وجفن السيف . قال الفرزدق يرى امرأة له ماتت وهى ^(٢)بجمع :

(١) هجر البيت ٣٢ من القصيدة ٣ ص ١٩٥ .

(٢) يقال : مات جمع ، بخلت الجيم ، أى طواه أو حاملا .

وَجَفَى سِلَاحٌ قَدْ رُزْتُ وَلَمْ أُخْطِ عَلَيْهِ وَلَمْ أَبْتَ عَلَيْهِ الْبَوَاكِي
وَفِي بَطْنِهِ مِنْ دَارِمِ ذُو حَفِيفَةٍ لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا أَنْسَأَتْهُ لِيَايَا
الْخَوَارِزْمِيِّ : يريد أنه سيكثر نسلك .

٤٢ ﴿ فَإِنَّ مُنَايَ أَنْ يَثْرَى حَصَاكُمْ ^(١) وَتَقْصُرَ عَنْ زُهَائِكُمْ الرِّمَالُ ^(٢) ﴾

التبريزي : سيأتي .

البطليوس : سيأتي .

الخوارزمي : استمار الحصى للعدد . وعليه قول الفرزدق :

* الْأَكْثَرُونَ إِذَا تَمَدَّ حَصَاهُمْ *

يقول : أتمنى أن يتقاصر عن قليلكم الكثير ، فكيف عن كثيركم .

٤٣ ﴿ وَأَنْ تُعْطُوا خُلُودًا فِي سُغُودٍ كَمَا خَلَدَتْ عَلَى الْأَرْضِ الْجِبَالُ ﴾

التبريزي : قوله « حصاكم » أي يكثر مددكم . وزهاء ، أي مثال ، يقال :
هم زهاء مائة .

البطليوس : الزهاء : المقدار . يقال : هم زهاء مائة . ومعنى « يثرى حصاكم »

يكثر مددكم . يقال : فلان كثير الحصى ، أي كثير العدد . وإنما يريدون بذلك

أهل الشدة ، كما يسمونهم ثبًا . قال الأعشى :

وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى وَإِنَّمَا الْمَرْةُ لِلْعُكَاثِ

الخوارزمي : فيه إيماء إلى أنهم كالجبال حباتًا ، ولذلك استمار لهم الحصى

في البيت المتقدم ، ليكون ذلك بمنزلة التوطئة .

(١) الخوارزمي : « ثرى » .

(٢) الخوارزمي والتبريزي : « وقصر » .

[القصيدة المتمعة السبعين]

وقال على لسان بعضهم في الكامل الثاني والفاغية متواتر^(١) :

١) (كَمْ بَلَدَةٍ فَارَقَتْهَا وَمَعَاشِرٍ يُذْرُونَ مِنْ أَسْفٍ عَلَى دُمُوعَا)

التسريزي :

البليوسي : سياتي .

الخوارزمي : يقول : قلباً أوتضى لصبحتي إفسانا .

٢) (وَلَمَّا أَضَاعَتْنِي الْخَطُوبُ فَلَنْ أَرَى لَوْدَادٍ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ مُضِيْعَا)

التسريزي :

البليوسي :

- ١٠ الخوارزمي : عني بإخوان الصفاء : أصدقاؤه الصافية الوداد . وكأنه يومه أنه عني بهم أصحاب الرسائل المعروفة برسائل إخوان الصفا . وهي رسائل فصيحة تشتمل على ضروب الحكمة والتزغيب في الرياضة ، صنعها جماعة من الحكماء ، منهم : سليمان بن محمد بن مسعر المقدسي ، وأبو الحسن علي بن زهرون الزنجاني ، وأبو أحمد النهرجوري ، وزيد بن رقاعة . وألفاظ هذه الرسائل للقدسي .

١٥ ٣) (خَالَتْ تَوْدِيْعَ الْأَصَادِقِ لِلنَّوَى فَتَى أَوْدَعُ خِلِّي التَّوْدِيْعَا)

التسريزي : أي جعلت توديع الأصدقاء إلى خيلا . فتى أودع هذا الخليل الذي هو توديع الأصدقاء .

(١) في البليوسي : « وقال على لسان الوليد البلخي » . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا على لسان البلخي وهو من الكامل الثاني والفاغية من المتواتر » .

(٢) في الخوارزمي : « عن » .

البطليوسى : يقول : ما زلت أودع كلَّ خِلٍ أصحبه حتى صار التوديع لى
كأنَّ الخِلَّ ، لكثرة ملازمته إياه . فهل أودعه كما أودع سائر الأخلاء . وقد قال
أبو الطيب :

وأحسب أنَّى لو هويت فراقكم لفارقتُه والنهر أخبث صاحبٍ

انسوارزى : عَنِ الْأَصْدَاقِ : الْأَصْدَقَاءُ . وَعَلَيْهِ بَيْتُ السَّقَطِ :

• وَمِثْلُكَ لِلْأَصْدَاقِ مُسْتَفِيدٌ ^(١) •

ويقال : خالَّت الرجلَ مَخَالَةٌ وَخِلَالًا ، إِذَا اتَّخَذَتْهُ خَلِيلًا .

(١) صدر البيت ٥٢ من القصيدة ٣٣ ص ٨٠٦ ومجزه :

• وَمِثْلُكَ لِلْأَصْدَاقِ مُسْتَفِيدٌ •

[القصيدة الحادية والسبعون]

وقال يصف الشمعة من الطويل الأزل والقافية من المتواتر^(١) :

١ ﴿ وَصَفْرَاءَ لَوْنِ التَّيْرِ مِثْلِي جَلِيدَةٌ عَلَى نَوْبِ الْأَيَّامِ الْعَيْشَةِ الضَّنْكَ ﴾

الشميرى : قوله « لون التبر » ، أى كلون التبر .

البليوسى :

الخوارزمى : لون التبر ، منصوب على المصدر . كأنه قال : وصفراء
تلونت لون التبر . وفى شعر الأقيشر الأسدى :

وَأَنْتَ لَوْ بَاكَرْتَ مَسْمُولَةً صَبَاءَ لَوْنِ الْفَرَسِ الْأَشْقَرِ

٢ ﴿ تَرِيكَ أَبْسَامًا دَائِمًا وَتَجْلِدَا وَصَبْرًا عَلَى مَا تَابَهَا وَهَى فِي الْهَلْكَ ﴾

الشميرى :

البليوسى :

الخوارزمى : جعل إضاعتها بمنزلة الأبتسام . ومنه بيت السقط :

٣ ﴿ وَتَبْقُمُ الْأَشْرَاطُ بِهَرَا كَأَنَّهَا ﴾

(١) فى البليوسى : « وقال أيضا يصف شمة » . وفى الخوارزمى : « وقال يصف الشمعة وهى من

الطويل الأزل والقافية من المتواتر » .

(٢) البليوسى : « على غير الأيام » .

(٣) صدر البيت ٣٢ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٦٤ . وبجزة :

• ثلاث حانات مدكن بموقع •

٣ ﴿وَلَوْ نَطَقْتَ يَوْمًا لَقَالَتْ أَظُنُّكُمْ تَحَالُونَ أَنِّي مِنْ حَذَارِ الرَّدَى أَبْكِي﴾

الشمري :

البلطوسي :

الغواني :

٤ ﴿فَلَا تَحْسَبُوا دَمْعِي لَوْ جِدَّ وَجَدْتُهُ فَقَدْ تَدْمَعُ الْأَحْدَاقُ مِنْ كَثَرَةِ الضَّحِكِ﴾

الشمري :

البلطوسي :

الغواني : لما جعلها فيما تقدم مُبْتَسَمَةً ، تلتزم منه إلى أن جعلها

ضاحكة . والبيت الثاني بيان للبيت المتقدم .

[القصيدة الثانية والسبعون]

وقال في الأول من الطويل والقافية متواتر:

١ «خُلُوْفَوَادِي بِالْمَوْتَةِ إِخْلَالٌ وَإِبْلَاءٌ جَسْمِي فِي طَلَابِكَ إِبْلَالٌ»

التفسيرى : إِبْلَالٌ : من بَلَّ من مرضه وأبَلَّ إِبْلَالًا . وَأَسْتَبَلَّ ، بمعناه .

- البليوسى : الإخلال : الإضرار . وأصله أن يترك الرجل في الشيء خلة لا يصلحها . ثم صار مثلاً في كل شيء قُصِّرَ فيه ، ولم يُعْرِفْ ما يُوجِبُه وَيَقْتَضِيهِ . والإِبْلَالُ : الإفاقة من المرض ، يقال : بَلَّ من المرض وأبَلَّ وَأَسْتَبَلَّ . والِبَاءُ في قوله « بالموتة » متعلقة بما دَلَّ عليه « الإخلال » . والمعنى : إخلال بالموتة . ولكلك إن قدرته هكذا قَدِّمْتَ صلة المصدر عليه ، فلذلك وجب أن يتلقى بمحذوف ، كأنه قال : خُلُوْفَوَادِي من الموتِ إِخْلَالًا . ثم قُصِّرَ بَأْيُ شَيْءٍ وقع الإخلال . فقال : أَعْنَى بِالْمَوْتَةِ ، أو هو إِخْلَالٌ بِالْمَوْتَةِ . يقول : خُلُوْفَوَادِي من وجهه وهوأه ، إِخْلَالٌ مِنِّي بِمَوْتَةٍ مِنْ أَهْوَاءٍ ، وَإِبْلَاءٌ لِحَسْمِي فِي طَلَابِهِ ، كَالِإِبْلَالِ عِنْدِي لِهَبْطِي فِي سَقَمِي وَاسْتَفْذَابِهِ .

- التبرازى : الكاف في « طَلَابِكَ » خطاب لائمه . و « انخلو » مع « الإخلال » من التجنيس الذى يشبه المشتق وليس به ، وكذلك « الإِبْلَاءُ » مع « الإِبْلَالُ » .

(١) في البليوسى : « وقال أيضا » - وفى التبرازى : « وقال بئى أمه » . وهى من الطويل الأول والقافية من المتواتر .

٢ (وَلِي حَاجَةٌ عِنْدَ الْمَنِيَّةِ فَتَكْهَأُ رُوحِي وَالْأَهْوَاءُ مَذْكُنْ أَهْوَالُ)

السريزي :

الطليوسي : يقول : كأتلى حاجة ورغبة إلى المنية في أن فتك بي ،
لا تعرض لحب الذي يبل جسمي ويهلكني ، ولم تزل الأهواء مذ كانت أهوالا
لمن يركبها ، تهلك من تعرض لما وطلبها .

السنواردي : الفتك ، أن تهتم بأمر فتضله وإن كان قتلا . كما فعل الحارث
ابن ظالم وابن أخيه حين قال : ما الفتك يا عم ؟ قال : الفتك أن تهتم فتفعل . فكرر
عليه . فقال للحارث : ناولني سيفك يا ابن أمي . فناوله إياه . فضربه ثم قال :
الفتك هكذا . قال :

• وما الفتك إلا أن تهتم فتضلا •

وأما مقولوه ، أعي « الكفت » فعل عكس فك . وهو أن تهتم بأمر فتتكفت
عنه . ونظيراهما الشرح ، للبسط ، والحشر ، للجمع والقبض . قوله « فتكها بروحي »
خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : تلك الحاجة فتكها . ونظير هذا الحذف بيت
أبي الطيب :

• ولكنك الدنيا إلى حبيبة^(١) •

قال ابن جني : أي هي إلى حبيبة . وكان أبو الطيب كثيرا ما يقطع ويستأنف .
و « الأهواء » مع « الأهوال » تجنيس .

٣ (إِذَا مِتْ لَمْ أَحْفَلْ أَبَا لَشَامٍ حُفْرَةً حَوَّتِي أَمَّ رِيمٍ رَيْمَانُ مَنَالُ)

السريزي : الرِّيم : القبر . ورَيْمَانُ : اسم جبل . ومَنَالُ ، من هلت
التراب ، إذا بحته بيدك فأجابك .

(١) آخر بيت من قصيدة له في ديوانه (١ : ١٢٨) . وهو :

• فاجتلك لي إلا إليك ذهاب •

البلبيسي : أحفل : أبالي . والرّم : القبر . قال مالك بن الرّيب المازني :

إِذَا مِتَ فَأَعْتَدِي الْقُبُورَ فَسَلِّيْ عَلَى الرِّمِ أَسْقَيْتِ السَّحَابَ الْفَوَادِيَا

وريمان : اسم جبل . والمنهال : الذي يساقط تراه ولا يتسكك ، لأنه
قبر لم يُحْكَمْ صنفته كما فعل بالقبور التي تُنْخَذُ في الأمصار . يقول : قد جرت عادة
الناس بأن يُحِبَّ كل واحد منهم أن يموت في دياره ، ويُدْفَنَ في مكان أهله
وأنصاره ، وأنا لا أبالي حيث مِتَ ، ولا في أي موضع دُفِنْتُ ، لتساوى بقاع
الأرض ، وكون بعضها شبيها ببعض . وهو كقوله في موضع آخر :

فَلَا يَسْكُ مَكَتٌ لَقَدْ حُجِّمُوهُ بِكُلِّ مَكَانٍ مَّصْرَعٌ وَحُجِّمُونَ^(١)

الخرادزي : الرّم : القبر . واشتقاقه من رَمَّ بالمكان ترميماً ، إذا أقام

به . ريمان ، بفتح الزاء : موضع ، وقيل قصر ، عن النوري . قال :

أَوَلَمْ تَرَى رِيْمَانَ أَسْلَمَ أَهْلَهُ وَأَيُّ الْحَوَادِثُ فَوْقَ قُلَّةٍ مُعَيَّنَةٍ^(٢)

﴿عَلَى أَنْ قُلِّي آتَسُّ أَنْ يُقَالَ لِي إِلَى آلِ هَذَا الْقَبْرِ يَدْفِنُكَ الْآلُ﴾

الشيرازي : آل القبر : شخصه . والآل : الأهل . وآل القبر : يحتل

الوجهين .

البلبيسي : آتس : ساكن ، من قولك : أنست إلى الشيء ، إذا سكنت

نفسك إليه . وآل القبر : شخصه ، وكذلك آل كل شيء : شخصه . وأراد بالآل

الثاني : الأهل والقرابة . يقول : أنا وإن كنت لا أبالي حيث مت ، ولا في أي

(١) : « فكل مكان » . والحجرون ، كرسول : جبل بمكة .

(٢) معن : قصر عديد بن ثعلبة بصحر الجافة ، وهو أشهر قصور الجافة .

موضع دفنت ، لتساوى بقاع الأرض ، وكون بعضها شبيها ببعض ، فإن لى أنسا واختيارا فى أن يدفننى أصحابى ، ويكون قبرى بين أهل وأقاربى .

النسوانى : الآل ، الأول : هو الشخص . والآل ، الثانى : هو الأهل .

﴿ دَعَا اللَّهَ أَمَّا لَيْتَ أَنِّي أَمَامَهَا دُعِيتُ وَلَوْ أَنَّ الْهَوَاجِرَ أَصَالَ ﴾

التبريزى : هواجر : جمع هاجرة . وأصال : جمع أصيل وأصل وإصال وأصائل . فأصائل جمع الجمع .

البطرس : يقال : دعا الله فلانا ، إذا أماته . وإنما قيل ذلك لأن الروح يصعد ، فإن كلف طاهرا فتحت له أبواب السماء . وإن كان غير طاهر أغلقت دونه أبواب السماء وردت سفلا إلى الأرض . وبذلك فسر المفسرون قوله تعالى : ﴿ لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ . وفى بعض الأحاديث : « إن ملك الموت سئل كيف يقبض الأرواح ؟ فقال : أؤيها بها ، كما يؤيها بالخليل فتجىء » . والنايه : الدماء . والهواجر : جمع هاجرة ، وهى القائلة . والآصال : العشايا ، واحدها أصيل . يقول : يا ليتنى وقتيها بنفسي من الممات ، ووهبت لها حظى من الحياة ، غير متأسف على ما يفوتنى من زينة الدنيا وجمالها ، ولو عادت هواجرها بعدى فى العليب كآصالها . والآصال والنلوات تستحسن وتمتجب ، والهواجر تستفيع وتكره . ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم : « شئلة الحر من فيح جهنم » . وأنشد ابن الأعرابى :

(١) فى لسان العرب (أصل) : « والأصل : الشئ » ، وجميع أصل وأصلان ، مثل يبرور وبران ، وأمال وأصائل ، كانه جمع أصيلة ... وقال الزجاج : أصال : جمع أصل . فهو مل هذا جمع الجمع . ويبرزان يكون أصل واحدا ، ككلب . »

ألا ليت حظي من زيارة مية غدياً قبض أو عشيّاً أشبه
وقال أبو الطيب :

تُسمى الضيوف مشاةً بمقوته كأن أوقاتها في الطيب أحبال^(٢)

الخوارزمي : يريد : ولو أن الزمان طيب بحيث يكون كالأصال ، هواجر
في البزد والإخضال . و « أم » مع « امام » تجنيس .

﴿ مَضَتْ وَكَأَنِّي مُرْضِعٌ وَقَدْ أَرَقَّتْ فِي السِّنِّ حَتَّى شَكَلَ قَوْدَى أَشْكَالٌ ﴾
السيدي : أي حتى اكتملت .

الطبرسي : يقول : كأني طفل مُرْضِع حين فقدتها ، وإن كنت قد مُنعت
بصحبها ، استقصاراً لمدة حياتها . والفودان : جانباً الرأس . وقوله « حتى شكل
قودى أشكال » يحتمل معنيين : أحدهما أن يريد اختلاف لون شعر رأسه ، لأنه
كان أسود ثم عاد أبيض ، ثم عاد أبيض ، فيكون كقول الآخر :

ما بال شيخ قد تحدد لحه أفنى ثلاث عمائم السوا^(٣)
سوداء داجية وتبقى مفوف وأجد لونا بعد ذلك هجاء^(٤)

والثاني أن يكون مثل قول الآخر ، أفنده ابن الأعرابي :

حتى أعظمى مر الزمان الذي مضى وبُئلت من رأسي ثلاثة رؤوس^(٥)
حفاين مثل القذّيين وهامة يزّل الذباب الثقف عنها فيفوس^(٦)
الخوارزمي : سيأتي .

(١) لأن فديات القبط أطول من عشيّة ، وعشيات الشتاء أطول من غديّة . (السان خدا) .

(٢) المشاة : التي تسلي ما اشبهت . ولقوة : ما حول الدار . وانظر ديوان الخفي (٢ : ٢٠٠) .

(٣) السق : الثوب البالي . والمفوف : البزد الرقيق فيه خطوط بيض .

(٤) حفاة كل هي : جانباً . والقلة : ويش السهم .

٧) (أَرَانِي الْكَرَى أَنِّي أُصِيبْتُ بِتَاجِذٍ أَلَا إِنَّ أَحْلَامَ الرَّقَادِ لَضُلَالٌ)

التسبريزي : كأنه قد رأى في المنام أنه سقطت تاجذه . فكان سقوطها موت والدته .

البليوسى : سياتى .

الشمسوارزى : سياتى .

٨) (أَجَارِحَتِي الْعُظْمَى تُشَبِّهُ سَاهِيَا بِسَيْنٍ لَهَا فِي سَاحَةِ الْقَمِ امْتِثَالٌ)

التسبريزي :

البليوسى : الكرى : النوم . والتاجذ : آخر الأشراس نباتا . وأراد بساحة القم قُرحته . شبهها بساحة الدار . وإنما قال هذا لأنه كان رأى في نومه أن أحد نواجذه سقط ، فتأول أن ذلك كانت إنذاراً بموت أمه . وإنما نسب الأحلام إلى الضلال والسهو ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان » . وإنما قال « تشبه ساهيا » لأن الأحلام أمثلة ونظائر لما يحدث في اليقظة . وقد يكون من المنامات ما هو الشيء بعينه ، وذلك قليل .

الشمسوارزى : تشبه ساهيا ، على البناء للفاعل لا للمفعول . رأى أبو العلاء في المنام أنه قد سقط تاجذه ، فإذا قد ماتت أمه .

٩) (وَبَيْنَ الرَّدَى وَالنَّوْمِ قُرْبَى وَنِسْبَةٌ وَشَتَانٌ بَرٌّ لِلنَّفُوسِ وَإِعْلَالٌ)

التسبريزي :

البليوسى : الردى : الهلاك . وشَتَانٌ ، اسم للفعل مبنى على الفتح ، يجرى مجرى « شَتَّ » في عمله ، فيقال : شَتَانٌ زيدٌ وعصرو ، فيرفع الاسم كما يرفعه الفعل الذى وضع موضعه في نحو قول الطرماح :

٥

١٠

١٥

٢٠

شَتَّ شَعْبُ الْحَيِّ بَعْدَ التَّامِ وَتَجَاكَ الْيَوْمَ رُجُ الْمَآءِ^(١)

وإنما جعل بين الردى والنوم نسبة لأن الإنسان له أربعة أحوال : حال حياة ، وحال موت ، وحال يقظة ، وحال نوم . فقال اليقظة تشبه حال الحياة ، وحال النوم تشبه حال الموت ، ولذلك سمي الله تعالى النوم وفاةً في قوله تعالى : (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَآمِهَا) . ولذلك قال الشاعر :

نموت ونحيا كل يوم وليلة ولا بد يوماً أن نموت ولا نحيا

وقد تشبه أيضاً حال الحياة بحال النوم ، وحال الموت بحال اليقظة . لأن الإنسان طول حياته تغيب عنه حقائق الأمور ، فإذا مات رأى الحقائق . ولذلك قال الله تعالى : (لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) . وكذلك قال صلى الله عليه وسلم : « الناس نيام فلذا ماتوا انبهوا » .
والعرب تسمى الجاهل والغافل عن الأمور ميتاً ، ويسمون العالم والذكي حياً . قال الله تعالى : (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ) أى ضالاً فهديناه ، وجاهلاً فعلمناه . ويقولون أيضاً للغافل والجاهل بالحقائق : نائم وحالم . قال كراع :

تَحَلَّلْ وَعَالَجْ ذَاتَ نَفْسِكَ وَانظُرْ أَبَا جُعْلٍ لَمَّا أَتَى حَالَمٌ

الخوارزمي : يريد أنه لا بقاء لأحد .

١٠ (إِذَا نِمْتُ لَا قِيَتُ الْأَحِبَّةَ بَعْدَ مَا طَوَّتْهُمْ شُهُورٌ فِي التُّرَابِ وَأَحْوَالِ)

التبريزي :

البلخيوسي :

الخوارزمي : هذا البيت ناظر في قوله :

• وبين الردى والنوم قرين وفسيحة •

(١) البيت مطلع قصيدة له في ديوانه ٩٥ .

[القصيدة الثالثة والسبعون]

وقال يخاطب بعض الفقهاء، في الطويل الثالث والقافية متواتر^(١) :

١) (أَيْسَطُ عُدْرِي مُنْعَمٌ أَمْ يَحْصُنِي بِمَا هُوَ حَفَى مِنَ أَلِيمِ عَنَابِ)

التبريزي :

الجليلوسي :

الخوارزمي : الرواية « منعم » بالرفع .

٢) (قَبُولُ أَهْدَايَا سُنَّةٍ مُسْتَحَبَّةٌ إِذَا هِيَ لَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَ تَحَابِي)

التبريزي :

الجليلوسي :

الخوارزمي : التحابي : تفاعل من الجباء ، وهو العطاء . وإن لم اسمفه

إلا هاهنا .

٣) (فَيَا لَيْتِي أَهْدَيْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً مَصَّتْ لِي فِيهَا حِصْنِي وَشَبَابِي)

٤) (وَقُلْتُ لَهُ قَاتِلُكَ ثَلَاثِينَ أَسْوَدًا مَتَى مَا تُكْشَفُ^(٢) تُلَفَ غَيْرُ لِبَابِ)

التبريزي : يريد ثلاثين درهما سودا ليست بخالصة من الفضة .

الجليلوسي : يريد ثلاثين درهما أهداها إليه . وقوله :

* متى ما تفتش تلف غير لباب *

(١) في الجليلوسي : « وقال يخاطب القاضي أبا محمد عبد الوهاب بن نصر المالكي ، وكان اجتاز

بالحرة فبعث إليه ثلاثين درهما » . وفي الخوارزمي : « وقال يخاطب بعض الفقهاء في الطويل الثالث

والقافية من المتواتر » . (٢) في الجليلوسي : « متى ما تفتش » .

يريد أنها ليست نضة خالصة . وصرف « أسود » ضرورة . ولباب كل شيء :
خالصة .

الخوارزمي : الضمير في « قلت » خمسين . غني : « ثلاثين أسودا »
ثلاثين درهما مفضوشا غير خالص .

• كان أبو العلاء قد بحث إلى المخاطب بهذه البائية ثلاثين درهما .

هـ (إِذَا أَسَكَّتَ الْمُحْتَجُّ كُلَّ مُنَاطِرٍ ^(١) فَعِنْدَ ابْنِ نَصْرِ تَجْدَةُ بِجَوَابِ)

التبريزي :

البليوسي : ساق .

الخوارزمي : هو القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن نصر المالكي .

١٠ و (وَمَا أَنَا إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ سَحَابِهِ وَلَوْ أَنِّي صَنَعْتُ أَلْفَ كِتَابٍ)

التبريزي :

البليوسي : البجدة : الخلق والمعرفة ، بفتح الباء وضمها . ويقال : هو

عالم يبيجة أمرك ، ويبيجة أمرك ، ويبيجة أمرك . إذا كان عالما بأمرك ،

واشتقاقها من قولهم : يجد بالمكان ، إذا أقام به . كأنهم أرادوا بها الرسوخ في العلم

والتمكن فيه .

١٥

الخوارزمي : كان أبو العلاء قد تألم عليه .

٧ و (وَيَنْ يَلِيهِ كَفَرٌ طَابَ وَإِنْ شَأْنُهَا ^(٢) يَعِيشُ لِقَعْدِ الْمَاءِ عَيْشَ ضَبَابٍ)

التبريزي : كفر طاب . ليس فيها غير ماء المطر ، وليس ذلك عندهم بكثير .

(١) في البليوسي سقط : « بجدة » .

(٢) في الخوارزمي : « وأهلها » .

٢٠

البليوسى :

لـنـسـوارـزى : فى الحديث : « أهل الكفور أهل القبور . ويفتحن الشام
كُفْراً كُفْراً » ، وهو القرية . ومنه « كفر طاب » بالإضافة لموضع بالشام . ومثله :
كفر توتى ، وكفر تعقاب ، وليس فيه من الماء غير ماء المطر القليل . الضب ،
لا يرد الماء ، ومنه بيت السقط :

كَانَ الضَّبُّ كَانَ لَهُ مَجِيرًا خَالَقه عَلَى قَفْدِ الْأَوَامِ^(١)

٨ (لَمَلِ الَّذِى أَنْفَذْتُ يَكْفِيهِ لَيْلَةٌ لِإِسْبَاحِ طُهْرٍ حَانَ أَوْ لِشَرَابِ)

الـبـيـرـزى :

البليوسى : كفر طاب : مدينة بين حمص وحلب ، وهى قليلة الماء ،
فذلك شبه إنسا بالشباب . لأن الضب لا يشرب ماء فيما زعموا ، وإنما يستنشق
النسيم فيكتفى به . وترجم العرب فيما يضرىونه من الأمثال على السنة البهائم ، أن
الضفدع قالت للضب : أنا أصبر على الماء منك . فتصابرا ، فلم تصبر الضفدع ،
وقالت : وردا يا ضب ، فقال :

أصبح قلبي مردا لا يشتهى أن يردا

إلا حرارا مردا وعنكا متبدا^(٢)

فلما طال ذلك على الضفدع واشتد عطشها بإدرت إلى الماء وانغمست فيه ،
فأتبعها الضب وأدرك ذنبها فقطعه . ومنهم من ينسب ذلك إلى السمكة . وقوله
« لمل الذى أنفذت يكفيه ليلة » يريد أنك هديته قليلة ليس فيها إلا ثمن ما يحتاج

(١) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٤ ص ١٥٠٥ .

(٢) انظر ما سبق فى ص ١٥٠٥ - ١٥٠٦ .

إليه من الماء ليلة ميته بها . وأخرج هذا الكلام مخرج الدُّبابة ، ويمحوز
في « كفر طاب » ضم الراء وفتح الباء ، على لغة من يقول : هذه بعل بك . ويمحوز
في كفر طاب فتح الراء وضم الباء ، على لغة من يقول : هذه بعل بك . ويمحوز فتح الراء
وضم الباء ، على لغة من يقول : هذه بعل بك ، ويمحوز فتحهما ، جميعا على لغة من
يقول : هذه بعل بك .

انوارى : هذا البيت ناظر في قوله :

• وما أنا إلا قطرة من بحاره^(١) •

(١) البيت السادس من هذه القصيدة .

[القصيدة الرابعة والسبعون]

قال في البسيط الأول والقافية مترابطة^(١) :

﴿لَوْلَا مَسَاعِيكَ لَمْ نَعُدْ مَسَاعِينَا . وَلَمْ نُسَامِ بِأَحْكَامِ الْعُلَا مُضَرًا﴾

التبريزي : مساع : جمع مسعاة . ونسام ، فاعل ، من ساماه يساميه ،
من السق ، وهو الرفعة .

البليوسي : سياتي .

الخوارزمي : أبو العلاء والمكتوب إليه هذه الرائية كانا من بني حطان ،
ومضر من بني عدنان .

﴿أَذَاكَرَ أَنْتَ عَصْرًا مَرَّ عِنْدَكَ لِي فَلَيْسَ مِثْلِي يَنْتَاسِ ذَلِكَ الْعَصْرَا﴾

التبريزي : يقال : عَصِرَ وَعَصِرَ وَعَصُرَ .

البليوسي : المساعي : مناقب الإنسان ومفائره التي يسعى في اكتسابها
والشرف بها . والمساماة : المغالبية وأن يحاول كل واحد من المتغالبين أن يسمو
على صاحبه ، أى يعلو فوقه . يقول : لولا مساعيك التي صارت لنا شرفا نباهي به
الناس لم تقدر على مساماة مضر ومفائرتها . والمخاطب بهذا الشعر رجل من
تنوخ يقال له عبد السلام . وهو الذي ذكره في قوله :

أَفَرَّ السَّلامُ عَلَى عَبْدِ السَّلامِ فَمَا يَزَالُ قَلْبِي إِلَيْهِ الدَّهْرُ مَلْفُوتَا^(٢)

(١) في البليوسي : « وقال أيضا » . وفي الخوارزمي : « وقال من البسيط . من الضرب الأول والقافية
من المترابطة ، كتبها إلى أبي القاسم التونسي » .

(٢) في القاموس : أن العصر ، مثناة وبضمين .

(٣) البيت ٤٨ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٤٣ .

٣ (أَيَّامٌ وَاصِلَتْنِي وَدَا وَتَبَكَّرَمَةً وَبِالْقَطِيعَةِ دَارِي تَحْضُرُ النَّهْرَ)

التبريزي :

البليوسي :

الخوارزمي : القطيعة : محلة ببغداد . وعاتب بعضهم صديقاً له من القطيعة

فقال : « يا عجباً ، أعاتبك على القطيعة وأنت من أهل القطيعة » . قال التبريزي :

« المراد بالنهر نهرا القلائين » . وقال صاحب التنوير : « القطيعة : على شط دجلة » . فعمل

أبا العلاء على هذا القول حتى بالنهر دجلة . و « واصلتني » مع « القطيعة » أيام .

٤ (وَصُفْتُ فِي الْوَارِدِ الْمَأْمُولِ تَهْنِئَةً وَجَاءَ كَالنَّجْمِ أُسْقِينَا بِهِ الْمَطَرَا)

التبريزي : كأنه كان عند مولده مطر ، فجعل ولادته كنوء النجم الذي

يكون معه مطر .

البليوسي : يذكره بما سلف بينهما من المواصلات أيام كونه ببغداد .

والقطيعة : موضع ببغداد يعرف بقطيعة الربيع بقرب من دجلة ، وكان أبو العلاء

سأكناً فيه . وقوله « وصفت في الوارد المأمول » يذكره بشعر كان مدح به بعض

الأمراء يهنته فيه بمقدمه فأحسن جائزته . فلذلك قال :

• وجاء كالنوء أسقينا به المطرا •

الخوارزمي : حتى يثلك التهنئة قوله :

• متى نزل السماءك لعل مهدا •

(١) عبارة التنوير : « القطيعة : محلة من محال بغداد على شط دجلة » .

(٢) سبأني في شرح البليوسي : « كالنوء » ولكن في نسخة جميع النسخ : « كالنجم » .

(٣) هو الربيع بن يونس ، حاجب المنصور .

(٤) مطلع القصيدة الحادية والستين من ١٣٢١ .

« وَحَمَلَكَ الْجُزْءُ مِنْ أَشْعَارِ طَائِفَةٍ ^(١) وَخَشِيَّةٍ مِنْ تَنْوِجٍ تُنَكِّرُ الْجُحْدَرَا »

التسريزي : وحملك ، معطوف على ما تقدم من قوله « إذا ذكر أنت

عصرا » . والجحدر : جمع جدار .

البطيوسي : ساق .

الخواندزي : قوله « وحملك » معطوف على « ذلك العُصر » .

« قَوْمٌ مِنَ الْوَبَرِيِّينَ الَّذِينَ غَنَوْا ^(٢) فِي الْبَيْدِ يَنْتُونُ فِي أَرْجَائِهَا الْوَبْرَا »

التسريزي : أى قوم بادية يتكرون النزول بين الجحدر ويتزلون فى البيوت
المبنية من الوبر . وغنوا : أقاموا . والأرجاء : النواحي ، واحدها رجا مقصور ،
ويبقى رجوان ، لأنه من الواو .

البطيوسي :

الخواندزي : الوبريون : ملسويون إلى وبرة ، بالتحريك ، وهو ابن تغلب
ابن حلوان . ووبرة ، جعله تيم اللات ، الذى كان عند أبى العلاء ديوان شعره .
وفيه يقول :

• إِيَّاكَ دِيوَانُ تَيْمِ اللَّاتِ مَالِيَتَا •

ومن فسر « الوبرين » بأهل الوبر فقد سها . كل شيء صنعتته فقد بنيت . طرخوا
له بناء ومينأة ، وهى النطع ، لأنه كان ينفذ من القباب .

(١) فى التفسير : « الشعر » .

(٢) هذا البيت لم يره البطيوسى .

(٣) البيت ٤٩ من الفصيدة ٦٧ ص ١٦٤٣ .

٧ ﴿حَرْوٌ بِدَرْبٍ جَمِيلٍ فِي يَدَيِ ثِقَةٍ سَأَلَتْهُ رَدَّ مَضْمُونٍ إِذَا قَدَرَا﴾

التبريزي :

البطيوس : كان أبو العلاء عند كونه ببغداد قد استعار جزءاً من أشعار تنوخ من أبي القاسم علي بن المحسن القاضي التنوخي ، وكان ثمة ، ثم فاجأته الحركة وتركه عند المخاطب بهذا الشعر ، ورغب إليه أن يعصره إلى أبي القاسم ، ثم خشي بعد وصوله إلى المعرفة أن تكون وقعت في صرفة غفلة ، فخطبه بهذا الشعر . وخطب أبا القاسم يعلمه بذلك بقصيدته التي أوتها :

(١) * هات الحديث عن الزوراء أوهيتا *

وكذلك قال فيها :

١٠ أقر السلام على عبد السلام في يزال قلبي إليه الدهر ملفوفا
سأله قبل يوم السير مبعته إليك ديوان تيم اللات ماليتا

الخوازمي : درب جميل ، فيما أظن : أحد دروب بغداد . حتى بثقة :

أبا أحمد عبد السلام البصري .

٨ ﴿وَكَمْ بَعَثْتُ سُؤْلاً كَاشِفاً نَبَأً عَنْهُ فَلَمْ أَقْضِ مِنْ عَلَيِّهِ وَطْراً﴾

التبريزي :

البطيوس :

الخوازمي : قد ذكر هذا المعنى في الثانية .

(١) مطلع القصيدة ٦٧ ص ١٥٩٤ .

(٢) في الخوازمي : «رسولا» .

(٣) انظر البيت ٤٩ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٤٢ .

٩ (وَالْمَلِكُ ابْنُ نَصْرِ زَارٍ فِي سَفَرٍ بِلَادَنَا حَمِدْنَا النَّاسَ وَالسُّفَرَا)

النسري :

الطلبوسي : ذكر أنه خاطبه مرارا كثيرة : هل صرف الديوان إلى صاحبه ؟ فلم يراجعه ، وأراد بالمبالي : عبد الوهاب الفقيه . وكان اجتاز بالمعزة فحمله هذا الشعر .

الخسارزي : ابن نصر ، في « أيسط عذري منم » .

١٠ (إِذَا تَفَقَّهَ أَعْيَا مَالِكًا جَدًّا وَيَنْشُرُ الْمَلِكَ الضَّيْلَ إِنْ شَعَرَا)

النسري : الملك الضليل : هو امرؤ القيس . والجدل : النظر .

الطلبوسي : سياتي .

الخسارزي : مالك : هو إمام دار الهجرة ، مالك بن أنس بن مالك بن

أبي عامر الأصبحي . كذا ذكر نسبه المصنف أبو عبد الله محمد بن عبد الله في كتابه الموسوم بمعرفة علوم الحديث . وهو أول من صنف في الفقه . صنف كتاب الموطأ .

قال المسكري : قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لثابتين على الناس زمانٌ يضربون فيه أجداد الإبل ، لا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة » .

قال سفيان الثوري : هو مالك . وقال عبد الرحمن بن مهدي : « سفيان الثوري ،

إمام في الحديث وليس بإمام في الفقه . وأما مالك بن أنس ، فهو إمام فيهما .

وقال مالك رحمه الله : « ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أئمة لذلك » . الملك

الضليل : هو امرؤ القيس بن حجر الكندي ، لأنه أضل ملك أبيه ، وذلك أن أباه كان ملك بني أسد بن خزيمه ، ففسفهم عسفا ، فقاتلوا على قتله . وكان امرؤ القيس .

(١) البيت الخامس من القصيدة ٧٣ ص ١٧٣٣ .

(٢) في الأصل : « مرثى » . صوابه من تهذيب التهذيب في ترجمة سفيان الثوري .

لتهتك طرده أبوه، فلما بلغه مقتل أبيه، وكان في مجلس الشرب . قال : « ضيغي
صغيرا، وحملني دمه كبيرا — و يروى : وحملني ثقل النار كبيرا — لا سحق اليوم
ولا سكر . اليوم نمر وفدا أمر » . قال امرؤ القيس لا يأكل لحما ولا يشرب نمرأ،
حتى يثار بأبيه . ثم استجاش بكر بن وائل فسار بهم إلى بني أسد ، وقد بلغوا إلى
كثانة ، فأوقع بهم ، ونجت بنو كاهل من بني أسد . فقال :

يا لهف هنيد إذ خيطن كاهلا القاتلين المسلك الحلالا

• ناله لا يذهب شيغي باطلا •

فلم يزل في العرب يطلب النصر ، حتى خرج إلى قيصر، فعيشفته ابنته، وكان
يأتيها ويأتيه ، وطعن الطلح بن قيس الأسدي لها ، وكان حجر قد قتل أباه، فوشى
بامرئ القيس وقد خرج متسرعا ، فبعث إليه قيصر رسولا ، فأدركه دون أقرة
بوم . وكان مع الرسول حلة مسمومة ، فألبسها امرأ القيس في يوم شديد الحر ،
فتناثر لحمه ، وقطر جسده . ثم نزل امرؤ القيس إلى جبل يسمى صيبا ، وفيه
بعض بنات الملوك قبر ، فقال :

أجارتنا إنا الخطوب تنوب^(١) وإني مقسم ما أقام عيب^(٢)

أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب^(٣)

فلما أيقن بالموت قال :

كم طعنة ممتنجرة^(٢) وخطبة مسحقرة^(٣)

• تبق فدا بأقره •

ومات ، فهناك قبره . و « مالك » مع « الملك » تجنيس .

٢٠ (١) صوب : جبل لذيذ . (٢) ممتنجرة : سائلة بالدم . و يروى : « وب جفنة مشجرة » .

(٣) مسحقرة : اتسع الخليب فيها .

١١) (فَقُلْ يُبْنَىٰ عَلَيْكَ الْخَيْرُ مُجْتَهَدًا وَلَمْ تَغِبْ عَنْ ذَرَىٰ عَجِدٍ مَّتَىٰ حَضَرًا)

البريزي : ذرى كل شيء : ناحيته ، بفتح الذال . وذراء ، بضم الذال :
أعلاء ، وأحدثها ذروة وذروة .

البليوسي : الملك الضليل : امرؤ القيس بن حجر . وكان لعبد الوهاب
حُظٌّ من الشعر ، ونصيب وأفر من الأدب ، وليس في المالكية من له مثل فهمه
في لسان العرب .

انوارزي : يقال : أثنى عليه الخير . ومنه قول القانت : « ونثنى عليك الخير
ولا تكفرك » . وأما قول العوام : « تشكرك ولا تكفرك » فثنى لا رواية له رأيا .

١٢) (وَالآنَ أَفْشَحُ أَمْرِي غَيْرَ مُعْتَمِدٍ فِيهِ الْإِطَالَةَ كَيْتَا تَعْلَمُ الْخَبْرَا)

البريزي :

البليوسي :

انوارزي : عمده واعتمده ، واعتمدت ليلتي أسيرها ، إذا ركبتها
ساريا . وفي كلام أبي النضر العتي : « واعتمده السلطان للوزارة ، فاستكفاه
مهمات الإمارة » .

١٣) (مَدَّ الزَّمَانُ وَأَشَوْتَنِي حَوَادِثُهُ حَتَّىٰ مَلِكْتُ وَذَمَّتْ نَفْسِي الْعُمَرَا)

البريزي : أشوتني : أخطأتني . من قولهم : رماه فأشواه ، إذا أخطأ مقابلة .

البليوسي : أشوتني : أخطأتني . يقال : رماه فأشواه ، إذ أخطأ المقتل .

ورمى فأصماه ، إذا أصاب المقتل . وكان عمر ستا وثمانين سنة . وهذا شبهة بقول زهير :

سَمِثْتُ تَكَالَيْفَ الْحَيَاةِ وَمِنْ يَمَاشِ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالِكَ يَسَامِ

انوارزي :

(١) في البريزي : « وظل » . (٢) في البليوسي : « طال » .

١٤ (وَحَلَّتْ كُلُّ سَوَى شَيْبٍ بِجَاوَزِيٍّ^(١) وَلَمْ يَبْقُصْ عَلَى طُولِ الْمَدَى الشَّعْرَا)

السيريزي : أى حال كل شئ منه ، غير أن الشيب لم يظهر فيه ، وكان الغالب عليه السواد على كبره .

البطرسى :

السيرازي : الرواية « يجاوزي » بالراء المهملة . كان أبو العلاء قد خطه الشيب ، ثم بقى كذلك زمانا لا ينقص شيبه ولا يزداد . فيقول : قد تغيرت من اليكبر والضعف سوى شيب لم منذ برهة بالشعر ، ولم يلومع طول الزمان والامتداد ، بما بقى فى لمتى من السواد . ويروى : « يجاوزني » بالزاي ، وعليه سيما التكلف .

١٥ (جَنَيْتُ ذَنْبًا وَأَلْهِىَ خَاطِرِي وَسَنَ عِشْرِينَ حَوْلًا فَلَمَّا نَبِهَ اعْتَدَرَا)

السيريزي :

البطرسى : الوسن والسنة : أول الثماس قبل الاستفراق فيه . فإذا استغرق فيه فهو نوم . ويدل على أنه غير النوم قول عدى بن الرقاع العاملى :

وَسَنَانُ أَقْصَدَهُ الثَّمَاثُ وَرَنَقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ

يقول : جنيت ذنبا بقول الشعر ، وكان خاطري لا يناله ، فلما نبه التئ من وسنه ترك قول الشعر ، واحتذر من ذنبه الذى جناه .

السيرازي : وجه الفعلين وهما « جنيت » و « ألهى » إلى مفعول فيه واحد . وهو « عشرين حولًا » . والله أعلم بالصواب .

(١) فى السيرازي : « يجاوزني » .

الدرعيات

[القصيدة الخامسة والسبعون]

[وهي الدرمسة الأولى]

^(١١) وقال على لسان رجل تركه لئس الدرع لكبره ، في الوافر الأول والثانية متواتر :

١ (رَأَيْتُنِي بِالْمَطِيرَةِ لَا رَأَيْتُنِي قَرِيبًا وَالْحُبْلَةُ قَدْ نَأَتْنَى)

- التبريزي : الحُبْلَةُ : من خلت الشيء إخاله . وقوله « نأتنى » أى نأت عنى . يقال : نأت عنى الشيء ونأتى ، بمعنى ، أى بعد عنى ما كان يُقَلَّنُ بى من الشجاعة حين كبرت .

- الخوارزمي : المطيرة : بفتح الميم وقيل بضمها وفتح الطاء : موضع . ورواية الفتح هاهنا أجود . و « لا رأيتى » دماء . رأيت فى السماء حُبْلَةً ، وهى السحابة تخالها ماطرة لوعدها وبرقها ، ورأيت فيها تخاليل . فى أساس البلاغة : نأت عنه ونأته . [قال] .

^(١٢) • نَأَتْكَ أَمَامَهُ إِلَّا سَوَالًا •

- من ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كَانَ لَيْتًا سَهْلًا قَرِيبًا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » . يقول : رأيتى هذه المرأة بالموضع المذكور هيناً ، قريب المتناول ليتها رغو المكبر قد ضعفت ، وفارقتى خيلاء الشباب وكبريت ،

(١) لم يورد البليوس هذه القصيدة . وفى الخوارزمي : « وقال على لسان رجل تركه لئس الدرع من الوافر الأول والثانية من المتواتر » .

(٢) التكلفة من أساس البلاغة (نأتى) -

(٣) جزم البيت : « وإلا خيالاً يروانى خيالاً » .

وزايلني تخايل الشجاعة ، وقد ساهى رؤيتها بهذه الصفة لآي ، فليتها لم تكن راثنى .
و « راثنى » مع « ناثنى » تجنيس ، و « المطيرة » مع « الخيلة » ليهام مليح . وكذلك
« قريبا مع « ناثنى » تجنيس .

٢ (وَأَخْلَقْتُ الشَّبَابَ وَكَانَ بَرْدَى وَفَارَقْتُ الْحُسَامَ وَكَانَ حَتْنَى)

النبريزى : يقال : هما حَتْنَانِ : أى مثلان . من قولهم : تحاتنا ، إذا
استويا عند الرمي .

الخسارزى : هو حَتْنَه ، أى مثله . وقد تحاتنا فى الرمي ، أى تساويا .

٣ (كَأَنِّي لَمْ أَزِدْ الْخَيْلَ تَرْدَى إِذَا اسْتَسْقَيْتُهَا عَاقِبَ سَقْتْنَى)

النبريزى : تردى ، من الرديان ، وهو ضرب من العدو . والعلق : الدم .
الخسارزى : فى أساس البلاغة : « أقبلوا والخيل تردى بهم : تعدو رديانا » .
يريد : كأنى لم أزيد الخيل مقبلة . و « أزد » مع « تردى » من التجنيس الذى
يشبه المشتق وليس به . وقوله « إذا استسقيتها طلقا سقتنى » له نظير فى « المطيرة » .

٤ (الْأَلْقِ الدَّارِعِينَ بِغَيْرِ دَرَجٍ وَأَدْعُو بِالْمُدَجِّجِ لَا تَقْتْنَى)

النبريزى : يقال : رجل مدجج ومدجج ، بفتح الجيم وكسرها : اتام السلاح .

الخسارزى : لا تقتنى ، نهى فى معنى الدماء . ونحوه بيت الحماسة :

(١)
فَلَا أُنَلُّ نَارِي مِنَ الْيَوْمِ أَوْ خِيَدُ بَنِي عَمْنَا وَالنَّهْرُ ذُو مَطْوِلٍ

(١) البيتان من مقطوعة لمسود بن زيادة الحارثى فى الحماسة ١١٨ — ١١٩ بن . والمطول : مصدر

ميمى من الطول .

فلا يذُخِّي قومي ليوم كريمة .
لئن لم أَعْجَلْ ضربةً أو أعْجَلْ
ومعناه : لا أصبت عني بحمصا ولا مخلصاً .

٥ ﴿كَأَنَّ جِيَادَهُمْ أَصْرَابٌ وَحِشٌ أَصْرَعْنَهُنَّ مِنْ رُبْدٍ وَأَتْنٍ﴾

التبريزي : أسراب : جمع سرب ، وهو القطيع من البقر والظباء وغيرها .
والرُبد : النعام . والأتن : حمير الوحش ، أى كأنَّ خيلهم عندى حميرٍ وحش .
أو نعامٌ أصرَّعها حين أصيدها .

السوادزى : الربد : هى النعام . والأتن : جمع أتان .

٦ ﴿وَمَا أَعْجَلْتُ عَنْ زَرْدٍ حِمَارًا وَلَكِنَّ الْمَفَاضَةَ أَثْقَلْتَنِي﴾

التبريزي : يعنى أنه قد ثَقُلَ عليه لئس الدرع لكبره . والزرد : الدرع .
والمفاضة : التامة .

السوادزى : فاضت عليه الدرع . قال :

يفيض على المرء أردائها كفيض الأتى على الجندجد

الجندجد : هى الأرض الصلبة . وأفاضها عليه ، كما يقال : صبها عليه وشبها .
ودرع مفاضة : سابعة ، كأنَّ غديرا فاض منها على الجسم .

٧ ﴿أَكَلْتُ مِنْكِبِي سُمْرُ الْعَوَالِي وَحَمَلُ السَّابِرِيِّ أَكْلَ مَنْشِي﴾

التبريزي :

السوادزى : المرزوقى : المنكب من كلِّ شيء : جانبه وثاحيته . الإكلال
الأول ، أفعال من كلِّ السيف . والثانى ، من كلِّ عن الأمر ، إذا ثَقُلَ عليه .

السابري : الرقيق من الثياب ، لأنه يريد أن الخفيفة من الدروع أتعلمني فكيف بالتفيلة .

٨ (وَقَدْ أَغْدُو بِهَا قَضَاءَ زَعْفَا وَتَكْفِينِي الْمَهَابَةَ مَا كَفَّنِي)

الشبريزي : قضاء : خشة ، وقيل جديدة . والزحف : الدرع اللينة السهلة .

• أي كنت أغدو لأبس الدرع ، والمهابة تكفيني .

الخوارزمي : درع قضاء : خيشة المس لا تنسحق . واشتقاقها من القصة ،

وهي الحمى الصفار المتكررة . الزحف : في « كفى بشحوب أوجهنا » ، الضمير ^(١)

المستكن في « كفتني » للدرع . يريد : إن تمكن هيتي في القلوب ، تُفني عن السلاح ،

وتكفيني بحاربة المدق . وهذا كيت السقط :

١٠ وَيُضِيحِي وَالْحَدِيدُ عَلَيْهِ شَاكٍ وَتَكْفِيهِ مَهَابَتُهُ التَّزَالَا ^(٢)

وهما من قول أبي الطيب :

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا تصنع بهم ^(٣)

٩ (وَتَمَحْنِي الْكُرَّ إِذَا مَا جَا وَفَوْقِي نَظِيرُ الْكُرِّ فِي دِيمٍ وَهْنِي)

الشبريزي : الكر : الحبل . والإدماج : الإحكام . أدجت الشيء ، إذا

أحكمته . والكر : القدير . والدِّيم : جمع الديمة . وهي من دام المطر يدوم . ١٥

والهتني : من هتن هتن بمعنى يهطل ، سواء . أي تحني فرس كالحبل ضمرا وصنعة ،

وفوق درع كالقدير .

(١) البيت ١٩ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٨٨ .

(٢) البيت ٢٨ من القصيدة الأولى ص ٦٥ .

(٣) ديوان المتنبي (٢ : ٢٥٦) . والهم : جمع همة ، بالضم ، وهو البطل الذي تاهت هجاءه . ٢٠

الخوارزمي : الكر الأول : هو الحبل الذي به يُصعد إلى النخل . عن
 الثعالبي . وعنى به قرصاً مثل الحبل في الضمر والاندماج . وما في هذه الاستعارة
 من البحث المتعاقب بعلم المعاني مذكور في « معاني من أجبتنا »^(١) . والكر الثاني ،
 هو الحصى . وجمعه كِرار . قال :

• بها قلبٌ مادية وكرار^(٢) •

الرواية : دِيم ، بكسر الدال وفتح الياء ، وهى جمع ديمة . ولو روى « دِيم » بفتح
 الدال وسكون الياء ، وهى مصدر من دامت السماء دِيم ، لغة في دامت تدوم ،
 لكان له وجهٌ لمناسبة الهمتن .

١٠. (أَعَاذَلْ طَالِمَا أَتَلَقْتُ مَالِي وَلَكِنْ الْحَوَادِثُ أَتَلَقْتَنِي)

الشمري :

الخوارزمي : أعاذل : بفتح اللام ، وهو ترخيم ماذلة .

(١) البيت ٣ من القصيدة الثالثة ص ١٧٥ .

(٢) لكثير مزية ، وصواب روايته : « به قلب » . ومصدره كما في اللسان (كره) :

• وما دام غيث من تامة طيب •

[القصيدة السادسة والسبعون]

[وهي الدرعية الثانية]

(١) وقال على لسان رجل رهن درعه فذُفِعَ عنها . من الطويل الثالث والفاية متواتر:

١ (سَرَى حِينَ شَيْطَانُ السَّرَاحِينَ رَاقِدٌ عَدِيمٌ قَرَى لَمْ يَكْتَحِلْ بِرُقَادِ)

التبريزي : قوله « سرى حين شيطان السراحين » تجنيس التركيب .
والسراحين : جمع سرحان ، وهو الذئب . وقوله « لم يكتحل برقاد » ، أى يدخل النوم
عليه ، أى لم ينام .

الخسروازي : عن شيطان السراحين : الداهية من الذئاب . في أمثالهم :
« أيقظ من ذئب » ، و « أخف رأسا من الذئب » لأنه لا ينام كل نومه .
وربما نام بإحدى عينيه وفتح الأخرى . قال حميد بن ثور :

ينام بإحدى عينيه ويتقى الـ حنايا بأخرى فهو يظن هاجع

يقول : سرى إلى على حين لم يستيقظ الذئب من منامه ، غرثان لم يدرك
ضيافة ولم يصيب ما كلا . فقد حال وهج الجوع ، بينه وبين الهجوم . وخص
الداهية من الذئب لأن همته الميت والاختلاس ، فكانه أسرع بقبلة .

٢ (فَلَبَّ تَعَاثُرًا ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا وَأَيَّقَنَ مِنْ صَدْرِي بِحُسْنِ وِدَادِ)

التبريزي : سنباي .

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطولي ، والمبارة في الخوارزمي هي عبارة التبريزي .

(٢) في الخوارزمي : « تكاثرت » .

انسوا زنى : قال : ثلاثا وأزبها ولم يقل أسبوعا ؛ لأن الضيافة على ما جاء
 في الحديث ثلاثة أيام ، وما بعدها تطوع . وفي رواية : « الضيافة في ثلاثة أيام ،
 وجائزته يوم وليلة » . وكأنه يقول : لما وقعت بيننا بمخالطة ومعاشرة أضفته
 مدة الضيافة ، ثم مثل تلك المدة وزيادة .

٣ (رَهْنَتْ قَبِيصِي عِنْدَهُ وَهُوَ فَضْلُهُ مِنْ الْمِزْنِ يُعَلَى مَأْوَها بِرَمَادِ)

التبريزي : أراد بالقبيص الدرع . وشبهها بماء المزن ، وهو الغدير . وقوله :
 يُعَلَى مَأْوَها ، يعني أنهم كانوا يتركون الدرع في الزماد والحلة ، وهو البعير مع عكر
 الزيت حتى لا يصدأ . فهذا معنى قوله : « يعل مَأْوَها برماد » .

انسوا زنى : قد كثر في الشعر تشبيه الدرع بالماء . إنهم يتركون الدروع
 في الزماد والبعير وعكر الزيت لئلا تصدأ . قال أبو العلاء يصف درما :
 ومدت حينها فصاحت بئنز البرماد^(٢)

ومن أبيات الدرميات :

وأصبحها البان الذكي فما أر ضى لعرضى من السليط شجيرا^(٣)

٤ (أَنَا كُلُّ دَرْعِي أَنْ حَسِبْتُ قَتِيرَهَا وَقَدْ أَجْدَبْتُ قَيْسٌ عِيُونَ جَرَادِ)

التبريزي : القتير : مسامير الدروع . ورءوس مسامير الدروع تشبه عيون
 الجراد . والواو في قوله « وقد أجذب قيس » واو الحال .

(١) المخالطة : المراكمة والرضاع .

(٢) البيت ١٥ من القصيدة ٨٢ .

(٣) البيت ٢٨ من القصيدة ٨٠ .

النسورازى : رهوس المسامير ، تشبّه بعيون الجراد . وهو فى « أفوق البدر
يوضع لى مهاد » ^(١) . والواو فى قوله « وقد أجذبت » للحال . خصص « قيساً » لأنهم
أعداء اليمن . وأبو العلاء من اليمن لأنه تنوخى ، وتنوخ من اليمن . ويشهد له
بيت السقط :

بنى وبينك من قيس وإخوتها فوارس تدعُ المخار ^(٢) سيكتا

فكانه يستخف بهم ويُرَى عليهم بأنهم مقاحيط جائعون . العرب تستطيع
الجراد حاراً وبارداً ، ومطبوخاً ومقلياً ، وطرياً ومملحاً . وربما يقول : لا يترك
الجراد شيعاً بل كِفْلة . وقد وقع علينا بسرقة بعضُ البغاثين فكان يقول : أشتاق
إلى ديار العرب ، وليس أشتياق إلا لأكل فيها الجراد . ولهذا قال أصحابنا رحمهم الله
بأن الحريم إذا شوى الجراد فعليه الجزاء ، وهو القيمة . وهذا يدل على أنه ما كُول ،
إذ لو لم يكن كذلك لما وجب عليه شيء ، كما لو قتل برغوثاً أو بعوضاً . وأما أهل
العراق ونحراسان فيستقذرونه ولا يأكلونه . يخاطب المرتين بعد ما دفعه عن التروع
فيقول : لعلك حسبت ما رهنْتُ من الدرع ، وقد أصابك شظفُ العيش وجدوبة
الزمان ، حيون الجراد فاكلتها .

هـ (أَكُنْتُ قَطَاةً مَرَّةً فَظَنَنْتَهَا جَنَى الْكَحْصِ مُلْقَى فِي مَرَارَةٍ وَادٍ)

البرزى : الكحص : نبت . وجناه : حبٌ تُلْقَطُه القَطَا ، يشبه رهوس
المسامير . ومرارة الوادى : خير موضع فيه ، وكذلك يمرّه ومرّره ومراره .

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٦ ص ٣٠٥ .

(٢) البيت ٣٤ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٣٢ .

(٣) كذا فى الأصول .

انـسـوادرى : الفورى : الكحص : ضرب من جنية الذهب أسود، يشبه
بيون الجراد . قال :

كَأَنَّ جَنَى الْكَحْصِ الْيَبِيسَ قَبِيرُهَا إِذَا ثَلَّتْ سَالَتْ وَلَمْ تَتَمَّعْ^(٢)
وهو نيا يقال ثما يلقط القطلا . سرارة الوادى : أطيه وأكرمه ترابا .

٥ ﴿فَلَيْسَتْ بِمَحْضٍ تَرْتَفِيهِ مُبَادِرًا وَلَا بِغَيْرِ تَبْتِغِيهِ صَوَادِي﴾

الـسـرـيـزى : ترتفيه : أى تأخذ رغوته . وتبتغيه ، أى تطلبه . والصوادي :
المعاش . أى ليست هذه الدرع محضاً ، أى لبناً ، وإن كانت تشبه لبياضه .

انـسـوادرى : الارتقاء : شرب الرغوة . التاء فى « ترتفيه » للخطاب .

وفى « تبتغيه » للتأنيث . يقول : لا أقول لك لملك حسبها لبنا فحسوتها ، أو ماءً

فحسرتها ، لأن هذه الدرع ، وإن أشبهت اللبن والغدير بياضاً وصفاء ، فشبها بهما
ليس كشبه رموس المسامير منها بيون الجراد وجوب الكحص . و « ترتفيه »

مع « تبتغيه » تجميس وتسجيع .

٧ ﴿إِذَا طَوَيْتَ فَالْقَعْبُ يَجْمَعُ شَمْلَهَا وَإِنْ ثَلَّتْ سَالَتْ مَسِيلَ نَمَادٍ﴾

الـسـرـيـزى : يقال : ثل الدرع يثلها ، إذا ألغاهما على نفسه . وانماد :

جمع نمدة ، وهو الماء القليل . وثلثت ، بمعنى ضببت .

١٥

انـسـوادرى : القعب : القدح الصغير من الخشب . ويروى « الرجل » .

(١) الخبة : حامة الشجر التى تربل فى الصيف ، أو ما كان بين الشجر والبل . وفى الأصل :

« حبة » .

(٢) البيت فى وصف دوح . انظر اللسان (كحص) .

«وَمَا هِيَ إِلَّا رَوْضَةٌ سَلَكُ بِهَا دُبابُ حُصَامٍ فِي السَّوَابِغِ شَادِي»

السيريزي : سَلَكُ ، من قولهم : سَلَكَ بِهِ ، إِذَا لَزِمَهُ . وشَادِي ، من قولهم : شَدَا ، إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْفَتَاءِ . أَي هَذِهِ الدَّرْعُ رَوْضَةٌ يَلَازِمُهَا دُبابُ السَّيْفِ ، أَي حُدَّةٌ ، وَيُشْفَى فِيهَا . والسَّوَابِغُ : الدَّرُوعُ النَّاتِقَةُ .

الخساروزي : دُبابُ السَّيْفِ : حُدَّةٌ . وهو في «نَبِيٍّ مِنْ الْغُرَبَانِ»^(١) .
و«دُبابٌ» مع «رَوْضَةٍ» إِيهَامٌ ، وَكَذَلِكَ مع «شَادِي» .

«عَلَى أَنَّهَا أُمُّ الْوَعَى وَابْنَةُ اللَّغْلَى وَأُخْتُ الظُّبَا فِي كُلِّ يَوْمٍ جِلَادٍ»

السيريزي : الْجِلَادُ : الضَّرْبُ بِالسَّيْفِ . وَالْوَعَى : الْحَرْبُ . وَاللَّغْلَى : النَّارُ . وَالظُّبَا : جَمْعُ ظَبَّةٍ ، وَهِيَ حُدَّةُ السَّيْفِ .

الخساروزي : جعل هذه الدرع أُمُّ الوعى لأنه يريد أنها أصل الحروب ومنشؤها ، لأنه بالاعتقاد عليها تُسَاجُ الفتن والحروب . وجعلها ابنة اللغلى لأنها في النار عَمِلَتْ . وجعلها أخت الظبا لأنها تَرُدُّهَا ظِلُّ السُّيُوفِ .

«وَأَنَّ لَدَيْنَا فِي السَّكَاثِنِ صَبِيفَةً كَرَجَلِ الدَّبَابِ حَبَّ الْقُلُوبِ تُغَادِي»

السيريزي : السَّكَاثِنُ : جَمْعُ كَاثَنَةٍ . وَصَبِيفَةٌ : مِهَامٌ . وَالدَّبَابُ : الْجُرَادُ الصَّغِيرُ .
أَي هَذِهِ الصَّبِيفَةُ تُغَادِي حَبَّ الْقُلُوبِ .

الخساروزي : فِي أَسَاسِ الْبِلَافَةِ : «عِنْدَهُ صَبِيفَةٌ مِنَ السَّهَامِ» ، وَرَمِيَتْهُمْ بِسَيْنٍ مِهَامًا صَبِيفَةً^(٢) ، أَي مِنْ صَنْعَةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ . قَالَ :

« وَصَبِيفَةٌ قَدْ رَاشَهَا وَرَجَا * »

(١) البيت ٤٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥٩ .

(٢) الخساروزي : «رَابِعَةُ الظُّبَا * وَأُخْتُ الظُّبَا» ، وَهِيَ خِلَافُ فَرْسِهِ .

(٣) التَّحْكَةُ مِنْ أَسَاسِ الْبِلَافَةِ .

الرَّجُلُ، هِيَ الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ مِنَ الْجُرَادِ خَاصَّةً. وَهَذَا كَمَا قِيلَ لَجَمَاعَةِ الْبَقَرِ صُورًا.
وَلِجَمَاعَةِ الْحُمْرِ عَانَةً. هَذَا أَصْلُهُ ثُمَّ ، وَفِي غَيْرِ الْجُرَادِ قَدْ يَسْتَعْمَلُ . قَالَ :

* كَمَا وَرَدَ الْيَسُوبُ رَجُلًا مِنَ النَّحْلِ *

فَمِنْ ثَمَّ جَازَ إِضَافَةُ الرَّجُلِ إِلَى الْجُرَادِ . قَالَ أَبُو النِّعَمِ :

* رَجُلٌ جَرَادٍ طَارَ عَنْ جِدَالِهَا *

وَتُسَمِّي الْجَمَاعَةُ مِنَ الْجُرَادِ رَجُلًا لِأَنَّهُمْ يَسْمُونُ الْجَمَاعَةَ بَعْضُ أَعْضَائِهَا .
أَلَا تَرَاهُمْ سَمَوْا النَّحْلَ كُرَاعًا وَجِهَةً ، وَالْجَمَاعَةَ مِنَ النَّاسِ عُنُقًا . السَّهَامُ الْمُرْسَلَةُ تُشَبِّهُ
فِي الْكَثْرَةِ وَالطَّرِيقِ وَالشَّكْلِ بِالْجُرَادِ الطَّائِرَةِ ؛ لِأَنَّ مِنْ سُوْمِهَا التَّكَاثُرَ ، يَظُنُّ مَعَا
وَيَتَرَلَّنَ مَعَا كَالْمَسَاكِرِ ، وَهِيَ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ يَسْلُطُهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهَا عَنْ
يَشَاءُ . وَمِنْ كَلَامِ رَاجِيَةِ الْقَيْسِيَّةِ : « مَا رَأَيْتُ الْجُرَادَ إِلَّا ذَكَرْتُ الْحُمْرَ » . وَفِي الْمَثَلِ :
« أَكْثَرُ مِنَ الدَّبَا » . يَرِيدُ أَنَّ هَذِهِ السَّهَامَ تُشَبِّهُ جَمَاعَاتِ الْجُرَادِ ، إِلَّا أَنَّ الْجُرَادَ تَأْكُلُ
مِنَ الْحُبُوبِ ، وَهَذِهِ تَأْكُلُ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ . يَعْنِي تَقْتُلُ مَنْ تَصْبِيهِ .

١١ ﴿ وَمُشْتَهَرَاتٍ أَشْبَهَ الْمَلْحَ لَوْنُهَا وَلَسْتُ بِغَيْرِ الْمَلْحِ أَكُلُّ زَادِي ﴾

التفسيريزي :

١٥ الخسوارزي : « مُشْتَهَرَاتٌ ، مَعْطُوفَةٌ عَلَى « حَبِيقَةٍ » ، وَعَنَى بِهَا سَيُوقًا مَسْلُوفَةً .

لِأَنَّ السَّيْفَ يُشَبِّهُ بِالْمَلْحِ . وَمِنْ لَطَائِفِ مَسْعُودِ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ سُلَيْمَانَ :

(١) الْحَدَادُ : مَصْدَرُ حَدَدْتُ الْأَثْنَ الْبَرَّ : رَافِقُهُ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

مِنَ الْمَضَى بِالْأَنْفَادِ أَوْجِيَاتِهَا إِذَا رَابَهَ اسْتِصَارَهَا وَحْدَانَهَا

وَفِي الْأَصْلِ وَاللَّسَانِ (رَجُلٌ) : « خِدَالُهَا » تَحْرِيفٌ . وَقِيلَ الْبَيْتُ :

٢٠ * كَأَنَّهَا الْمَرْءُ مِنْ فُضَالِهَا *

(٢) السُّورُ ، بِالْفَعْمِ : الطَّيْمَةُ .

وَمَ قد غَشِيَتْ حِرَاءًا وَكَتَتْ
بِأَيْضِ كَالْمَلْحِ لَكِنْ لَدَى
بَطَىءِ الرَّجْوِجِ مَرِيحِ المَحْجُومِ
مَلَّاحِمَ كَانَتْ فَسَادَ المَحْجُومِ
ومعنى المصراع الثانى أنه لا يَغْنَى بالمحارب عن تلك السيوف، فلأنها فى الأسلحة
كالمَلْح فى الأطعمة. كأنه يَهْدده بالمراعاة والمجاهدة عند وقوع اليأس عن ردِّ ما ارتبَن
من الدرع .

١٢ ﴿فَلَا تَمْنَعَنَّ حِرْيَا أَهَامِنْ صِلَانِهِ إِشَارِقِ أَسْيَافٍ يُضَيِّنُ حِدَادِ﴾
التبريزى : الحِرْيَاءُ : مِمْسَار الدَّرْعِ . أَلْفَزَ عَنْ الحِرْيَاءِ الَّذِى يَدُورُ مَعَ الشَّمْسِ .
أَي لَا تَمْنَعَنَّ حِرْيَاءَ هَذِهِ الدَّرْعِ مِنْ أَنْ يَصْطَلِيَ شَمْسُ السِّيُوفِ . يَعْنِى اللِّقَاءُ فِي الْحَرْبِ .
يُرِيدُ أَنَّ حِرْيَاءَ الدَّرْعِ يَصْطَلِي بِأَهَامِنْ السِّيُوفِ ، كَمَا يَصْطَلِي الحِرْيَاءُ بِالشَّمْسِ .
الغزادزى :

١٣ ﴿وَمُرَّ كُشْجَعَانِ الرِّمَالِ صِبَا حَهَا إِذَا لَقِيتَ جَمْعًا صِبَا حَضَفَادِ﴾
التبريزى : مُمَرَّ : رِمَاح ، مَعْطُوفٌ عَلَى «أَسْيَافٍ» . وَالشُّجْعَانُ : جَمْعُ شُجْعَاجٍ ،
وَهُوَ الْحَيَّةُ هَاهُنَا . وَصِبَا ح الرِمَاحِ ، يَعْنِى تَكَسَّرَهَا فِي الْمَطْمُونِينَ . وَالضَّفَادِى ،
يُرِيدُ الضَّفَادِعَ . شَبَّهَ أَصْوَاتَ الرِمَاحِ عِنْدَ تَكَسُّرِهَا بِأَصْوَاتِ الضَّفَادِعِ .
الغزادزى : الحِرْيَاءُ : مِمْسَار الدَّرْعِ ، وَهُوَ مَعَ «صِلَاءٍ» وَ «الشَّارِقِ»
لِإِهَامِ . الشُّجْعَانُ : جَمْعُ شُجْعَاجٍ ، وَهُوَ الَّذِى كَرَمَ الْحَيَاتِ . الْحَيَاتُ تَصَافُ إِلَى الرِّمَالِ ،
يُقَالُ : أَقْبَى صَرِيحَةٍ ، وَحَيَّةٌ خَلَّ^(١) . الرِّيحُ يُشَبِّهُ الْحَيَّةَ فِي التَّلَوَّى وَالْاضْطِرَابِ .
وَفِي حَرَاقِيَاتِ الْأَبْيُودَى :

(١) اخلل : الطريق يثقل فى الرمل .

وفايل يَتَنَقَّى نَشْوَانَ مِنْ عَاقٍ كَالْأَيْمِ رَفَعَ عِطْفَتِهِ مِنَ الْبَلِّ
الضفادى، هى الضفادع . وهى فى «لعل نواها»^(١) . فى أمثالهم : «أصوت من
ضفدع» ؛ لتصويته الليل أجمع . «وتمر» معطوف على «أسياف» . ومعنى البيت
الثانى كبيت السقط :

غَيْرَ تَقَّتِ الْخُرْصَانُ فِيهِ نَفِيقَ عَلاَجِمِ وَاللَّيْلُ دَائِجٍ^(٢)
وهما من بيت الحماسة :

تَصِيحُ الرَّدِّيَّاتِ فِينَا وَفِيهِمْ صِيَاخُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوعًا
يقول : لا تحبس درعى من الاصطلاء بشارق السيوف وشارق الأمسة .
يعنى : رُدِّ على درعى لألبسها وأبرز بها إلى الحرب .

١٤ ﴿وَعَزَّ عَلَى قَوْمِي إِذَا كُنْتُ حَاسِرًا رُكُوبِي إِلَى أَعْدَانِهِمْ لِيَطْرُدَ﴾^(٣)

الشبريزى : الحاسر : الذى لا درع عليه . والطراد : مطاردة الخيل .
المسوارزى : إذا ، منصوب على الظرف ، والعامل فيه «ركوبى» .

(١) البيت ٢٢ من القصيدة المدة الأربعين ص ٩٠٣ .

(٢) البيت ٦ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٤ .

(٣) فى المسوارزى : «طراد» .

[القصيدة السابعة والسبعون]

[وهي الفرعية الثالثة]

وقال على لسان درع تخاطب سيفاً ، في الوافر الأول والقافية متواتر :^(١)

١) (أَلَمْ يَبْلُغَكَ قَتْلِي بِالْمَوَاضِي وَتُخْزِي بِالْأَسِنَّةِ وَالزُّجَاجِ)

النسري : المواضي : السيوف . والزجاج : جمع زُجج الرمح . ويقال : .

زججة أيضا . أي هذه الدرع إذا وقع عليها السيف رجع مفلولاً ، لحصاتها وإحكام صنعتها . وهي تسخر من الأسنة لأنها لا تؤثر فيها شيئاً . ويقال : تَخْفَرُ منه خُفْرِيَّةٌ وتُخْفَرُ وتُخْفَرُ ، وهذا الأكثر . وربما قالوا : تَخْفَرُ به ، وهو قليل في كلام المتقدمين .

الطليوسي : سيات .

النسوانزي : الزجاج : جمع زُجج ، وهي الحديدة التي في أسفل الرمح . ١٠

٢) (وَأَنْتِ لَا يُغَيِّرُ لِي قَتِيرًا خِصْبَابُ كَالْمُدَامِ بِلَا مَرَاكِ)

النسري : القتير : مسامير الدروع . قال :

• كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَقَقَ الْجِرَادُ^(٢) •

والقتير : ابتداء الشيب . قال الرازي :

١٥ من بعد ملاح بك القتيرُ والرأس قد صار له شكيرُ

(١) الطليوسي : « قافية الجيم » . قال أبو العلاء على لسان درع : « النسوانزي : » وقال أيضا

على لسان درع يخاطب سيفاً . وهي من الوافر الأول والقافية من المتواتر .

(٢) لعمري بن معد يكرب ، كما في الحيوان (٥ : ٥٦٠) والأغاني (١٤ : ٢٢) . ومصدره :

• مضاعفة تخجيرها سليم •

والشيب إذا خُضِبَ أترفيه الخضاب وتغير . وتغير هذه الدروع لا يتغير
الخضاب الذي ذكره، وهو الدم؛ لأن السيف لا يعمل فيه فيجري دم عليه ويتغير .
البليوسى : زعم أن الدرع قالت للسيف حين سُئِلَ على صاحبها وأراد
الفتك بلاسها : ألم يملك أنى أفتك بالسيوف المُرَهَقَة ، وأحضر بالرماح المثقفة !
فكيف أقدمت على لابسى ، وتعرضت لصاحبي ! والفتير : رموس مسامير الدرع .
وأراد بالخضاب الدم . وشبهه بالمدام قبل أن تُمزج ؛ لأنهم يصفون النحر قبل
أن تمزج بالحمرة ، فإذا مُزجت وصفوها بالصفرة . ويرى عن بعض أصحاب
أبي نواس أنه قال : رأيت أبا نواس بعد موته فى النوم ، فقلت له : أنشدنى من
شعرك فى النحر مما لم يظهر إلى الناس ، فأشدى :

- ١٠ وحمره قبل المزج صفراء بعده بدت بين ثوبى زرجيس وشقائق
حككت وجنة المعشوق صرغاً فسقطوا عليها مزاجاً فاكنت لونها عاشق
ووجدت هذين البيتين فى ديوان شعر ابن المعتز ، فلا أعلم أحداً له أم اتخلفهما .
الحدادنى : « أن » فى قوله « وأنى » مفتوح . الفتير : رموس مسامير
الدرع . وهى فعل بمعنى مفعول ؛ لأنه من قُتر ، أى قُدر ، لم يلفظ فيخرم الحلقه ،
ولم يلق فيعوج ويسلس . ويشهد له قول ثويد :
١٥ بضاء لا تُرندى إلا لدى فزع من نسج داود فيها المسك مقنور
ذلك أصله ، ثم يستعار لأوائل الشيب . وقد وقعت الاستعارة مرثية
فى قول التهامي :

- قد كان مفقراً راسى لا تغير له فسمرته قتيلاً صمعة الكبر
٢٠ قوله « وأنى لا يتغير قتيلاً » من باب قوله :
* ولا ترى الضب بها يتحجر^(١) *

(١) صدره كفى أمالى ابن الشجرى (١ : ١٩٢) : * لا نزع الأرب أحوالها *

يقول بأن هذا الدرع تقول : أحامى دون لابسى وأمنعه أن تَرَدَّ عليه جراحةٌ
فيختضب بالدم . و « القثير » مع « الخضاب » لهما .

٣) مَنَعْتُ الشَّيْبَ مِنْ كَتَمِ التَّرَاقِي وَلَمْ أَمْنَعَهُ مِنْ خِطَرِ الْعَجَاجِ

التفسير : الكَتَمُ : صَبَغٌ يُصْبَغُ بِهِ الشَّيْبُ ، وَلَوْنُهُ أَحْمَرٌ . وَيُقَالُ إِنَّهُ هُوَ الْعِظْلَمُ ،
وهو حَبٌّ . أَيْ إِنَّ هَذِهِ الدَّرْعَ بِيَضَاءٍ وَلَا يَصِلُ إِلَى لَابِسِهَا سِيفٌ وَلَا ضَرْعٌ ،
فَيَسِيلُ مِنْ تَرْقُوته دُمٌّ عَلَى بِيَاضِهَا مِثْلَ الكَتَمِ عَلَى الشَّيْبِ . لَمَّا ذَكَرَ « القثير » فِي الْبَيْتِ
الْأَوَّلِ حَسَنَ لَهُ ذَكَرَ الشَّيْبَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي ؛ لِأَنَّ الدَّرْعَ بِيَضَاءٍ . كَأَنَّهُ يَقُولُ :
مَنَعْتُ الشَّيْبَ مِنَ الْخِضَابِ وَلَمْ أَمْنَعَهُ مِنَ الْعَجَاجِ ، وَهُوَ الْفَبَارُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ
الْإِحْتِرَازُ مِنْهُ فِي اللَّقَاءِ .

١٠) البلبرسى : التراقي : جمع تَرْقُوءَ ، وَهُوَ الْعِظْمُ الَّذِي فِي أَعْلَى الصَّدْرِ بَيْنَ ثَمَرَةٍ
النحر والعاتق . وَالْعَجَاجُ : الْفَبَارُ . وَالْكَتَمُ وَالْخَطَرُ : نَبَاتَانِ يَخْضَبُ بِهِمَا الشَّيْبُ ،
فَأَمَّا الْكَتَمُ فَيَحْمَرُّ ، وَأَمَّا الْخَطَرُ فَيَسْوَدُّ . فَشَبَّهَ الدَّمَ لِحْمَرَّتِهِ بِخِضَابِ الْكَتَمِ ،
وَالْعَجَاجَ لِإِظْلَامِهِ إِذَا تَكَاثَفَ وَسَوَادُهُ بِخِضَابِ الْخَطَرِ . تَقُولُ الدَّرْعُ : إِذَا لَبَسْنِي
رَجُلٌ أَشِيبَ مَنَعْتُهُ مِنْ أَنْ يُطْعَنَ فَيُخْضَبَ شَيْبُهُ بِكَتَمِ تَرَاقِيهِ ، وَلَكِنِّي لَا أَمْنَعُهُ مِنْ
١٥) أَنْ يَخْضَبَ بِخَطَرِ الْعَجَاجِ . وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ أَنَّ الْخَطَرَ يَسْتَعْمَلُ فِي تَعْمِيرِ
الشَّيْبِ كَمَا يَسْتَعْمَلُ الْكَتَمُ . وَلَمْ يَبَيِّنْ أَبُو الْعَلَاءِ شَعْرَهُ إِلَّا عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ . وَكَذَلِكَ
قَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ : الْخَطَرُ : نَبَاتٌ يَجْعَلُ وَرَقَهُ فِي الْخِضَابِ الْأَسْوَدِ .

الفسراردى : الكَتَمُ : شَجَرٌ يَخْضَبُ بِهِ وَفِيهِ حَمْرَةٌ ، وَطَلَبَهُ حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ :
« كَانَ يَخْضَبُ بِالْجَنَاءِ وَالْكَتَمِ . وَلِحَيْتِهِ كَأَنَّهَا ضَرَامٌ عَرَبِيَّةٌ » . وَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الْكِتْمَانِ .

وأضافه إلى التراق لأنه متى به الدم الجارى منها . الخطر : شئ يخضب به الشعر ، نحو الكتم وما أشبهه ، عن الثوري . والمصرع الأول تقرير البيت المنقذ .

« (فَهَلْ حَدَّثَتْ بِالْحَرْبَاءِ يَلْقَى بِرَأْسِ الْعَيْرِ مُوَخَّجَةَ الشَّجَاجِ) »

العريرى : العير : الناقى فى وسط السيف . وهذا لنز عن الحرباء بالدوية ، والعير ، الذى هو حمار الوحش . والموَخَّجَةُ من الشجاج : ما تُؤنِج عن العظم . يريد أن مسمار الدرع يكسر عير السيف أو يؤثّر فيه .

الطليوسى : الحرباء ، لفظة مشتركة يسمّى بها مسمار الدرع الذى تُشدّ به ، ويسمّى بها نوع من الحشرات يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ، ويقال هو ذكر أُم حَيَيْن .

والعير أيضا لفظة مشتركة ، يسمّى بها الجمار الوحشى والجمار الإنسى ، ويسمّى بها الناشز فى وسط الرمح والسيف والسهم . وأبو العلاء يلفظ كثيرا بالأسماء المشتركة ، فيوهم أنه يريد معنى وهو يريد معنى آخر ، ويصف أحد الاسمين المشتركين بصفة الآخر . فيقول : إن الدرع قالت للسيف : إن كنت لم تُحَدِّثْ بأن حرباء يشجّ ميرا ، وتظن أن ذلك غير كائن ، فإن حرباى يشجّ الأعيار ، ويخطم الأيسنة والشفار ، فاحذر أن يشجّ ميرك حرباى ، ولا تتعرض لمصادمتي ولقائى . والموَخَّجَةُ من الشجاج ، هى التى تُؤنِج العظم .

الندوارزى : الحرباء : مسمار الدرع . والعير ، هو الناقى فى وسط السيف .

الموَخَّجَةُ : الشجة التى بلغت العظم فأوضعت عنه .

« (يُصْبِحُ تَعَالِبَ الْمُرَانِ كَرَبًا صِبَاخَ الطَّيْرِ تَطْرُبُ لِإِنْتِهَاجِ) »

٢٠ (١) فى الثوري : « تصبح » . ولا تصح هذه إلا برفع « تعالب » على الفاعلية .

السريزي : المُرَّان : الرِّيح . وتعالها : جمع تَعَلَّى ، وهو ما دخل في الحُبَّة من السنان . وقوله : « يُصْبِح » يعنى الحرباء ، أى هذا الحرباء ، الذى هو المسبار ، يكبر الرِّيح فيُسمع لتعالها صباح .

البطبرسي : المُرَّان : الرِّيح . وتعالها : ما يدخل منها في الشُّقَرَات ؛ واحدا تعلب . ويقال ليَا تدخل فيه من الأُسِنَّة : الجُبَّب ؛ واحدا جُبَّة . يريد أن الرِّيح تنكسر في هذه الدرع إذا طعنت فيها . فشبه صوت تحطمها بصياح الطير ، وكأنه نظر فيه إلى قول الآخر :

يَصْبِحُ الرَّدْبِيَّاتُ فِينَا وَفِيهِمْ صِيَاخَ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جَوْمًا
ومعنى « يُصْبِح » يعملها تصيح . وفيه ضمير يعود إلى « الحرباء » . يقال : صاح الرجل وأصغته ، كما يقال : قام وأقته .

النسواردي : يُصْبِح ، من الإصباحة . والضمير فيه « للحرباء » وهو مذكور . وكان الأستاذ البارع — جزاه الله عنى خيرا — يرويه « تصيح » وهو خطأ . تمكن فيه تمكن الثعلب في الحُبَّة ، أى رأس الرمح في أسفل السنان . المُرَّان ، هى الرماح اللينة . قال الجوهرى : الواحد مُرَّانة . ونحوها نُشَابَةٌ ونُشَاب . والمعنى من بيت السقط :

وَتُحْمِرُ كَشُجْعَانِ الرَّمَالِ صِيَاخُهَا إِذَا لَقِيتَ جَمْعًا صِيَاخِ ضَفَادِي^{١١}
ولقد أوهم حيث أسند الصياح إلى الثعالب .

٦) غَدِيرٌ نَقَّتِ الْخُرْصَانُ فِيهِ نَقِيقَ عِلَاجِمِ وَاللَّيْلُ دَارِحِي

التبريزي : أى هذه الدرع غدِير . والعلاج : الضفادع . والغُرصان :
الراح . وأصله الأيسنة ، واحداً نُرُص ، ونُرُص . والواو في قوله «والليل داج» ،
وأو الحال ، من قوله « فقيق علاجهم » ؛ لأن العلاج بالليل أكثر ما تصيح . وقيق
الغُرصان في الغدير ، الذى هو الدرع ، أكثر ما يكون بالنهار . شبه الدرع بالغدير ،
وصوت وقع الأيسنة عليها بنقيق الضفادع .

البليوس : شبه الدرع بالغدير وأصوات الأيسنة فيها عند الطعن
بنقيق الضفادع . والغُرصان : الأيسنة ، واحداً نُرُص . وفيه ثلاث لفات ،
ضم الخاء وفتحها وكسرها . والعلاج : المذكور من الضفادع ، واحداً طُجُوم .
والأصل علاجهم ، ولكنه حذف الياء ضرورة . فقيقها : أصواتها . وداج : مظلم .
السوارزي : العلاج : مكسر طُجُوم ، وهو الذكر العظيم من الضفادع .
وخص الليل الداجى ، لأنه يبيع أصوات الضفادع من الليل ، لا سيما إذا كان
داجياً . أفند الجاحظ :

• ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت^(١) •

ولأن ققيق الغُرصان في الليل الداجى من الغبار يكون .

١٠ ٧ أَضَاةٌ لَا يَزَالُ الرَّغْفُ مِنْهَا كَفِيلًا بِالْإِضَاعَةِ فِي الدِّيَاجِ)

التبريزي : أضاة : غدِير . بنى أنها لصفاتها تُضَى الدياجى ، وهى الليالى

المظلمة .

(١) تحامه ، كافى الحيوان (٣ : ٢٦٨ / ٥ : ٥٢٢) :

• قد طبا صوتها حية البحر •

والبيت للأعرجل كافى الحيوان ، وديوانه ١٣٢٤ .

البليسي : الأضاة : الغدير ، وجمعها أَضَا وَأَضَوَاتٌ وَأَضَاءٌ وَأُضُون
وَأُضِيٌّ ، بكسر الهمزة ، وإِضِيٌّ ، بضمها . قال النابغة الذباني :
(١)
* فَهَنْ أَضَاءٌ ضَافِيَاتِ الْفَلَائِلِ *

وأراد « بالزغف » هاهنا : ما فيها من اللين واللعان ، وذلك غير مشهور .
وإنما المشهور أن يقال : دِرْعٌ زَغَفٌ ، إذا كانت محكمة ، ويقال : هي الطويلة ؛
من قولهم : زَغَفَ في الحديث ، إذا زاد فيه وكذب . والدياجي : الظلم ، واحدها
دَيَّيجُوج . وكان يجب أن يقال في جمع « ديجوج » دياجيج ، فاستقلوا اجتماع
اليمينين ، فقلبوها الجيم الآخرة ياء وأدغموها في الياء المقلبة من واو « ديجوج »
فصار « دياجي » ، ثم حذفوا الياء تخفيفا فقالوا « دياج » ، ونظيره : مَكُوكٌ
ومَكَاكٌ ، والأصل مَكَايِكُ .

الشاردي : الأضاة هي الغدير . الزغف في « كَفَى بِشُحُوبِ أَوْجِهِنَا » .
الدياجي : جمع ديجوج ، خُفِّفَتْ بإبدال الياء من أحد حرفي التضعيف .
« والأضاة » مع « الإضاة » تجنيس .

٨ ﴿ حَرَامٌ أَنْ يُرَاقَ نَجِيعُ قَرْنٍ يَجُوبُ النَّقْعَ وَهُوَ إِلَى لَاجِي ﴾

التبريزي : النجيع : الدم . والقَرْنُ : الذي يُقَاوِمُكَ في بطش أو قتال .
والنقع : الغبار . وقوله : لاج ، يريد لاجئا ، نَقَعُ الهمزة فصارت ياء ساكنة .
أي إذا لُبِست هذه الدرع لم يُوصَلْ إلى صاحبها طعن أو ضرب يُرَاقُ نَجِيعُهُ منه ،
فكانه حَرَامٌ أَنْ يُفْعَلَ به ذلك .

(١) صدره ، كما في (السان ١٨ : ٤٠) وكذا في شرح البيت ٢٧ من القصيدة ٨٠ :

* طَلِينٌ بِكِدْيُونٍ وَأَجَلْنُ كُرَّةً *

(٢) البيت ١٩ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٨٨ .

البليوسى : النجيج : الدم الطوى . ويقال : هودم الجوف خاصة . والقرن ،
بكسر القاف : المقارن لك فى الشجاعة والشدة . والقرن ، بفتح القاف : المقارن لك
فى السن . ويحوب : يخرق ويُسَّق . والتَّقَع : الفُبار . وقوله « لاج » ، أراد لاجئ ،
نخفف الحمزة تخفيفاً بدلاً . أعنى أنه أبدلها باء محضة ، فلذلك جعلها إطلافاً .
ولو خففها تخفيفاً قياسياً لم يُمَزَّ أن يجعلها حرف إطلاق ، لأن الحمزة إذا خففت
تخفيفاً قياسياً ، فهى فى حكم المخفف ، والإطلاق لا يكون إلا بحروف اللين
أو بالتنونين فى بعض اللغات ، ومثله قول عبد الرحمن بن حسان :
وكنْتَ أَذَلَّ من وتد بقاع يُسَجِّجُ رأسه بالفهرواج
السودازى : أصله لاجئ ، بالحمزة ، نخففه .

٩ ﴿ يَقْضُبُ عَنْهُ أَمْرَاسَ الْمَنَآيَا لِبَاسٌ مِثْلُ أَغْرَاسِ التَّجَاجِ ﴾

الشرى : يقْضُبُ ، أى يقطع . والأمراس : الحبال . ويريد باللباس
الدَّرْع . والأغراس : جمع غُرس ، وهو الجلدة الرقيقة التى تخرج مع الولد إذا
خرج من بطن أمه . شَبَّهت به الدرع . أى هذه الدرع التى تُشَبِّه الغرس لرققتها
وملاستها ، تدفع المنايا عن هذا القرن الذى التجأ إليها .

البليوسى : التقضيب والقَضْب : القطع . والأمراس : الحبال ، واحداً
مَرَس . شَبَّه الرماح فى طولها وتسديدها للطن ، بالحبال التى تُرسل بالذلاء ، نحو
الماء . وهو كقول مهمل :

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَابُ بَرٍّ يَبِيدُ بَيْنَ جَالِيهَا جُرُود

وشَبَّه الدروع بالأغراس ، وهى التى يخرج فيها الولد عند الولادة ، واحداً

غُرس .

انسوازمى : الأمراس : جمع مَرَس . وهو فى «لولا تحية» . الأغراس :
جمع غِرَس ، وهى جُلْدَةٌ رقيقة تكون على وجه المولود ساعة يولد . وإذا تركت
على وجهه قتله . و «الأمراس» مع «الأغراس» تجميس .

١٠. (تَعَوَّذْ بِحَلِيفِ النَّاجِ قَدَمًا وَفَارِسُ لَمْ تَهْتَمَّ بِعَقْدِ تَاجِ)

التبريزى : يعنى أنها فى القِدَم أقدم من ملوك الفرس ، قد استعملت
قبل أن يصير الملك فى فارس .

البليوسى : الحليف : الصاحب . وسُمى حليفًا لأنه يُخالف صاحبه ، أى
يحلف كل واحد منهما لصاحبه آلا يَفْدِره . وهو فعيل بمعنى مُفَاعِل ، كما قالوا :
جَلَسَ بمعنى جَالَس . وقوله «قَدَمًا» أى على قِدَم الدهر . وصف تَقَادَمَ عهد هذه
الدرع ، وأن الملوك المُتَوَجِّين تعَوَّدوا لباسها قبل أن تعقد فارسُ التيجان على
رءوسها . وزعموا أن أقل من لبس التيجان من الملوك عُمرود بن كَنْعان .

انسوازمى : يقول : كنتُ عُدَّةً ومَلَاذًا لقدماء الملوك ، من قبل أن ينتقل
الملك إلى الأكَمرة . الواو فى « وفارس » واو الحال .

١١. (شَهِدْتُ الْحَرْبَ قَبْلَ ابْنِ بَيْضِ وَكُنْتُ زَمَانَ صَحْرَاءِ النَّبَاجِ)

التبريزى : أى شهدتُ الحرب قبل ابنى بَيْض . ووقالهما معروفة مذكورة
فى أيام العرب . وصحراء النَّبَاج : موضع . ولهم يوم يعرف بيوم صحراء النَّبَاج .
البليوسى : ابن بَيْض : هما عَيسٍ وَذُبْيَان . والصحراء : الفلاة .
والنَّبَاج : موضع كانت فيه [وقفة] لمقاعس وبنى كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم

على بكر بن وائل ، وكان رئيس مَقَاصِ يومئذ قيس بن عاصم المِثْقَرِيّ ، ورئيس كعب
سلامة بن طريف ، فوجدوا بكر بن وائل بالنِجَاجِ وتَئَمَّلَ ، فأغار قيس على النِجَاجِ ،
وأغار سلامة على تَيْمَلِ . وفي ذلك يقول سَوَّار بن حَسَّان المِثْقَرِيّ يفخر :

ونحن حَفَرْنَا الحَوَفَازَانَ بَطْمَنِيَّةٍ سقته نجيمًا من دم الحوف أَشْكَلاَ
وحمران أَدَمَهُ إِلَيْنَا رِمَاحُنَا فعَالَجَ غُلًّا فِي ذِرَاعِيهِ مُقْفَلَا
فَمَا لَكَ مِنْ أَيَّامٍ صِنْدِيقِ نَعْمَدَا كيوم جُؤَاثَى والنِّجَاجِ وتَيْمَلَا

المسورزي : هما عيس وذبيان ابنا بغيض بن رَبِث بن غَطَفَان بن سعد ،
من قيس عِيلَان ، وبينهما حرب داحس والغبراء . وقصة ذلك ، أن قيس بن زُهَيْر
ابن جَذِيمَةَ المِثْقَرِيّ وحَذِيفَةَ بن بَدْر الذَّيْبَانِي تراهنا على عشرين بعيراً أيهما سبقَتْ
خيَلُهُ أخذها من صاحبه . وجعلوا الغاية مائة غَلْوَةٍ ، فأجرى قيس داحساً وحذيفَةَ
الغبراء ، وأكنت رَهْطُ حَذِيفَةَ في الطريق جماعةً رَقُوا داحساً ، فقال قيس : سبقت .
ودفعوه عن ذلك ، فوقع الشر بينهم . قال أبو عمرو بن العلاء : كانت للعرب ثلاثة
حروب لم يكن لأحد أطولُ منها : حرب ابْنِ قَيْلَةَ : الأوس والخزرج ؛ وحرب ابْنِ
وائِل : بكر وتغلب ؛ وحرب ابْنِ بَيْض : عيس وذبيان . قال ابن دريد :
هما نِجَاجَان : نِجَاجِ تَيْمَلِ ، ونِجَاجِ ابن عامر . وفي ظني أن يوم النِجَاجِ كان بنِجَاجِ
تَيْمَلِ ، وهو يوم دَوَلْتِهِم على شيبان . قال قيس بن عاصم المِثْقَرِيّ :

ويوم جُؤَاثَى والنِّجَاجِ وتَيْمَلِ منمنا تيمًا أن تُبَاحَ تُفُورُهَا

وقال سَوَّار بن حَسَّان المِثْقَرِيّ يفخر على بعض بكر بن وائل :

• كيوم جُؤَاثَى والنِّجَاجِ وتَيْمَلَا •

١٢ ﴿فَلَا يَظْمِغُكَ فِي الْغَمَرَاتِ وَرِدَى فَإِنِّي رَبَّةُ الْمُرِّ الْأَجَاجِ﴾

النمردي : يخاطب السيف . أى لا تطمع فى أن تردنى ؛ فإن مائى
أجاج . والغمرات : جمع غمرة ، أى هى مع قدمها ، لصفاتها ، يحسبها الناظر
إليها فى الحرب ماءً ، فيقطع فى ورودها .

البليوسى : الغمرات : جمع غمرة ، وهى الماء يغمر من دخل فيه . هذا
الأصل فيها ، ثم تسمى الشدائد غمرات على التشبيه بذلك . والورد ، يكون المصدر
من وردت ، ويكون الماء المورود بعينه ، ويكون القوم الواردين . قال الله تعالى :
﴿وَتَسُوِّقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا﴾ . وقال زهير :

كأنها من قطا الأجباب حلاها ورد وأفرد عنها أختها الشرأ
والأجاج : الماء الشديد الملوحة .

الخوارزى : غنى بالورد إما الورد ، وهو حينئذ مضاف إلى المفعول ،
وإما المورد .

١٣ ﴿فَإِن تَرَكْتُ بِغَمْدِكَ لَا تَحْفَى وَإِنْ تَهْجُمْ عَلَى فَعَيْرٍ نَاجٍ﴾

النمردي : يقال : تركد يركد ، إذا سكت .

البليوسى : أراد أن الدرع قالت للسيف : إن لرميت غمذك ولم تفارق
سأيت منى ، وإن هجمت لم تنج من كبرى لك وخطي . ووقع فى بعض
النسخ : « تَحْفَى » بضم التاء وكسر الخاء . وكأن المعنى على هذا : لا يفزعنى
كونك فى غمذك .

١٤ (مَتَى تَرَمِ السُّلُوكَ فِي الرِّزَايَا تَحْجِدُ قَضَاءَ مُبْهَمَةِ الرَّتَاجِ)

التبريزي : قضاء : خشفة ولحقتها . الرتاج : الباب .

البطليوسي : القضاء : الدرع الخشنة المماس . اشْتُتَتْ من القَضَض ، وهو الرمل والحصى الصغار ، من قولهم : أَقَضَّ عليه المضجعُ ، إذا لم يستقر عليه ، كأنه يجحد تحت جنبه قَضَضًا يمنعه من النوم .

قال النابغة :

• وَنَسَجَ سُلَيْمٌ كُلَّ قَضَاءٍ ذَائِلٍ ^(١) •

والمبهمة : المُخَلَّقة . والرتاج : الباب . يقول : إذا رامت الزوايا بي مسلكا لم تجد بابا تصل منه إلى ؛ لخصايتي وإحكام سردي .

الخسرواندي : قضاء في « رأتني بالمطيرة » . والرتاج ، هو الباب العظيم .
وعن المبرد : الرتاج غَلَقَ الباب . أتهم الباب : أغلقه . أنشد سيبويه :

• الفارسي باب الأمير المُبْهِم •

١٥ (يُرْدُ حَدِيدَكَ الْهِنْدِيُّ سَرْدِي رُقَاتًا كَالْحَطِيمِ مِنَ الزُّجَاجِ)

التبريزي :

البطليوسي : سبات .

الخسرواندي : فيه إيحاء إلى أن فرنده شبه بكسار الزجاج .

١٦ (تُنَاجِيْنِي إِذَا اخْتَلَفَ الْعَوَالِي أُتَدْرِ وَيَبْ غَيْرَكَ مَنْ تُنَاجِيْ)

التبريزي : ١

(١) صدره كافي السان (٢٠ : ٥٠) : • وكل موعت نكة تبعة •

(٢) البيت ٨ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

(٣) في كتابه (١ : ٩٥) . والفارح : الفاح . يقول : هم لا يحجبون .

البليوسى : المرد : نسيج الدرع . وتسمى الدرع نفسها أيضا سردًا ، كأنها
سميت بالمصدر ، كما قالوا : ذرهم ضرب الأمير ، ونوب نسيج اليمن . والرفات :
ما تنسأ من الشيء المتكسر . والمناجاة : المساةة . والعوالى : صدور الرياح .
الويب والويج والويل ، بمعنى واحد . وهذا كله خطاب من هذه الدرع للسيف .
المسوازي : ويك ويوب غيرك ، من المصادر التى ليس لها فعل . قال
يخاطب امرأته :

فأنت البعل حينئذ أقوى بسوطك ويوب غيرك فاجدينى

١٧ (كَانْ كُعُوبَهَا مَتَنَارَاتِ نَوَى قَسْبِ يَرْصُخُ لِلنَّوَاحِ)

السريزى : يَرْصُخُ : يُسَدِّخُ . وجل ناج وناقة ناجية ، أى سريعة . يعنى
أن كعوب الرياح التى تقع فى هذه الدرع تتكسر فتنتثر إذا وقعت فيها .

البليوسى : الكعوب : عُقَدُ الرِّيحِ ، واحدها كعب . والقَسْبُ : ضرب
من التمر . وخصه بالذكر دون غيره ، لأنه ثمر ردىء ، فنواه صليب ؛ ولذلك قال
أبو دوداد ، وتروى لعقبة بن سابق :

له بين حوافيه سُورٌ كَنَوَى الْقَسْبِ

ويرصخ : يَكْسِرُ وَيَذُقُ . يقال : رَمَحْتَ النَّوَى وَرَمَحْتَهُ ، بالخاء والخاء .
ويقال لما يذوق به : المِرْضَاحُ والمِرْضَاحُ . قال أوس بن حجر :

جُلْدِيَّةٌ كَأَتَانِ الضَّمْلِ صَلْبًا جَرَمُ السَّوَادِيِّ رِضْوُهُ يَمْزِجُ^(١)

والنواحي : الإبل السريعة . وإنما أراد الإبل المتخذة للسفر والامتطاء ؛
لأنهم كانوا يعلفونها النوى لتصلب وتشد ؛ وللا تهرل لحومها ، فيكون أسرع لها
وأقوى على السفر . شبه الرياح واندفاقها حين طعنت هذه الدرع ، بنوى دق

(١) جلدية : ناقة ملبه . والجرم : صرام النفل . ويقال لتمر اليابس جرم وجرام ، كغراب .

تُملِّقَه الإبل . وذكر « القسب » إشارة إلى صلابه هذه الرياح ، وأن صلابتها لم تمنعها من الاندقاق .

السنوارزمي : القسب في « مَعَانٍ مِنْ أَحَبَّتْنَا » . رَجَحَ النَّوَى وَرَجَحَهُ ، إِذَا كَسَّرَهُ وَدَقَّهُ . الرُّجْحُ فِي الْمَصْنَعِ ، وَالْقَضْخُ فِي الْأَجُوفِ . النَوَاجِي : جَمْعُ نَاجِيَةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ ، فَاعِلَةٌ مِنْ تَجَا . و « النوى » مع « النواجي » تجنيس مذكّر .

١٨ ﴿مُوهَةٌ كَأَنَّ بِهَا ارْتِمَاشًا لِقِرْطِ السَّنِّ أَوْ دَاءِ اخْتِلَاجٍ﴾

السيريزي : موهة ، أى يروق الماء فيها . يقال : رأيت في وجه فلان موهة حسنة . والمراد أنها يحسبها الناظر مرعشة لصفاتها .

البطليوسى : الموهة : المصقولة البراقة ، كأنها ماء . وأراد أنها لشدة صفاتها ولعانها يحل إلى الناظر أنها تتوجج كما يتوجج الماء أو السراب ، فكأن بها ارتماشاً من الحرّم والكبر أو اختلاجاً . وفي بعض النسخ : « كداء السن » . والمعنى واحد . ويلزم على هذه الرواية أن يخفّض « الداء » بالمعطف على « الداء » الأول ، وإن شاء نصبه بالمعطف على « الارتماش » . والأول أجود . ومن روى « لفرط السن » نصب « داء اختلاج » ، وعطفه على « الارتماش » .

السنوارزمي : في أساس البلاغة : « موهوا قدودكم . قال ذو الرمة :
تيمية مجدية دار أهلها إذا موه الصّمان من سبيل القطر^(٢) »

الرواية في قوله « أو داء اختلاج » ، هي الجوز . يقول : إن هذه الدرع تقول :

أنا درعٌ يحسبها الناظر ، لصفاتها وبريقها ، متقدّدة مرعشة .

(١) البيت ٣٢ من القصيدة ٣ ص ١٩٥ .

(٢) ديران ذى الرمة ٢٦٣ والسان (موه) .

١٩) (تَضَيَّفْنِي الدَّوَابِلُ مُكْرَهَاتٍ قَتَرَحَلٌ مَا أَذِيَقَتْ مِنْ لَمَاحٍ)

التبريزي : يقال : ما ذقت لَمَاحًا ، أى طعامًا . وربما استعمل في المشروب .

البطحاوي : يقال : ضَيَّفْتُ الرجل إذا نزلت عليه ضيفًا ، وتضييفته ، إذا سألته أن يضيفك ، وأضفته ، إذا أنزلته على مسك ضيفًا ، وضَيَّفْتُهُ ، إذا أنزلته منزلة الضيف . والدَّوَابِلُ : الرِّيحُ التي جَفَّتْ رطوبتها فاشتدت وصلبت . ويقال : ما ذقت عنده لَمَاحًا ولا تَمَاحًا ، أى ما ذُفِّتُ عنده شيئًا . وهذا مثلُ لَحْصَانَةٍ هذه الدرع ، وأن الرِّيحَ لا تنال منها شيئًا ترغبه .

الحوارزي : في أساس البلاغة « ضَافَيْ وَتَضَيَّفَيْ » . قال الفرزدق :

وَمِنَا خُطِيبٌ لَا يَمَاقُ وَقَائِلٌ وَمَنْ هُوَ يَرْجُو فَضْلَهُ الْمُتَضَيِّفُ ١٠

ما ذقت لَمَاحًا ، وهو أدنى ما يؤكل . وما لَمَجُوا ضيفهم بشيء ، أى ما لَمَنُوا . ومنه المَلَامَجُ لما حول الفم .

٢٠) (تَفِيءُ غُرُوبُهُنَّ الزُّرُقُ عَنِّي بِلَا كَرْبٍ يَعْدُ وَلَا عِنَاجٍ)

التبريزي : يقال : كَرَبْتُ الدَّلُو ، إذا شددت طرف الرِّشَاءِ بالعِناج . والعِناج : الحبل الذي يُشَدُّ في العراق . والمراد أن الرِّيحَ ترجع مقصدة ، وتُفْصِلُ منها أَسِنَّةَها . وجعل الأَسِنَّةَ بمنزلة الدَّلَاءِ ، والكَرْبِ والعِناج ، بمنزلة الزُّجَاجِ . ١٥

البطحاوي : تَفِيءُ : ترجع . وغُرُوبُ : جمع غَرَبٍ ، لفظة مشتركة يسمي بها حدُّ الرِّيحِ والسيف وغيرهما ، وتسمى بها الدَّلُو العظيمة . وقد عرَّفَكَ أن من

شأنه أن يُلفَظَ باللفظين المشتركين، فيوم أن أحدهما هو الآخر. والزرُّق : الصافية الصبيلة . قال امرؤ القيس :

• ومسنونةٌ زُرِّيُّ كَأَيَّابٍ أَغْوَالٍ ^(١)

والكَرْبُ : حبل يُشَدُّ على عراقي الدلو ثم يُثَنَّى ثم يُثَلَّث . قال الحطيئة :

• قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِحَارِهِمْ شَدُوا الْعِجَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا

والعِجَاجُ : بَطَانٌ يُشَدُّ تَحْتَ الدَّلْوِ ، أو حبلٌ يُشَدُّ إِلَى الْعِرَاقِ لِيَكُونَ عَوْنًا لِلْوَدَمِ ^(٢)

لثَلَا تَنْقَطِعَ بِثِقَلِ الدَّلْوِ عِنْدَ امْتِلَائِهَا . وهذا معنى ملجح مخترع ، وتشبيه ظريف مبتدع . وذلك أنه لما شَبَّهَ هذه الدروع الموصوفة بالغدير والأضاعة ، شَبَّهَ غُرُوبِ الرِّيحِ الَّتِي هِيَ حَشَاها ، حِينَ وَرَدَتْ هَذِهِ الدَّرْعُ فَانْدَقَتْ فِيهَا وَتَحَطَّمَتْ بِالْغُرُوبِ .

ويعني : الدلاء إذا وردت ماء لتسقى منه تقطعت أكرابها وأعرجتها . وذكر محصين الدلاء بالكَرْبِ والعِجَاجِ ، إشارة إلى أن غروب الرِّيحِ المندقة في هذه الدروع كانت قوية حصينة ، فلم يمنعها ذلك من التحطم .

انواردي : الغروب : جمع غَرَبَ ، وهي الدلو الضخمة تُخَذُّ مِنْ مَسَكٍ

ثَوْرٍ ، يَسْنُو بِهَا الْبَعِيرُ . وَغَرَبَ كُلُّ شَيْءٍ : حَشَّاهُ ، وَمِنْهُ غَرَبُ السِّيفِ وَالسَّكِّينِ

وَالْفَاسِ وَالسِّنِّ . وَالْكَرْبُ ، هُوَ الْحَبْلُ الَّذِي فِي وَسْطِ الْعِرَاقِ يُشَدُّ ، يُثَنَّى وَيُثَلَّثُ ^(٣)

لِيَكُونَ الَّذِي عَلَى الْمَاءِ فَلَا يَفْتَنُ الرِّشَاءَ الْكَبِيرَ . وَمِنْهُ : أَكْرَبَ الدَّلْوُ : شَدَّهَا بِالْكَرْبِ .

العِجَاجُ ، إِنْ كَانَ فِي دَلْوٍ ثَقِيلَةٍ فَهُوَ حَبْلٌ أَوْ بَطَانٌ يُشَدُّ تَحْتَهَا ثُمَّ يُشَدُّ إِلَى الْعِرَاقِ

فِيَكُونُ عَوْنًا لِلْوَدَمِ ، وَإِنْ كَانَتْ الدَّلْوُ خَفِيفَةً شُدَّتْ خِيطُهُ فِي أَذَانِهَا إِلَى الْعِرْفَةِ .

قال الحطيئة :

• قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِحَارِهِمْ شَدُوا الْعِجَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا ^(٤)

(١) صدره : • أَيْتَنِي وَالْمَشْرِقُ مَنَاجِي •

(٢) في أ : « فَوْقَ » .

ويقال : هذا فرس ليس له عِناجٌ . قال الخطيئة :

وبعض القول ليس له عِناجٌ كبحض الماء ليس له إناءٌ

وأصله من عِناج الناقة ، وهو زيامها ؛ لأنها تمتنع به ، أى تجذب .
و « الغروب » مع « الكرب » و « العناج » إيهام . ولذلك جعل الدرع فيما قبل
مموهة ، ومع « الزرق » إغراب ؛ لأن الغروب توصف بالخضرة . وفي الدرعات :
ولِدَاتُهَا تَوْهَمُ غِرًّا إِنْ حَرَّ الْعِيَابُ خُضْرُ الْغُرُوبِ^(١)

٢١ ﴿ فَلَوْ كَانَ الْمُتَّقِفُ بُجْمَلَةَ اسْمٍ أَبَى التَّرْخِيمِ صَارَ حُرُوفَ هَاجٍ ﴾

السريرى : أى لو كان الرخ اسماً لا يحتمل الترخيم ، أى حذف حرف من
آخره ، ثم وقع في هذه لصار حروفاً متفرقة يتهاها الإنسان واحداً واحداً .

١٠ الطابوسى : المتقف : الرخ المقسوم بالتخاف . والمهاجى : الذى يتهاجى
الكلمة فيقطع حروفها . يقول : هذه الدرع حين ذكرت تكسر الرماح فيها وأن
صلابتها لا تنفى عنها ، ولو كان الرخ المتقف الطاعن فيها جملة اسم يابى أن يرخم ويمتنع
من أن يحذف منه ، لقطعته حتى يصير كاسم تهجاه منهج فقطع حروفه . والأسماء
التي تأبى الترخيم وتمتنع منه ، ما كان ثلاثياً ساكن الأوسط كريد وعمرو ؛ لأن هذا
١٥ الضرب من الأسماء لا يرخم بانهاق من البصريين والكوفيين . فاقما ماتحرك وسطه
من الثلاثى كعمر وزُفر ففيه خلاف ؛ بجمهور البصريين لا يميزون ترخيمه ،
ويصعلون الحركة التي في عينه تقوم مقام حرف رابع قياساً على ما لا ينصرف ، لأن
الاسم الثلاثى المؤنث إذا سكن أوسطه جاز فيه الصرف وترك الصرف ، كهند
ودعد ، فإذا تحرك أوسطه أمتنع من الصرف في المعرفة على كل حال وجرى مجرى

ما كان من المؤنث على أربعة أحرف، نحو زينب وسعاد . وقد تابع أبو الطيب المتنبي الكوفيين على رأيهم فقال :

أَجِدْكَ مَا تَتَّقُ حَالِي تَفْسُكُ عُمَ بْنَ سُلَيْمَانَ وَمَالًا تَقْسُمُ
ويمتنع من الترخيم أيضا كل اسم لم يُن في النداء ولم يؤثر فيه ، كالمضاف
والمشبه بالمضاف والنكرة .

السرارزي : حاج : اسم فاعل من هجوت الحرف ، بمعنى تهجته .

٢٢ ﴿ كَنَجِمِ الرَّجْمِ صُكَّ يَهْ مَرِيدٌ فَأَبْدَعَ فِي الْأَنْجِذَامِ وَأَنْعَرَّاجِ ﴾

السرارزي : الصك : الضرب بيد أو حجر . والانجذام : الانقطاع .

البلبوسى : شبه سنان الرمح حين اندق في هذه الدرع فسقط إلى الأرض

- ١٠ . ويريد من الجن رُى بنهم من نجوم السماء فهو وسقل . والانجذام : الانقطاع .
والانعرج : الانعطاف . وصك : صدم وضرب . والمريد : الشديد العتو .
وأبدع : أتى ببديع من السقوط .

السرارزي : يريد : أنا كالشهاب الذى يُرجم به مرید ، أى شيطان عات .

الانجذام ، هو الانقطاع . انزعج الركب عن طريقهم ، إذا مالوا . وفى شعر

- ١٥ . الأبله البغدادي :

يَبْوَى كَنَجِمِ سَنَانِ رَمَحٍ لَمْ يَزَلْ رَجَمًا لِشَيْطَانِ الْوَعَى الْمُرِيدِ

و « النجم » مع « الرجم » تجنيس .

٢٣ ﴿ كَبَيْتِ الشَّرِّ قَطْعَهُ لَوْزَنْ عَجِينَ الطَّبِيعِ فَهَوَّ بِلَا انْتِسَاجِ ﴾

السرارزي :

- ٢٠ . (١) «م» ترجم عمر على رأى الكوفيين . وجملة «تخك» خبر (مان) . وانظر الديوان (٢ : ٣٣٦) .

البليوسى :

الخوارزمى : الريح تنسج رَسَم الدار والثَّرَابَ والرَّسْلَ ، إذا ضربته فانتمسجت له طرائق كالحَبْل . وعنى بالانتساج ها هنا الانتظام .

٢٤ (إِذَا مَا السَّنَمُ حَاوَلَ فِي نَهْجًا فَإِنِّي عَنْهُ ضَبَقَةُ الْفَجَاجِ)

الشمري :

البليوسى : حاول : أراد . والنهج والمنهج والمنهاج ، كلها الطريق . والفجاج : الطروق بين الجبال .

الخوارزمى :

٢٥ (وَهَلْ تَعْشُو النَّهْلُ إِلَى ضِيَاءِ نَحْيِ السَّمَرَاءِ مُطْفَأَةَ السَّرَاجِ)

الشمري :

البليوسى : يقال : عشا إلى النار يشو ، إذا نظر إليها نظراً ضعيفاً . والسمرء : صفة ظلمت على قناة الريح حتى أغشت عن ذكر الموصوف ، كما غلبت البطحاء على الأرض المنباعدة ، والبرقاء على الأرض ذات الرمال والطين . والسمرء : فى الرماح تكون خِلْقَةً وتكون صَنْعَةً . أما الخِلْقَةُ فإنها إذا قُطِعَتْ من منبتها وهى قد تناهت كانت سمرء ، وإذا قُطِعَتْ قبل أن تنتهى كانت صفراء لا خير فيها ، وأما الصنعة فإنهم يكسبونها سمرّة بأن يدهنها ويدخلوها النار . كما قال الراجز :

* أَقَامَهَا وَسَكَنِي وَأَدَّهَانُ *

وبين الأصمى وبين أبى عبيدة فى وصف القناة بالسمرء خلاف . وهذا القول جامعٌ لـ لنهييما جيما .

(١) البيت فى السان (سكن) .

النسوارزى : ابن دريد : يقال : عشوتُ إلى ضئوك ، إذا قصدته بلبيل .
 عنى بالضياء صفاء الدرع وبريقها . قوله « مطفأة السراج » أى مكسورة السنان .
 والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

٢٦ ﴿ يَهُونُ عَلَى الْخِدَّائِ طَانِغٌ أَتُنْذِرُنِي الْفَوَارِسُ أَمْ يَهْتَابُنِي ﴾

التفسيرى :

البطيوسى : أراد تهاجى ، بالهمز ، تخفف تخفيفا بدليا لا قياسيا ؛ ولذلك
 جعلها اطلاقا ، ولولا ذلك لم يَجُز . وقد ذكرنا ذلك فى صدر هذه القصيدة .

النسوارزى : أَتُنْذِرُنِي الْفَوَارِسُ ، فى محل الرفع على أنه فاعل « يهون » .
 و « أَمْ » والخمزة ها هنا مجردتان لمعنى الاستواء . وقد انسلخ منهما معنى الاستفهام .
 والمعنى : يهون على الإنذار والمفاجأة . قوله « والخدائان طانغ » جملة فى محل نصب
 على الحال ، وهو يحمل من الفصاحة .

٢٧ ﴿ قَلَوُطَعَنَ الْقَتَى بِأَشَدِّ غَضَبٍ حَنَاهُ أَشَدُّ حِصْنٍ فِي الْهَيَاجِ ﴾^(١)

التفسيرى : أى هذه الدرع اللابسها كالحصن ، والرماح عندها كالقنصون ،
 إذا طعن بها الحصن لا تؤثر فيه .

البطيوسى :

النسوارزى : عنى بـ « أَشَدُّ غَضَبٍ » الرمح ، وبـ « أَشَدُّ حِصْنٍ » الدرع .
 يروى « حناه » ويروى « ثناه » .

٢٨ ﴿ أَحَالَتْنِي ظِمَاءُ الْخَطِّ لِحَا فَلَاقَتْ رُكْنًا شَابَةً فِي الْمَبَاجِ ﴾

(١) هذا البيت لم يورده البطيوسى .

السبري : ظماء الخط : الرّاح الخطيّة العطاش . والأج . جمع بلّة
البحر . وشابة : جبل .

البليسي : الظّماء : الرّاح . فيجوز أن تكون من الظّماء الذي هو العطش ،
فتكون الهمزة فيها أصلية ، ويجوز أن تكون من الظّماء ، غير مهموز ، وهي سمرّة
تكون في الشفتين . يقال من ذلك : رجل أظمى وامرأة ظمياء . وقد صرح بهذا
المعنى يشر بن أبي خازم في قوله :

وفي صدره أظمى كأن كُوبه نوى القسب عراض المَهْزَة ^(١) أزر

فتكون الهمزة على هذا في « ظماء » بدلا من ياء ، ويكون وصفهم على هذا الرّاح
بأنها ظماء كوصفهم لها بأنها مُمر . وصنعة بيت أبي العلاء تقتضي أنه اعتقد
في الظّماء أنها العطاش ، لأنه ذكر اللّج ، وهو معظم الماء ، وجعل الرّاح كأنها
حسبت الدروع ماء فوردتها لتشرب منها ، فوجدت من حصاتها جبلا حال بينها
وبين خوضها والشرب منها . وشابة : اسم جبل ، ذكره الخليل في قوله :

كان يقال المزن ين تضارع وشابة برك من جذام ^(٢) ليّج
والجّاج : جمع لجّ ، ويكون أيضا جمع بلّة .

انفرادي : شابة : جبل . في الجّاج ، أى في الثبات . وهذا لأن الدرع
تظمن بالرمّاج ، وهي تدافعها ، فكأن بينهما ملاجة . و « اللج » مع « الجّاج »
تجنيس .

(١) القسب : القرياليس . عراض المهزة ، أى شديد الاضطراب عنه المز . وفي الأصلين :
« خواص » تحريف .

(٢) البيت لأبي ذؤيب الخليل في ديوانه «هـ» والسان (لج ، ضرع) . والبرك : الإبل الباركة .
ليّج : أى ضارب بعنقه لا يرح .

٢٩ ﴿وَلَيْسَ لَكَ يَوْمَ الشَّرَافِ سَوَى كُرٍّ مِنَ الْأَذْرَاجِ سَاجٍ﴾

النسبى : الكر الأول : الرجوع ، وهو ضد الفز . والثاني الغدير . شبه به الدرع . وساج : ساكن .

البطرسى : الكر الأول : مصدر كُرٌّ كُرٌّ ، إذا عطف وحمل . والكر الثانى ، بئر يكون فى الرمل ، وفيها لغتان ، ضم الكاف وفتحها ، وجمعها كَرَار . قال كُتَّيْر : وما سال وادٍ من تِهامة طيِّبٌ به قُلُبٌ عَادِيَّةٌ وَصِكرَارٌ^(١) وساج : ساكن . يقول : لا يدفع كُرَّ الشر إلا كُرٌّ من الدروع يُبَاس .
النفراوى : الكر الأول : ضد الفز . والكر الثانى فى « راننى بالمطيرة »^(٢) .

الساجى ، هو الساكن ، من جبا الليل والبحر . قال الأعشى :

١٠ * وَتَحْرَكُ سَاجٌ لَا يُوَارِى الدُّمَامِصَا^(٣) *

٣٠ ﴿مَنْ الْمَادِىَّ كَالْآذَى أَرْدَى عَوَاسِلَ غَيْرَ طَيِّبَةٍ الْمَجْبَاجِ﴾

النسبى : المادى : الدروع . والآذى : العسل ، شبه به الدرع لئله وسهولته . والعواسل : التى تعمل العسل ، والمادى : الدروع أيضا ، والمادى : العسل أيضا . والآذى : الموج . وأردى ، أى أهلك . أى ليست عسلا على الحقيقة . والعواسل ها هنا : الرماح التى تمسل ، أى تضطرب . والمجْبَاج : ما يُخْمُه من الدم . وإنما ألغز فيه لأجل الآذى ، وهو العسل .

(١) القلب : جمع قلب ، وهو البئر ، أو العادية القديمة .

(٢) البيت ٩ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

(٣) صدره كافى الديوان ١٩ :

الجليسوسى : الماذى : لفظة مشتركة توصف بها الدروع البيض البراقة ،
ويوصف بها العسل الأبيض . وكذلك العواسل لفظة مشتركة توصف بها الرماح
التي تعمل ، أى تضطرب فى الأكف عند الهز ، وتوصف بها أيضا النحل التي
تصنع العسل . وكذلك الحجاج ، لفظة مشتركة يراد بها ما تمجّه النحل من العسل ،
أى ثقله من أفواهها . ويراد بها ما تمجّه الرماح من الدم . وكل شئ سائل تُج
فهو حجاج . والآذى : الموج . شبه الدروع به . وفى بعض النسخ « كالآذى »
وهو منسوب إلى الآذ ، وهى ثياب من حرير تصنع بالصين . ومعنى أردى : أهلك .
يقول : هذا الماذى من الدروع يُردى عواسل الرماح ، وليس كالماذى من العسل
الذى من شأنه أن يحى عواسل النحل . وحجاج هذه العواسل خير طيب ، لأنه دم ،
وليس كحجاج عواسل النحل ، الذى هو طيب ، لأنه شهد .

الغوارزى : درع ماذية ، أى بيضاء . وعسل ماذى ، أى أبيض ، فاعول
من المذى . الآذى : موج البحر ، وجمعه أواذى . ولعل اشتقاقه من قولهم :
يعرّذ ، على وزن عيم ، لا يقتر فى مكان ، لا وجعا بل خلقة . العواسل : مكسر
حاصلة . فاعلة من عسل الرمح ، إذا اهتر . عنى بالحجاج ما تريفه الأسنة من الدم .
وفى البيت إيهام خفى ، وذلك أن النحل تصبح فى المراتع ، حتى إذا أمست رجعت
إلى بيوتها ، وقد وقف على باب الخلية بواب معه أحوان ، فكل نحلة أرادت
الدخول شمها ، فإن وجد منها رائحة منكزة أو رأى لطفة منعها ، حتى إذا دخلت
النحل عن آخرها أقبل على المنوعين متفحصا عنهم ، فما كانت رائحته خبيثة قدّه
بنصفين ، وإن كان دون ذلك تركه خارج الخلية . ومعنى البيت على ظاهر الإيهام :
أنى درع أهاكت نحلا ذات عسل لم يطلب رضاها ، ولذلك ذكر الماذى توطئة .

٣١ ﴿وَكَانَ الْعَارُ مِثْلَ الْحَتَفِ يَأْتِي عَلَى نَائِي الْمَسَارِلِ وَالْخَلَّاجِ﴾

التفسيرى : النأى : البعد . والخلاج : أصله المنازعة . خلجت الشيء من الشيء ، إذا نزعته منه . ومنه سُمي الخليج من الماء خليجا .

الطليوسى : يقول : العار يلحق الإنسان حيث كان كما يلحقه الحتف ، وهو الموت . والنأى : البعد . والخلاج : المجاذبة والمنازعة . ويقال : خلجت الناقة عن ولدها ، إذا نُحِيت عنه . ومنه سُمي النهر خليجا ، لأنه خرج عن الوادى ومال فى شق .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : خالطه الشيء ، أى نازعته إياه ومليه . وعلمت أن بعضهم خالطنيا^(١) . يقول : كما أنَّ الموت إذا قُدِّرَ لأحد أدركه ، وإنَّ جانب الأسباب المورثة له ، كذلك العار . ووجه ارتباط هذا البيت بما قبله أن العواسل من الرماح حسبتى عسلا ، فلما أنتنى لتجتنى حطمتها ؛ فقد أتاها العار من حيث لم تحسبه .

٣٢ ﴿كَانَ بَنِي نُورَةَ أَدْرَكْتَهُمْ مَسَبَّتُهُمْ بَعْدَ أُنَى سُوَّاجٍ﴾

التفسيرى : أبو سَواج : رجل من بنى ضَبَّة كان جاور فى بنى يربوع ابن حنظلة ، فيقال إنهم خانوه فى أهله ، فلم بذلك ، وكان الذى يَتِمُّ صُرْدُ بنى حمزة اليربوعى عم مالك ومتم ابنى نورَةَ ، فدعا أبو سَواج عبيد بن دافع إليهما أمة

(١) فى اللسان : « وفى الحديث أن النبي صل الله عليه وسلم صلى بأصحابه صلاة جهريا بالقراءة وقرأ قارئ خلفه بظهر ، فلما سلم قال : لقد ظننت أن بضمك خالطنيا . قال : معنى قوله خالطنيا ، أى نازعنى القراءة بظهر فاجهرت فيه » .

وأمرهما أن يتراوحاها بالنكاح^(١)، وأن يُريقا الماء في قَعْبٍ، ففعلوا . وأخذ القعب
وقال لأهله : إذا جاءكم هذا الرجل فاعرضوا عليه الرثيئة، وهى ابن حليب يُحلب
على خاتر، واجعلوا في هذا القعب لبنًا وزُبْدًا واسقوه إِيَّاه، ففعلوا ذلك . فلما شربه
كان يقول : ما لى أرى لبنيكم يتخطط، أى يتمدد . وارتحل أبو سواج عنهم لوقته .
فيقال : إن صرد بن حمزة البربوعى جُهدَ لِمَا شرب ما فى القعب ومات منه .
فعبر بنو يربوع بِشُرْبِ المني . فقال الأخطل يهجو جريرا لما هجاء جرير وميره
بشُرْبِ الخمر :

تَعَبُ الخمر وهى شرابٌ كَثُرَ وشرب قومك العَجَبَ العَجِيبا
منى العبدِ عبدِ أبى سواج أحقُّ من المدامة أن تَعِيبا
وقال حمز بن المكبر الضبي يخاطب مالكًا ومما، وكان أحدهما أعور :
لقد كان فى شُرْبِ المني أخوكم من العار ما ينهى صعيحا وأعورا
ولوأت ما فى بطنه بين نسوة حملن ولوكن القوايد عَقُرا
امرأة طافر، إذا لم تحمل . وقال بعض الرُجَّاز :

إن بنى يربوعَ أرباب الشوى قومٌ يلتوث السويق بالمنى
الشوى : الشاء .

الطلبوسى : بنو نؤيرة : أهل بليت من بنى يربوع، منهم مُتمِّم بن نؤيرة
ومالك بن نؤيرة . وأبو سواج هذا : رجلٌ من بنى ضبة يقال له : عبَّاد بن خلف .
وكان قد جاور بنى يربوع، وكانت له فرس يقال لها «بنؤة» . وكان لصرد بن حمزة

(١) فى اللسان (٣ : ٢٩١) : «وما يتراوحان عملا، أى يتناقبان» . وفى الأصل :

«يتراوحا بالنكاح» .

الربوعى فرس يقال له «القطيب»، قراها عشرين بعشرين، فسبقت بذوة القطيب.
فطالب أبو سواج صرد بالسبق، وهو الخطر، فتمه إياه. ثم جعل صرد يفجر
بأمرأة أبي سواج، ويدكر لبنى ربوع أنه يزني بها. ثم إن أبا سواج ذهب
إلى البحرين يمتار، فلما أقبل راجعا جعل يقول وهو يحمدو:

* ياليت شعرى هل بقت من بعدى *

فقال قائل من خلفه:

* نسم بمكوى قفاه جميد *

فقدِم منزله فأقام مدة. ثم إن صرد تفاضب على امرأة أبي سواج وقال:
لا أرضى عنك أو تُعدى من است أبي سواج سيرا. فأخبرت زوجها بذلك.

فقام أبو سواج إلى نضجة له فذبحها وقد من باطن استها سيرا. وقال لها ادفعيه إليه:
بفعله صرد في نمله، وقال لقومه: إذا أقبلت وفيكم أبو سواج فاسألوني من أين
أقبلت، ففعلوا ذلك فقال صرد: «من ذى يليان، وأريد ذا يليان، وفي نمل
شراكان، من است إنسان». فقام أبو سواج فالتقى عنه ثيابه وقال: أنشدكم
الله، هل ترون بأسا. ثم إن أبا سواج، أمر غلامين له راعين أن يأخذا أمة له

فيتداولاها بالنكاح، ودفع إليهما صسا وقال: صبا ما يسيل من منكبا فيه، ولئن
قطرت منكبا فطرة في غير النس لأقتلكما. ففعلوا، فلما اجتمع منيهما في العس أمرهما
أن يتحبا عليه، فحبا حتى ملاه. ثم قال لامرأته: والله لئن لم تسقيه صردا لأقتلك،
فأبشى إليه حتى يأتيك. واختبأ أبو سواج، فأتى صرد فناولته العس، فلما ذاقه
وجد طعما خبيثا، فحمل يشرب ويتمطط، وقال: أرى لبنكم خائرا، وأحسب إلكم
رعت السعدان. فقالت: إنما ذلك من طول مكثه في الإماء، أقسمت عليك
لأأشربته، فشربه. فلما وصل إلى جوفه وجد الموت، ففرج هاربا إلى أهله

وأصحابه لا يعلمون من أمره . ورحل أبو سواج أهله وغلمانه ليلاً، وترك في داره
الفرس يصهل والكلب يهوى ، لئلا يشعر بأمره . فلما أصبح ركب فرسه وأخذ
العس في يده ووقف على مجلس بني يربوع فقال : جزاكم الله خيراً من جيران !
فقالوا : يا أبا سواج ، ما بدا لك في الانصراف عنا ؟ فقال : إن صرد بن حمزة
لم يكن فيما بيني وبينه محسناً . وقد قلت في ذلك :

لئن المني إذا ترى في العبد أصبح مُسْمِغاً
أُنْسَال سلمي باطل وخُلِقْتُ يوم خُلِقْتُ جَلداً
صُرِدَ بن حمزة هل لقيت رثيئة لبناً وعصداً

ألا فاعلموا أن هذا القَدَح قد أُحْبِلَ رجلاً منكم . ورى بالعس على محضرة فأنكسر،
وركض فرسه، وأتبعوه فأعجزهم . فقال في ذلك عمر بن لُحَا يهجو بني يربوع :

يُمَسِّحُ يربوع سبالاً لثيمةً بها من يني العبد رطبٌ وبابسٌ

وقال الأخطل يهجو جريراً :

تعييبُ الخمر وهي شرابٌ كثرى وتشربُ أُمك العجيب العجيبا
مني العبد عبيد أبي سواج أحق من الدامية أن تعيبا

الخسوازي : هذا أبو سواج الضبي ، بالضم ، سابق على بدوّة ، فرس له ،
صُرِدَ بن حمزة بن شدّاد ، وهو من بني يربوع ، عم مالك ومنتمٍ أبى نُؤيرة ،
على القطيب ، فرس له . فسبق أبو سواج . قال :

ألم تراق بدوّة إذ جرينا وجَدَ الحُدُ خَلَقَتِ القطيبا
كأن قطيبهم يتلو عَقاباً على الصلعاء وازمة طَلُوباً

الوازمة، مأخوذة من الوزمة، وهي الوزمة : الوجهة . بخرى بينهما الشر، حتى جعل
صُرْدَ يحدث الناس أنه يُخالف إلى امرأة أبي سَواج . فلما سمعت بذلك واعدته
ليلة . وامر أبو سواج عبده بتلا أن ينكح جارية له ، ويُفرغ في عُص ، ففعل .
ثم أمر بحلب عليه ، ثم سقته امرأة أبي سواج صُرْدًا . فغير بنو ربوع إلى اليوم
بشرب الخنثى . قال أبو سواج :

• جايئ يربوع إلى الخنثى •

يقال : جاجأت الإبل ، أى دعوتها لتشرب ، فقلت : جىئ جىئ . وقال رُشيد
ابن رُمَيْض العتري في رجل من بني أسد :

أتحلف ما تذوق لنا طعامًا وتشرب مني عيد أبي سَواج^(٢)
شربت ريشة خملت منها فمالك راحة دون التناج
وقال المستنير المنبري مخاطب جريرا :

أتهجون الباب وقد سقوكم مني العيد في لبن اللقاج
دهاكم مكر عبيد أبي سَواج وحرص الحنظل على الضياج
الضياج بالفتح : اللبن الرقيق الممزوج . وقال ابن بلجأ :

نمسخ يربوع سبالاً لثيمة بها من مني العيد رطب وإياس
وقال الأعطل مخاطب جريرا :

تعب العروى شراب كبرى ويشرب قومك السحب المعجيا
من العيد عيد أبي سَواج أحق من المدامة أن تعيا

(١) في الأصل : « المنبري » تحريف . انظر تاج العروس (٥ : ٣٧) والحيوان (٥ : ٤٣٤) .

(٢) الخنثى ، كقفل : جمع منة ، كرمية ، وهي ماء الرجل والمرأة .

وقال الفرزدق :

ولئن حُلِيتَ لَقَدْ شَرِيتَ رَثِيئَةً ما بَاتَ يَحْمِلُ فِي الْوَلِيدَةِ نَتْلُ
بَاتَ تُعَارِضُكَ الْعَيْدُ وَعُشْبُهَا ضَرْبَانِ مِمَّا يَحْمَلُونَ وَيَجْمَلُ
حَتَّى إِذَا خُتِرَ الْإِنَاءُ كَأَنَّمَا فِيهِ الْقَرِيسُ مِنَ الْمَنَى الْأَشْكَلُ
وَكَأَنَّ حَازِرَهُمْ إِذَا رُشِسُوا بِهِ عَسَلٌ لَمْ حُلِيتْ عَلَيْهِ الْأَيْلُ^(١)
الْقَرِيسُ ، هُوَ السَّمَكُ يَطْبَخُ ، ثُمَّ يَتَّخِذُ لَهُ صِبَاغٌ ، فَيُتْرَكُ فِيهِ حَتَّى يَجْمَدَ .

(١) دَنَا الْقَوْمُ : حَمَلَ لَمْ الرِّثْيَةُ ، وَهُوَ اللَّبَنُ الْمَخْتَارُ . وَالْأَيْلُ ، كَسَكَرُ : الْأَبَانُ الْمَخْتَارَةُ .

[القصيدة الثامنة والسبعون]

[وهي المرحمة الرابعة]

وقال في السريع الثاني ، والقافية متدارك^(١) :

﴿ كَمْ أَرْقَى مِنْ بَنِي وَائِلٍ مُوَائِلٍ فِي حُلَّةِ الْأَرْقَمِ ﴾

التبريزي : موائل ، من وائل ، إذا نجا . والأرقم : الحية . وحلتها : سَلَخَهَا . شبه به الدرع .

انيسواردي : الأرقى ، منسوب إلى الأرقام . والأرقام من قبائل تغلب ابنة وائل . وفي نجديات الأبيوردي :

رَبِيعَةُ الْآبَاءِ إِنْ كُسِبَتْ فَلَهَا أَرْقَمٌ وَائِلٌ رَهْطٌ

قال المبرد : وهم ستة . ونظرت إليهم امرأة وهم نيام ، فقالت : « كَأَنَّ عِيونَهُمْ عِيونُ الْأَرْقَمِ » ، تعني الحيات ، فسموا بذلك . وائل مواخلة ، إذا طلب النجاة . وأما وائل على فصل ، فعناه نجا . الأرقم ، هو الحية . واشتقاقه في « بني الحسب الوضاح »^(٢) . ولقد أحسن في تجنب هذه الألفاظ .

﴿ يَجْعَلُ مِنْهَا صَادِيًا سَاجٍ مِثْلَ غَدِيرِ الدِّيمَةِ الْمُفْعَمِ ﴾

التبريزي : الصادي : العطشان . والساج : الفرس . والمفعم : المملوء . أي يجعل فرس عطشان من هذه الدرع مثل غدير مملوء من ماء المطر .

(١) عبارة الخوازمي كناية التبريزي . وطه القصيدة لم يوردها البطليني .

(٢) البيت ٢٩ من القصيدة ٤٢ ص ٩٦٠ .

النسوانى : عنى بسامج : فرسا . صاديا ، حال من « سامج » . والحال من المنكر تجوز إذا كانت مقدمة عليه ، وكون « السامج » « صاديا » إضراب .

٣ (قَضَاءٌ تَحْتَ اللَّيْسِ قَضَاءٌ غَيْرَ قَضَاءِ السَّيْفِ وَاللَّهْذَمِ)

النسري : قَضَاءٌ : خَشَنَةٌ . وقضاءة ، فعالة ، من قضى يقضى .

النسوانى : قَضَاءٌ ، فى « رأيتى بالمطيرة »^(١) . قَضَاءَةٌ ، فعالة للبالغة ، من قضى يقضى . اللّهُذَمُ ، فى « أدنى الفوارس »^(٢) . يقول : يريد أن ينفذ فيها السيف والستان ، وهى تلبو بهما ، فكانتا تحمك غير حكمهما .

٤ (كَبْرُودَةِ الْأَيْمِ الْعَرُوسِ ابْتَنَى بِهَا جِلَاءَ الْحَيَةِ الْأَيْمِ)

النسري : الأيم : الحية . والأيم : التى لا زوج لها .

النسوانى : الأيم فيما يقال والأين : ما لطف من الحيات جسما وتركيا . قال النورى : وأصل الأيم التثليل . أنشد لأبى كبير :

* بِاللَّيْلِ مَوْرَدَ أَيْمٍ مَتَغَضِّفٍ^(٣) *

المتغضّف ، هو المثقنى . وسئل القاسم بن عجمرة عن قتل الجلاء ، فقال : آمر بقتل الأيم منهن . خصّ بُرْدَةُ العروس من الحيات ، إمّا لزيادة حسننها ، وإمّا لأنّه

(١) البيت الثامن من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

(٢) البيت الخامس من القصيدة السابعة ص ٣٣٠ .

(٣) صدره كافى السان (خفف) :

* إلا عوايس كالمرراط معيدة *

(٤) هو أبو عمرو القاسم بن عجمرة الحمدانى الكوفى ، توفى سنة ١٠٠ . وفى الأصل : « بن نعيم »

نحريف . انظر تهذيب التهذيب (٨ : ٣٣٧) .

عنى بالمروس من الحيات الصغير السن، وخصه لأن سلخه أرق وأسلم من الخروق
التي تحدث في سلخ الحية المسنة من سمايه . ألا ترى إلى بيت السقط :
وتُلقي عنهم إكمال حول كثيرات الخروق من السام^(١)
وقال المتأخر :

أنى كسانى أبو قابوس، مِرْفَلَةٌ كأنها سَلَخُ أبكار المخاريط .
المِرْفَلَة : هى الحَلَّة . والمخاريط : جمع غِراط، وهى التى خرطت سَلَخُها . عنى
بالحية الأيِّم : الفارس، لأن الفارس يشبه فى مضائه بالحية . قال أبو الطيب :
ما تريد النوى من الحية الذوِّ ائى حرَّ القلا ويردَّ الظلال
أراد بالظلال : الليالى . و « الأيِّم » مع « المروس » إغراب، ومع « الأيِّم »
تجنيس، و « الحية » مع « الأيِّم » إيهام .

« قَدْ دَرِمْتَ مِنْ كِبَرٍ أُخْطِئَا وَعَمَّرْتَ عَصْرًا فَلَمْ تَذَرِمِ »
التسريزى : يقال : دَرِمْتَ أَسنانَ الرَّجُلِ ، إذا تَحَمَّتْ ، فهو أَدْرِم .
ويكون المراد به العتق والقدَم . ويمكن أن يكون من الدَّرمان، وهو تتأرب الخطو
من الكِبَر، وهو راجع إلى هذا المعنى أيضا .

الخساروزى : درج دَرِمَة : مَلَسَاءَ قَدْ ذَهَبَ قَضَعُ جَدَّتِهَا وَانْسَحَقَتْ . قال :
يا فارس الخليل يوجى ثابَّ الدَّلاص الدَّرِمَة^(٢)

(١) البيت ٣٧ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٩١ .

(٢) قبله فى أساس البلاغة : « قَدْ ذَهَبَتْ عَشْرَتُهَا وَلَفَضَ جَدَّتُهَا » .

(٣) قبله فى أساس البلاغة (درم) :

ياخير من أولئك أعتياف تارا زمه

ومن هذا القليل بيت السقط :

* فكيف إذا ما سرن في الحلقى الدُّرم ^(١) *

٦ (كَسَايَاءُ السَّقْبِ أَوْ سَافِيَا ۖ النَّعْبِ فِي يَوْمٍ صَبَا مُرْهِمِ)

الشبريزي : الساياء : الماء الرقيق الذي يخرج مع الولد من بطن أمه .
والسافياء في هذا الموضع : ما يؤثر الريح في الغدير إذا هبت عليه فحركت الماء .
وأصل السافياء : التراب الذي تسفيه الريح . والنَّعْب : الغدير . والمُرْهِم : الذي يأتي بالرَّهْم ، وهي أمطار ضعيفة .

السنوارزي : الساياء ، في « تخيرت جهدي » . السافياء : ما تسفيه الريح من التراب ؛ قاله ابن دريد . وعن الغوري : هو الغبار . وها هنا عنى به الماء الذي تسفيه . ونحوه الحثي ، مأبه في التراب ، ثم استعمل في الماء . وفي الحديث : « إنما يكفيك ثلاث حثيات » لأن المراد به صب الماء في الغسل . وقيل بل أراد بها ما يملو الماء من الغبار . ومن تَمَّة خص كونها في يوم مُرْهِم ، وهو اليوم ذو الرِّهْمَة ، أي ذو المطرة اللينة الصغيرة القطر . وهذا لأن المطرة الصغيرة تصوب على تسح الغبار ، فتظهر فيه مثل حلق الدرع . وضاب كالنَّعْب ، وهو الماء المستنقع .
وفتح الغين فيه أكثر . وبيت أبي العلاء مجمل ، تفصيله في قول الغزى ^(٢) :

ويُسْجِمُ الطَّلُّ مَا يَحْطُّ عَلَى ۖ صَفْحَتِهِ مَرَّ شَمْلٍ وَصَبَا

٧ (مِنْ أَكْجِمِ الدَّرْعَاءِ أَوْ نَابِتِ الْفَقْعَاءِ بَلْ مِنْ زَرْدِ مُحْكَمِ)

(١) البيت ٨ من القصيدة ١٠١ وصدده :

* تصار انطا يدرن أرمشية انطا *

(٢) انظر شرح البيت ٣٤ من القصيدة ١٩ ص ٦٤١ .

(٣) في الأصل : « الغزى » . والغزى ، هو إبراهيم بن يحيى .

البرزى : الققاء : نبت يشبه ورقه بخلق الدروع ، وكذلك أنجم الدرءاء .
 الخوارزمى : الدرءاء . فى « نبت من الغربان ^(١) » . شبه الدرءاء بالنجوم ،
 كما أن النجوم تشبه بالدرءاء . وذلك فى « معانٍ من أحبتنا ^(٢) » . وخص أنجم الدرءاء ؛
 لأن النجوم تكون فيها أضواء . الققاء ، فيما يقال : نبت يشبه ورقه بخلق الدروع .

٨ (لَاقَى بِهَا طَالُوتُ فِي حَرْبِهِ جَالُوتَ صَدْرَ الزَّمَنِ الْأَقْدَمِ)

البرزى : سباق .

الخوارزمى : جالوت : جبار من العالقة . وهو من أولاد عمليق بن عاد .
 وكان قومه يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين . أسروا أربعين وأربعمائة
 من أبناء ملوك بنى إسرائيل . فقالوا ليشع أو لشمعون أو لشمويل : ((ابْتَئْ لَنَا مَلِكًا
 يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) . فعدا الله تعالى ، فأتى بمصا يقاس بها من يملك عليهم ،
 فلم يسأوها إلا طالوت . فقال نبيهم : ((إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا)) .
 قالوا : ((أَكَيْ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ)) ،
 لأن النبوة كانت فى سبط لاوى بن يعقوب ، والمملك فى سبط يهودا . ولم يكن طالوت
 أحد السبطين . ولأنه كان سقاء أو دباغا فقيرا ، ولا بدّ للكل من مالٍ يشتد به .
 فقال نبيهم : ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ)) بأمر الحرب ، وفى الجسم ؛
 لأن الرجل القائم كان يمد يده حتى يتال رأسه . فلما خرج بهم طالوت وجاوز النهر هو
 والذين آمنوا معه لم يبق مع طالوت إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا . فقال البحر يون :

(١) البيت ٥١ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٦٣ .

(٢) البيت ٥٠ من القصيدة ٣ ص ٢١٢ . وانظر شرح الخوارزمى على البيت ٢٧ من القصيدة ٦٦

(لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) . وقال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله: (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ . وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ) .

٩ (كَانَتْ لِقَابُوسِ بْنِ مُنْذِرٍ إِرْثُ الْمُلُوكِ الشُّوسِ مِنْ جُرْهُمْ)

التبريزي : يصفها بأنها كانت قديمة قد رأت هؤلاء الملوك الذين اقرضوا وهي باقية .

الخسروازي : هو قابوس بن المنذر بن ماء السماء . وإنما قال :

* إِرْثُ الْمُلُوكِ الشُّوسِ مِنْ جُرْهُمْ *

١٠ لأن بنى جرهم أعمام المنذر . وهذا لأن نسب المنذر بن ماء السماء ينتهي إلى كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب . وجرهم ، من أولاد سبا بن يشجب . وهذا على القول الظاهر .

١٠ (شَخَّ عَلَيْهَا قَيْنَهَا أَنْ تَرَى مَجْهُولَةَ الصَّبَاحِ لَمْ تُوسَمِ)

التبريزي :

١٥ الخسروازي : أن ترى ، في محل النصب على أنه بمنزلة المفعول « شخ » فاصل الكلام : « بأن ترى » .

١١ (فَلَاخَ لِلنَّظَرِ فِي سَرْدِهَا تَارَ دَاوُدَ وَلَمْ تُظْلِمِ)

التبريزي : الدروع القديمة تنسب إلى داود، وإن لم تكن مما عملها داود.^(١)

(١) في ١ : « وإن لم يكن عملها داود » .

انصاروزى : قوله « ولم تظلم » من الإنظلام لا من الظلم ، كما توهم بعض
المجازفين . ومعنى البيت من بيت السقط :

عليها لداود بن آشى خواتم^(١) ولم يصرها نثران فرعون من ختم
وهما من بيت الحماسة :

لداود فيها أثره^(٢) وخواتمه *

١٢ (لَا تَنْتَبِي كِبَرًا إِلَى سَائِرٍ لَكِنْ إِلَيْهَا سَائِرٌ يَنْتَبِي)

التبريزى : يقال : ثوب سابرى : رقيق ، وكل رقيق عندهم سابرى .
فإذا قالوا : درع سابرية ، فالمراد أنها رقيقة دقيقة النسج فى إحكام صنعة .

انصاروزى : كان الواجب أن يقول : « لا تنتمى كبرا إلى سابور ، لكن
إليها سابور ينتمى » لأن الدروع السابرية تنسب إلى سابور ، لكنه عمل بظاهر
اللفظ .

١٣ (وَهِيَ إِذَا الْمَوْتُ بَدَأَ مُعَلِّبًا نَعِمَ دَنَارُ الْفَارِسِ الْمُعَلِّمِ)

التبريزى : الدنار : ما يتدثر به من الثياب وغيرها .

انصاروزى : فارس معلم ، بالكسر والفتح ، لأنه أعلم نفسه فصار معلما
ومعلما . وهو كدجج ومدجج .

١٤ (لَمْ يُنْضِمْ الْبَيْضَ هَمَّا حَلَقَةً يَسِيرَةَ الصُّنْجِ وَلَمْ تَقْصِمِ)

(١) البيت العاشر من القصيدة ١٠١ .

(٢) صدره كما فى الحماسة ٣١٣ بين :

* بيض خفاف مرهفات قواطع *

التبريزي : الخضم : الأكل بجميع القم . والقضم : الأكل بمقدم
الأسنان . وقيل : الخضم : أكل الرطب ، كالجوار وما يجري مجراه ، والقضم :
أكل الشيء اليابس .

الخوارزمي : الخضم : الأكل بسعة القم ، وقيل : بجميع الأسنان . وقال
الكسائي : الخضم للإنسان كالقضم للفرس . وقال غيره : القضم بأطراف
الأسنان ، والخضم بأقصى الأضراس . وهو من باب فـعل يفعل ، بكسر العين
في الماضي وقمحا في المضارع . وفي أمثالهم : « قد يُبلِّغ الخضم بالقضم » .
ويروى : « بالقضم يُنال الخضم » . ومعناه : بالرفق تدرك النهاية البعيدة .
ونظير هذا المثل : « قد يُبلِّغ السدو بالقطو » . فالسدو : سير فيه إسرار . والقطو :
سير فيه إبطاء . وقدم أعرابي مكة فقال : « هذه بلاد مقضم وليست ببلاد مخضم » .
وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال : « نرى الخطاط ، وتريد المطاط ،
تأكلون خضما ، وتأكل قضما » . الخطاط : جمع خطيطة ، وهي الأرض التي لم تمطر
بين أرضين ممطورتين . والمطاط : جمع مطيطة . وهي الماء المختلط بالطين .
وقال :

• أرى الناس حولي يَحْضُمُونَ وَأَقْضِمُ •

١٥ ﴿ تَرُدُّهَا أَسْغَبَ مِنْ جَذْوَةٍ وَإِنْ غَدَتْ أَكَلٍ مِنْ خَضْمٍ ﴾

التبريزي : أسغب من جذوة ، أى أسغب من جذوة النار . وخضم :
لقب عتبر بن عمرو بن تميم ، لقب بذلك لكثرة أكله . وبلغ من كثرة أكله أنه

(١) في ش من الخوارزمي : « جميع القم . وقيل بجميع الأسنان » .

(٢) يريد « قضم » . أما « خضم » فهو كسح وضرب . (عن القاموس) .

(٣) في الأصول : « عمرو » . وفي التنوير : « عمير » . وما أثبتنا من شرح القاموس

(خضم) . وهو ما نص عليه الخوارزمي بعد .

أكل فصيلاً وأكلت أصرأته فصيلاً ، فلما أراد أن يحامها لم يصل إليها ، فقالت له : كيف تصل إلى وبيننا بيران !

النسوارزي : قوله « أسفب من جذوة » مقتبس من قولهم : « آكل من النار » ، لأنها تأكل وتغني جميع ما يليق فيها من الحطب ، حتى إذا لم تجد شيئاً أكلت نفسها . وأنشدني بعض الأئمة :

فالنارُ تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

خفم : هو العنبر بن عمرو بن نعيم ، لقب به لكثرة خفمه . يقال إنه أكل ذات يوم فصيلاً وأصرأته فصيلاً آخر ، فلما أراد أن يحامها لم يصل إليها فقالت له : كيف تصل إلى وبيننا بيران ! وخفم ، اسم غير منصرف لما فيه من وزن الفعل المختص مع العلية . ونظيره ما أنشدني بعض الأدباء :

• وجدّي يا حجاج فارس شمرًا •

وإنما صرفه أبو العلاء ما هنا لضرورة الشعر .

١٦ ﴿ أَرَدْنَاهَا أَمِنْ غَدَاةِ الْوَعْيِ لِلْكَفِّ وَالسَّاعِدِ الْمَغْفَمِ ﴾

النسريزي : الأردن : جمع رُدن ، وهم الكف . وقالوا : الرُدن : أصل الكف .

النسوارزي : الأردن : جمع رُدن ، وهو الكف ، عن الأصمعي .

١٧ ﴿ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى عِصْمَةٍ فِي الْوَقْيِ لَمْ يُدْعَ بِالْأَجْدَمِ ﴾

النسريزي : وقْي ، معروف . كانت عنده وقعة من وقائع العرب في يوم

لهم مشهور . والأجدم : الأقطع . والأجدم : الأقطع . وعصمة : رجل ذهب يده

(١) وقْي : ماء لبني مالك بن مازن . لم يـ حسن . (سمي البدان) .

(٢) في أ : « قطعت » .

في هذا اليوم . يقول : لو كانت عليه هذه الدرع في هذا اليوم لما قُطعت
يده .

السوادزي : الوقى : أرض حفر بها ، في آخر أيام عثمان ورضي الله عنه ، يُشر
وخُفاف ، ابن حزن بن كَهَف المازنيان ، رَكِيتين . ثم خرج ناس من بكر بن وائل
عليهم شيبان بن خَصَفَة التيمي ، وقَيْصَة بن قيس بن ثعلبة ، فزلوا بها واستولوا
عليها . فاستصرخ المازنيان بهما ، فلما كانوا على ليلة من الوقى دسوا إلى بكر من
يحبس عنهم ، فأخبرهم أنهم كثير لا يقبل لهم بهم . فتفرقوا إلا بنى يربوع ، وهم
ومازن أخوان لأم ، وهى جندلة بنت بكر بن وائل القرشية . فقال لهم بشر : جزاكم
الله تعالى من إخوة خيرا ، لو دعوتونا أطلعناكم ، ونحن دعوناكم ، فأرموا بنا
في نحور القوم ، وكونوا من ورائنا مكثرين ؛ فإن ظفرونا وإلا كنتم على حاميتكم ،
أى على طرفكم . فزحفوا ، فلما نظرت إليهم بكر ظنتهم حيرا ، فقالت بريقة بنت شيبان
ابن خصفة : والله إنى لأرى البيض تبرى ، والأسنة تلمع . فبرز أبوها ومعه اللواء
وهو يقول :

* نحن حفرنا وبأرنا أولا *

فاشتد بينهما القتال ، وانهمزت بكر . قال أبو النُؤل الطهوى يصف الواقعة .
همُ مَنعوا جمى الوقى بضرب يؤلف بين أشتات المتو^(١)
عصمة ، هو ابن عاصم المازنى ، لُقِب بالأجزم ، لأن شيبان بن خَصَفَة
ضرب يومئذ على يده ، فقطعها بنصف كفه .

(١) من مقطوعة في الحيوان (٣ : ١٠٦ - ١٠٧) والحاجه ١٢ - ١٥ بن .

١٨ ﴿إِنْ يَرَهَا ظِلْمَانُ فِي مَهْمِهِ يَسْأَلُكَ مِنْهَا بِرُحَةٍ لِلْقَمِ﴾

السريزي :

انوارى : هذا كبيت السقط :

مَرَّتْ بِبِثْرَبٍ فِي السَّيْنِ لَهَاوَلَتْ سَقِيًّا بِهَا الْأَغْصَارُ مِنْ زُرَاعِهَا^(١)

١٩ ﴿صَمَّأَتْهَا لِلنَّفْسِ إِحْصَانُهَا غَيْرُ صَمَّأَتْ أَبَى صَمَّضِ﴾

السريزي : أى إذا صممت إحصان نفس أحصنتها ، ولم تخش خيانة غيرها .

انوارى : ضمانات : جمع ضمان ، ونحوه : قولهم : « في البيع ثلاث

خيارات » . أبو صمض ، هو الذى عنه بقوله النهى عليه السلام : « أيسجز أحدكم

أن يكون كأبى صمض ، كان إذا خرج من منزله يقول : اللهم إني أتصلى بمرضى

على عبادك » . يقول : من ضمان هذه الدرع تحصين لابسها والمدافعة عنه ، وكان

من ضمان أبى صمض الإباحة وترك المحاماة .

٢٠ ﴿كُلُّ حَلِيفٍ حَدُّهُ حَالِفٌ أَنْ سِيرَى مُحْتَضِبًا بِالْدِّمِ﴾

السريزي :

انوارى : سأل :

٢١ ﴿تَكْلِبُهُ فِي قَوْلِهِ عِزَّةٌ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلَا يُفْسِمِ﴾

السريزي :

النسوارزي : « سِنَّانٌ حَلِيفٌ ، وَرَجُلٌ حَلِيفُ اللِّسَانِ : يُؤَاتِي صَاحِبَهُ عَلَى مَا يَرِيدُهُ لِحَدِّثِهِ . فَكَأَنَّهُ حَلِيفُهُ^(١) » . « حَذَّ » مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ « حَلِيفٌ » .
فقد أعمل الصفة هاهنا مع أنها غير معتمدة على أحد الخمسة . وهذه المسألة
في « معان من أجبنا^(٢) » . الرواية « حالف » بالجر . الضمير المستكن في « تكذبه »
للدرع . « كل حليف » مرفوع بالابتداء . و « تكذبه » خبره . عزّة : غلبة ،
وهي من عز ، إذا غلب . و « الحليف » مع « الحالف » تجنيس .

٢٢) (كَأَنَّما حِرْباًؤُهَا عَائِمٌ فِي بُلْغَةِ سَالِمَةِ الْعُومِ)

التبريزي : سياتي .

النسوارزي : سياتي .

٢٣) (يَصِلُ إِذَا حَارَبَ شَمْسَ الظُّبَا فِعْلٌ مَجْزُوعٌ الضُّحَى الْمُسْلِمُ)

التبريزي : أي حرباء هذه الدرع يصل شمس السيوف . يعني لمعانها
في الحرب ، كما تصطبى الحرباء ، الدويبة المعروفة ، بالشمس . وجعله مجوسياً لما
كان يدور مع الشمس ، كأنه يبعدها .

النسوارزي : الحرباء : معمار الدرع . وقد ألفز بها عن الدويبة المعروفة .
شبه الدرع لياضها بالأنجبة ، وجعل من يسبح فيها ، لأنها ليست بلعة حقيقة ، سالم .
« مجوسي الضحى » في « سمعت نعيما » . أسلم واستسلم ، إذا اتقاد . لما كان
الحرباء يدور مع الشمس جعله كأنه يتقاد لها . وفي البيت المتقدم إيهام ، لأن

(١) الهارة في الأساس (حلف) مع خلاف يسير .

(٢) البيت ٢٠ من القصيدة الثالثة ص ١٨٧ .

(٣) البيت ٤٩ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٩٩ .

الحرباء مقرر يستقبل الشمس . ولهذا قيل : «أُصْرِدَ مِنْ عَيْنِ الْحَرْبَاءِ» ، فكيف
يوم في الماء . وصفه «الجبوي» «بالمسلم» إغراب .

٢٤) (لَوْ سَلَكْتَ أُمَّ حُيَيْنَ بِهَا لَا مَسْتَهْلِكَتْ فِيهَا وَلَمْ تَسْلَمْ)

- البريزي : أم حُيَيْن : دويبة . قيل لبعض العرب : ما تأكلون وما
تدعون ؟ قال : نأكل كل شيء إلا أُمَّ حُيَيْن . فقيل له : لتنتي أُمَّ حُيَيْن العافية .
الخوانساري : أم حُيَيْن : أنثى الحرباء ، وهي ظليمة البطن . وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب بلالاً ويمارحه . فرآه يوماً وقد نرج بطنه فقال :
«أُم حُيَيْن» . وقيل لبعضهم : ما تأكلون وما تدعون ؟ قال : نأكل كل شيء إلا
أُمَّ حُيَيْن ، فقيل له : «لتنتي أُمَّ حُيَيْن العافية» . يقول : هذه الدويبة مع القها
حجارة القبط ووجان الشمس ، لو مُسَّت بهذه المبرودة حتى يصيبها وقدة من
وقدات شمس القلب لأحترقت .

٢٥) (هَيْمَةُ الْخُرْصَانِ فِي عِطْفِهَا هَيْمَةُ الْأَعْجَمِ لِلْأَعْجَمِ)

- البريزي : الهيمنة : الصوت لا يفهم . والخُرْصَان : الريح .
الخوانساري : سبان .
٢٦) (مُسْتَخْبِرَاتٍ مَا حَوَى صَدْرُهَا فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا وَلَمْ تَفْهَمْ)
البريزي : أي تستخير الريح عما حوت هذه الدرع . فلم تخبرها بذلك ،
وترجع عنها خائبات .

الخوانساري : الهيمنة : كلام لا يفهم . وفي كلام أبي الريحان ، يذكر
جادة مأمون بن مأمون في مجلس الشرب : «وقد جرى على رعم الأسلاف في الإمساك

٢٠ (١) المعروف «من الحرباء» . وانظر أطلال المدياني (١ : ٢٧٩) .
(٢) الخُرْصَان ، بضم الخاء وكسر الهمزة ، جمع خرص ، بضم الخاء وكسر الهمزة .

عن الخطاب لإمع الوزير أو صاحب الجليش أو كبير الجباب، إذا احتاج إلى ذلك
نظر إليه قام مائلاً بين يديه وهينمه بما أراد . قوله : « مستخبرات »
منصوب على الحال من « الخرصان » .

٢٧ (تَسِمُ أَدْرَاعُ بِأَسْرَارِهَا وَإِنْ تُسَلَّ عَنْ سِرِّهَا تَكْتُمُ)

السيرى :

الخوارزمي : هذا كقوله :

« بأخرى تَكُومُ صاغها القين مَوْحِداً »^(٢)

٢٨ (مَاحِلَتْ قَمًا مَالُو أَبْنَاعَهَا يَفِرُّ مِنْ خَوْفِ أُنَى جَهْضَمِ)

السيرى : أبو جهضم : كنية عباد بن الحصين ، أحد الحوِطات من تميم ،
وكان من فرسان العرب في الإسلام . وكان أودع الفرزدق لما هجا حريرا .
فقال الفرزدق :

أَنْ قَتَلْتُ مِنْ كَلْبٍ هِمُوتُهُ أَبُو جَهْضَمٍ تَمُتُّ عَلَى مَرَاجِلُهُ

الْقَمَلِي : الحقيير .

الخوارزمي : همام ، هو الفرزدق الشاعر ، وهو في « لا وضع للرحل »^(٣) .

أبو جهضم ، هو عباد بن الحصين الحبلى ، كان على شرطة عبد الرحمن بن سمرة
بإسجستان . وسمعت من جماعير الأنساب للبرد من الحسن البصري رحمه الله^(٤)

(١) هذه الكلمة لم ترد في المعاجم المتداولة . وإنما يقال هيم هينة ، إذا أغنى كلامه . ويقال

أيضا « هائم بحديث : ناجاه » كافي اللسان .

(٢) مجز البيت الرابع من القصيدة ٩٣ . وصفه :

« أضاء فضاءها القين مشى فهدت »

(٣) البيت ٣٠ من القصيدة ٣١ من ٧٦٠ . (٤) كذا في الأصل .

أنه قال : ما رأيت رجلاً يقوم مقام ألف حتى رأيت عباد بن الحصين ليلة كابل ، وكان المسلمون ثلثوا ثلثة من المدينة فأراد المشركون إعادتها ، فكث عباد يطاعنهم عليها وحده حتى الصبح . قال المبرد : وكان عباد يعدل بألف فارس في الإسلام . وكان قد أومد الفرزدق بهجوه جريراً . فقال الفرزدق :

- أفي قتل من كُلب هجوته أبو جهضم تفضلي على مراجلته
يقول : لو كانت هذه الدرع للفرزدق ما ضرب من أبي جهضم .

٢٩ ﴿وَحَاجِبٌ لَوْ حَجَبَتْ شَخْصَهُ لَمْ يَمْسِ فِي الْمُنَةِ مِنْ زَهْدَمِ﴾

- التبريزي : حاجب ، ابن زدارة . أدركه يوم جيلة قيس وزهدم ، ابن حزن ابن وهب بن غوير ، وأراد أسره ، فطلبها عليه مالك ذو الرقية القشيري ، فأسكه عنده حتى أفتدى بألف بعير ، وقيل بأكثر من ذلك ، وأرضى زهدماً حاجب بمائة بعير ، وكان يدعى أنه أسره .

- الخوارزمي : هو حاجب بن زدارة بن عديس ، أدركه يوم جيلة زهدم وقيس ، ابن حزن بن وهب ، من بني عيس بن بغيض . قال أبو عبيدة : بل اللذان أدركاه زهدم وكردم . قال :

- ١٥ هَوَى زَهْدَمُ تَحْتَ الْعَبَاجِ لِحَاجِبٍ كَمَا أَتَقَصُّ بَارِزُ أَقْسَمِ الرَّيْشِ كَاسِرُهُ
فلما أراد أن يأسره طلبها عليه مالك بن مامر بن سلمة بن قشير ذو الرقية ، لحكته عيس وطامر في نفسه ، لحكم أنه أسير ذى الرقية . ثم قال : لذين الهسين بما نالا من مالى مائة ناقة ، وله ألف بعير ومائة أسير أطلقه من قيس في تميم . فلم يُسمع بملك أفتدى بمثل ما أفتدى به حاجب . وفي المثل : « أقل فداء من حاجب بن زدارة » . الضمير في « حجب » للدروع .

٣٠ ﴿تَرَاخِمُ الزُّرْقُ عَلَى وَرْدِهَا تَرَاخِمُ الْوَرْدُ عَلَى زَمْرَمٍ﴾

السريزي : الزُّرْقُ : الرماح . والورد الأول : الماء المورد . والثاني ،
الذين يدون الماء .

الخوارزمي : الورد الأول : هو المورد . والثاني ، هو الوارد ، وهو تسمية
بالمصدر . زمزم في « سالم أمدالك »^(١) .

٣١ ﴿لَا مُرَّةَ الطَّعْمِ وَلَا مِلْحَةً وَكَيْفَ بِالذُّوقِ وَلَمْ تُعْجَمِ﴾

السريزي : من قولهم : عجمت العود وغيره أعجمه وأعجمه ، لتنظر أصله
هو أم رخو^(٢) .

الخوارزمي : لما شبه الدرع بزمن وماؤها ملح ، ففى عنها الملوحة والمرارة .

٣٢ ﴿مَاهَمٌ فِي الرُّوحِ بِهَا ذَائِقٌ إِلَّا أَنْتَنِي عَنْهَا بَنِي أَهْتَمِ﴾

السريزي : يقال : هم فله ، إذا كمره . والأهتَم : المكسور الثانية^(٣) .

الخوارزمي : هم أستانه . ورجل أهتَم ، وأمرأة هتاه .

٣٣ ﴿كَلَاهِمُ شَيْئًا أَبَى وَشَكُّهُ إِخْبَارُهُ بِالْصَّدَقِ فِي الْمَطْعَمِ﴾

السريزي : يقال : لميت الشيء ألمسه ، إذا بلسته بصره . والشك :
السرعة . قال الزجاج^(٤) :

(١) البيت ١٨ من القصيدة ٣٧ ص ٨٥٢ .

(٢) في أ : س ، « غوار » .

(٣) في أ : « القى كبرت تيته » .

(٤) هروذ بن الجراح كا في ديوانه ١٥٩ والحيوان (٢ : ٢٦٥) وشرح شواهد المفنى ١٢٠ .

كالخوت لأُرويه شيء يلهمه يُصبح غرقان وفي البحر فنه

الخوارزمي :

٣٤ ﴿فَلْيَنْفِرِ الْهِنْدِيُّ عَنْ مَوْرِدٍ مَنْظَرُهُ كَالْبُحَّةِ الْعَيْلِمِ﴾

الهيريزي : العيلم : الكثير الماء .

الخوارزمي : العيلم : هو الركبة الكثيرة الماء . وقد وصف به
أبو العلاء الجبة .

٣٥ ﴿هَازِئَةً بِالْبَيْضِ أَرْجَاؤُهَا سَاخِرَةً الْإِنثَاءُ بِالْأَنسَمِ﴾

الهيريزي : أرجاؤها : نواحيها . وأثاؤها : أوساطها .

الخوارزمي : آخذى به البدع الخوارزمي ، وكان يريد أن يسلك مسلك

أبي العلاء في صفة الدرع :

تَسْخَرُ بِالْبَيْضِ مَسَامِيرُهَا تُخْرِقُ الْوَافِرَاتُ بِالْعَادِي

عَادِيَةً أَوْرَثَهَا مَعْشَرُ أَوْلَادِ كِسْرَى مِنْ بَنِي عَادٍ

وأبو العلاء نظريا أشده الأزهرى :

• فِي ثَلَاثَةِ تَهْرَأَ بِالنَّصَالِ •

٣٦ ﴿لَوْ أَمْسَكَتْ مَا زِلَ عَنْ مَرْدَهَا لِأُبْصِرَ الدَّارِعُ كَالشَّيْثِمِ﴾

الهيريزي : الشيم : ذكر الغنافة .

الخوارزمي : يقال : ذل السم عن الرمية . قال :

وَحَصْلُهُ كَالْثِي مَسْرُودَةٍ تَزُلُّ الْمَسَابِلُ عَنْهَا زَيْلًا

الشَّيْم : هو الذِّكر من الثَّناقد . وأصل التركيب ، هو الحدة والقوَّة . ومن كلام أبي الرَّحمان في صفة صورة هر دار الشاعر الخوارزمي : « وهو رجل وافر الهيئة أسودها ، لأبس جوشن ، قد رفع رفاق البضة عن وجهه ، ووضع خده فوق راحته كالمتعمد عليها عند الامتسلام والياس ، ونصب إحدى رجليه في الجلوس وقبض الأخرى ، وقد تشب فيه من التشاب ما شابته التفنذ » .

٣٧) (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلَا أَتُذِبُّ إِلَّـهُ أَطْلَالَ فَذَّ الشَّخْصِ كَالْتَوَامِ)

التبريزي : التذِّ : الواحد . والتوأم : اثنان . ومعناه أن الواقف على الطلل والباكي عليه يقول : « خليلي عوجا » ، و « فقاً نيك » ، وما يمرى بجراه . وربما كان وحده ، وليس معه من يخاطبه فهو فذَّ الشخص . فكأنه توأم ، أي أثنان ، حين يقول : عج ، أو قف ، أو عوجا وقفا . أي لا أبكي الأطلال كما بكاهما غيره ، إذ لا منفعة في ذلك ، ورأيت في نسخة بخط بعض الممرئين أن التوأم شاعر . فإن صح ذلك فالمعنى أن هذا الشاعر كان يسدب الأطلال ، وأنا لا أسلك طريقه في ذلك .

الخوارزمي : أطلال الدار : عماد خيامها ، وحجارة تزيينها ، أو قيام أنافئها ، أو تراكم كرسها^(٣٢) . وأما رسوم الدار فآثارها من الأرض من حفر توى ، أو حفر وتد أخرج منها ، أو رماد أو أبوال ، أو أثر دواوى صبيان^(٣٣) . المراد بالتوأم : التوأم ابن الحارث اليشكري ، وهو الذي ماتن امرأ القيس^(٣٤) ، وكان قد بكى الأطلال

(١) في أ : « في بعض النسخ » .

(٢) الكرس ، بالكسر : ما تكس من دنة الدار ، أي تلبد .

(٣) الدواوى : جمع دودة ، وهي الأبروجة .

(٤) الماتنة : المماضة في جبل أو خصومة .

والرسوم . و « الفذ » مع « التوأم » إيهام مليح . ويجوز أن يريد بالتوأم خلاف « الفذ » . يقول : لا أقف على الأطلال أبكيها وأخطبها حتى كأن معي سوى ؛ لأن ذلك محال . وهذا من قوله :

قالوا السلام عليك يا أطلال قلت السلام على المحيل محال

- وفي المثل : « أنحل من تسلم على طلال » . والتوأم هاهنا مثله في قول الأبله البغدادي :

وإذا طلبت له الشبيه وجدته فندأ ونهله الجزيلة توأما

٣٨ (هل سَمِّمَ فِيمَا مَضَى عَالِمٌ يَوْقِفُ الْعَبَاجَ فِي سَمِّمِ)

التبريزي : سَمِّم : موضع . قال العجاج :

- ١٠ بِسَمِّمِ أَوْعَيْنِ سَمِّمِ نَفِثْتُ هَامَةً هَذَا الْعَالِمِ
- وعيب هذا على العجاج ، لأن « العالم » مع « سَمِّمِ » سناد . ذكر أن رؤية كان يقول : إن مذهب العجاج همز « العالم » وما أشبهه . فعل ما ذكره لا يكون عيباً .

- الخسروازي : سَمِّم : موضع . العجاج : هو أبو الشعثاء عبد الله بن رؤية ، وهو من بني مالك بن سعد بن زيد مناة الراجز . ولُقِّبَ بالعجاج لقوله :
- ١٥ « حتى يَبْجَعَ عندها من تَجَسُّبِهَا »

- قال هذه الأرجوزة في ليلة ، وقال له سليمان بن عبد الملك : إنك لا تحسن الهجاء . فقال : « إنك لنا أحلاماً تمنعنا من أن نظلم ، وأحساباً تمنعنا من أن نُنْظَمَ . وهل رأيت بانيلاً لا يُحْسِنُ أن يهدم » . لقي أبا هريرة رضى الله تعالى عنه وسمع منه كلمات . وأبو العلاء هاهنا يشير إلى قول العجاج :
- ٢٠

يادار سلمى يا سلمى ثم أسلمى بسمم أو عن يمين سمم

• ظلت فيها لا أبلى لومي •

وبت أبى العلاء تقرير للبيت المتقدم ، يقول : بكاء الأطلال ، ومخاطبتها بالقليل والقال ، مما لا يجدى على الباكي ، ولا يفرج عن الشاكي ، لأنه ليس له بذلك علم .

٣٩ ﴿وَلَسْتُ بِالنَّاسِ غَيْثًا هَمِي إِلَى السَّمَاءِ كَيْنٍ وَلَا الْمِرْزَمِ﴾

التبريزي : أى لا أنسب الأمطار إلى الأنواء كما يفعل العرب .

الخوارزمي : قال القتيبي : وقد تدبريت ما جاء في الشعر من نسبة المطر إلى نوء النجم ، فوجدته نوعين : أحدهما أن يجعلوا نوء النجم علما للمطر ووقتا ، كما يجعلون الشتاء للبرد ووقتا ، والقيظ للحر ووقتا . وكما يقولون : مطر الشتاء فينسبونه لأنه وقت له .

ومن ذهب منهم هذا المذهب ونوى في النوء هذه النية ، فقال : أمطرنا بنوء الثريا ، يريد حين نامت ، لم يكن بذلك بأس ولا عليه فيه إن شاء الله جُتاح . وإليه ذهب ابن عباس رضى الله عنهما في قوله للراة التي جعل زوجها أمراها في يدها فطلقتها :

« خطأ الله نوءها ، ألا طَلَّقتَ نفسَها » . يريد أخلى الله نومها من المطر . والمعنى حرما الله أخيرا كما حرم من لم يمطر وقت المطر . وكذلك قول عمر للعباس حين استسقى به :

يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كم بقي من نوء الثريا ، فإن العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق سبعا . كأنه علم أن نوء الثريا وقت يرمى منه المطر ويؤمل ، فسأله عنه ، أخرج أم بقيت منه بقية . والنوع الآخر أن يحمل الفعل للكواكب ، فيكون هو الذى أنشأ عنده السحاب وآتى بالمطر . وهذا من أمور الجاهلية ، وإياه أراد الرسول بقوله : « ثلاث من أمور الجاهلية : الطمن في الأنساب ، والنيابة ،

والأنواء». وقال: «إن الله تعالى يقول: ما أنعمت على عبادي نعمة إلا أضحت طائفة منهم بها كافرون يقولون: مطرنا بنوء كذا، فأما من آمن بي وحيدني على سقاي فذلك الذي آمن بي وكفر بالكوكب». وقال: «لو أن الله جل وعز حبس القطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله أضحت طائفة منهم كافرون يقولون: مطرنا بنوء المجدح^(١)». الفيت ينسب إلى السالك الأعرل دون الراج، وربما نسب النوء إلى السماكين. والحواب عنه في «تحفة كسرى»^(٢). المرزمان: مرزم الذراع ومرزم العبور، والذي هو من الأنواء مرزم الذراع، وأما مرزم العبور، فليس من الأنواء. وغيث المرزمين كنوء السماكين.

٤. (وَلَيْسَ غَرِبَانِي بِمَزْجُورَةٍ مَا أَنَا مِنْ ذِي الْخِلْفَةِ الْأَتَحِمِ)

١٠. التبريزي: أي لا أزرع الطير فأفعل ببعضها وأتشاءم ببعض.

الخوارزمي: الغراب موصوف بالخلفة. أفسد ابن دريد:

• خفاف مثل أجنحة الغراب •

وفي رموزهم: قال الغراب لابنه: يا بني، إذا رُميت فتلوص. أي فتلوث.

قال: يا أبت، إني أتلوص قبل أن أُرَى. ولذلك قيل: «أحذر من غراب».

١٥. (مِثْلُ خُفَافٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ عَلَى أَجْنِيَابِ الْحَسَبِ الْمُظْلَمِ)

التبريزي: يعني: خفاف بن ندبة، لأن أمة أمة موداء.

(١) المجدح بالكسر والضم: نجم من النجوم كانت العرب يزعم أنها تطربه.

(٢) البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٥٩.

انمزجوا ، خُفَاف ، في « أودى قليت الحادثات » . إنما نسب « خفافا »
إلى السواد لأنه كان أسود ، وكانت أمه تُدبُّه سوداء ، ولذلك قال :

كَلَانَا يُسَوِّدُهُ قَوْمُهُ عَلَى ذَلِكَ النَّسَبِ الْمُظْلِمِ

٤٢ (يَا مُلْهَمُ السَّخْلِ وَلَا أَتَّبِعْ إِلَّا أَظْعَمَانَ كَالنَّخْلِ عَلَى مُلْهَمٍ)

السيريزي : مُلْهَمُ السَّخْلِ ، من الإلهام . و ملهم : موضع يوصف
بكثرة النخل .

انمزجوا : سبأ .

٤٣ (مَالِي جَلَسَ الرَّيِّجَ كَالْمَيْتِ بَعْدَ لَدَ السَّبْعِ لَمْ آسَفْ وَلَمْ أَنْدِمِ)

السيريزي :

انمزجوا : مما يلهم الله تعالى السَّخْلَ أنه لا يعرف الأم ، ويراها فيأنس
إليها . وكذلك لا يعرف الذئب ، ويراها فيخافه . العطف في قوله « ولا أتبع
الأظمان » ، كالعطف في رواية من روى : « ربنا ولك الحمد » . ملهم ، بالفتح :
موضع كثير النخل . قوله « كالنخل على ملهم » في محل النصب على أنه حال
من « الأظمان » . شبه الخدوج بالتخيل . قال جرير :

كَأَن حَمُولَ الْحَى زُلْنِي بِيَانِعٍ مِنَ الْوَارِدِ الْبَاطِحَاءِ مِنْ نَخْلٍ مُلْهَمَا

الجلس : ما يُسَبِّطُ تحت حر الثياب . يقال : فلان جلس بيته ، إذا كان ملازما
لا يخرج منه . وفي الحديث : « كُنْ فِي الْفِتْنَةِ جُلُوسًا مِنْ أَحْلَاسٍ بِيتِكَ » . أى لا تخرج .
ومعنى البيت الثانى من قول أبى العلاء من رسالة له : « ففدوت جلس ربيع كالميت ،

بعد ثلاث أوسيع^(١) . يقول : يا إلهي ، أتمج من فمحي حيث أراها ، بحالة
لا أرضاها ؛ قد بقيت في زاوية البيت ، لا أזור ولا أزار كالميت ؛ ولعل ذلك
أصلح لحالي ، وأقع في مآلي ؛ فإني لا تحمل البهائم العديدة العقول ، فكيف
تحملي وقد أعرضت عن الفضول . و « ملهم » مع « ملهم » نجيب ، وهكذا
« السخل » مع « النخل » ، وكذلك « الزج » مع « السبع » .

٤٤ ﴿ عَلَى أَنَاسٍ مِّنْ يُّعَاشِرُهُمْ تُعَوِّزُهُ فِيهِمْ عَشْرَةُ الْمُكْرِمِ ﴾

التبريزي :

الخسارزي : قوله « على أناس » يتعلق بقوله « ولم أندم » .

(١) من رسالة لأبي العلاء كتب بها إلى أبي نصر صدقة بن يوسف - انظر تعريف القدماء بأبي العلاء .

[القصيدة التاسعة والسبعون]

[وهي الدرجة الخامسة]

وقال على لسان رجل ينادى على درع . من الخامس السريع والقافية مترادف : ^(١)

١) (مَنْ يَسْتَرِيهَا وَهِيَ قَضَاءُ الذَّيْلِ كَأَنَّهَا بَقِيَّةٌ مِنْ السَّيْلِ)

التبريزي : هذه يجوز أن يقال : إنها من الرجز ؛ لأن كل بيت قصير عندهم رجز . وأصلها أن تكون من خامس السريع ، قد جعلها مصارع ، والقافية من المترادف .

الخرائزمي : سابق .

٢) (عَيْبَتَهَا مَحْسُوبَةٌ لِأَثَرِ الْحَيْلِ مَرَادَةٌ تَمْلُوءُ مِنَ الْغَيْلِ)

التبريزي : أي تمحسب عيبة هذا الدرع مرادة قد ملئت من الغيل ، وهو الماء يجري على وجه الأرض .

الخرائزمي : القضاة « في رأتني بالمطيرة » والدرع تشبه بالماء . الغيل : بالفتح ، هو الماء الجاري على وجه الأرض . وفي الحديث : « ما سقي بالغيل فغيه العُشْر » .

٣) (لَيْسَ الَّذِي يَمْلِكُهَا بِزُمَيْلٍ هَدِيَّةٌ مِنْ مَلِكٍ إِلَى قَبِيلِ)

التبريزي : الزُمَيْل : الضعيف . والقيل : دون الملك .

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطليوس . وفي الخرائزمي : « وقال أيضا على لسان رجل ينادى على درع » .

(٢) في أ : « هذه يجوز أن تكون من الرجز » .

(٣) البيت ٨ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥ .

انـسـوارـزى : الرُّمْلُ والرُّمَيْلُ : هو الرُّذْلُ الجبان ، فكأنه يترمل بيثـه ، ولا ينهض للأـمـور الجسام . القَيْلُ ، هو الملك من ملوك حير . وأصله قَيْلٌ بالتشديد ، كأنه الذى له قَوْلٌ ، ومثله مَيْتٌ فى تخفيف مَيْت .

« (مَالٌ إِلَيْهَا قَلْبُهُ كُلُّ الْمَيْلِ يَغْنَى بِهَا صَاحِبُهَا عَنِ الْقَيْلِ) »

- التبريزى : القَيْلُ : شُرْبُ نصف النهار . أى إذا رآها صاحبها حبسها لبتاً ، ليباضها ، فيستغنى بها عن شُرْبِ نصف النهار .
انـسـوارـزى : القَيْلُ ، فى « أرقط هينثا »^(١) .

« (كَلَّفَنِي إِبْرَازَهَا حُبَّ النَّيْلِ وَأَنْ زَادَى يُسْتَبَاحُ بِالْهَيْلِ) »

- التبريزى : من هَلَتْ الشئ أهيله ، كالـدقيق وغيره . ومنه المثل المعروف :
« مُحْسِنَةٌ فَيْهِيلُ » . وأصل هذا المثل أَنَّ رجلاً نزل عند امرأة ، فـجـلـعـت تَيْيِلَ الدقيق من جواتـه فى إنايه لها وهى تظنُّ أَنَّ لم يرها ، فلما عرفت أَنَّ الرجل قد رآها صارت تَيْيِلُ من إناثها فى إناثه . فقال الرجل : « مُحْسِنَةٌ فَيْهِيلُ » ؛ فصار مثلاً .
وأصل الـهَيْلِ : الكثرة ، ومنه قولهم : « جاء بالـهَيْلِ والـهَيْلَمَانِ » أى الشئ الكثير .
والنَّيْلِ : العطاء . يقول : إنما أبرزت هذه الدرعَ لحرب الإِعطاء والإِطعام .
• انـسـوارـزى : هَلَتْ الدقيق فى الجِرَابِ ، إذا صببته من غير كَيْل . وفى أمثالهم :
« مُحْسِنَةٌ فَيْهِيلُ » ، أى أنت محسنة . فهى جملة اسمية عطف عليها بالقاء جملة فعلية وهى « هِيلُ » . وظاهره بيت الكتاب :
« وَقَالَتْ خَوْلَانُ فَأَنكِحْ فَتَاتَهُمْ »^(٢)

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٢٦ ص ٦٧٩ .

(٢) مجزؤه كما فى الكتاب (١ : ٧٠) ؛ * وأكرمة الحين خلوكا حيا * ٢٠

أى هؤلاء خَوْلَانُ ، وِرْوَى « مُحَسَّنَةٌ فَهَيْلٌ » . وهو ، على مذهب أبى الحسن
الأخفش ، منصوب على الحال من الضمير فى « هَيْلٌ » . أى هَيْلٌ مُحَسَّنَةٌ .
والفاء زائدة ؛ كما فى قوله :

• فَإِذَا هَلَكْتُ فَمَعْدُ ذَلِكَ فَاجْزِئِى ^(١) •

وأصل المثل أَدَّ رَجُلًا أَوْدَعَ امْرَأَةً سَلَفٌ دَقِيقٌ ، فدخل عليها بغتة فَرَأَاهَا
تَهِيلُ مِنْهُ فى جِرَابِهَا ، فَدَعَشَتْ بِفَعْلَتِ تَهِيلٍ مِنْ جِرَابِهَا فى جِرَابِهِ ، فَقَالَ ذَلِكَ .
يَضْرِبُ لِمَنْ يَعْمَلُ عَمَلًا يَسْتَقِيمُ فِيهِ . وَمَعْنَاهُ دُمَّ طَلِيهِ وَلَا تَقْطَعْهُ .
السَّلَفُ ، بِالتَّسْكِينِ ، هُوَ الْجِرَابُ الضَّخِيمُ .

(١) البيت لقتربين تواب كما فى النخلة (١ : ١٥٢) والسان (قس) . ومدره :

• لَا تَجْزِئِى إِنْ مَضَى أَهْلُكَ •

[القصيدة المتممة الثمانين]

[وهي الدرمة السادسة]

وقال على لسان رجل يصف درعين ، في الخفيف الأول والقافية متواتر^(١) :

﴿ صُنْتُ دِرْعِي إِذْ رَمَى الدَّهْرُ صَرْعً سِيَّمَا يَتْرُكُ الْغَنَى فَقِيْرًا ﴾

السيريزي : الصَّرْعَانِ : الفدأة والعشي .

الخوارزمي : أتيت صَرْعِي النَّهَارَ ، أي الفدأة والعشي : فن غُدوة إلى انتصاف النهار صَرْعٌ ، ومن انتصاف النهار إلى سقوط القُرْصِ صَرْعٌ . وأصله من قولهم : فلانٌ ذو صَرْعَيْنِ ، أي ذو لونين . واشتقاقه من قولهم : باب مُصْرَعٍ . والصَّرْعَانِ مثلُهُمَا . جعل الفدأة والعشي صَرْعَيْنِ ، وذلك في الحقيقة جعل صاحبهما مرمياً . وهذا من بليغ الكلام . يقول : امسكت دِرْعِي ولم أجهما ١٠
إذ رماني في الفدَايا والشَّايَا ، بمساصلات من البلايا . و « دِرْعِي » : مع « صَرْعِي » مجتمعتان .

﴿ كَالرَّبِيعَيْنِ حَلَّتْ أَنَّ الرَّبِيعَ بَيْنَ أَعَارَاهُمَا مَرَّابًا غَزِيرًا ﴾

السيريزي : الربيع : النهر . والربيعان : شهران .

الخوارزمي : قوله « كالرَّبِيعَيْنِ » مثني الربيع ، بمعنى النهر . ومنه ١٥
بيت السقط :

(١) لم يوردها الطيبري . وفي الخوارزمي : « وقال على لسان رجل يصف درعين . من الخفيف الأول والقافية متواتر » .

تُرِيكَ ربيعاً في المقيظ كأنَّها ^(١) لِدِجَلَةٍ بَنَتْ مِنْ صَفَاءٍ وَدَجَالٍ

قوله « خلت أن الربيعين » هو معنى الربيع من الأزمنة . والربيع من الأزمنة عندهم ربيعان ، ربيع الشهور ، وهما الشهران بعد صفر ، وربيع الأزمنة وهما ربيعان : أحدهما الربيع الأول ، وهو الفصل الذي تأتي فيه النكاة والنور ، وهو ربيع الكلاء ، والآخر هو الربيع الثاني ، وهو الفصل الذي تُدْرِكُ فيه النمار . وحكى الأزهري عن ابن كُثَّام الكوفي أن السنة أربعة أزمنة عند العرب : الربيع الأول ، وهو الذي تسميه الفرس الخريف ، ثم الشتاء ، ثم الصيف ، وهو الربيع الآخر ، ثم القيظ ، وقيل : العرب تجعل السنة سنة أزمنة : شهران منها ربيع أول ، وشهران صيف ، وشهران قيظ ، وشهران ربيع ثان ، وشهران خريف ، وشهران شتاء . والمراد في بيت أبي العلاء ربيعاً الأزمنة .

٣) (كُلُّ بَيْضَاءٍ مِنْهُمَا تَمْنَعُ الْفَارِ سَ أَنْ يَجْعَلَ الْفِرَارَ نَصِيرًا)

التبريزي : لأن الفارس إذا لبسها لا يخاف ، فلا يحتاج إلى أن يستنصر بالفِرار .

السنوارزي : قوله « أن يجعل الفرار نصيراً » كلام قد عاقته البلاغة .

٤) (جَهَلَتْ مَا أَنَا الصَّوَارِمُ وَإِنْخَرُ صَانٌ لَمَّا غَدَوْتُ فِيهَا صَغِيرًا)

التبريزي :

السنوارزي : « ما » في محل الرفع على أنه خبر المبتدأ . والمبتدأ « أنا » .

(١) البيت ١٨ من القصيدة ٨١ .

(٢) هو أبو يحيى محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأمدى الكوفي ، المعروف بابن كثامة . كان راوية شاعراً ، وله من الكتب كتاب الأنواء ، كتاب مائة الشعر ، كتاب سرقات الكتب من القرآن . ابن النديم ١٠٥ رتارغ بغداد (٤٠٤ : ٤٠٥) . وفي الأصل : « ابن كثامة » صوابه في اللسان (٩ : ٤٥٩) .

٥ ﴿لَيْسَ يَتَّبَعُهَا التِّجَارُ وَلَوْ أَعْطِيتُ بِالْحَلَقَتَيْنِ مِنْهَا بَعِيرًا﴾

السيريزي :

الخوارزمي : ثنى « الحلقة » لأنه أراد بالبعير وقفه ؛ ولذلك ذكر التجار في أول البيت توطئة . والوقر : عدلان . فكأنه قابل كل حلقة بمثل من المتاع .

٦ ﴿وَكَاَنَّ الظِّلِيمَ مِنْ غِرْفَيْنِ التَّرْكَهَ أَلْقَى عَلَى الْكَيْ حَسِيرًا﴾

السيريزي : الظليم : ذكر النعام . والغرفي : القشرة الرقيقة التي تكون تحت القشرة العليا من البيضة . والتركة : بيضة النعام . والكيم : الذي تكوى بالسلاح ، أى تستر . يصف رقة هذه الدرع وملاستها وجودتها . والحبير : مثل برد حيرة . وأصل « الحبير » الثرس .

١٠ الخوارزمي : الظليم والتركة في الخطبة ^(١) . عنده ورد كالفرفري ، وهو قشر البيضة الداخل ، وهو بإجماع الصرفين غير مشتق من الفرق لتضالول ما بينهما من المناسبة . حكاه الإمام المحقق عبد القاهر الجرجاني . في أمثالهم : « أرق من غرقين البيض » و « أرق من سماء البيض » . شبه الدرع في الرقة والياض بقشر البيض .

٧ ﴿لَا يَرَوْعْنَكَ خِدْنُهَا ظَمًا حَرًّا بِرُؤْيَا فَقَدْ حَمَلَتْ غَدِيرًا﴾

١٥٠ ٨ ﴿أَجْبَلْتُ مَا عَلَى السَّنَانِ وَلَوْ رَأَى مَسْوَاهَا أَمَاهُ فِيهَا حَفِيرًا﴾

السيريزي : أجبلت ما على السنان ، « ما » زائدة . وأجبلت ، من قولهم : أجبل الحافر ، إذا بلغ إلى حفرة لا يخفر فيها . وأماه الحافر البئر ، إذا أخرج مامها .

(١) في الخوارزمي : « في » . (٢) انظر ص ٢٠ من الجزء الأول .

(٣) في الخوارزمي : « لا يبولك » .

انسواذى : خَدَّتْهَا ، يريد يا خَدَّتْهَا . وهو خَدَّتِي وخَدَّتِي ، وهم اخوانى
وأخباتى . أُجْبِلَ الحافر : بلغ الجبل فلم يمكنه الحفر فيه . وضمته معنى الامتناع
فعداه بـ « حَلَى » . و « ما » مزيدة . حضروا حتى أمأهوا : بلغوا الماء . قوله
« حفيا » منصوب على أنه مفعول « رام » . ويحتمل أن يكون مفعول « أمأه » ؛
يقال : أمأهوا ركبتهم : أنبطوا مامعا . ولقد أغرب حيث جعل الدرع غديراً
مُجَوِّلاً على السنان . وجانس بين « ما » و « أمأه » .

٩ (ذَاتُ مَرْدُ تَيْنُ رُسُلِ الْمَنَآيَا كُلُّهَا قَارَقَتْ إِلَيْهَا جَفِيرًا)

السريدي : جعل النبل رُسُلَ المنايا . والجفير : الجعفة للسهام .
انسواذى : رُسُلَ المنايا ، هى السهام . وفى كلام الأستاذ أبى إسماعيل
الكاظم : « والسهام تَسْفِرِينَ القِيَمَى والأحداق » . الجفير ، أوسع من الكانة ،
فيعبّل بمعنى فاعل . من قولهم : جَفَر جنبا ، أى اتسعا . ولقد أغرب حيث
جعل الدرع تَيْنَ الرُّسُل ، مع أن من حقهم أن يُكْرَمُوا ويُتَرَفَّعُوا .

١٠ (إِنْ تَرَدَّهَا الْقَنَاءُ فَهِيَ فَنَاءٌ نَمِرًا صَادَفَتْ بِهِ لَا نَمِيرًا)

السريدي : القناء : البقرة الوحشية . والمعنى : أن القناء إن تَرَدَّ وردها
تكن مثل البقرة الوحشية صادفت نمرًا يقرسها لا نميرًا يُروِّجها .

انسواذى : القناء ، بالقاء ، هى البقرة الوحشية ، والجسع قنأ ، قال
أبو عمرو : وجمها فنوات ، ولقد أحسن فى تجنب هذه الألفاظ . وإسناد
الورود إلى « القناء » إغراب .

١١ (وَقَرَّتْ شَيْبَهَا فَلَاقَى مَشِيبُ السَّ جِفْ ذُلًّا أَنْ مَسَّ مِنْهَا قَتِيرًا)

السريدي :

الخسواذى : شيب الدرع : بياضها . وكذلك ميثيب السيف : بياضه .
والدرع والسيف موصوفان بالبياض . قوله « إن مس » يريد أن مس . القتيـر :
رموس مسابر الدرع ، ويستمار لأوائل الشيب . واشتقاقه في « ألم يملكك »
و « الشيب » مع « القتيـر » إيهام .

١٢ (لَوَاتَاهَا الْحُسَامُ كَالْمُقَرَّمِ الْوَا رِدِّ مَا أَصْدَرْتَهُ إِلَّا عَقِيرًا)

السيرى : المقرم : الفصل . والعقير : المعقور .

الخسواذى : في هذا البيت إغراب .

١٣ (أَمِثَّهَا نَفْسِي عَلَى فَلَمْ تَمْ سِ كَذَاتِ الْغَوِيرِ أَمِثَّ قَصِيرًا)

السيرى : أَمِثَّ ، أَرَادَ أَمِثَّ ، خَفَّفَ . وَأَرَادَ بَنَاتِ الْغَوِيرِ الزَّيَاهُ .

١٠ وقصتها مع قصير مشهورة . وقبائل ربيعة تسكن الضمة والكسرة في الأفعال
الثلاثية والأسماء التي على ثلاثة أحرف ، فيقولون سَبَّعٌ في سَبَّعٍ ، وَتَمَرٌّ في تَمِيرٍ ،
وَعَلَمٌ في عَلِيمٍ . قال الرازي :

يَسْرَبُ مَا فِي جَانِبِ الْمَقْرَاةِ مَا بَقِيَ فِي الْخَوْضِ مِنَ الْعَرَاةِ

الخسواذى : الغوير : موضع . وذات الغوير ، هي الزياه ملكة الحديدة من

١٥ المايق ، وأنها من الروم . أَمِثَّ ، خَفَّفَ أَمِثَّ . وقبائل ربيعة تسكن الضمة
والكسرة في الثلاثي من الأسماء والأفعال ، فتقول سَبَّعٌ وَتَمَرٌّ ، في سَبَّعٍ وَتَمِيرٍ . وكذلك
تقول عَلَمٌ في عَلِيمٍ . قال الرازي الحمى :

(١) البيت ٢ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٠ .

(٢) في الأصول : « في معنى علم » .

تشرب ما في جانب المقصرة مائق في الحوض من الصراة

وقصير، هو ابن سعد . وقصة ذلك أن الزبأ وترها جذيمة الأبرش بقتل
أيها . وجذيمة هو ابن مالك بن نصر، من الأزد . وقيل : هو ابن مالك بن فهم،
من دوس . فلما انتظم شمل ملكها كتبت إليه بـ « بأن ملك النساء ليس إلا إلى قبح
في السماع ، وضعف في السلطان ، ولم أجد غيرك كفوا . فأقبل إلى لأجمع إلى
ملكك ملكي » . تريد الغدر . فاستخف جذيمة كتابها ، بل جمع أهل الرأي من ثقاته
وهو يومئذ ببقعة من شاطئ الفرات . فاجتمع رأيهم على أن يسير إليها . وخالفهم
قصير وقال : « رأي فاطر ، وغدر حاضر » . فذهب مشلا . ثم قال : الرأي أن
تكتب إليها ، فإن صدقت فنفق إليك ، وإلا لم تقع في حياتها وقد قتلت أباه .
فلم يوافقه كلامه . قال قصير :

إني أمرؤ لا يُبيل العجزُ تردني إذا أتت دون شيء مرة السودم

فقال جذيمة : « لا ولكك أمرؤ رأيك في الكن لا في الضح » . فذهب مثلا .
واستخلف على ملكه جذيمة عمرو بن عدي ، وجعل عمرو بن عبد الحن معه على
خيوله . وأخذ على شاطئ الفرات من الجانب الغربي يسير . ثم قال لقصير :
ما الرأي ؟ فقال : « ببقعة خلفت الرأي » . فذهب مثلا .

واستقبلته رسل الزبأ بالألطف والهدايا . فقال : يا قصير ، كيف ترى ؟
فقال : « خطري يسير ، في خطي كبير ^(١) » — فذهب مثلا — وستلقاك الجيوش ، فإن
سارت أمامك فالمرأة صادقة ، وإن أحاطت بك من جانبيك فغادرة ، فاركب
العصا فإنه لا يُشَقَّ غبارها » . فذهب مثلا . ثم حالت الكتاب بينه وبين العصا

(١) في أمثال الميداني (١٥٧:١) : « خطب يسير » .

- فركبها قصير . ونظر إليه جذيمة على متنها مولياً ، فقال : « وَيَلْمُهُ حَرْباً عَلَى مَتْنِ الْعَصَا »
 فذهب مثلاً . وجرت به إلى غروب الشمس ثم تفقت ، وقبضت قطعت أرضاً
 بعيدة . فبنى عليها بُرجاً سُمِّيَ « برج العصا » . وقيل : « خَيْرٌ مَا جَاءَتْ بِهِ الْعَصَا » .
 فذهب مثلاً . ولما أُدْخِلَ جذيمة على الزَّيَّاء تكشفت ، فإذا هي مضفورة الإِسْب —
 والإِسْب ، بكسر الهمزة والياء بواحدة من تحت : شعر الِاسْت ، وكان أصله
 اليُسْب ، وهو الثَّبات ، فُقِلَّت الواو همزة ؛ كقولهم إِرْثٌ فِي وَرْث — فقالت :
 يا جذيمة ، « أَدَيْبٌ عَرُوسٌ تَرَى ؟ » . فذهب مثلاً . فقال جذيمة : « لَيْسَ الْمَدَى ،
 وَجَفَّ الثَّرَى ، وَأَمْرٌ غَدِيرٌ أَرَى » . فذهب مثلاً . وروى « أَشْوَارٌ عَرُوسٌ تَرَى ؟ » .
 فقال جذيمة : أَرَى دَبَّ نَاجِرَةٍ غَدِيرٌ يَطْرَأُ تِفْلَةً . فقالت : « لَا مِنْ عَدَمِ مَوَاسٍ ،
 وَلَا مِنْ قِلَّةِ أَوَاسٍ ، وَلَكِنْ شَيْءٌ مِنْ أَنَاسٍ » . فذهب مثلاً . ودعت بالسيف
 والنَّطْع ، ثم قالت : إِنَّ دِمَاءَ الْمُلُوكِ شِفَاءٌ مِنَ الْكَلْبِ . فسقته الحمر حتى أخذت
 منه ما أخذها ، فأمرت بِرَاحِشِيهِ قَطْعاً وَقَدَّمُ إِلَيْهِ طَسْتُ ، وقيل لما إِنَّ قَطْرَ مِنْ دَمِهِ
 فِي غَيْرِ الطُّسْتِ شَيْءٌ طَلِبَ بِدَمِهِ . فلما ضعفت يداها سقطتا فَقَطَّرَ فِي خَيْرِ الطُّسْتِ
 بَعْضُ دَمِهِ ، فقالت : لَا تَضِيعُوا دَمَ الْمَلِكِ . فقال جذيمة : « دَعُوا دَمًا ضَيْعُهُ أَهْلُهُ » .
 فذهب مثلاً . وهلك جذيمة . ثم سألت عَنْ هَلِكِهَا الزَّيَّاءُ كَاهِنَةً فَقَالَتْ : هَلَّا كُنْتُ
 فِي يَدَيِ غَلَامٍ مَهِينٍ ، خَيْرٌ أَمِينٍ ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ عَدَى ، وَلَنْ تَمُوتَ بِيَدِهِ ، وَلَكِنْ
 حَتَفَكَ بِيَدِكَ ، وَمِنْهُ سَبَبُ ذَلِكَ . فَخَذَرْتَهُ حَتَّى اتَّخَذْتَ مِنْ مَجْلِسِهَا نَقْعًا إِلَى حِصْنٍ لَهَا
 دَاخِلَ الْمَدِينَةِ ، وَدَعْتَ أَجُودَ أَهْلِ بِلَادِهِ نَصُورًا وَقَالَتْ : أَقْبِلْ عَلَى عَمْرٍو مُتَنَكِّرًا
 فَصُورُهُ ^(١) وَأَقَاتِمَا وَاجِلًا وَرَاكِبًا ، وَمَتَفَضِّلًا وَمُتَسَلِّحًا . فصنع ما أمرت به

- ٢٠ (١) الذهب بالصحريك : الزغب « وكثرة الشعر - وفي الأصل والميداني « أداب » .
 (٢) كذا في الأصول وجمع الأمثال . ولعلها : « أهل بلادها » .
 (٣) الفضل : الذي هو في ثوب واحد .

المصور، ورجع إليها بصورة عمرو بن عدى. ثم قديم قصير على عمرو وهو بالحيرة. فقال له قصير: «أثارت؟ قال: «بل أثارت سائر». فذهب مثلاً. فقال له: تيباً ولا تطل دم خالك. قال: «وكيف لي بها وهي أمتع من عقاب الجوّ؟». فذهب مثلاً. فقال قصير: «خل عني خلاك ذم». فذهب مثلاً. قال قصير: «جذع أنى وأضرب ظهري ودعني وإياها». فقال عمرو: «ما أنا بفاعل ذلك». فذهب مثلاً. ثم قال عمرو: «فأت أبصر. فجذع قصير أنفه وأثر بظهره^(١)، فقبل «لمكر ما جذع قصير أنفه». وفي ذلك يقول المتنبي:

وفي طلب الأوثار ما حرّ أنفه قصير ورام الموت بالسيف يتبس

ثم هرب منه قصير، وأظهر أن عمراً يزعم أني غدرت خاله من الزباء، ففعل بي ذلك^(٢). ثم قديم على الزباء فأدخل عليها. فقالت: «ما أرى بك يا قصير؟ فقال: زعم عمرو أني زينت لخاله إليك المصير، ففعل بي ما ترين، فأقبلت عليك لاني لا أكون على أحد أثقل عليه منك. فلما عرفت أسترساها إليه قال: إن لي بالعراق طرائق من الثياب والعطر، فابعثيني إليها لتصيب في ذلك أرباحاً عظيماً وبعض ما لا يفتي للوك عنه. فجهازته، وقدم متكرراً بالحيرة. فدخل على عمرو فأخبره الخبر، وقال: جهّزي بصنوف الأمتعة لعلك تُصيب نارك، فأعطاه حاجته. ثم رجع إلى الزباء، فأعجبها الأمتعة وجهازته ثانية. فقدم على عمرو فأعطاه سؤلوه وواد إليها. ثم قديم عليه ثالثة وقال: احمل كلّي أثنين من ثقات أصحابك على بصير في غرارين، وقيل في صندوقين، فإذا دخلوا مدينة الزباء أقتك على باب نفقها

(١) في الميداني: «وأثر آثاراً بظهره».

(٢) في العبارة نقل: «نص الميداني: «ثم خرج قصير كأنه عارب وأظهر أن عمراً فعل ذلك به، وأنه زعم أنه مكر بخاله جذية وخره من الزباء، فسار قصير...».

ونخرجوا من الضرائر ، فبن قائلهم قتلوه . وسار يكمن النهار ويسرى الليل . فلما
قرب من مدينة الزباء أطلعت من صرحها على الحال وقد تنكب بها قصير المنهج ،
وأخذ على القوير ، فقالت : « عسى القوير أبؤسا » . فسار مثلاً . ثم لما شارف المدينة
تقدم قصير فيشرها بالطرائف وقال : « أتر البز على القلوص » . فذهب مثلاً . وسألها
أن تحسج وتنظر إلى ما جاء به ، وقال : « جفت بما صاء وصمت » . فذهب مثلاً .
ثم خرجت فأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من ثقل أحمالها ،
فقات :

ما للبلال تشيهاً وثيداً أجندلاً يجمان أم حديد

• أم صرقاً بارداً شديداً •

فلعل قصيراً قال في نفسه :

• بل الرجال قبيحاً قوداً •

قولها « مشيها » صرّوح على أنه مبتدأ ، وخبره محذوف . وهذا الوجه أنحى من
رواية الجز . كان قصير يطيرها بالصرفان ، وهو نوع من التمر ، ولم يكن يُهدى
إليها شيء أحب منه . وأشد أبو عبيدة :

ولما أتانا العيرُ قالت أباردُ من التمر أم هذا حديد وجندل

فدخلت الإبل المدينة حتى مرّت آخرها على بواب المدينة ، فنحس الغرارة فأصاب
خامرة الرجل الذي فيها ، فصرط ، فقال بالرومية كلاماً معناه « شرقي الجوّالقي » .
فذهب مثلاً . فلما توسّطت الإبل المدينة أبيضت ، ودلّ عمرًا قصيرًا على باب النفق ،
فقام عليه ، و « الوانم الفرائر فوضوا في أهل المدينة السيف . وأقبلت الزباء تريد
النفق ، فلما أبصرت عمرًا عرفته ، فقصت خاتمها وهو مسموم ، وقالت : « يدي

(١) أي بالمال الحلي ، وهو الإبل ونحوها ، والصاب من المال : الذهب والفضة .

لا بيد ابن عدي^٩ . فذهب مثلاً . وجلّها بالسيف عمراً ، وأصاب من المدينة وأهلها ما أصاب ، وانكفأ هارباً إلى العراق .

١٤ ﴿أَرْضَعَتْهَا أُمُّ الشَّرَارِ قَدْ تَعُدُّ حِرْفُ إِلَّا أُنَيْسَةَ اللَّيْلِ ظِلِرَا﴾

التبريزي : أمّ الشرار: النار . وكذلك « أنيسة الليل » . والظنر : الداية .

النسوارزي : الشرار والشرر : جمعا شرارة وشررة ، وهو ما يتطاير من النار . وأمّ الشرار ، هي النار ، وكذلك « أنيسة الليل » ، لأنه يستأنس بها في الليل ، وتسمى أيضاً المؤنسة كما تسمى السكن . قوله : « لما تعرف إلا أنيسة الليل » ، من باب إقامة المظهر مقام المضمّر . وأصل الكلام : فما تعرف إلا إياها ظليراً .

١٥ ﴿يَتَخَنَّى الْكَحْصِ مَا تَرَامِي إِلَيْهَا أَلَسْتُ حُلَّ قَصْرٍ الْمُحْمَلِ عِيراً فَعِيراً﴾

التبريزي : الكحص : نبت . وجناه تشبّه به رعوس مسامير الدروع . وقصراً : عشياً . والمير من الخل : قطعة منه .

النسوارزي : جنى الكحص ، في «سرى حين شيطان السراحين»^(١١) . « ما » ، من زينة . قصراً ، مصدر من قصرت نفسي على هذا الأمر ، إذا لم تطمع إلى غيره . وقوله : ما ترامي إليها الخل ، كلام قد تربيّ بالفصحاة .

١٦ ﴿وَهِيَ أَخْتُ الْجُرَازِ تَدْعُو وَيَدْعُو وَالِدَا مَا اسْتَعَانَ إِلَّا سَعِيراً﴾

التبريزي : الجراز : السيف . يعني أن تربيتهما في النار كانت .

المنوارى : الجُرَّازُ ، في « يرومك والجوزاء » . عنى بالوالد القَيْن . الضمير
في « استعان » للوالد . يريد أن هذه الدرع والسيف متآخيان ، إلى أب واحد
يشسبان .

١٧ ﴿ وَيَكَادُ الْخَيْفَانُ يَنْزِلُ فِي الْقَبِّ عَطَّ عَلَيْهَا سَامَةٌ أَنْ تَطْلِيَا ﴾

- السريزي : الخيفان : جمع خيفانة ، وهي الجُرادة . وسامة : ملالة .
• المنوارى : الخيفان من الجراد : ما صار فيه لوتان صُفرة وسواد .
وحكى أبو عُبيد : إذا صارت فيه خطوط مختلفة فهو خيفان . الواحد خيفانة .
يقول : هذه الدرع تُشبه في مرآها الخُصْر ، فتكاد ينزل عليها الجراد .

١٨ ﴿ وَاسْتَجَابَتْ هَاجَ الرِّيَاضِ وَقَدَّهَا جَبَتْ بَلَدَتْ إِلَى الْوَضِينِ مَسِيرًا ﴾

- السريزي : هاج : جمع هاجة ، وهي الضَّفْدَع الصغيرة ، وقبل : هي الأنثى .
• الوضين ، من قولهم ، درع موضونة ، أى منسوجة . وهاجت الرياض ،
بمعنى يَيسَت .
• المنوارى : سياتى .

١٩ ﴿ رَاجِيَاتٍ يَأْتِ تَحُلُّ رَجَاَهَا مَشْرَبًا بَارِدًا وَمَرَعَى فِضْصِيرًا ﴾

- السريزي : هاجت الرياض ، أى يَيسَت . رجت هاج الرياض ، أى
ضفادعها ، أن تَحُلُّ من هذه الدرع رَجَاَهَا ، مشرباً بارداً ومرعى فضصيراً ،
أى ناضراً .

انوارى : الحاج : جمع حاجة ، وهى الضفدعة الصغيرة . أشد العسكى :

كَأَنَّ تَرْتُمَ الْمَاجَاتِ فِيهِ قُبِيلَ الصَّبِيحِ أَصَوَاتُ الصَّارِ

هى جمع صبرة من الحجارة ، وهى ما اشتد . الصوت الذى يحدث من

اصطكاك الحجارة ونحوها يشبه بتقيق الضفادع . وعليه بيت السقط :

غدير تَقَّتِ الْحِرْصَاتُ فِيهِ نَفِيقَ عِلَاجِمِ وَاللَّيْلُ دَاجِيٌ ^(١)

الضمير فى « هاجت » للهاج ، ويحتمل أن يكون للرياض . يقال : هاج البقل ،

إذا أخذ فى اليأس . فى البيت على هذا التقدير بحث إعرابى . وهو أن الحال من

المضاف إليه مما لا يحوز ، فلا تقول مَرَبِي غَلَامٌ زَيْدٌ رَاكِبًا ، ويكون رَاكِبًا حَالًا

من زيد ، بل قد يجوز الحال من المضاف إليه ، وذلك إذا كان المضاف جزءا من

حقيقة المضاف إليه ، أو فعلا له . مثال الأول قول ذى الرمة :

كَأَنَّ يَدَى حِرَابِهَا مُتَشَمِّسًا يَدَا مُجْرِمٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ تَائِبِ

الأتى إلى أن قوله « متشمسا » حال من المضاف إليه ، وهو الحرياء .

والمضاف ، وهو البدان ، جزء من المضاف إليه . ومثال الثانى : قول جمال

العرب الأبيوردى :

• كَأَنَّ ارْتِمَازَ السَّحْبِ وَاهِيَةَ الْكَلِّ ^(٢) •

فقوله « واهية الكلى » منصوب على الحال من المضاف إليه وهو السحب ،

لكن المضاف ، وهو الارتيماز ، فعل للمضاف إليه . وقوله تعالى : (مَلَأَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا)

« حنيفا » حال من المضاف إليه وهو إبراهيم ، والمضاف وهو الملة فعل للمضاف إليه .

(١) البيت ٦ من الفصيذة ٧٧ ص ١٧٦٤ .

(٢) مجزء ٣٠٤ فى المهرجان .

وأما قول أبي العلاء « وقد هاجت » فهو على ذلك التقدير حال من المضاف إليه ، وهو الرياض ، والمضاف وهو « الهاج » ليس فعلاً للمضاف إليه ولا جزءاً منه .
وفضية القياس أنه لا يجوز ، إلا أنه قد جاء شيء منه . وعليه بيت أبي الطيب :

مَا قُولْتُ عِنَاهُ إِلَّا ظَلَّتْ تحت الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولاً

- فإن قوله « حلولا » حال من المضاف إليه وهو الفريق . مع أن المضاف ليس فعلاً للمضاف إليه . والأول هو الوجه . يقول هذه الدرع خضراء فلذا فارقتها الأيسنة تمتلئ روضةً فيها ضفادع فراحت إليها الضفادع . و « راجيات » مع « الرجا » تجنيس .

٢٠) كَالْأَضَاةِ الْمُفْضَاةِ يَنْفِرُ عَنْهَا الرَّحْبُ أَنْ ظَنَّتْهَا غَدِيرًا مَطِيرًا

- السريدي : الأضاة : الغدير . والمُفْضَاة : التي أُفْضِيَتْ إلى غيرها . أى
هذه الدرع كالغدير يسيل مائه ، فيتبين كأنه مطير ، أى ممطر .

الخوارزمي : عليه درعٌ كالأضاة ، وهى الغدير . المُفْضَاة هاهنا ، هى
الواسمة ، من أُلْفِىَ إلى المرأة فأنفضاها ، أى جامعها ، بفعل مسلکها واحداً
من أفضيته ، إذا وسعته وجعلته فضاءً . من أمثالهم : « أروى من الغيب » .
وتقريره فى « سمعت نعيها » . أن ظنتها ، أى بأن ظنتها .

٢١) وَإِذَا تَلَّهَا الْفَتَى بِسَرَاةٍ اللَّهُ لَلَّ سَالَتْ حَتَّى نَبْزِ السَّرِيرِ

- السريدي : تلها : رماها ، وأصله : الصرع ، ومنه قوله تعالى :
(وَتَلَّهَا بِالْحَبْشِيِّ) ، أى صرعه . وسرارة التل : أطلاه . ونَبْزٍ ، أى نُقِمَ . والسريدي :
أسفل الوادى . أى إذا رماها فى موضع عالٍ سالت حتى تستقر فى أسفله .

انغوارذي : تله ، إذا صرعه ، فكأنه جملة على هيئة التل ؛ لأن ظهر .
 التل إلى فوق . صعدت حتى استويت على سرة الجبل ، وهو ظهره . وألقها
 منقطة من الواو ؛ لقولهم في الجمع سروات : أين في « أرى المنقاء » . ضرب سرير
 رأسه ، وهو مستقره من المنق . قال :

• ضرب يُزيل الهام عن سريه^(٢) •

والمراد بالسري هاهنا : أسفل الوادي . و « تله » مع « التل » تجنبس ،
 وكذلك « السرة » مع « السرير » من التجنبس الذي يشبه المشتق وليس به .

٢٢ (وتخال الشفار في وردها الكفار زاروا من الجحيم شفيرا)

التبري : أي تخال شفار السيوف إذا وردت هذه الدرع ، الكفار
 زاروا شفير الجحيم . ومعناه أت شفار السيوف تلقى من هذه الدرع ما تلقى الكفار
 من شفير الجحيم .

انغوارذي : الضمير في « تخال » المخاطب . قوله « الكفار » منصوب
 على أنه المفعول الثاني لـ « تخال » . يقول : تلقى شفار السيوف من هذه الدرع ما تلقى
 الكفار من شفير الجحيم ، فتصبح صياحهم . و « الشفار » مع « الكفار » تسجيح ،
 ومع « الشفير » تجنبس .

٢٣ (زفرت خوفها الرماح ولم يند محن منها تغيظا وزفيرا)

(١) البيت ٤٨ من القصيدة ١٧ ص ٨٩ •

(٢) مجزء كافي السان (سرد) :

• إزالة السبل عن شعيه •

(٣) في انغوارذي : « حولا » ، وطها شرحه .

التبريزي :

الخوانساري : الضمير في « حولها » للدرع . وفي « يسمعن » للراح .

٢٤ ﴿مِثْلُ قِطْعِ الصَّبِيرِ زَيْنُهَا الْقَيْدُ مِنْ بَجَاءَاتِ بَرِيٍّ صَبِيرًا﴾

التبريزي : الصبیر : السحاب الأبيض . والصبير في القافية : الكفيل .

- الخوانساري : الصبیر ، هو السحاب إذا تكاثف ، كأنه صبر بضمه على بعض ، أي حُبس . وقد استصبر السحاب ، كاستحجر الطين . يروي : « بري » . و يروي : « برهن » . والضمير فيه « للراح » . صبرت بفلان : كفلت به ، وإنا صبر ، من الصبر ، وهو الحبس .

٢٥ ﴿عَمَدُهَا تَوَاقِرُ النَّبْعِ فِي الْحَرِّ بِ فَا إِنْ رَزَانُ مِنْهَا يَقِيرًا﴾

- ١٠ التبريزي : تواقير النبع : السهام التي تصيبها ، وهي متخذة من النبع . والمسم الناقرة : الذي يصيب الهدف . والتعير في القافية ، من قولهم : ما أعطاه هيرا ، أي قليلا . والتعير : الثقرة التي في ظهر النواة . وقوله « إن رزان » أي ما أصبن . الخوانساري : في أساس البلاغة : « مسمٌ ناقِرٌ ، إذا أصاب عين الرقعة . ويسم تواقِر . قال :

١٥ رَمَيْتُ بِالنَّوَاقِرِ الصَّبِيَاءِ^(١) أَعْدَاءَكُمْ فَتَالَهُمْ ذُبَابِي .

وهو مأخوذ من نقرته ، أي ثقبته بالمخار . ما أنا بى نقيرا ، وأصله النكتة في ظهر النواة . و « النواقير » مع « النقر » تمنحيس وإيهام .

(١) الصبياء : جمع صائب ، كصاحب وصاحب . وأشد في السان لأبي ذؤيب :

إذا نهضت فيه تصمد بقرها كثر الفلاة مستلر صبايا

٢٦ ﴿وَالْفَقِيرُ الْوَقِيرُ مَنْ هُوَ مُحْتَ رُ عَلَيْهِ مِنَ السَّوَامِ وَقِيرًا﴾

النسري : الوقير : قطع الغنم ، يكون فيه حمار و كلب . يقال : فقيرٌ وقيرٌ ، للإتباع .

النسواردي : يقال : هو فقير وقير . فالوقير ، إتباع للفقير . ويقال : هو الذي أوفوه الدين . الوقير : القطعة من الغنم العظيمة . قال أبو حنيفة : لا يقال للقطع وقير حتى يكون فيه الكلب والحمار ، لأن الراعي لا يستغنى عن الكلب لينود عن غنمه ، والحمار ليحمل زاده ولماشه . قال ذو الرمة :
يُدْمَنُ أَجَوَافَ الْمِيَاءِ وَقِيرُهَا ^(١) .

٢٧ ﴿أَشْعَرِيهَا بِدِيلِ كُزْرَتِهَا الْمَسْكَ لَكَ إِذَا مَا الدُّعَاءُ صَارَ كَرِيًّا﴾

النسري : الكزة : البعر وعكر الزيت تُتْرَكُ فيه الدُّرْعُ لئلا تَصْدَأَ .
والكرير : صوت الخنثق عند الموت . قال النابغة يصف الدُّرْعَ :
طَلَيْنَ يَكْدِيُونَ وَأَشْعِرْنَ كُرَّةً نَهْنُ إِضَاءَ صَايَاتِ الْفَلَائِلِ ^(٢)
اليكديون : صكر الزيت وما يجرى مجراه من الدم . وقوله : أشعريها ، أى اجعل شعارها المسك بدل الكزة .

النسواردي : الكزة ، بالضم : البعر العفن يُجْسَلُ به الدُّرْعُ ، كأنه كُرٌّ من طبيعته ورجع . قال النابغة يصف الدُّرْعَ :

(١) صدوه كالى ديوانه ٢٠٧ :

• مولة غشاء ليست بنسبة •

(٢) الإضاء ، بالكسر : جمع أضاء بالفتح ، مثل رقة و رقاب ، ورجة و رحاب .

عَلَيْنَ يَكْدِيُونَ وَأُطْلِنُ كُرَّةً فَهِنَّ يَصْنَعْنَ صَافِيَاتُ الْفَلَائِلِ ^(١)

الْيَكْدِيُونَ : كُرْدِيُّ الزَّيْتِ . عَنِ الدِّمَاءِ : الدِّمَاءُ لِلْبَارِزَةِ . فِي آسَاسِ الْبَلَاغَةِ : « لَمْ يَرِدْ رُكْرُورٌ » . وَهُوَ كَالْحَشْرَجَةِ . قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

نَفْسِي فِسادُوكَ يَوْمَ السَّرَّالِ إِذَا كَانَ دَعَاؤُ الرِّجَالِ الْكَرَّيَا

إِنْ قُلْتَ : الْأَسْلِحَةُ لَا تُجْمَلُ يَوْمَ الْحَرْبِ بَلْ قَبْلَ ذَلِكَ ؛ وَمِنْ ثَمَّةٍ قِيلَ : « قَبْلَ الزَّمَانِ تَمَلَّأَ الْكَائِنُ » ، فَكَيْفَ اسْتَحْتَمَا عَلَى صَقْلِ الدَّرْعِ وَقَتَ الْمَحَارَبَةِ ؟ قُلْتَ : الْمُرَادُ بِصَبْرٍ الدِّمَاءِ حَشْرَجَةٌ ، قُرْبُ الدِّمَاءِ مِنْ صَبْرِهِ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَرَادُ بِالْفِعْلِ الْقُرْبُ مِنْهُ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ بَيْهَرٍ : « أَتَاكُمْ الْمَوْتُ . النَّبَاُ النَّبَاُ » ^(٢) أَيْ دَنَا أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْمَوْتُ . وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِنَ السَّجْدَةِ وَقَعْدَتَ قَدْرَ الشَّهْدِ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُكَ » أَيْ قُرْبَتْ مِنَ التَّامِّ صَلَاتِكَ . وَهَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ؛ لِأَنَّ الْخُرُوجَ مِنَ الصَّلَاةِ بِفِعْلِ الْمُصَلِّي فَرَضٌ عِنْدَهُ . وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ : ^(٣) أَيْدِيَ التَّرْحُلِ غَيْرَ أَنْ يَكَابِنَا لَمَّا تَرَّحَّلَ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدْ

أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ جَعَلَ الْمَشَارَفَةَ عَلَى الرَّحِيلِ بِمِثْلَةِ وَجُودِهِ ! يَقُولُ : لَا تَصْعَلُ هَذِهِ الدَّرْعَ بِالْبَعْرِ بَلْ بِالسَّكِّ . وَ « الْكُرَّةُ » مَعَ « الْكَرِيرِ » تَجْنِيسٌ .

٢٨ ﴿وَأَصْبَحَ بَهِيمًا الْبَانَ الذِّكْرِيَّ فَمَا أَرَى صَفَى لِعَرَضِي مِنَ السَّيْلِطِ تَحْيِيرًا﴾

التفسيرى : السليط : الزيت . ونحيه : حكره .

(١) هكذا وردت الرواية هنا . وفي اللسان (١٨ : ٤٠) بعد إنشاء البيت برواية « نهن إضاء » : « قال : وقد يجوز أن يريد نهن وضاء ، أى حسان تضاء ، ثم أبدل المندزة من الواو ، كما قالوا إضاء في وضاد ، وإشاح في وشاح ، وإطاء في وعاء » .

(٢) أنظر ما سيأتى في شرح البيت ٤٨ من هذه التفسيرية .

(٣) البيت للثابتة اللحياني .

الخساروى : عنى باليان : دُهنه ، ومنه : اشترى بآنَا وأخْطَلَه يَنْقَال
مِسْكٌ . ونظيره البتفسج . قال طيه السلام : «ادَّهِنُوْ بِالْبَتْفَسَجِ فَإِنَّهٗ بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ
حَارٌّ فِي الشَّتَاءِ» . ومن ظنَّ أَنهٗ على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه فقد
سها . وفيه يسر . النورى . السليط ، عند أهل اليمن : الزيت ، وعند سواهم : دُهْنٌ
السَّمِيم . الشجير : ثَقُلَ مَا يَبْقَى مِنْ عَصِيرِ التَّمْرِ وَالْعَنْبِ وَنَحْوِهِ .

٢٩ (مَى حِصْنِي يَوْمَ الْهَيَاجِ قَعْدِي سَهَا عَنِ الْآسِ وَأَسْتَعْدِي الْعَيْرَا)

النسبى : صَحَّيْهَا ، أَيْ أَصْرِفُهَا عَنِ الرَّمَادِ . وَالْآسِ : الرَّمَادُ ، وَالْآسُ
أَيْضًا : بَقِيَّةُ الْعَمَلِ فِي مَوْضِعِ النِّحْلِ . أَيْ اسْتَعْدَى لَهَا الْعَيْرُ بِدَلِّ الرَّمَادِ .

الخساروى : صَحَّيْهَا عَنِ الْآسِ ، اعْرِضْ لَهَا عَنِ الرَّمَادِ . يُقَالُ : حَذَّ مِنْ لِيْلِكَ
شَيْئًا ، أَيْ اعْرِضْ لَهُ . نقله النورى عن عبد الرحمن . ضمن الاستعداد معنى التهيئة ،
فَعَدَّاهُ تَعْدِيَّتَهَا . الْأَصْلُ : اسْتَعْدَى لِجَلَائِهَا بِالْعَيْرِ ، ثُمَّ اسْتَعْدَى الْعَيْرُ . وَ«عَدَى»
مَعَ «اسْتَعْدَى» تَجَنُّسٌ ، وَ«الْآسُ» مَعَ «الْعَيْرِ» إِيْهَامٌ .

٣٠ (شَبَّهُ عَيْنَ الْغُرَابِ طَارَ غُرَابُ السَّيْفِ حَيْفَ عَنَّا مِثْلَ الرِّيحِ كَسِيرَا)

النسبى : عَيْنُ الْغُرَابِ ، تَوْصِفُ بِالزَّرْقَةِ . وَالذَّرْعُ زَرْقَاءُ .

الخساروى : عَيْنُ الْغُرَابِ مَوْصُوفَةٌ بِالزَّرْقَةِ . وَغُرَابُ السَّيْفِ : حَذُّهُ .
قَوْلُهُ : «مِثْلَ الرِّيحِ» يَرِيدُ مِثْلَ الْغُرَابِ الْمَرْتَمِي . وَإِسْنَادُ الطَّيْرَانِ إِلَى غُرَابِ
السَّيْفِ إِيْهَامٌ .

٣١ (أَمَرْتُ نَفْسِي الْعَوَاذِلَ وَالْحَا زِمُ رَأْيَا مَنْ لَا يُطِيعُ أَمِيرَا)

(١) كذا . وفى س : « وفيه فسر » .

السريزي : سباق .

الخسارزي : أمرتني القى ، أى أمرتني به . خذ الباء ، وأوصل الفعل إلى المفعول . ونظيره :

• أمرتكَ الخير فافعل ما أمرتَ به ^(١) •

و . « أمرتني » مع « الأمير » تجنيس .

٣٢ ﴿ إِنَّمَا جَارَتَايَ جَارِيَتَا حَبٍّ وَمَا زَالَتِ النِّسَاءُ كَثِيرًا ﴾

السريزي : يعنى أنهن أمرته ببيع الدرع .
الخسارزي : سباق .

٣٣ ﴿ وَلَقَبْنَا يُنْبِلِي الْقَتَى كُلَّ عَامٍ وَلَقَبْنَايَ أَدْرَكَا أَرْدَشِيرًا ﴾

١٠ السريزي : أردشير الملك ، من ملوك فارس .

الخسارزي : جارة الرجل : امرأته ، لأنها أخص مجاوريه . قال :

• أجاورتنا بني فزاة طالق ^(٢) •

وعنى بالجاريتين هاهنا اثنتين من نسائه المواصل . أردشير ، هو ابن بآبك ابن ساسان ، من أولاد الملوك المتقدمين وأحد ملوك الطوائف على اصطخر ، كتب إلى الملوك : « باسم الله ولى الرحمة . من أردشير بابكان المستأثر دونه تخفير ، المغلوب

(١) ينسب البيت إلى أمضى طرود . انظر انظر (١ : ١٦٥) . وعجزه :

• فقد تركك ذا مال وذا نسب •

(٢) للأعشى في ديوانه ١٨٣ . وعجزه :

• كذاك أمور الناس غادر طارقه •

(٣) كذا في الأصول .

على ثراث آباءه ؛ الداعي إلى قوام دين الله وسنته ، والمستنصر بالله الذي وعد المحققين
الفألج ، وجعل لهم العواقب ؛ إلى من بلغه كتابي من ولاة الطوائف . سلامٌ عليكم
بقدر ما استوجبون بمعرفة الحق ، وإنكار الباطل والجور . فبعضهم أطاعه وبعضهم
عصاه ، وبعضهم تربص حتى قديم عليه فاهلكه . ملك أربع عشرة سنة وستة أشهر .
يقول : أصعب العواذل ولا أمثل أمرهن ، إن ينفرون عني فلينفرون ، فأصيب أمثالهن ؛
لأن في النساء كثرة ، لكن لو بنتُ دِرْعِي لم أجد عَوْضًا عنهما ؛ إذ لا نظير لهما .
و « الجارة » مع « الجارية » تجنيس .

٣٤) غَفَرُ الْكَلَمِ حِينَ لَمْ يَتْرِكِ الْمَغْدُ قَسْرُ بِالْمَقْرِقَيْنِ إِلَّا شَكِيرًا

الشعرى : القفر : النكس . غَفَرُ الْمَرِيضُ ، إذا نُكِسَ ؛ قال الشاعر^(١) :

خَلِيلُ إِيَّ الدَّارِ غَفَرٌ لِيذَى الْهَوَى كَمَا يَغْفِرُ الْمَحْمُومُ أَوْ صَاحِبُ الْكَلَمِ

النسوازي : غَفَرُ الْجَرِيحِ وَالْمَرِيضُ يَغْفِرُ غَفْرًا ، وَغَفَرُ الْكَسْرِ ، لغة فيه ،
أى نُكِسَ . قال :

* كَمَا يَغْفِرُ الْمَحْمُومُ أَوْ صَاحِبُ الْكَلَمِ *

الشكير ، في « سمعت نبيها » . يقول : تَجَدَّدُ مَحَبَّةُ الْقِتَالِ فِي كِبَرَى . و « غفر »

مع « المغفر » تجنيس .

٣٥) (إِنِّي فِي الدَّرْعِ مُلْبِدُ الْغَابِ مُدْ كُنْتُ فَكُونِي فِي الدَّرْعِ ظَلِيًّا غَيْرًا)

الشعرى : مُلْبِدُ الْغَابِ : الْأَسَدُ . وَدَرْعُ الْمَرْأَةِ : قَبِيصُهَا .

النسوازي : سَيَّئٌ .

(١) هو المراء القمسي ، كما في اللسان (غفر) .

(٢) البيت ٥٩ من القصيدة ٦٤ ص ١٥١١ .

٣٦ ﴿غَيْرَ أَنِّي لَيْسْتُ مِنْهَا حَدِيدًا وَأَسْتَجَادَتْ مِنَ اللَّبَاسِ حَرِيرًا﴾

التبريزي :

الخسارزمي : الدرع الأول ، هو السرد ، والثاني هو التقيص . وقد فسرا في البيت الثاني . ونحوه قوله :

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقَتْلُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جِرُّ الذَّبُولِ^(١)

يقول : لم أزل ولا أزال ، مهتأ بما به يهتم الرجال ، فكأن أنت ذات اعتناء ، بما هو من خصائص النساء ، أمضي لشأني ، فاذكري لشأنك ، وإيالك أن تقترحي على بيع السلاح ، فذلك منك مستقيم من الاقتراح .

٣٧ ﴿يَنْ جِيرَانَهَا وَيَنْ الْغَنَى الْفَا تَعْصِ أَنْ أَبْعَثَ الْحَيَادَ مُغِيرًا﴾

التبريزي :

الخسارزمي : يقول : غني جيرانها لم يتوقف إلا على بعثي الخيل منيرا بها . يريد كلما رحلت إلى غزوة رجعت عنها مع الغنيمة .

٣٨ ﴿غَارَةً تُلْحِقُ الْأَعْزَةَ بِالذِّ لَا نِ أَوْ تَجْعَلُ الْعَلِيقَ أَسِيرًا﴾

التبريزي :

الخوارزمي : الذلان ، إما جمع ذليل ، كبعيد وبُعدان ، وخذير وخذران ، وبير وبُيران ، وإما جمع أذل ، ومثله غُران في جمع آخر . قال امرؤ القيس :

﴿ وَأَوْجُهُمْ يَعْصُ الْمَسَافِرُ غُرَّانُ^(٢) ﴾

(١) البيت من أبيات لعمربن أبي ربيعة ، في الأغاني (٨ : ١٣٣ ساسي) .

(٢) صدره كما في اللسان « غرد » :

• ثياب بني حوف طهارى قبة •

وَعُمَيَّانِ فِي جَمْعِ أَعْمَى ، وَخُمْرَانَ وَسُودَانَ وَيَبْضَانَ . « أَوْ » هَاهُنَا كَمَا فِي بَيْتِ
الْحَمَاسَةِ :

• أَكَلَفَ سَرَجِي أَوْعِيَانًا لِحَامِي ^(١) •

وَهُوَ فِي « لَمَنْ جِيعَةٌ سَجِوَا النَّوَالِ » ^(٢) •

• ٣٩ (أَضْرِبُ الضَّرْبَةَ الْفَرِيعَ كَفِي الْبَا زِلَ أَحْيَا لَهُ الْمُرَارُ مِرْدَاً)

التفسير : الفريغ : الواسع . وفم البازل إذا أكل المرار يتبين كأنه
أوسع مما كان ، لَأَتَ الْمُرَارُ نَهْتُ مَرَّ إِذَا أَكَلْتَهُ الْإِبِلُ قَلَصَتْ مَشَافِرُهَا . والمرير :
جمع مريرة ، وهي القوة .

المساردي : في أساس البلاغة : « أَصَابَتْهُ ضَرْبَةٌ ذَاتُ فَرْغٍ ، شَبَّهَتْ [مَعْنَهَا]
بِفَرْغِ الدَّلْوِ ، وَفَرْغٌ أَيْضًا » . المرار . شَجَرٌ مَرٌّ إِذَا أَكَلْتَهُ الْإِبِلُ قَلَصَتْ مَشَافِرُهَا .
الواحدة : مُرَارَةٌ . قوله « أَحْيَا لَهُ الْمُرَارُ مِرْدَاً » ، أي أَكْثَرَتْ مِنْ أَكْلِ الْمُرَارِ
حَتَّى تَقَلَصَتْ مَشَافِرُهَا . الشعراء يشبهون الطعنة والضربة بِشِدْقِ الْبَعِيرِ ، كَمَا قَالَ :
كَمْ ضَرْبِي لَكَ تَحْكِي فَأُقْرَاسِيَةً ^(٣) •

و« المرار » مع « المرير » تجنيس .

١٥ (١) قطري بن النجاء . صدره كما في الحماسة ٦١ بن :

• حَتَّى خَضِبْتُ بِمَا تَحْدَرُ مِنْ دَمِي •

(٢) البيت ٤٤ من القصيدة ٦٨ ص ١٦٨٨ •

(٣) القراسية : الطليط الشديد من الإبل . مجرّه كما في الحيوان (٣ : ٣١٠) :

• مِنْ الْمَصَافِي فِي أَشَدِّهِ شَعْنِ •

والبيت لأخى الفرزدق تولى : كَمَا فِي الْيَانِ (١ : ٥٧) • ٢٠

٤٠ ﴿رَسُوبٌ يَسُوِي إِلَى ثَبَرَةِ الْمَا ۖ وَلَوْ أَنَّهُ أَصَابَ ثِيْرًا﴾

النسري : قوله «رَسُوب» يعني سيفاً ؛ يقال : سيفٌ رَسُوبٌ ، إذا غمض في ضربته . وثبرة الماء : مقزّه . وثير : جبل .

الخوارزمي : الباء في قوله «رَسُوب» تتعلق بـ «أضرب» . يقول :

أضرب بسيف رَسُوب في الضربة . قال المتنخل الهذلي :

* أبيض كالرجع رسوب^(١) * .

وكان أحد سيوف خالد بن الوليد يسمى بالمِرْسَب . قال خالد : «ضربت

بالمِرْسَب رأس البطريق» . ثبرة الماء ، فيما يقال : مقزّه ، وأصلها الحفرة . ثير :

جبل ، وهو في «أعن وخذ القلاص»^(٢) . و «ثبرة» مع «ثير» تجنيس .

٤١ ﴿وَالَيْهَا تَجَلَاءُ يَرْهَبُهَا الشَّيْءُ خُ كَمَا يَرْهَبُ الصَّغِيرُ الْكَبِيرًا﴾

النسري : أى ومعها ، أى مع هذه الضربة طعنة نجلاء ، أى واسعة .

الخوارزمي : يريد : وإلى حيث تلك الضربة طعنة واسعة .

٤٢ ﴿أَبَدْتُ ضَيْقَهَا خَبْرُ الْمُخْذِرِ ۖ بِرِ فِعْلِ الْفَنِيْقِ أَبَدَى خَيْرًا﴾

النسري : أَبَدْتُ ، من الآبدة ، وهى الفعلَةُ يَبْدَى ذكراً . أى صارت هذه

١٥ الطعنة آبدةً يَضِيْقُ بها خبرُ المُخْذِرِ . والفنيق : الفعل . والخير : زَبَدُ الفعل إذا

هدر . أى لهذه الطعنة النجلاء زَبَدٌ كزبد الفعل المادر .

الخوارزمي : سياتى .

(١) من بيت لتنخل الهذلي ، كما في اللسان (رجع) . واليت جماعه :

أبيض كالرجع رسوب إذا ما تخ في عحصل يحنلى

وانظر نسخة الشقيل من الهذليين ٤٤٤ .

(٢) البيت ٦٠ من القصيدة الأولى ص ٤٩ .

٤٣ ﴿هَذَرَهَا يُسَكِّتُ الْبَلِيغَ وَلَوْ زَا دَعَى الْمُسْصَبِ الْأَعْرَ هَذِيرًا﴾

النسري : أى هذر هذه الطعنة .

الخوارزمي : أبدت ، أى بقي على الأبد ذكرها . ومنه الأدبة ، وهى الداهية التى يبنى أبداً ذكرها . قوله « صَيِّقًا بِهَا » حال من ضمير « النجلاء » ، وفعلٌ له « خبر الخير » ، الفتيق : هو الفعل المُكْرَم . واشتقاقه من تَفَقَّق ، أى تنعم . الخير : زبدُ أفواه الإبل . الضمير فى « هذرها » للنجلاء . الضمير فى « لو زاد » للبلوغ . أُصِيبَ الجمل : لم يركب ، ولم يمسه جبل ، فهو مُصْعَبٌ ، وَأَصْصَبْنَا جَمَلًا ، فتركاه . يقول : هذه الطعنة مزبدة فى صوت إذ زاد فِيم الفعل الحادر ، هائلة لا يكاد يتأق للبلوغ أن يصفها لهايتها ، باق على الأبد ذكرها لغرابتها وقلة نظائرها .

٤٤ ﴿كَالْقَلْبِ النَّزُوعِ فِي الْقَلْبِ لَا تُدْ بِطُ إِلَّا الدَّمُ الْغَرِيضَ الزَّيْرًا﴾

النسري : أى هذه الطعنة كالبئر النَّزُوع . والنزوع : التى لا يُنْزَعُ ماؤها إلا بالرشاء . والغريض : الطير . والزير : الحماة .

الخوارزمي : بئر نزوع : يُنْزَعُ منها باليد ، لقرب ماثها ، وهى التى طولها قائمة أوقامتان . الزير ، هو الحماة ، وعن صاحب التكملة : أول طين فى البئر عند ظهور الماء . يقول : هذه الطعنة من السعة كالبئر ، لكن لا تُخْرِجُ حماة إلا الدَّم الطرى . و « القلب » مع « القلب » تمجيس .

٤٥ ﴿أَسْهَرَتْهُ وَأَهْلَهُ وَهَى كَالْمَغْ حُورٍ نَوْمًا تُحْسُ مِنْهَا شَخِيرًا﴾

النسري : أى أسهرته هذه الطعنة ، وأسهرت أهله ، ولها شخير كشخير النائم .

(١) فى القاموس : أنها القرية القعر . وهذا يؤيد شرح الخوارزمي .

النسوارى : الشخير والتخير ، من واد واحد ، إلا أن الشخير بالفم ،
والتخير بالأنف . يقول : هذه الطمئة هائلة ، تسهر المطعون وأهله ، توزع بالدم ،
فنتظن نائماً فحرق في النوم ، يرتفع منه قطيط .

٤٦ ﴿ فَرَسَتْهُ فَرَسَ الْهَزْبَرِ وَمَا تَسَدَّ جَمْعُ مِنْهَا زَارًا وَلَكِنْ هَرِيرًا ﴾

السريزي ١

النسوارى : هَرُّ الكلب يهر هريراً ، وهو صوته دون بُباحه ، من قلة
صبره على البرد . قال :

• على حين هَرُّ الكلب والطَّحْ خاشقٌ ^(١) •

و « المرير » مع « الهزبر » تجنيس الخط .

٤٧ ﴿ رَبُّ بَحْرِ الْبَحْرِ فِي لَيْلٍ هَيَّجًا ۚ أَبَا مَقْمَرًا فَعُدَّ تَمِيرًا ﴾

النسري : « أبا مقمرًا » ، من قولهم : أباه يأبوه ، إذا كان له مثل الأب .
قال الراجز ^(٢) :

أَطْلُبُ أَبَا نَحْلَةٍ مِنْ يَابُوكَا قَدِ طَلَبْنَا رَجُلًا يَبْزُوكَا

• إِلَى أَبِ فُكْلَهُمْ يَنْفِيكََا •

ويقال ليل المظلم : ابن جبير ، والمضى : ابن تميم . ومعناه أنه قال : رب كريم ابن
كريم دعاني ، فدعوت منه ، ووجدني كما أراد ، بدليل قوله بعد .

(١) الخاشق : الخشن ، وعلوه كما في السان (خشف) :

• إِذَا كَبِدَ النِّجْمِ السَّاهِ بِشَوْءَا •

(٢) هو ينج ، كما في السان (أبي) .

النسوارزي : عنى بالبحر الأول الجيش ، لأنه يشبه بالبحر . ألا ترى إلى بيت السقط :

بأنخضر مثل البحر ليس اخضراره من الماء لكن من حديد مسرد^(١)
وقول أبي الطيب :

رَمَيْتَهُمْ بِحَمْرٍ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفُهُمْ عُبَابٌ
وعنى بالبحر الثانى الملك الجلود . أبوت فلاناً وأمنته ، إذا كنت له أباً وأماً . قال :
تؤمهم وتأبوم جميعاً كما قد السيور من الأديم
الضمير فى « أبأ » و « عدت » الليل . الفورى : ليلة ابن ثيمر : الليلة المقمرة . وقيل :
ابن ثيمر : الليل المقمر . وظلمة ابن جحير ، هى الليلة التى لا يطلع فيها القمر . يريد
قارن ليل هيجاء سلاحاً مقمراً ، وهو البراق ، فعد مضبوطاً .

٤٨ ﴿ لَمْ أَقْلُ فِيهِ مَازٍ رَأْسَكَ وَالسَّيْفَ فَكَأَ قَالَهَا الْمُرِيدُ بِحَيْرًا ﴾
النسري : المرید بحيراً ، هو قنص الرياحى ، قتل بحيراً يوم إرم الكلبة ،
ويقال له يوم المروث . وكان الكدّام ، وهو زيد بن أزهى المازنى ، حمل على بحير ،
فقطعه ، فأذّراه عن فرسه ، ثم نزل إليه فأسره . وأبصره فى يده قنص فأقبل إليه ،
فأراد كدّام أن يحول بينه وبين بحير ، فحمل عليه فقتله . وقوله : « مازٍ رأسك »
يريد : مازن رأسك والسيف ، فرغم .

النسوارزي : الضمير فى قوله « فيه » للبحر الذى هو الجيش . فى أمتانهم :
« مازٍ رأسك والسيف » أى مازن بإعد رأسك من السيف . وأصله أن يحير بن
عبد الله بن سلمة بن قشير قال لقنص بن عتاب الرياحى بمكاذ : ما فعلت البيضاء ؟

بمعنى فرسه . فقال : حَتَدَى هِىَ . قال : كيف تُشْكِرُكِ لها إذ نَجَّيْتُكى منى يوم كذا ؟
فأنكر قعنْب ذلك . فقال بحير : أَمَا سمعت قولى :

ولو أهْبَنِي من بِشَامَةِ مُهْرَقٍ تَلَّاقَ كَمَا لَاقَى فَوَارِسُ قَعْنَبٍ
تَمَطَّطَ بِهِ بَيْضَاءُ بَعْدَ اخْتِلَاسِهِ عَلَى دَعَائِشٍ وَخُفَّتْ لَمْ أُكْذِبْ

فَلَا عَنَّا وَتَدَايَا أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ مَنِيَّةَ الْكَاذِبِ بَيْدَ الصَّادِقِ . ثم سار بحيرُ بنى
عاصِر ، فأغار على بنى العنبر بن عمرو بن تميم بإرم الكلبة وهم خُلُوفٌ ، فاستاق
السَّهْبَى والنَّعَمَ ، ولم يَلَقَ قتَالًا . وأتى صرِيحُ بنى العنبر أثناء عمرو بن تميم ، ثم مالك
ابن حنظلة ، ثم بنى يَرْبُوعَ ، فركبوا فى الطَّلَبِ . فلما انتهى بحيرُ إلى المَرْوَتِ قال :
يا بنى عاصِر ، انظروا هل ترون شيئًا ؟ قالوا : نرى خيلاً عارضةً رماحها . قال :
هذه عمرو بن تميم . فليحقوا وقاتلوا شيئًا من قتال ، ثم صُدُّوا ومضى . ثم قال :
انظروا . قالوا : نرى خيلاً ناصبةً رماحها . قال : هذه مالك بن حنظلة . فليحقوا
وقاتلوا قليلاً ثم انكشفوا ومضى . ثم قال : انظروا . قالوا : نرى خيلاً ليست
معهما رماحٌ ، وكأنما عليها الصبيان . قال : هذه يَرْبُوعَ ، رماحها بين أذان الخيل .
أناكم الموت ، النجاء النجاء ، ولا أرى أن تُنَجَّوْا . فليحقوا وقاتلوا قتالاً شديداً ،
ثم شدَّ كَدَامَ المَازَنِ على بحير فعاثه ، ولم يكن لِقَعْنَبِ إلا بحيراً هِمَّةً^(١) . فلما
رأى ذلك أبطل نحوهما . فقال كَدَامَ : يا قَعْنَبُ ، أسيرى أسيرى . فقال قعنْب :
ذلك والسيف فى يده ! وشدَّ عليه قعنْب فقتله . قال جرير :

ونحن تَدَارَكُنَا بحيراً وقد حوى نِهَابَ النَّيِّ يَوْمَ الْخَبِيسِ لِيرَبِّهَا^(٢)

(١) فى الأصل : « عدى هى » .

(٢) فى الأصل : « دعه » .

(٣) ربيع الرئيس : أخذ ربيع النخبة .

يضرب في الأمر بجانب الشر. «بجبراً» منصوب، على أنه مفعول قوله «المريد»
يقول: استعرضت الصفوف في تلك الحرب، ولم أستثنِ أحداً من قضية الضرب
ويحتمل أن يريد: ما استمنت في ذلك القتال، بأحد ظل قتل الأبطال.

٤٩ ﴿وَقُلُوبًا كَلَّفْتُ إِذْ قَلَصَ الظُّلُّ لِمَ مَكَانًا يَغْبِرُ ظِلُّ جَدِيرًا﴾

السريدي : قلص الظل، أي تشمر وتقص، وذلك يكون عند الهجرة .
أي وكلفت قلوباً إتيان مكانٍ جدير بغير ظلّ ، أي مكاناً لا يكون فيه ظلّ
في ذلك الوقت .

الخسرواني : القلوص، في «أَعَنَ وَخَدَ القِلاص» . قلوص الظل، كناية من
قيام قائم الظهيرة ، حتى لا يبقى للأشخاص ظلّ . مكاناً ، أي قطع مكان . يقول:
كم قطعت في حرّ الظهار وروحم المواجه من الفلوات ، ما يخلو عن الظلّ في جميع
الأوقات . و«قلوص» مع «قلص» تجنيس .

٥٠ ﴿كِرَاءَ الصَّنَاعِ ثَوْبِيهِ مَرَأً فِي صِنَاعٍ نَحْرَاءَ تَمْطُو الْجَحِيرَ﴾

السريدي : المراءة: المرأة، تخفف. والصنّاع الأول: امرأة. والصنّاع النحرَاء،
هي الناقة ؛ لأنها تصنع السير ، وهي لا تحسن أن تعمل مثل ما تعمل النساء ،
فهى نحرَاء صنّاع . ثوبه مرأً في صنّاع ، يعنى أن حبلها كالمرأتين . ومعناه :
أنى كلفت القلوص مكاناً خالياً من كل شيء من النبات وغيره ، كراءة الصنّاع ؛
لأنها تكون مجلوة نظيفة .

الخسرواني : المراءة : تخفيف المراءة . ومثله ما ينسب إلى أبي نؤاس :
رَغِيْفُهُ التَّجْمُ لِمَنْ رَامَهُ لَا يَطْمَعُ الطَّامِعُ فِي سَهِّهِ

كَانَتْ وَسَطَ مِرَاةٍ لَهُ يُرَى وَلَا يُدْرَكَ فِي لَمْسِهِ

يقال : رجل صَنَعَ ، وأمرأة صَنَاعٌ ، ماهران في صَنَعَتِهِمَا . وأضاف المرأة إلى الصَّنَاعِ دلالة على فوط انجلائها . الضمير المرفوع في « توليه » للقولوس . والمنصوب فيه للكان . قوله « كِرَاءُ الصَّنَاعِ » في محل النصب ، على أنه صفة قوله « مكانا » ، أو في محل الرفع ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : هو . أى ذلك المكان في الاستواء وعدم النبات والشجر ، بمنزلة امرأة امرأة جلالة للمرأة . مِرَاةٌ صَنَاعٌ ، أى عِنَى ناقة ماهرة في صنعة السير ، وهما شبهتان بمرآة . قوله « توليه مِرَاةٌ صَنَاعٌ » ، يريد : لا تكاد تَطْمَعُ إلى غير المكان المحبوب ، وهذه كناية عن جِدِّها في السير . ونحوه مَطْوَى^(١) في قوله :

١٠ * مَا تَرَامِي إِلَيْهَا الْخَلَّ مَطْوَى^(١) *

الخرقاء : مؤنث الأخرق ، وهو ضد الرقيق . وانخرق ها هنا ، كناية عن قلة احتفالها بمتاعب السير ، ومشاق السفر . وهذا كما توصف الإبل بالهَوَجِ ، الجرير : الزمام من آدم ، وهو قَبِيلٌ بمعنى فاعل ، من الجَرَّ . و« خرقاء » مع « صناع » إغراب ، ومع « الجرير » إيهام .

١٥ ٥١ (بَعْدَتْ حَاجَةً عَلَى قَيْسَرَ تَبْتَكَ الْعَسِيرَ أَمْرًا عَسِيرًا)

التبريزى : ناقة عَسِيرٌ : لم تُرَضَّ بعدُ . وأمر عسير : غير سهل .

انسوارزى :

٥٢ (وَيَعْبُدُ ابْنُ دَايَةَ الْجَوْنَ عَنْهَا رَبَّهَا بَعْدَ مَا شَانَا حَسِيرًا)

(١) في الأصل : « نصرا » في الموضعين .

٥٣ (مُسْتَجِيرًا لَهَا يَفْهَرُ سَوَىٰ فُهِرٍ رَّئُوءَىٰ فَقَدْ كَفَّاهَا مُجْبِرًا)

التسريدي : أى رب هذه الناقة لما حَسَرها، وتَجَمَّعَ الفِرَّبان عليها، استجار لها بفهر، أى هجر، وليس كِفْهَرُ قُرَيْش الذى هو أبو هذه البطون منها . أى طَرَدَ الفِرَّبان عنها بِحَجَرٍ رَمَاهَا بِهِ . وَلُؤَى : يُهَمَزُ وَلَا يَهَمَزُ ، فَن هَمْزُهُ جَعَلَهُ تَصْغِيرَ لَأَى ، وَهُوَ الثَّورُ الْوَحْشَى ، وَالْأُنْثَى لَأَيَّةٌ . وَمَنْ لَمْ يَهْمَزْهُ قَالَ : هُوَ تَصْغِيرُ لَوَى الرَّمْلِ ، وَهُوَ مُتَقَطَّعُهُ ، أَوْ تَصْغِيرُ لَوَاءٍ ، يَعْنِي لَوَاءَ الْخَيْشِ .

الخساردي : ابن دأية، فى «تَهْدِيكَ النُّفُوسَ» . قوله «مستجيرا» منصوب على الحال من قوله «رَبَّهَا» ، وَالْعَامِلُ فِيهِ «يَصَدُّ» . ضَرَبَ الْوَيْدَ بِالْفَهْرِ ، وَهُوَ الْجَهْرُ مَلَأَ الْكَفَّ ، يَذْكُرُ وَيُوَثِّقُ ، وَاجْمَعِ أَفْهَارَ . فَهْرٌ ، مِنْ أَجْدَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فَهْرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كَثَّانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ . لُؤَى ، هُوَ غَالِبُ بْنُ فَهْرٍ ، الَّذِى مَرَّ أَفَّا . وَلُؤَى ، فِي الْأَصْلِ : مَحْقَرُ لَأَى ، وَهُوَ [نُورٌ] بَقَرُ الْوَحْشِ ، وَهَذَا كَمَا يَسْمَى الرَّجُلُ قَوْرًا . لَمَّا أَسَدَتِ الْإِجَارَةَ إِلَى فَهْرٍ ، حَسَنَ أَنْ يَقُولَ بَأَنَ هَذَا الْفَهْرُ غَيْرُ فَهْرٍ لُؤَى .

٥٤ (وَعُورًا شَكَّتْ وَلَيْسَ الَّذِى أَمَرُ رَمَى بِهِنْدٍ لَا بَلَّ عُورًا بِصَبْرًا)

التسريدي : أى شكت عُورًا ، تَصْغِيرُ أَحْوَرٍ ، وَلَيْسَ هُوَ «عُورًا» الَّذِى أَمَرَى بِهِنْدٍ لَمَّا قِيلَ شَرَحِيْبِيلُ بْنُ الْحَارِثِ ، أَخُو مُجْبِرٍ إِلَى أَمْرِى الْقَيْسِ ، فَقَالَ أَمَرُوا الْقَيْسَ أَيْبَاتًا فِيهِ ، مِنْ ذَلِكَ :

لَكِنْ عُورٌ وَقَى بِذِمَّتِهِ لَا عُورٌ شَانَهُ وَلَا قِصْرُ

وذلك أن هذا الرجل الذى أَمَرَى بِهِنْدٍ كَانَ أَحْوَرَ قَصِيرًا ، وَسَارَ يَقُودُ جَهْلًا لَيْلًا . فَلَمَّا رَأَتْ قَفَاهُ اسْتَحْقَرَتْهُ وَقَالَتْ : لَمْ أَرِ كَالْبِلَّةِ قَفَا وَإِفٍ . فَسَمِعَهَا ، فَقَالَ :

« قَفَا خَالِدٍ شَرٌّ » فصار مثلاً ، ووفى لها . والغراب ، يقال : له أَعْوَرٌ ، لحسنه بصره ، وذلك بالضد . ومثله في كلامهم كثير .

الفسرارزي : حَوَرٌ : تصغير أَعْوَرٌ ، على طريق الترخيم ، وتظهير : سَوَيْدٌ وحَرِيثٌ ، مصغر أسود وحارِث . الضمير في « شَكْتُ » للقلوص . في أمثالهم : « أَبْصَرُ مِنْ غُرَابٍ » و « أَحْسَنُ عَيْنًا مِنْ غُرَابٍ » . قال ابن الأعرابي : الغراب يُفِيضُ إحدى عينيه أَجْرَةً بالواحدة ، لذلك دُعِيَ أَعْوَرٌ . وقيل : هو يُبْصِرُ مِنْ تَحْتَ الْأَرْضِ بَقْدَرٍ مُنْفَارِهِ . فكان حَتَّةَ بصره تناهت حتى انقلبت إلى العكس . قال بشار بن برد :

وقد ظلموه حين سمّوه سَيِّدًا كما ظلم الناسُ الغرابَ بأَعْوَرًا

وقال ابن ميادة :

• حِرَاجٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَعْشَى غُرَابِيًا ^(١) •

وقال أبو الطيب :

• وَهُمْ فِي جَمْعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَائِيَةٍ ^(٢) •

(١) في جميع الأمثال البدائي (٢ : ٢٢٨) : « قفا غادر ، في موضع النصب على الحال . أي حوشر

إذا كان قفا غادر . والمعنى لو كان هذا القفا على دماثة لغادر كان أتبع إذ جمع بين النداء والدمامة ... ويحوز
أن يكون « هو » ضمير الشأن والأمر ، و « قفا » في موضع الرقع بالابتداء . أي الأمر والشأن قفا غادر
شمر من دماشي ... وقد يقال : هي قفا غادر ، بالتأنيث على أن تكون « هي » ضمير القصة أول لأن القفا
يذكر بـ « هونت » . وهذه الرواية وردت في الأصول .

(٢) صدره كما في السان (حرج) :

• الْأَطْرَفَتَا أَمِ أَوْسٍ وَدُونَهَا •

والحراج : جمع حرجة ، وهي مجتمع شجر ملطف كالنخضة .

(٣) بجزء كما في الديوان (١ : ٢٤٣) .

• وَهُمْ فِي ضَبِيجٍ لَا يَحْسِبُهَا الْخَلْدُ •

وقيل : هو حلة التشؤم به . وكان نجمر مبيع الأثرى بنى أسد ، فخبسوه في نباتة
ليرتثوا رأيهم في قتله ، ولم يحولوا بينه وبين قتيته . فوجه هنداً ابنته إلى عوير بن
نخبة المطاردى ، وقال لى أسد كاهنهم : « قتل نجمر ، عتق شهر ، وذُلَّ دهر » .
وقال طيء الكاهن لابن أخت له قتل أباه نجمر : إنهم أزمعوا ألا يقتلوه ، فإ
عليك إلا أن تحباً حديدة ، فإذا دخلت عليه بقومك فاعجزها في بطنه ، ففعل .
فلهذا كان امرؤ القيس يأمى على طيء . ثم وثبت على عوير سعد وقال :
كُنْ وأطعنا من هذه الغنم التي غنمكها الله تعالى . فالحوا عليه ، فقال : أهملوني
الليلة . فلما وارى دمس دمساً ، رجل جيرانه ، واتخذ الليل جملاً ، وكانت ليلة
طخياء ذات بروق ، فآخذ بظلام بعير هند ، وتبوج البرق ، فاضاء ساقيه حشيتين
سوداوين . فقالت : « لم أر كالليلة ساقى واف » . فقال : « هما ساقى غادر شر » .
ويرى أنها قالت : « لم أر كالليلة قفا واف » . فقال « هو قفا غادر شر » . فذهب
مشلاً . وانطلق بها حتى وضعها بنجران . فقالت : برئت خيفارك ، وأنت
عليه . قال امرؤ القيس :

لكن عوير وقى بذمته لا قصر شأنه ولا عور

الدمس : سواد الليل . وأراد بقوله « وارى دمس دمساً » تكاثف الظلام . قوله
« اتخذ الليل جملاً » أى سرى الليل كله ، من القرطاني . الطخياء ، هى اللبلة
المظلمة . تبوج البرق ، إذا لمع وانكشف .

•• (ودكرت العقيق أيام عقى الـ حال ضيف بيت عندي بربراً)

(١) القطين : الخدم والحشم .

(٢) انظر تخرج المثل السابق .

التبريزي : يقال : ضيف بربر ، أى مبرور . والمق : ضد البر . وقد طابق
في هذا البيت بالبر والمقوق . والمقيق : واد معروف بالمدينة . وكل شق شقته
في الأرض فهو عقيق ومعقوق . وقالوا : كل واد ، عقيق .

الخوارزمي : المقيق ، في « ليت الجياد »^(١) . عَقَّ المالَ ضيف ، أى
تسبب لضره في الضيافة . البربر ، هو المبرور . « المقيق » مع « عَقَّ » تجنيس ،
ومع « بربر » إيهام .

٥٦ ﴿وَأَسْتَشَارْتُ إِيَّاهُ وَمَا كُنْتُ فِي نَحْوِ رِيٍّ لِلرُّكْبِ خَيْرَهَا مُسْتَشِيرًا﴾

التبريزي : استشارت ، أى سمعت ، فصارت لها شارة حسنة .

الخوارزمي : استشارت إليه ، أى سمعت ، لأنه يشار إليها بالأصابع ،
فكانها طلبت الإشارة . وغلل مستشير . و « استشارت » مع « مستشير » تجنيس .

٥٧ ﴿مُسْفِرُ الْوَجْهِ لِلْقَرِيبِ وَلِجَانِبِ أَنْجَبِ السَّفِيرِ﴾

التبريزي : الجانب الأول : القريب . والجانب الثاني ، من قولهم :
جَنَّبْتُ الرَّجُلَ ، إذا هَبَّتْ جُنُوبًا . وَأَجَبَّ : حملة على أَجَبَّ . والسفير :
ورق الشجر الذي تحمله الريح فتطيره في نواحي الأرض . وسفير ، في معنى مسفور ،
من سَفَرْتَهُ ، إذا كَلَّمْتَهُ .

الخوارزمي : عني بإسفار الوجه : بَشَرَهُ وَهَلَّلَهُ . ومنه بيت الحماسة :

• وَيُسْفِرُ وَجْهِي إِنَّهُ أَقُولُ الْقَرَى^(٢) •

(١) البيت ٧ من القصيدة ٢٩ ص ٧٣٤ .

(٢) لمرة بن الورد في الحماسة ٦٩٢ بن ، وهو غمارة :

أ يسفر وجهي إنه أزل القري • وأبذل معروفه له دون منكري

عن الجانب الأول : الغرب ، وهو فاعل ، من جنب في بني فلان ينجب
ويجنب ، أي نزل فيهم غربيا . ذكره الفرغاني . وأما الجانب الثاني ، فهو اسم فاعل
من جنبت الريح ، إذا هبت جنوبا . يقال : الريح تجول بالسفير ، أي بما يقحات
من الورق ، فتسفره . وقوله « إن جانب أحب السفير » ، يريد إن تمكنت
الشئوة . فإن قلت : ما بال أبي العلاء قد كنى بهبوب الجنوب عن الشتاء ، والعرب
تكنى عنه بهبوب الشمال ؟ ألا ترى إلى قوله :

وَيَقْرُونَ وَالْأَفَاقُ تَمْرِي تَجِيهًا شَامِيَةً فَتَجْمَعُ الشُّوْلُ حَرْجَفُ

والشامية ، هي الشمال ، وبين مهر الجنوب والشمال فسوق ؟ قلت : ذكر
القنبي أن حر الجانب تهب في آخر كانون الآخر ، وذلك من الشتاء . وهذا لأن
أول الشتاء عندهم ثلاثة أيام تخلو من كانون الأول . و « المسفر » مع « السفير »
تجنيس ، وكذا « الجانب » مع « الجانب » .

٥٨ (رَقِيقٌ مِثْلُ الشَّقِيقِ مِنَ الْبَرِّ قِي تَعَادَتْ فِيهِ الصَّيَاقِلُ غَيْرًا)

البري : النير : من القنيرة على الشيء . والمعنى أن الصياقل تفتخر
بصقله ، فكل واحد منهم يغار عليه .

الخوارزمي : الباء في قوله « رقيق » تتعلق بـ « منحري » . الشقيق من البرق
هو القطعة منه . والشيء إذا شقّ بنصفين ، فكل واحد منهما شقيق الآخر . شبه
السيف بالبرق مضاء ووميضا ، الغوري عن العنكي : النير : جمع غيور . وعن الفرغاني :

(١) كذا في الأصل . ولعلها : « إن الجانب » .

الغبر والغبر : الغيرة ^(١) . وانتصاب « غبرا » في بيت أبي العلاء على الوجه الأول بأنه حال من « الصياقل » ، وعلى الثاني بأنه مفعول له .

هـ (إِنْ كَفَى لَا تَحْلِبُ الْخِلْفَ لَكِنْ تَحْلِبُ السَّاقَ مُشْرِقًا مُسْتَطِيرًا)

السريزي : أى لا أرضى للضيفان باللبن ، بل أعقر لهم . والمشرق المستطير : الدم .

الخوانساري : مشرقا ، أى دما أحمر . وانتصابه على التمييز . المستطير في «الأح وقد رأى» ^(٢) . يقول : لا ألين أضيافى ، بل أعقر لهم بأسياقي . وهذا المعنى قريب من بيتي السقط :

إِنْ أَبَى دَرَاهِ الثَّرَوَ مِنْ انْخَلُ
يَفْ حَلَبْنَا لَهُمْ مِنَ الصُّرُوفِ
مُسْتَطِيرًا كَأَنَّهُ بَارِقُ الْمَرْزُ
نِ تَجَمَّلُ مِنْ الْفَهَامِ السُّكُوفِ ^(٣)

وقد لمع فيهما قول الراعي :

إِذَا لَمْ يَكُنْ رِسْلٌ يَمُودُ عَلَيْهِمْ
مَرَّتَيْنَا لَهُمْ بِالشَّوْحِطِ الْمُتَفَوِّطِ
بَقَايَا الثَّرَا حَتَّى كَانَتْ عَلَيْهِمْ
عَرَّالِي مَحَابٍ فِي انْفِهَاسَةِ كَوْكَبِ

الشوحيط من أشجار الجبال . نقوب المكان ، إذا صار فيه حفرة . وكأنه من بالشوحيط المتقوب : الفدح ، لأنه يكون ذا وسم . عنى بالثرا : الأسفة . قوله : « بقايا الثرا » . في محل النصب ، على أنه مفعول « مرّيتنا » . عنى بانفهاسة كوكب : سقوطه . وبيت السقط :

• تَحْلِبُ السَّاقَ مُشْرِقًا مُسْتَطِيرًا •

كلام موسوم ، بالفصاحة موشوم .

(١) في الأصل : « الغبر والغبرة » .

(٢) البيت ٣ من القصيدة هـ ص ٢٤٠ .

(٣) البيتان ٢٥ و ٢٦ من القصيدة ٨٨ .

٦٠ ﴿مُؤَذَّنَا هَالِكِيَهُ بِالنَّيَا هَالِكِيَهُ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾

التبريزي : الهالكي : الحداد .

الخوانساري : مؤذنا ، منصوب على المدح ، كأنه قال : أمدح سيفاً مؤذناً .
الهالكي هو الحداد . وحقيقته ، في « كفى بشعوب أوجهن » . و « هَالِكِيَهُ » مع
« هَالِكِيَهُ » تجنيس .

٦١ ﴿كَانِنَا لِلنُّونِ هَارُونُ فِي الْبَعِّ بَيْتِ لُؤْسَى عَوْنًا لَهُ وَوَزِيرًا﴾

التبريزي : أى هذا السيف عون للنون ، كما كان هارون في البيت عوناً
وويزيراً لموسى ، طليهما الصلاة والسلام .

الخوانساري : « المنون » مع « البعث » إيهام .

٦٢ ﴿ثُمَّ قَصْرِي مَوْتُ وَقَدْ فَاتَ كُلًّا مِنْهُ قُوَّتُ إِنْ سَيِّدًا أَوْ حَقِيرًا﴾

التبريزي : قوله « ثُمَّ قَصْرِي » ، من قولهم قَصَّارُهُ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا ،
وقَصَّارُهُ وقَصْرُهُ ، أى منتهاه وآخره . يقول : ثُمَّ قَصَّارِي مَوْتُ ، وقد مات جميع
الناس ، فموت ، أى لا يفوت الموت أحداً من الناس ؛ لأنه لا بد منه . أى
لا خلاص لأحد منه إن كان سيِّداً أو حقيراً .

الخوانساري : قَصْرُكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا ، أى فايتك التى تقتصر عليها . حتى
بقوله « وَقَدْ فَاتَ كُلًّا مِنْهُ قُوَّتُ » قُرْبَ الموت من كل الناس . وأصله مما
يقال « هُوَمِي قُوَّتِ الْيَدِ » . قال السيرافي : معناه : بئس وبينه مقداراً إذا مدت
إليه اليد لم أنله . وكذلك : قُوَّتِ الظُّفْرِ . قال طُفَيْل :

مُشَيَّفٌ عَلَى إِحْدَى اثْنَتَيْنِ بِنَفْسِهِ ^(١) قُوَيْتَ الْعَوَالِي بَيْنَ أَمِيرٍ وَمَقْتُلٍ ^(٢)
وَقَالَ رُؤُوبَةٌ :

إِنِّي أَنَا لَمْ أَصُدُّكَ مَا لَقِيتُ مِنْ عُرْكِ قَوْتِ الرَّدَى وَدَيْتُ
أَيَّ قُرْبَةٍ مِنَ الرَّدَى ، وَقَدْ لَمَحَ فِيهِ مَا أَفْسَدَهُ الْمَرْزُوقُ :

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْئًا نَقَصَ الْمَسَوْتُ ذَا الْفَنَى وَالْفَقِيرُ ^(٣)
و« الْمَوْتُ » مَعَ « الْقَوْتُ » تَجَنُّسٌ .

(١) مُشَيَّفٌ : مُشَرَّفٌ . وَإِحْدَى اثْنَتَيْنِ : أَسْرَوَهُنَّ .

(٢) قُوَيْتَ : قُوِيَ : « مَرَّ » . وَفِي الشَّعْرِيَّةِ : « مَرَدَّ » مُخْرِفٌ .

(٣) لَعْنَةُ بَنِي زَيْدٍ . انظر الخزانة (١ : ١٨٣) .

[القصيدة الحادية والثمانون]

[وهي الدرسية السابعة]

وقال على لسان رجل آمن وضعف عن لئس الدرع ، من الطويل الأول
والقافية متواتر :^(١)

١ (أَرَانِي وَضَعْتُ السَّرْدَ عَنِّي وَعَزَّنِي جَوَادِي وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى الْغَزْوِ أَمْتَالِي) .

٢ (وَقَيْدَنِي الْعَوْدُ الْبَطْلَى وَقِيلَ لِي وَرَأَاكَ إِنْ الذَّبَّ مِنْكَ عَلَى بَالٍ)

التبريزي : عزني ، أى غلبني . ومنه المثل : «مَنْ عَزَّنِيَّ» ، أى من غلب
سلب . والعود : المسنن من الإبل . وهذا مبنى على قول الأول :^(٢)

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن قفرا

والذئب أخشاه إن مررت به وحدى وأخشى الرياح والمطرا

الخوارزمي : هذا البيت يرويه جمهور الناس : « وقيدني » من التقييد .
ثم منهم من يفسر العود بالرجوع . وهذا تصحيف محض وخطأ فاحش ؛ لأن

(١) هذه القصيدة لم يوردها البليغوسي . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا على لسان رجل آمن وضعف
عن لئس الدرع . من الطويل الأول والقافية من المتواتر » .

(٢) في ح من التبريزي : « جواد » .

(٣) في شرح الخوارزمي ما يقتضيه هذه الراوية . وكان حقها فيه أن تكون : « وقيدني » كما دل
عليها شرحه .

(٤) هو الريح بن ضيع الفزاري كما سيأتي في شرح الخوارزمي .

الصواب : « ويقيد بي » ، على المبنى للفعول ، من قَادَ الفرس والبعير يقودهما .
والباء فيه للابسة ، كما في قول أبي الطيب :

• تدوس بنا الجماجم والتربا^(١) •

والعود ، هو المسنن من الإبل . وكأنه يسمى بذلك لأنه في أواخره يصود إلى
ما كان عليه في أوائله . وهذه إشارة إلى المثل المعروف : « لقد كنت وما يقاد بي
البعير » . قال المفضل : هذا المثل لسعد بن زيد مائة بن تميم ، وكان قد بلغ به
الخرق إلى هذه المثلة . ولما ضمن المصراع الأول ذلك المثل ، ضمن المصراع
الثاني صنو ذلك المثل وشقيقه ، وهو قولهم : « يحوِّف يحيى الذئب » . ومعنى
اليثين من قول الربيع بن ضبع القزاري ، وهو من المعمرين :

١٠ أصبح منى الشاب قد حسرا إن كان ولي فقد توى عُمسرا
أصبحت لا أحمل السلاح ولا أم بك رأس البعير إن تقرا
والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمعلورا

ألا ترى أنَّ قول أبي الصلاء : « أراي وضعتُ السرد عني » ، بمثابة
قول الربيع : « أصبحت لا أحمل السلاح » . وقوله « ويقيد بي العود البليء »

١٥ كقوله :

• ولا أملك رأس البعير إن تقرا •

وقوله :

... .. وقيل لي • ورايك إنَّ الذئب منك على بال

مثل قوله :

٢٠ والذئب أخشاه إن مررت به • وحدي

(١) صدره كافي الديوان (١ : ٨٩) :

• فزت غير نافرة عليه •

ومما سرّ في بعض مطالعاتي : « قبل أن يشتعل القود ، وقبل أن يقادّ بي
العود ، وقبل أن أواجه بالكذّيب ، وأخشى الذّيب » . و « قُبِد » مع « قبل »
تجسيم المضاربة .

٣ (وَأَثَرْتُ أَخْلَاقَ السَّرَائِيلَ بَعْدَمَا أَكُونُ وَأَوْفَى أَدْرُعِ الْقَوْمِ سِرْبَالِي)

السريزي :

الخوارزمي : السرايل : جمع سربال ، وهو القميص . والدرع أيضا
سربال ، وقال الزّجاج : كلّ ما لبسته فهو سربال .

٤ (مُكْرَمَةُ الْأَذْيَالِ عَنْ مَسِّهَا الْحَصَى إِذَا حَرَّ يَوْمًا دِرْعُهُ كُلُّ تَنْبَالٍ)

السريزي : يقال : رجل تنبّال ، على تفعال ، إذا كان قصيرا . ويجمع تنبال
على تنابيل وتنبالة .

الخوارزمي : سبّال .

٥ (يَقُومُ بِهَا مِثْلُ الرُّدْبِيِّ مَأْسَى بِسِكِّتِهِ مِثْلِ الضَّعِيفِ وَلَا إِلِي)

السريزي : الشكّة : السلاح . والآي : المَقْصَر ؛ يقال : ألا يالو ،
إذا قصر .

الخوارزمي : « مِكْرَمَةُ الْأَذْيَالِ عَنْ مَسِّهَا الْحَصَى » كناية عن طول
قامته . وفي هذا الكلام بحث ؛ لأنه كان الواجب ترك الإضافة في « مَسِّهَا » ؛
إذ المراد قسّ المسّ عن أذيال الدرع ، وهذه الإضافة توهم إثبات المسّ لها .
ومثله ما أتفق في قولي :

وَلَمْ آتِسْهَا وَالْدَّمْعُ يُخْضِلُ خَدَّهَا غَدَاةٌ يَسُوقُ الْحَادِيَانِ جِهَامَ

تقول لمن أزممت يَتَنَا فِينَنَا عَقُودَ مِنَ المِثَاقِ تَأْتِي المَحَلَّاتَا
والوجه : تأتى المَحَلَّل . وكذلك قوله :

إِنَّ النِّيلَ مَتَى أَرَا دَغَى بِدُومٍ بِضِيرَ مَالٍ
وَأَرَادَ عِزًّا لَمْ يُوْثُ^(١) لَهُ العَشِيرَةُ وَالْمَوَالِي
فَلْيَتَّصِمَ بِخُصُولِهِ فِي حِرْطِ طَاعَةِ ذِي الجَلَالِ
وَمُخْرَجِهِ مِنْ ذُلِّهِ^(٢) سَعَامِي فِي كُلِّ حَالٍ

كان الجيد في هذا أن يقال : فليتصم بالخوي في طاعة الله والمخرج من مصيبة
الله ، لأن الأمر بالفصل يستدعى كونه خير موجود ، وهذه الإضافة توهم
الوجود . التلبال ، هو القصير ، فَمَلَّالٌ عند سيوفه ، وتُفَعَّالٌ عند بعضهم ،
من النَّبَل ، كأنه قصير مثلهما . والدليل على ذلك النَّبَل ، وهم القصار .
ونظيره في هذا الوجه : رجلٌ ثَمَاحٌ ، أى حار الكلام متفانى ، وكأنه من الماشحة ،
وهى المشاطة ، ونجفاف ، واشتقاقه من جَفَّ ، لما فيه من الصلابة واليوسة .
الضمير في « شكته » راجع إلى « مثل الرديءى » .

٦ (إِذَا قَتَى الشَّهْرَ الحَرَامَ وَجَدْتَنِي وَبُرْدُهُ لَاحِلٌ مَلْبَسِي يَوْمَ إِهْلَالِي)

التفسير : يعنى بالشهر الحرام : الشهر الذى كانوا يحرمون فيه القتال .
والإهلال : رؤية الهلال . « وَبُرْدُهُ هَلَالٌ ، يعنى بُرْدٌ حَيَّةٌ . والحجة يقال لما الهلال .
شبه الشَّيْبَ بَسْلُجَ الحَيَّةِ .

(١) فى ش : « فوله »

(٢) كما ورد هذا البيت بغير غزل الوزن .

انخسوا رضى : عنى « بالشهر الحرام » : رجباً . والأشهر الحرم أربعة : ذو القعدة
وذو الحجة والحزم ورجب ، ثلاثة سرّد ، وواحد فرد . وكانت العرب لا تستعمل
فيها القتال سوى حنين : طبعاً وختم ، فإنهما كانا يستحلانه . الحلال ، هو
الحية . أنشد ابن الأعرابي في وصف دِرْع :

• كَأَنَّمَا مِنْ خَلْعِ الْحِلَالِ ^(١) •

و « الحلال » مع « فناء الشهر » و « الإحلال » إيهام . قوله « وجدتنى » كلام
ملفوف بالفصاحة . يريد أنى لشدة ما به من الارتياح ، طول الشهر الحرام
للكفاح ، متى هم هذا الشهر بالانقضاء ، ولم يبق منه غير الدماء ، ليست الدرع
ولا أدرى ما ألبس وما ألبس ، فبعد ذلك أرانى لباساً درعى ولا أعلم متى
ليست ، وأخذت سلاحي وما أتذكر فى أى حين أخذت .

٧ (مَتَى تَنَلْتُ مِنْ صَبِيَّةٍ يَوْمَ سَبْرَةٍ وَقَدْ غِيَمَ أَفْقُ أَرْسَلْتُ جَارِيَّ الْآلِ)

السبرى : تنلّ الدرع : صيبتها . والسبرة : الغداة الباردة . شبهها
بالآل الجارى .

انخسوا رضى : الغورى : تنل عنه درعه : ألقاها . ومنه : التثلة . انتهى
فى حدّ السبرة ، وهى الغداة الباردة ، من السبر وهو الامتحان ، لأنها محنة من الهن .
يقول : متى استغريجت من العيبة هذه الدرع فى زمان فيه يضمحلّ المّراب ولا يترامى ، بأن كان الوقت غداة باردة واليوم مغياً ، لأن المّراب لا يجرى إلا
فى المواسم من الأيام الشاسمة ، ظننت أنه قد جرى المّراب وترقق .

(١) قبله ، كافى اللسان (حل) :

• فى نطفة نهباً بالصّال •

٨ ﴿وَهَلْ تَرَكْتُمَهَا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا لِمَلْتَمِسِ إِلَّا بَقِيَّةَ أَسْمَالٍ﴾

التبريزي : أسمال : بقايا . يقال : ما بقى من الماء إلا سَمَلٌ ، أى بقية قليلة .
الخساردي : انخارزنجي عن الزبدي : الاتماس في الأصل : طلب اللامس^(١)
إلى أن يلمس شيئاً كأنه ما كان . ويقال : التمس الدلو الماء . قال الراعي :

« إذا التمس الدلاء نطافه »

الأسمال ، جمع سَمَلٍ ، وهو الثوب الخلقى ، والماء القليل أيضا . ويقال ثوبٌ
أسمال ، كما يقال : رُخْ أقصاء ، وربةٌ أخصار . وبيت أبى الصلاء يحتمل
كلا المعنيين دفعةً ، لأن بُرْدَ المسلال من حيث إنه يدرعٌ يلاحظ معنى الثوب ،
ومن حيث إنه سرابٌ يلاحظ معنى الماء .

٩ ﴿مَنْ الْبَيْضَ مَا حَرَبَاؤُهَا مَتَعُودٌ سِوَى مَرَكِبِ الْخُرْصَانِ رَكْبَةً أَجْذَالٍ﴾

التبريزي : أى هذه الدرع من البيض . وأجذال : جمع جَذَلٍ . أى حرباؤها
ما تعود ركوب أجذال ، إنما يكون مركبها الخرصان من الرماح .
الخساردي : سياقه .

١٠ ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا مَيْتٌ زَادَ عُمُرُهُ عَلَى نَسْرِ لِقْمَانَ الْأَخِيرِ بِأَحْوَالٍ﴾

التبريزي :

الخساردي : الألف في « حَرَبَاهُ » للإحاطة لا للتأنيث ، بدليل أنه يتوّن ،
ولقولهم فى الجمع حَرَبَى ، كقراطيس . « رَكْبَةٌ » ، منصوب على أنه مفعول « متعود » .
و « هو » فى قوله « وما هو » ينصرف إلى الحرباء . لقمان ، فى « هات الحديث »^(٢) .

(١) فى الأصول : « طلب التمس » . (٢) البيت ١٠ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٠٤ .

وقد بعته عاد في وفدها إلى الحرم ليستسقى لهم . فلما أهلكوا خير بين بقاء سبع بقرات
شمر ، من أظلي عفرة في جبل وعمر ، وبقاء سبعة أنسر ، كلما هلك نسر خلقه بعده آخر .
فاختار النور . ومر في في بعض التواريخ أن لقمان كان يأخذ الدكر من فرائخ النور
حين يخرج من البيضة ولا يأخذ الأنثى ، وذلك لقوة الذكر . وكان كل نسر يعيش
ثمانين سنة سوى لبّد ، فإنه عاش سبعمائة سنة . وكان لبّد مع سنور في رأس الجبل ،
وكانت برأى من لقمان . فلما أدرك عمر لبّد ، طارت النور فُدوة من رأس الجبل ،
ولم يطر لبّد ، فنهض إلى الجبل لقمان لينظر ما فعل لبّد ، فإذا قد وجد لقمان في نفسه
ضعفا لم يكن يجده من قبل ذلك . فلما انتهى إلى الجبل رأى لبّد واقعا بين النور ،
فصاح به لينهض فلم يستطع ، وكانت قد سقطت قواده . فلما معاً . وكأنه
سمى لبّد ، لأن اللبّد في الأصل هو الدهر . ومن ثمة قيل : « طال الأبد على لبّد » .
وفي أمثالهم « عمر من لبّد » . وقال صفّاح بن شُور يخاطب مُعاذ بن مسلم ، وكان
قد حُبب بن مروان في دولتهم ثم حُبب بن العباس ، وطمع في مائة وخمسين سنة :
١٠

إن معاذ بن مسلم رجلٌ ليس لمقات عمره أمدٌ
بأنسر لقمان كم تعيش وتمّ تسحب ذيل الحياة يا لبّد

١١ (وَتَصْرِفُ أَطْفَالَ السُّيُوفِ كَأَنَّهَا أَخُو السِّنِّ لَمْ تَقْبَلْ حُكُومَةَ أَطْفَالٍ)

النسر ي : يعنى أن السيف لا يؤثّر فيها . وأطفال السيف : جمع طفل .
وأراد بالطفل الصبي . وصي السيف : حذّه . وقال في موضع آخر :
وأهرب ما استطعت من الدنيا فرار الشيخ من رهب الصبي
وأراد بالصبي حذ السيف .

انوارى : الأطفال : جمع طفل، وهو نعل لطيف حشبر . ونظيره
صبي السيف . قال الطرماس :

* تَغْلَلُ ^(١) طِفْلٌ فِي الْفَوَادِ وَجِيعٌ *

١٢ (أضأة يوم السمهرى ورودها قَتَشْرِقُهُ مِنْهَا بِأَيْضَ سَلْسَالِ)

السريرى : يقال : يَشْرِقُ بِالماءِ يَشْرِقُ شَرْقًا ، وأشرق غيره إشرافًا .

انوارى : الأضأة في « صلت دوى » ^(٢) .

١٣ (وَتَرْجِعُ تُحْرَصَانِ الْعَوَاسِلِ هَيَّاءَ تُحْرَصَانِ رَقْلٍ أَوْ غَارِصِ عَسَالِ)

السريرى : تُحْرَصَانِ العواسل : الأيسنة . والعواسل ، الرماح . وهيب :

جمع هائب . والرقل : النخل ، وأحدتها رقلة . والحِرسَانِ المضاف إلى الرقل :

السَّعْف . «وغارص عَسَالِ» ، يريد بها الخشبات التي تكون مع مُشتار العسل ليخرج

بها الشهد من موضعه .

انوارى : في أساس البلاغة : «رَجَعَ [إلى] رُجُوعًا وَرَجَعَى وَمَرَجَعًا ،

وَرَجَعْتُهُ إِذَا رَجَعًا» . الحِرسَانِ الأول : جمع يُحْرَصُ ، بالحركات الثلاث ، وهو ما ملا

الجنية من السنان ، وقطعُ الشجر أى قضبانها . الرقل : جمع رقلة ، وهى النخلة الطويلة .

المغارص : أعواد يستعين بها مشتار العسل في عمله . ولقد أوهم حيث أضاف

«المغارص» إلى «العَسَالِ» ، لأن المغارص هى الأيسنة . قال بشر :

يَنْوِي مُحَاوَلَةَ الْقِيَامِ وَقَدْ مَضَتْ قَبْلَهُ غَارِصُ كُلِّ لَدْنٍ تَحْدَمُ

(١) صدره كافى دقناه (١٥١) :

* إِذَا ذَكَرْتُ سُلَى لَهْ لَكَ نَامَا *

(٢) البيت ٢٠ من القصيدة ٨٠ ص ١٨٢٧ .

١٤ (مَنْ الْبَيْضِ فِرْعَوْنِيَّةٌ لَيْسَ مِثْلُهَا بِمُشْتَمِلٍ حَيْرِيٌّ دَهْرٌ عَلَى حَالٍ)

السيرى : حيرى دهر، أى أبد الدهر. يعنى أن مثلها ليس مما يشتمل على حال . [والحال : وسط الظهور^(١)] .

الخوارزمى : فرعونية ، أى نفيسة تصلىح أن تكون للولك لباساً ، قد بما كانت على عهد فرعون لعنه الله . وهو الوليد بن مصعب ملك مصر . قوله « بمشتمل » صح بالباء . وكان الأستاذ البارع - جزاء الله عنى خيرا - قد أسمى باللام ، وهو تحريف . يقال : لا أفعل ذلك حيرى دهر ، بالتشديد . ومعناه لا أفعله أبداً ما وقفت الدهر ودام . وكأنه من حار الماء فى المكان وتغير واستحار ، ومعناه ما أفعله أبداً ما كثر ورجع ، من حار يحوّر . النوى : الحال : الطين الأسود . وقال عبد الرحمن : الحماة والطين . واشتقاقه من حال الشيء واستحال ، إذا تغير . يقول : هذه الدرع وإن كانت منسوبة إلى فرعون إلا أنها غير شبيهة به ، من حيث إنها لا تتطوى على الحماة انطواءه . وهذا لأن فرعون لم أغرق أخذ جبريل من حال البحر فأدخله فافرعون .

١٥ (إِذَا كُرَّةٌ كَانَتْ لِيَصْأَ ثَرَّةٌ دَوَاءَ آرَتْ كُرَّاجِيْبٍ وَأَذْيَالٍ)

السيرى : أى إذا تركت ذرع فى كُرَّة لثلا تصدا ، رأيت منها خديراً يجيب وأذيال .

الخوارزمى : الكُرَّة فى « صلت درعى » . الكُرَّة فى « راعى بالمطيرة » .^(٢)

(١) الكلمة من ع . وقد ذكر التنوير هذا التفسير أيضاً . ولكن شرح الخوارزمى هو الواضح .

(٢) بعد هذه الكلمة فى الأصل : « وعطه إلى أن لا يتازع الشراء أحداً بعد حيرى دهر » .

(٣) البيت ٢٧ من القصيدة ٨٠ ص ١٨٣٠ .

(٤) البيت ٩ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

١٦ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقْبَحَتْ لِكُفِّ حَقِيقَةً لَا رَوَى الْقَتَّى التَّمْرِ مِنْ غَيْرِ تَسَالٍ﴾

التسريزي : يعنى كعب بن مامة الإيادي الذي يضرب به المثل في الجلود ،
فيقال « أجود من كعب » . وأراد بالقى التمرى صاحبه الذي كان معه في السفر .
فلما قل مأوهم كانوا يقسمونه بالمقولة ، وهى حصاة كانوا يضعونها في قعب
ثم يشربونها بالماء ، فيشرب كل على السوية . فلما تصافنوا الماء كان التمرى كلما
وصل الماء إلى كعب قال له : اذكر أخاك التمرى ، فيؤثره على نفسه بنصيبه من الماء
حتى هلك عطشاً ، وقيل : إنه كان قد أشرف على الماء ، فقل له رد يا كعب ، فلم يقدر
على الورود لضيقه . فظللوا عليه خوفاً من السباع ، ووردوا الماء ، ثم رجعوا إليه
بالماء فوجدوه ميتاً . فقال فيه أبوه مامة :

ما كان من سوفة أسقى على ظمياً	تمسراً بما إذا ناهو بها برناً
من ابن مامة كعب ثم عى به	زوا النية إلا حرة وقدى ^(١)
أوفى على الماء كعب ثم قيل له	رد كعب إنك وراد لما وردا

ناهو الخنز : وأوفىها ، أو بعض ظروفيها . والحرة : العطش . ومن أمثالهم في الدماء
على الإنسان : « رماه الله بالحرة تحت القيزة » ، أى بالعطش مع البرد . وقدى : فعلى
من وقدت النار تقد .

الخزازي : في أمثالهم : « أجود من كعب » . هو ابن مامة الإيادي .
ومامة اسم أمه ، واسم أبيه عمرو . وقيل مامة اسم أبيه . وأبوه ابن سؤل بن كانة
ابن شيبان بن سعد بن ديل بن النبيت بن برد بن أفضى بن دعي . خرج في شهر

(١) زوا النية : أحداثها . انظر القاسم (زوى) وما نقله الخوازمي في حربه عن الرغشري .

ناجر، فَنَبَلَ الرُّكْبُ الطريقَ، فتصافنا الماءَ، وَاَتَهَى القَعْبُ إِلَى كَعْبٍ، ورَأَى
 مِنَ التَّمْرِ بِنَ قَاسِطٍ رَجُلًا يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ كَعْبٌ لِّلْأَسَاقِ : اَسْقِ أَخَاكَ التَّمْرَى .
 وَيُرَوَّى بَلْ قَالَ التَّمْرَى لِكَعْبٍ : اذْكُرْ أَخَاكَ التَّمْرَى . وَفَعَلَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي كَذَلِكَ ،
 حَتَّى وَرَدُوا الْمَاءَ، فَقَالُوا لَهُ : يَدْ كَعْبُ إِنَّكَ وَرَّادٌ، فَمَجَّزَ عَنِ الْجَوَابِ . فَلَمَّا يَتَسَوَّا
 مِنْهُ خَبِلُوا عَلَيْهِ بِشَوْبٍ يَنْتَعِمُ مِنَ السَّبْعِ أَنْ يَأْكُلَهُ، وَتَرَكُوهُ مَكَانَهُ . فَقَالَ أَبُوهُ يَرْثِيهِ :

مَا كَانَ مِنْ سُوقَةٍ أَتَقَى عَلَى ظَمَا نَحْمَرًا بِمَاءٍ إِذَا نَاجَوْذُهَا بَرَدَا
 مِنْ أَبْنِ مَامَةٍ كَعْبٌ ثُمَّ عَيَّ بِهِ زَوَالِ الْمُنْيَةِ إِلَّا حِرَّةً وَقَدَى
 أَوْفَى عَلَى الْمَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قَبِلَ لَهُ يَدْ كَعْبُ إِنَّكَ وَرَّادٌ فَا وَرَدَا

قَالَ جَارُ اللَّهِ : زَوَالِ الْمُنْيَةِ : قَدَرُهَا . وَكَانَ إِذَا مَاتَ جَارُهُ وَدَاهُ، وَابْنُ هَلَكَ لَهُ :
 مَا لُ أَخْلَفَ عَلَيْهِ . وَفَعَلَ ذَلِكَ بِأَبِي دُوَادٍ الْإِيَادَى حِينَ جَاوَرَهُ ، حَتَّى إِذَا حُمِدَ جَارٌ
 قِيلَ « بَكَارَ أَبِي دُوَادٍ » . قَالَ فَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ :

أَطْصَوْفَ مَا أَطْصَوْفَ ثُمَّ آوَى إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُوَادٍ
 الْمُنْسُوبُ إِلَى التَّمْرِ تَمْرَى، وَنَحْوُهُ دُوَلٌّ فِي الْمُنْسُوبِ إِلَى الدُّنَالِ، إِلَّا أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ
 سَكَّنَهُ ثُمَّ نَسَبَ إِلَيْهِ .

١٧ (يَقُولُ بِمَرَّأَتِهَا الْمُسَوِّفَ جَارِيًا كَمَا أَجْتَزَّاتُ بِالرُّوْضِ رَادَةً آجَالٍ)

التَّمْرِ بِنَ : الْمُسَوِّفُ : الْعَطْشَانُ . قَالَ :

هَذَا وَرَبُّ مُسَوِّفِينَ صَبَّحْتَهُمْ ^(٢) مِنْ تَحْرِ عَائَةٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِ

(١) فِي الْأَصُولِ : « وَدَى لَهُ » .

(٢) صَبَّحْتَهُمْ : سَقَيْتَهُمُ الصَّبْحَ . وَفِي الْأَصْلِ : « صَبَّحْتَهُمْ » .

ورادة آجال : بقرة وحشية تزود ، أى تذهب وتجيء . والآجال : جمع أجل ، وهو القطيع من بقر الوحش .

الخسوارى : ضئ بالمسوف : العطشان المطول بالماء . يقال : سوف فلاناً بدينه ، إذا دافعه به وطله بالموايد . الرادة ، غير مهموز ، وهى المرأة الطوافة فى بيوت جاراتها ، وقد رادت تزود ، إذا اختلفت إلى بيوتهن . وقد استمارها أبو العلاء للواحدة من بقر الوحش . الآجال : جمع أجل ، وهو فى « أعن وخذ القلاس »^(١) ، والمعنى من بيت السقط :

تَفَى عَنِ الْوَرْدَانِ سَلُوا صَوَارِمَهُمْ أَمَامَهَا لاشْتَبَاهَ الْبَيْضُ بِالْفُؤْدِ^(٢)

١٨ (ثُرَيْكُ رَبِيعًا فِي الْمَقِيطِ كَأَنَّهَا لِدَجَلَةٍ بِنْتُ مِنْ صَفَا وَدَجَالِ)

الـبريزى : الربيع : النهر أو الجدول الكبير ، مثل النهر لدجلة . بنت ، أى خليج من دجلة . ودجال ، أى قياض مميتة بالفيض . واشتقاق « دجلة » من قولهم : دجل ، إذا غطى . وكل شئ غطيته ، فقد دجلته . فكان دجلة لما فاضت على الأرض فنقطتها ، قيل لها دجلة .

الخسوارى : الربيع ، فى « صُنْتُ دَرْعِي » . دجلة : نهر العراق . وأما دجال ، فقد ضئ به دَجَلًا ، وهو أحد الفُرَاتَيْنِ ، كما قال فى قصيدة أخرى فى صفة درع :

(١) البيت ٢٠ من القصيدة الأولى ص ٥١ .

(٢) البيت ٤١ من القصيدة ٢ ص ١٤٨ .

(٣) البيت ٢ من القصيدة ٨٠ ص ١٨١٥ .

فَارْمَهَا يَسِجَ فِي بُلْحَةٍ مِنْ دِجَلَةَ الزَّوْقَاءِ أَوْ مِنْ دُجَيْلٍ^(١)

إلا أنه لما لم تساعده القافية أقام الدجال مقامه لتقارب معنيهما . وهذا لأن الدجال هو المَقْطَى بمائه ، وبه لقب المسيح الكذاب لتمويهه على الناس وتزيينه . ومنه اشتقاق دُجَيْل . ونظيره ما روى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ الزُّبَيْرِيُّ فِي تَخَابِ النِّسَبِ لقريش ، من أن يأسراً اليهودي يُخَيَّرَ نَحْرُجَ فِدْمَا إِلَى الْمُبَارِزَةِ وَهُوَ يَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أُنَى يَأْسُرُ شَاكُ السَّلَاحِ بَطْلٌ مُغَاوِرُ

نُفْرَجَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَهُوَ يَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أُنَى زَبَّارُ قَرْمٌ لِقَرْمٍ غَيْرُ نَكْمِسٍ قَرَارُ

ألا ترى أنه قد نَعَى زَبَّارَ الزُّبَيْرِ . وهذا من أَسْرَارِ هَذَا الدِّيَوَانِ . و « الرِّبْعُ » مع « المَقْبِظُ » إِيْجَامٌ .

١٩ (يَقُولُ إِذَا مَا رَمَلْتُ أَلْقَيْتُ بِهَا جَهُولُ أُنَاسٍ جَاعَرُمْلُ بِأَوْشَالٍ)

النَّسَبِيّ : أَوْشَالُ : جَمْعُ وَشَلٍ ، وَهُوَ الْقَلِيلُ مِنَ الْمَلَّةِ .

الْأَوَشَالُ : جَهُولُ أُنَاسٍ ، مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ « يَقُولُ » . الْأَوْشَالُ : جَمْعُ وَشَلٍ ، وَهُوَ مَا يَتَخَبَّطُ مِنَ الصَّخْرَةِ قَلِيلاً قَلِيلاً . وَوَشَلُ الْمَاءِ يَشَلُ . وَفِي أَمْثَالِهِمْ : « هَلْ بِالرَّمْلِ أَوْشَالُ » . يَضْرِبُ لِلْبَحِيلِ الَّذِي لَا خَيْرَ عِنْدَهُ ، كَمَا لَا وَشَلُ بِالرَّمْلِ . وَلَقَدْ أَصَابَ بِالْجَهُولِ مَوْضِعَهُ ، لِجَهْلِهِ مِنْ جِهَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا أَنَّهُ ظَنَّ الدَّرْعَ مَاءً . وَلَيْسَتْ بِهِ . وَالثَّانِيَةُ أَنَّهُ حَسِبَ الرَّمْلَ مَنَبِعاً وَلَيْسَ بِهِ .

٢٠ ﴿وَصَانَ مُجِيدُ شُكْهَا مُنْخَلِيَّةٌ أَدِيمٌ أَحْيَا أَنْ يَعُودَ كَغِرْبَالٍ﴾

السريزي : شُكْهَا وَشُكْهَا ، واحد . أى هذه الدرع ضيقة النسيج ، أى تمنع أديم لا يسبها أن يصير كالغريبال من آثار الطعن . ويقال : غُرِبِلَ القَتِيلُ ، إذا شُقَّ جلده بعد ما يقتل بأيام . ويُشَدُّ هذا الرزففتح الباء وكسرهما :

- أَحْيَا أَبَاهُ عَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ نَرَى الْمُلُوكَ حَوْلَهُ مُقَرَّرَ سَلَةٍ
- * يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ ^(١) *

وقال آخر :

فَلَوْلَا اللَّهُ ثُمَّ الرَّيْحُ أَشْوَى لِأَبْتٍ وَأَنْتَ غِرْبَالُ الْإِهَابِ ^(٢)

- الخساردي : كل شئ سُمِّمَتْهُ إِلَى شَيْءٍ فَقَدْ شُكِّكَتُهُ . نقله الأزهرى
- عن أبى عبيد . ومنه : شَكَّ الْقَوْمُ بَيُوتَهُمْ يَشْكُونَهَا شُكًّا ، إذا جعلوها على نظم
- واحد . وشكته بالريح أو بالسهم : انتظمه . قال أبو دهبيل الجَحَى :
- * دَرَعِي دِلَاصٌ شُكْهَا شُكَّ عَجَبٍ *

- «شُكْهَا» ، منصوب على أنه مفعول «مُجِيد» ، فقد عملت الصفة هاهنا عمل الفعل
- وإن لم تعتمد على أحد الأشياء الخمسة . وتقرير ذلك في «سمعت نعيها» . مُنْخَلِيَّةٌ ،
- منصوب على الحال من الضمير في «شُكْهَا» . والعامل فيه هو الشك . قوله :

(١) الرزف السان (خربل) مع زيادة يمين .

(٢) في السان (خربل) :

* فَلَوْلَا اللَّهُ وَالْمُهْرُ الْقَدَى *

(٣) البيت ٢٩ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٨٢

« أن يعود كغربال » مثل قول أبي النضر العتبي : « بضرب يطير الحواجب عن
العيون ، ويُزيل القبايل عن الشؤون ، ورشقي بدع الأجساد منايل ، بل منائر » .
وكلاهما من قول عنترة :

فلولا الله ثم الرّيح أنشوى لأبت وانت غربال الإهاب

يقول : حفظ من سرد هذه الدرّج كالمنخل ، لابسها من أن يُطعن فيعود جلده
في الخروق كالغربال .

٢٤ (فلا قدم الأيام ألّبس غلقاً جباها ولكن نارقين بها صال)

التبريزي : الغلق : الخضة التي تلو الماء إذا دام ركوده . والجبا :
ما جمع في الخوض من الماء ، ويقال للماء نفسه : جبا ، وما حوله جبا ،
بفتح الجيم .

السوادي : الغلق والطحلب ، بمعنى ، وهما الخضة التي تلو الماء
من القدم . الجبا ، مكسورا ومقصورا ، هو الماء المجموع للإيل . عن الجوهري :
يقال : امقوني من جبا حوضكم ، وهو من جبا الماء في الخوض . صال ، اسم
فائل من صليت اللهم أصليه ، إذا شويته ، أو من صلي بالأمر ، إذا قامى حرم
وشدته . وفي الحامسة :

(١) * صالوا بالحرب جيئا بعد حين *

(١) لأبي الفول الطهوي ، من مقطوعة في الحامسة ١٢ ين . وصدده :

* ولا تيل بسالهم وإن هم *

أو من صليت لفلان ، إذا سويت عليه منصوبة ^(١) تُوقفه . يريد أن قين هذه الدرع طليخ الشواء ، أو قامى في عمله مزيد العناء ، أو سبب بها لوقوع الناس في البلاء . يقول : ما بهذه الدرع من الخسرة ليس طحلباً قد علاها من تطاول الزمان ، بل يرى كذلك من تأثير ما عملت فيها من التيران .

٢٢ (وَمُسِي شَبَابَةُ الرِّيحِ مِنْهَا كَانَتْهَا شَبَابُ وَهْيَ لَيْتَا مِنْ تَرَائِبِ مِكْسَالٍ)

التبريزى : مُسِي : أى تُسْفِق . وشبأ الرِّيح : طرّف السنان ، يقال : أشبى من كذا ، إذا أسفق منه . قال الراجز ^(٢) :

قد أتعبتنى والهُوى ذُو عَيْبٍ لَوَامَةٌ تَفْدُو بِلَوَيْبٍ شَهَبٍ ^(٣)
« مُسِي عَلَى الْكَرِيمِ مُسِي » ^(٤)

شَهَبٌ ، مثل الشَّهاب : أى يُسْفِقُ حُدَّ الرِّيحِ مِنْ هَذِهِ الدَّرْعِ ، كَانَتْهَا عِنْدَهُ شَبَابَةٌ ، أى حُدَّ ، وَهْيَ كَتَرَاتِبُ امْرَأَةٍ يَكْسَالُ لَلِيْنَهَا .

انصارى : أشبى عليه وأشبَل عليه ، من وادٍ واحد . وها هنا قد أجرى إشبَاءً مجرى انخوف ، وهذا لأنَّ مَنْ أَشْبَلَ عَلَى غَيْرِهِ فَكَأَنَّهُ خَافَ عَلَيْهِ . الضمير في قوله « وَهْيَ » لِلدَّرْعِ الْمِكْسَالِ ، فِي « مَقَاتِلِ الْوَلَّى » . يقول : هذه الدرع وإن ضاهت

١ (١) هذه العبارة مأخوذة من الأساس (مسئل) . ومباراة اللسان : « وصليت لفلان بالتخفيف ، مثال دبيت ، وذلك إذا حملت له في أمر تريد أن تجعل به وتوقفه في حلكة » .

(٢) هو رثبة من أربوعة طويلة يمدح بها بلال بن أبي بردة في ديوانه ١٥ — ١٩ .

(٣) في ديوانه : « أتعبتنى والهوى ذو عيب » .

(٤) في ديوانه : « لوامة هاجت بلوم سبب » .

٢ (٥) في اللسان (شبا) : « يشي على » تحريف . وفي الديوان : « تخشى على والشقيق مشي » .

(٦) البيت ٩ من القصيدة ٥٩ ص ١٢٣١ .

في اللين تربية المنفعة من اللسان ، إلا أن الریح يخاف منها كأنها من الحرصان .
وقيل الضمير في قوله «وهي» لشبابة الریح . يريد أن الدرع في الحلقة والخشونة عند
الشباب كالشباب ، والشباب في اللين عند الدرع بمنزلة المنفعة من الفتاة .

٢٣ ﴿وَمَا صَدَأُ يَعْتَادُهَا غَيْرَ خُضْرَةٍ تَجَلُّ عَطْفَيَّامِنَ الْعَرِمِضِ الْبَالِي﴾

النسري : العَرِمِضُ : الخضرة تطفو على الماء . وها هنا إنما أراد صفاء
الدرع وخضرتها .

النسوارزي : تَجَلُّه ، إذا علاه . قال :

• تَجَلُّهَا مِنْ نَافِضِ الْوَرْدِ أَفْكَلْ •

واشتقاقه من الجَلَّ ، هو المرض ، هو الطَّلَبُ إذا جف وبلى وذهبت خضرته
إلا يسيراً . يقول : هذه الدرع ليست خضراء صديته ، إنما يرى على أعاليها شيء .
كالخضرة . وهذه كناية عن جديتها وانجلائها .

٢٤ ﴿كَلَامُحَةِ الْبَاغِي الْمِضْلُ رَأَى مَحْصَى شَدَا مِنْ سَرَابٍ فِي مَهَامِهِ أَغْفَالِ﴾

النسري : لَامُحَةُ ، من لاح السيف يلوح ، وكذلك البرق وغيره . والباغي :
الطالب . والمِضْلُ : الذي قد أضل شيئاً فهو يطلبه . وشذا كل شيء : جدته .
أي هذه الدرع كلامحة المِضْل . أي تلوح كما يلوح السراب في البرية لمن يطلب
شيئاً أضله فيها .

النسوارزي : لَامُحَةُ : فاعلة من لاح يلوح . الشدا : شدة ذكاء الریح .
وأريد بـ «شدا من سراب» رائحة من سراب . ومعناه : شيء قليل منه . وخص

الباغى المضل لأنه يتأتى ويقتصر في كل جهة من الصحراء، وجاء الظفر بضالته،
حتى يشتد بصره، فيصخل المرباب ماء . والباغى المضل، من قول ابن المعتز:

يَا مُكَلَّ الْعَيْسِ فِي دَيْمُومَةٍ يَنْشُدُ الْأَمَالَ كَالْبَاغِي الْمِضْلَ

٢٥ ﴿جُرُورٌ كَمَا انْسَابَتْ مِنَ الْحَزَنِ حَبَّةٌ إِلَى السَّهْلِ فَرَّتْ غَيْبٌ دَجْنٍ وَتَهْطَلِ﴾

التبريزي : إنما جعلها جروراً لأنها إذا أقيمت في الأرض تنساب كالحبة
ولا تهت للنها . والحزن : الغليظ من الأرض .

الخساروزي : قوله « جرور » أى تجر من اللين . والمعنى من بيت سقط :

إِذَا أَلْقَيْتَ فِي الْأَرْضِ وَهِيَ مَقَازَةٌ إِلَى الْمَاءِ خَلَّتْ الْأَرْضُ يَجْرِي مَعِيهَا
وَتَبْنِي عَلَى الْقَاعِ السَّوِيِّ تَهْتَأُ فَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَهْتَأَ لِيْنَهَا^(١)

٢٦ ﴿فَإِنْ تَحَكَّ ثَوْبُ الصِّلِ مِنْ بَعْدِ خَلْعِهِ فَقَدْ كَانَ مِنْ فُرْسَانِهِ صِلٌ أَصْلَالٍ﴾

التبريزي : الصِّل : الحية . ويقال للرجل إذا كان داهية : إنه
صِلٌ أَصْلَالٍ .

الخساروزي : الصِّل ، هو الحية التى لاتنفع منها الرقية . وهو صِلٌ أَصْلَالٍ ،
إذا كان داهياً منكرًا . وفي البيت إيهام .

٢٧ ﴿تُبَايَعُ وَزَنًا مِنْ حَدِيدٍ بِمِثْلِهِ مِنَ التَّيْرِ إِنْ السَّتْرَ أَوْ قِي مِنَ الْمَالِ﴾

التبريزي :

الخساروزي : الضمير في « تُبَايَعُ » للدَّرع ، وهو على البناء للمفعول .

و « التبر » مع « الستر » مجنيس .

٢٨ ﴿وَمَا غَبِنَ الْغَادِي بِهَا وَلَوْ أَنَّهُ يُمْلِكُهَا عَيْنَ الدَّابَّةِ بِمِثْقَالٍ﴾

السريدي : أى ما غبن بها ولو اشترى كل رأس مسمار منها بمِثْقَال .

السنوارزي : قوله «يُمْلِكُهَا» على البناء للفعول . عين الدابة، منصوب على أنه بدل البعض من الكل، وهو المنصوب في «يُمْلِكُهَا» . يقول : من بادر أقرانه واختطف هذه الدرع بكرة بكرة بالابتياح ، ولو ابتاع كل مسمار منها بمِثْقَالٍ من الذهب ، فهو غير مغبون . و «العين» مع «المِثْقَال» إيهام ، ومع «غبن» تجنيس الخط . وقوله « الغادى بها » كلام محلى بالفصاحة .

٢٩ ﴿وإن قَبِصًا جَالَ فِي الظَّنِّ أَنَّهُ يَكُودُ الرِّزَايَا لَا يُقَالُ لَهُ غَالٍ﴾

٣٠ ﴿إِذَا فُضِّضَ مِنْهَا الطُّغْنُ مَعْقِدَ حَلْقَةٍ أَيْ هَالِكِيٍّ لِلْفَضِيفِضِ بِأَقْفَالٍ﴾

السريدي : فَضَّ : كسر . وإهالكى : الحداد . والفَضِيفِض : المكسور . أى كلما كُسرَتْ حلقةٌ منها أُعيدت مثلها إليها .

السنوارزي : إهالكى : الحداد . وحقيقته في « كفى بشحوب أوجهنا » .^(١)
جعل مسمار الحلقة بمنزلة القفل لها ، وإنما يأتي الحداد للحقة المكسورة بمسامير كثيرة لينظر أيها أوفق لها فيؤلفها به .

٣١ ﴿عَدَتْ مَعْقِلَ الزَّرَادِ قَبْلَ مُرَرِّدٍ وَمَعْقِلِهِ وَقَبْلَ غَارَةِ سِنَجَالٍ﴾

السريدي : المعقل : الحصن . ومُرَرِّد : أخو الشماخ [الشاهر الذي هو المراد بقوله] : « ومعقله » . وسنجال : قرية من قرى إرميلية . قال الشماخ :^(٢)

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٩١ .

(٢) التكملة من التوير .

أَلَا يَا أَصْبَحَانِي قَبْلَ غَارَةِ سِنَجَالٍ وَقَبْلَ مَنَابَا بِكَرَاتٍ وَأَجَالٍ
ومرادده أنها يدُخُّ قديمة قد رأت هذه الوقائع .

انخسار دزدى : الزَّوَاد : قَالُ ، من زَرَدَ الدرْع ، بمعنى مردها . مُزَرَّدٌ ، هو
أخو الشَّخ ، وهما شاعران ، واسم الشَّخ : مَعْقِل . وهو المراد بقوله «ومعقله»
وهما أبنا ضرار . وإنما لُقِبَ أخو الشَّخ بمزَرَّد لقوله في زُبْد :
قَلْتُ تَزَرَّدُهَا حُسَيْدُ نَائِي لَمَزْدِ الشُّيُوعِ فِي السِّتِينَ مَزَرَّدُ^(١)

والشَّخ أوصف الشعراء الخليل والحيد ، وأزجهم على البنية . ويسنجل :
من قرى أَقْدِيحِيان ، عن الخارزمي والفسوي . وغارة سِنَجَالٍ ، هي المذكورة
في قول الشَّخ :

١٠ أَلَا يَا أَصْبَحَانِي قَبْلَ غَارَةِ سِنَجَالٍ وَقَبْلَ مَنَابَا غَادِيَاتٍ وَأَجَالٍ
و « الزَّوَاد » مع « المزَرَّد » مجتنبس ، وكذلك « معقله » مع « معقل »
و « مزَرَّد » مع « غارة » إيهام .

٣ (خَفَرْتُ بِهَا خَالَ النَّجَاءِ وَعَمَّةُ وَجَدَ الْقَى صَحْرَ الشَّيْبَةِ وَالْخَالِ)

السيريزي : الخَال ، من الاختيال . والجَدُّ : الحفظ .

١٥ انخسار دزدى : يريد بالمصراع الأول أتى وجدتها مَدَّة النجاة . وفي شعر بعضهم :

مَقَى لَكَ بَعْضُ النَّاسِ لِلْوَمِّ وَالْبَا يَكُنْ هُوَ مِ الْمَكْرَمَاتِ وَخَالَهَا

(١) المراد : جمع أورد ، وهو القى ذهب أسنانه . وفي الأصل : «لمرد السنج» ولا وجه له .
رواية الزهر (٢ : ٢٢١) : «لمرد الموالى» .

أَجَلَّةٌ، هو البخت. وأشتقاقه في «أعن وخد الفلاص»^(١). الخلال، هو الاختيال.
وفي الحماسة :

• وإن كنتَ لخالٍ فاذْهَبْ نَحْلٌ^(٢) •

وفي هذا البيت تجنيس وإيهام .

• (أَعِيدِي إِلَيْهَا نَفْرَةً لَا مَرِيدَةً لَهَا الْبَيْعَ وَأَعْصِي ائْتِجَادِي لَكَ بِالْخَالِ) •

السريزي :

انسوارزي : حذف النون من «الئادعي» كما حذف النون من قوله :
(وَالْمُقْبِسِي الصَّلَاةَ) بالنصب . على أنك حذف النون هنا أوجه ، لأن اللام مع
فصلها بين المضاف والمضاف إليه من حيث الصورة مقصورة للإضافة من حيث المعنى ؛
ولذلك أعيد الألف في قولك : لا أبالك . الخال كالعاقبة إذا أطلقت أريد بها
الحال الحسنة ، لا سيما مع قرينة الخدع . ومنه بيت السقط :

وَلَا يَزَلْ لَكَ أَزْمَانٌ مَمْتَعَةٌ بِالْآلِ وَالْحَالِ وَالْعِلَاءِ وَالصُّمْرِ^(٣)

وقول الفقيه أبي حامد الأنصاري :

• وَالذَّهْرُ يَنْهَبُ بِالْأَحْوَالِ وَالْمَالِ •

وفي كلام الجاحظ : « وإن كان صالحاً كان فيما أوردتموه من السلم ما يتجنبه
الحال ؛ فإن الحال أفضل من المال ، ولأن المال لم يزل تابعا للحال ، وقد لا يتبع
الحال المال » .

(١) البيت ٨ من القصيدة الأولى ص ٣٩ .

(٢) البيت من أبيات في الحماسة ١٢١ — ١٢٢ بين وصلته :

• فَإِنْ كُنْتَ سَيِّئًا سَدْنَا •

(٣) البيت الأخير من القصيدة الثانية ص ١٧٠ .

٣٤ (تَرَى زَرْدَ الْفَقْعَاءِ خَاطَ قَتِيرَهُ جَنَى الْكَحْصِ مَسْقِيًا بَعْلًا وَإِنهَالًا)

التبريزي : الفقعاء : نبت ينسبط على وجه الأرض له حلق دقاق تشبه حلق الدرع . وظل وإنهال ، من اللل والنهل . والعلل : الشرب الثاني . والنهل : الشرب الأول .

• انصوارزي : ترى ، مجزوم على أنه جواب « أُمَيْدِي » . الفقعاء ، في « كم أرفى »^(١) . الكحص ، في « سرى حيف »^(٢) .

٣٥ (تَبَأَ دَاوُدُ يَرْمَ دَرِيْسَهَا . بَجَاءَ بَايٍ لَمْ تُشْرِفْ بِإِتْزَالِ)

التبريزي : أي إنما من عمل داود النبي صلى الله عليه وسلم . والدريس : الخلق . والرم : الإصلاح . وآي : جمع آية .

• انصوارزي : « الآي » مع « الدريس » إيهام .

٣٦ (تَنَاقَسَ فِيهَا الْمُنْذِرَانِ وَلَمْ يَرْمَ عَلَيْهِمَا ابْنُ آفَى غَيْرَ ذِكْرِ بِإِجْمَالِ)

التبريزي : ابن آفى : داود عليه السلام . أي لم يطلب عليها أجراً غير الذكر الجميل .

انصوارزي : المنذران ، هما المنذر بن أمرئ القيس ، وأبنته : المنذر بن

المنذر . وقام فسيهما في « لتذكر قضاة أيامها »^(٣) . قال عبد المنهج بن عمرو عند
• غلبة خالد بن الوليد على الحيرة :

(١) البيت ٧ من القصيدة ٧٨ ص ١٧٩٢ .

(٢) البيت ٥ من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٤ .

(٣) البيت ٢ من القصيدة ٥٠ ص ١٠٨٨ .

أبعد المُنْدَرِينَ ترى سَوَامًا تَرْجُحُ إِلَى الْخَوَرَنَقِ وَالسَّيْدِ
وَابْنِ أَتَشَى هُوَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ :
إِنَّ أَبْنَ أَتَشَى مَضَى وَلَكِنْ دَلَّ عَلَى فَضْلِهِ الرَّسُودُ^(١)

وَأَلْفَهُ الْأَوَّلَى فِي كُتُبِ التَّوَارِيخِ بِمَالَةٍ . يَرِيدُ أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَطْلُبْ
مِلَّ مَرَاتِمَتَهَا سِوَى الذِّكْرِ الْجَلِيلِ .

٣٧ ﴿وَمَا بُرْدَةٌ فِي طَيِّبِهَا مِنْ لُ مَبْرَدٍ بِعَاجِزَةٍ عَنْ ضَمِّ شَخْصٍ وَأَوْصَالٍ﴾

التَّسْبِيحِيُّ : أَوْصَالٌ : جَمْعُ وُصْلٍ ، وَهُوَ الْمَضْمُونُ .

الْأَسْوَدَانِيُّ : شَبَّهَ اللَّزَجَ مَطْوِيَةً بِالْمَبْرَدِ . قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ يَصِفُ دُرْعًا :
وَلَكِنَّمَا فِي الْعَلَى تَحْسَبُ مَبْرَدًا^(٢) .

وَهُمَا مِنْ قَوْلِ آخَرَ : ١٠

وَمَمْرُودَةُ السَّكِّ مَوْضُونَةٌ تَضَاعَلُ فِي الْعَلَى كَالْمَبْرَدِ
وَقَوْلِ الْآخَرَ :

وَعِنْدِي حَصْدَاءُ مَمْرُودَةٍ كَأَنَّ مَطَاوِيَهَا مَبْرَدٌ

٣٨ ﴿فَلَا تُؤَيِّسِيهَا أَنْتِ خَيْرِي بِإِسْلَا إِذَا مِتُّ لَمْ يَخْفَلِ رَدَائِي وَإِسْأَلِي﴾

التَّسْبِيحِيُّ : بِإِسْلٍ : شَجَاعٍ . وَإِسْأَلٍ : بِمَعْنَى تَسْلِيمٍ . قَالَ الشَّاعِرُ : ١٥

(١) الْبَيْتُ مِنْ مَقْطُوعَةٍ فِي لُزْجٍ مَا لَا يَلْزَمُ .

(٢) الْبَيْتُ الثَّالِثُ مِنَ الْقَصِيدَةِ ٩٣ . وَهِيَ :

* مَضَافَةٌ فِي شَرْحِهَا نَهَى مَبْرَدٌ *

وإِسْأَلَى بَنَى بَنِي بَعِي بَوْتَهُ وَلَا بَدِمَ صُرَاقِ^(١)

الخوارزمي : « تُلَيْسِيَا » مع « إِبْسَال » من باب القلب .

٣٩ ﴿وَحُطِّي لَهَا قَبْرًا يَضِلُّونَ دُونَهُ كَقَبْرِ لُؤْمَى ضَلَّ آلُ إِسْرَإِيلَ﴾

السيدي :

• الخوارزمي : في أساس البلاغة : « حَطَّ لَهُ مَضْجَعًا ، إِذَا حَفَرَ لَهُ ضَرْعًا . قَالَ :

• وَحُطًّا بِأَطْرَافِ الْأَيْسَةِ مَضْجَعِي »^(٢)

وأصله من قولهم : « جَارَاهُ لَهَا حُطَّ غُبَارَهُ » . رُوي أَنَّ مُوسَى طِيَسَ السَّلَامَ

نَجَرَ يَبُوشَعَ حَتَّى أَقْطَعَا عَنِ النَّاسِ ، فَأَقْبَلَتْ رِيحٌ سَوْدَاءٌ خَافَ يَبُوشَعَ وَظَنَّ

أَنَّهَا السَّاعَةُ ، فَاتَّقَى مُوسَى طِيَسَ السَّلَامَ ، فَإِذَا اسْتَلَّ^(٣) مُوسَى مِنْ تَحْتِ الْقَمِيصِ وَبَقِيَ

فِي يَدِ يَبُوشَعَ قَمِيصَهُ . فَلَمَّا جَاءَ بِالْقَمِيصِ وَقَعَ عَلَى بَنَى إِسْرَائِيلَ أَخْبَرَ أَتَمَمُوهُ

بِقَتْلِ مُوسَى ، فَقَالَ : أَمَهْلُونِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَعَدَا اللَّهُ تَعَالَى ، فَأَرَى فِي الْمَنَامِ كُلَّ

وَاحِدٍ مِمَّنْ كَانَ يَحْرُسُهُ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ مُوسَى وَأَنَّ اللَّهَ رَفَعَهُ ، فَتَرَكَوهُ .

٤٠ ﴿وَلَا تَدْفِنِيهَا الْجَهْرَ بَلْ دَفْنِ فَاطِمِمْ وَدَفْنِ ابْنَ أَرْوَى لَمْ تُشَيِّعْ بِأَعْوَالِ﴾

السيدي : ابْنُ أَرْوَى : عُمَانُ بْنُ حَقَّانَ . أُمُّهُ أَرْوَى بِنْتُ كُرَيْزِ بْنِ حَبِيبٍ

ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ شَمَّافٍ . وَيُقَالُ : بِنْتُ كُرَيْزِ بْنِ رَبِيعَةَ [بْنِ حَبِيبٍ]

ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ .

(١) الجهر : الجناية والجهرم . واليهت لعوف بن الأحرص ، كما في اللسان (بم) .

(٢) لما لك بن الربيع . ونصيدة اليه في الخزانة (١ : ٢١٧ — ٣١٩) برز في الأمان (١٣٥) .

ومجسزه :

٢٠ • وردا على عني فضل ردائيا •

(٣) إذا النجاة مخصصة بالهonor على الجمل الاسمية ، وقيل تدخل كذلك على القطعية مطلقا ،

أو مقرونة به .

السروردي : رثم « فاطمة » في غير موضع النداء ، كما رثم أثيلة في قوله :

فَارَقْنَا طَرِيقَكَ لَا أُتَيْلُ ^(١) مَوْزِقَةُ الْمَجُودِ وَلَا أُتَالُ

والمراد بها فاطمة الزهراء رضى الله عنها . وقبرها غير معلوم . ويحكى أن فاطمة رضى الله عنها أوصت ، لنفسيها على أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ، أن تدفن سرّاً منهما حتى لا يصلباً عليها ، فدُفنت كذلك ليلاً . وهذا غير صحيح . فقد روى أن أبا بكر رضى الله عنه صلّى عليها وكبّر أربعاً . وهذا أحد ما استدلل [به] أصحابنا على أن تكبيرات الجنائز أربع . وأما دفنها ليلاً فاستقر أيضاً . ابن أروى هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . أبو عمرو وأبو عبد الله رضى الله عنه . وأما أروى فهي أمّ بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس ، وأمها البيضاء بنت الْمُطَّلَب . فأمّ عثمان أبنسة عم النبي صلى الله عليه وسلم . قال الواقدي رحمه الله : قُتِل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمان ليالٍ خلت من ذي الحجة ، وقبل تسع عشرة ليلة خلت منه ، وقبل يوم الخميس لثمان عشرة ليلة خلت منه ، وقبل يوم الأربعاء سنة خمس وثلاثين . وهو حينئذ ابن اثنين وثمانين سنة ، وقيل ابن إحدى وثمانين . وثريك مطروحا على مَرَبَلَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ حتى ذهب بفرو رجله الكلاب . ثم أصر به على رضى الله عنه بعد ما بوج لحيل على باب صغير جازت منه رجلاه ورأسه يتقطع ، فصلّى عليه حكيم بن حزام ، وقيل : بل جبير بن مطعم . ودُفِن في أقصى بقيع الرقعة ليلاً ، وأُغْنِيَ قبره .

(١) البيت ٨ من القصيدة ٦٩ ص ١٧٠٢ .

(٢) كذا في الأصل .

«لَقَدْ نَضَبَ الْغُدْرَانُ وَهِيَ غَرِيضَةٌ كَمَا عَمَامٌ لَمْ يُخَالَطْ بِصَلْصَالٍ»

النسري : نَضَبَ الماء نُضُوبًا ، إذا جَفَّ . والغريضة : الطيرية .
والصلصال : الحماة .

المنسوارزي :

«لَمَّا غَاضَ مِنْهَا تَاجِرٌ فَخَبَّ أَرْبَ وَلَا سَامَنِيهَا تَاجِرٌ عِنْدَ إِقْلَالٍ»

النسري : أى لما قص منها الحُرَّ مقدارَ خُبِّ أَرْبَ . والشخب : ما يخرج من الخلف عند الحلب . ومنه المثل فيمن يُسِي تارة ويَحْسِنُ أخرى : « خُبُّ في الأرض وخُبُّ في الإناء » . وخصَّ الأرب لأنها لا تُخَلَّبُ فيكون لها شخب . وأشد ما يكون الحُرُّ وقصان الماء في شهري تاجر ، كما أنَّ البرد أشد ما يكون في شهري قساج ، وهما الكانونان . وإنما قيل لها شهرا قساج ، لأن الإبل إذا وردت الماء فهما قاحت رءوسها ، أى رفعتها فلم تشرب الماء لشدة البرد .

المنسوارزي : تاجر ، في « عظيم لمرى »^(١) . قال الجاحظ : ليس شيء من الوحش في مثل جسم الأرب أقل لبنًا منها . ويقال لأنها تُرَبَّى بالقرب الولد .

ومن نمة ضرب يدرها المثل في القلة . قال عمرو بن قتيبة يهجو قومًا :

شَرُّكُمْ حَاضِرٌ وَخَيْرُكُمْ دَرٌّ تَحْرُوسٍ مِنَ الْأَرَانِي يَكْرِ

التحروس من النساء ، هى التى يعمل لها الخمرسة ، وهى طعام النفساء . وقال ابن دريد : يقال للبكر فى أول بطن حملها تحروس . والبكر : المرأة التى حملت

(١) البيت ٨ من القصيدة ٢٥ ص ٦٦٦ .

(٢) فى الحيوان (٦ : ٣٥٦) .

واحدًا . ويكرها : ولدعا . ويقال : أشد الناس يكر ابن يكر . و « تاجر » مع « تاجر » تبحس . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٤٣ (لَكَ السُّورُ وَالْخَلْخَالُ وَهِيَ لَرَبِّهَا أَهْرُ عَلَيْهِ مِنْ سِوَارٍ وَخَلْخَالٍ)

التفسير :

السورادى : السور : جمع سوار .

٤٤ (وَقَدْ طَالَ فَوْقَ الْأَرْضِ كَوْنِي وَشَبَّهْتُ نَغَامًا بِجَوْنِي عَاذَلَانِي وَعُدَالِي)

التفسير : النغام : نعت أبيض . ويشبه به الشيب . والجون : الأسود .

السورادى : عنى بالجون : الشعر الأسود . و « كوني » مع « جوني » تبحس .

٤٥ (وَحَرَمْتُ شَرْبَ الرَّاحِ لَا خَوْفَ سَاعِطٍ^(١) وَلَكِنَّهَا تَرَى الْعُقُولَ بِعُقَالٍ)

التفسير :

السورادى : روى أن الله تعالى جل ذكره لما خلق العقل قال له : أقبل .

فأقبل ، ثم قال له : أدبر . فأدبر . فقال عز وجل : « وَمِنْ رَحْمَتِي جَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا

أَحْسَنَ مِنْكَ » . ومن عبادة الله بن الأهم أنه قال : « لَوْ يُبَاحُ الْعَقْلُ أَوْ يُوجَدُ بِالْفَنِّ

مَا كَانَ مَالِي أَقْسَمَ مِنْهُ : فَالْعَجَبُ مِنْ يَشْتَرِي الْخَمْرَ بِمَالِهِ ، وَيُدْخِلُهُ رَأْسَهُ ، وَيَقِيءُ

فِي جَبِيهِ ، وَيَسْلُخُ فِي ذَيْلِهِ ، يُعْمَى عَجْرًا وَيَصْبِغُ مَصْفَرًا » . وقيل لبعض الناس :

ما لك لا تشرب ؟ قال : أنا لا أرعى عقل صعيحا ، فكيف إذا أدخلت عليه

ما يفسده ! فإن قلت : العقل إنما يكون في البهائم لأنه ظلع يأخذ في قوائم الدابة .

وأشغفه من : حقلت البحر ، لأن الظالم يعلى السير ، فكأنه معقول ، فكيف جعله

أبو العلاء في العقول ؟ قلت : يريد أن الخمر تفسخ العقل فتجعله بهيمة ظالمة .

(١) ساطع سوطا : ضربه بالسوط .

ومعنى البيت من قولهم : « لو لم أذبح الكذب تأثمتا لركنته تكزما » . و « العقول »
مع « العقال » تجنيس .

٤٦ (أَبْلٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْعِلْمِ وَاقِعٌ بِعِلَّةِ يَوْمٍ جَاءَتْ كُلُّ إِبِلَالٍ) .
التبريزي : أبْلٌ من الأمراض إبلا ، إذا برأ ، وكذلك بَلٌ واستبَل .
الخوانساري : هذا من قول أبي الطيب :

فإن أسلم فما أبى ولكن سلبت من الجراح إلى الجراح

٤٧ (فَمَا أَسْتَقْبَى بِاللَّدْنِ أَسْوَدَ فَارِسٍ وَلَا أَرْتَقِي فِي هَضْبَةٍ أُمِّ أَوْعَالٍ) .
التبريزي : اللَّدْنُ : الرمح . والأسود هاهنا : دم القلب . والأوعال :
جمع وِيل . وقيل للهضبة أم أوعال ، لأن الأوعال تكون فيها .

١٠ الخوانساري : صَيٌّ بِأَسْوَدَ : دم القلب . ويحتمل أن يريد به الماء ؛
يقال : ما سقاني فلان من أسود فطرة . ويكون المني حينئذ مثل بيت السقط :
ففي نبات الرُّعُوسِ تسرحها أنت وماء الجسوم^(١) تُوردها
وعنى بهضبة أم أوعال : جبلا ، وهو تجمع أوعال . فكل هذا « أم أوعال »
صفة لهضبة . ونحوه قول الراعي :

١٥ وعارية الخماسير أم وحش ترى قطع السهام بها غريبا
يقال : أرض عارية الخماسير ، التي لا نبات فيها . وأما قول المعجاج :
« وأم أوعال^(٢) كها أو أقربا » .

فقال الجوهري . هي هضبة . يريد لا أقاتل حينئذ ولا أصيد .

(١) البيت ٣ من القصيدة ٣٥ ص ٨٢٣ . (٢) فبه كما في الخزانة (٤ : ٢٧٧) .

* نحي الذنابات شمالا كتبها *

٤٨ ﴿وَلَمْ تُغَيِّرِ الْآيَّامُ بَيْنَ مَقَارِقِي وَأَرْجَائِهَا كَمَا لِأَدْهَمَ جَوَالِ﴾

الشمرى : «تغير ، أى ترك . والأدهم الجوال : البرفوت . ومعناه أنه قد صلب ليكرسه .

الخوارزمي : «عنى بأدهم جوال : القمل . ونعته بكثرة الجولان لأنه يمضى بين أصول الشعر بسرعة ولا يحسبه شيء . ومن قال عنى به البرفوت كذب . وصفه بالذهمة ، وأن كان الرأس ليس مأوى البرايث .

٤٩ ﴿وَمَنْ سَرَّهُ قُوبٌ يَعْرِى بَلْبَسَهُ فَلَا تَجْرِمْنَهُ أُمَّ دَفْرِ عَلَى بَالِ﴾

الشمرى : «

الخوارزمي : قوله : «فلا تجرمته» هو بالجيم من جرى يجرى . أم دفر ، فى « قِيمْتُ الرضا » . وهذا كقوله : ١٠

وإنا قيصا جال فى الظن أنه يذود الزايا لا يقال له غالى^(٢)

٥٠ ﴿هَلُوكُ تَيْنِ الْمُسْتَهَامِ مَحْبَهَا وَتَلَقَى الرَّجَالَ الْمُخْضِينَ بِإِجْلَالِ﴾

الشمرى : «الهلوك : الفاجرة .

الخوارزمي : «الهلوك ، هى الفاجرة من النساء ، كأنها تهالك على الرجال ، أى تساقط عليهم . ١٥

٥١ ﴿بُنُو الْوَقْتِ إِنْ غَرَّوْكَ مِنْهُمْ بِحِكْمَةٍ لَقَدْ خَلَقَهَا إِلَّا غَرَّائِرُ جُهَالِ﴾

الشمرى : «غرائر : جمع غريرة ، وهى الطيبة .

الخوارزمي : «

٥٢ ﴿لَئِنْ جَعَلْتُ النَّفْسَ حَتَّى أَرْحَمَهَا مِنْ الْإِنْسِ مَا أَخْلَاهُ رُبْعٌ بِإِحْلَالٍ﴾

السيريزي : أي خلق الربع منهم لا يُخل بشيء آسف عليه .

الخسوارزي : سياق .

٥٣ ﴿إِذَا مَا حَلَّتْ الْجَدَبَ فَرْدًا بِإِلَآذَى فَسَقِيَّالَهُ مِنْ رَوْضَةٍ غَيْرِ مَحَالٍ﴾

السيريزي :

الخسوارزي : روى أن أبا العلاء لزم منزله عند منصرفه من بغداد، وسمى نفسه وهين المحبسين، إلى أن توفي بين صلاتي العشاء من يوم الجمعة الثالث من شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمائة . والأبيات متقاربة المعنى .

٥٤ ﴿وَقَدْ وَصَفْتُ لِي كُنْهُ يَوْمِي عَوَاطِفُ مِنَ الشَّرِّ تَغْيِيرِي عَلَيْهَا وَإِبْدَالِي﴾

السيريزي :

الخسوارزي : عواطف من الشر، أي شرور عوائله إلى مرة بعد أخرى ، من عطف عليه ، أي كثر . تغييرى ، مصدر من الفعل المبني للفعل ، وهو في محل نصب على أنه بدلٌ من قوله : « كنه يومي » . الضمير في « عليها » ، للعواطف . يريد : وصفت لي تلك الشرور كيف أُضَيَّرَ عليها ، وأُبدِلَ بها .

[القصيدة الثانية والثمانون]

[وهي الفريضة السابعة]

وقال على لسان رجل يخاطب امرأة خاتمه أبوها في درع . العروض الثانية
من الخفيف والقافية متواتر :

١ (يَا لَيْسَ ابْنَةُ الْمُضَرِّ لِّلْ مُنَى بِزَادِ)

٢ (لَيْسَ وَاْدِيكَ فَاعْلَبْ بِهِ لِقَوْمِي بِوَادِ)

التبريزي :

الخساراذلي : ليس : من أسماء النساء ، منقول من قولهم : امرأة ليس ،
إذا كانت لينة اللس . وهو منصوب ، ونظيره : يا زيد بن العباس . المضلل ،
من أعلام الرجال . قال :

* حميد بن جحوان وابن المضلل *

الضمير في « اعلميه » ، يرجع إلى مضمون الجملة التي هي « ليس واديك لقومي
ببواد » .

٣ (إِنْ قَوَّيْتُ غَادِيَا قَبَطِيءٍ عَوَادِي)

التبريزي :

الخساراذلي : العواد : المعاودة .

(١) إلى هنا تنتهي ديباجة الخساراذلي .

(٢) هو الأسود بن يفر . وعنده كما في المتن (ضال) :

* وتبلى مات الخالدان كلامها *

«خَاتَنِ مَلَبْسِي أَبُو كِ لِحُلِّي صِفَادِي»

«بِدَلَايِ كَانْهَا بَعْضُ مَاءِ الْبُخَارِ»

التبديري :

الغساردي : خُتَّتْ كَمَا ، وَفِي شِعْر أَبِي الطَّيِّب :

• وَخَاتَتُهُ قُرْبَكَ الْأَيَّامُ ^(١) •

وَأَشْفَدُ ابْنِ جَنِي لِلْأَمْنِيِّ :

وَخَاتِ النَّعِيمِ أَبَا مَالِكٍ وَابْنُ أَمْرِئٍ لَمْ يَخْنُفْهُ الزَّمَنُ ^(٢)

الصَّفَادُ : مَا يُصَفَّدُ بِهِ الْأَسِيرُ ، أَيْ يُوثَقُ بِهِ . يَرِيدُ فَكِّي الْوِثَاقِ حَتَّى يَدْخُلَهَا

إِلَى .

١٠ «حُلَّةُ الْأَمْنِيِّ خُيِّطَتْ بِعُيُوبِ الْجَرَادِ»

التبديري : هَذَا كَقَوْلِهِ :

كَأَثْوَابِ الْأَرَاقِمِ مَرَّقَتْهَا نَخَاطَتُهَا بِأَحْيَانِهَا الْجَرَادُ ^(٣)

الغساردي : فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : « خَاطَ الثَّوْبَ وَخَيَّطَهُ » . هَذَا

كَقَوْلِهِ :

١٠ «كَأَثْوَابِ الْأَرَاقِمِ مَرَّقَتْهَا نَخَاطَتُهَا بِأَحْيَانِهَا الْجَرَادُ»

(١) البيت بجملة كافى الديوان (٢ : ٢٤٢) •

نحن من ضائق الزمان له فيه • ملك وخاتته قريك الأيام

(٢) ديوان الأمنى ١٤ ، ودعاية فيه :

وخاتت النسيم أبا مالك • وبنى امرئ صالح لم يمن

(٣) البيت ٢٤ من القصيدة ٦ ص ٣٠٥ •

٧ ﴿حَتُّهَا وَالنَّبَالُ تَهْ بَوَى كَرِجْلِ الْعَرَادِ﴾

٨ ﴿شَيْهًا أَوْ هِيَ الْقَنَا دَةً لَا كَالْقَنَادِ﴾

السريزي : الواو في « والنبال » واو الحال . والعَرَاد : جمع عَرَادَة ، وهي الجُرَادَة . وَالشَّيْه : ذَكَرُ الْقَنَافِذ . أَيْ خَلَّتْ هَذِهِ الدَّرْعُ شَيْهًا أَوْ قَنَادَةً وَالنَّبَالُ تَهْوَى إِلَيْهَا .

النوارزي : سَبَّاح .

٩ ﴿شَوْكُهَا حُدُّهُ إِلَيْهَا وَبَاقِيهِ بَادِ﴾

السريزي :

النوارزي : الرَّجُلُ : هُوَ الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ مِنَ الْجُرَادِ ، وَهُوَ فِي « سَرَى حِينَ » .
وَالْجُرَادُ وَالْعَرَادُ بِمَعْنَى . الشَّيْه ، فِي « كَمْ أَرَقَمِي »^(١) . يُرِيدُ أَنْ السَّهَامَ الْمُرْتَكَّةَ عَلَى هَذِهِ الدَّرْعِ شَوْكٌ لَا كَسَاثَرِ الشَّوْكِ ؛ لِأَنَّ حَدَّ هَذَا الشَّوْكِ الْمُرْتَكِّ بِخِلَافِ ضَرْبِهِ مِنَ الشَّوْكِ .

١٠ ﴿تَلَكَّ فِي الطَّيِّ قَدْرُ مَشْ رَبِّ ظَلَمَانَ صَادِ﴾

١١ ﴿ثُمَّ فِي النَّشْرِ غَسْلُ أَثَرِ حَطِّ مُقْنِي الْمَزَادِ﴾

١٢ ﴿أَخْضَلْتُ كُلَّ شَخِصِهِ دُونَ رَأْسِ وَهَادِ﴾

السريزي : أَيْ هِيَ فِي الطَّيِّ مَقْدَارُ شُرْبَةٍ مِنَ الْمَاءِ ، فَإِذَا نَشَرْتَهَا فَاضَتْ وَتَمَّتْ شَخْصَ الْإِنْسَانِ إِلَّا الرَّأْسَ وَالْعَقَّ .

(١) البيت ١٠ من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٦ .

(٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٧٨ ص ١٨٠٥ .

الخساروزى : الفَيْسَل ، هو الماء الذى يفتسل به . وفى حديث معبونة :
 « فوضعت غَسْلا للنبي عليه السلام » . وعليه حديث زيد بن حارثة : « أَقْسَمَ
 لَا يَمْسُ رَأْسَهُ غَسْلٌ » . يقول : هذه الدرع فى العلى شربة صايد ، وأما فى النشر
 ففَيْسَل شيخ من الزهاد ، وأدنى ما يكفى فيه عندنا خمسة أمداد .

١٣ ﴿ وَتَدَانِي مِنَ الرَّبِّا لِبُطُونِ الْوِهَادِ ﴾

١٤ ﴿ كَضَعِيفِ السُّيُولِ مِنْ وَلِيَّةٍ أَوْ عِهَادِ ﴾

الشيرازى :

الخساروزى : الْوَلِيَّةُ فى الأصل : حرة ، من وَلِيَّتِ الْأَرْضَ فهى مَوْلِيَّةٌ .
 وسقط الْوَلِيَّةُ ، وهو المطر الذى يلى الوسمى . قال ذو الرمة :

١٥ لِي وَلِيَّةٌ تُمْرِغُ جَنَابِي لِأَنِّي لِمَا يَلْتُ مِنْ وَسْمِي تَهْلِكُ شَاكِرٌ
 سقطت العهاد ، وهى أمطار الربيع بعد الوسمى ، الواحدة عَهْدَةٌ .

١٥ ﴿ رَمَدَتْ عَيْنُهَا فَصَحَّحَتْ بِذَرِّ الرَّمَادِ ﴾

الشيرازى : قوله : رَمَدَتْ عَيْنُهَا ، أى صَدَتْ ، فطرح عليها الرماد مع السم
 لِيَجْلُ .

١٥ الخساروزى : يقول : كَانَتْ صَدَتْ بِغُلَيْتِ بِالرَّمَادِ .

١٦ ﴿ إِنْ يَلْتُ مَضْجَعِي بِتَجْدٍ كَمَا لَقِيَ النَّجَادِ ﴾

١٧ ﴿ فَلَقَدْ أَصْبَحُ الْمَغْ بِرَّةِ أَرْضِ الْأَعَادِي ﴾

التبدي : أى الخليل المغيرة .

التسوارنى : التجاد : مما يضرب به المثل فى تضايق مرضه . وفى شاميات
أبى الطيب :

• قصير طوله عَرَضُ التَّجَادِ^(١) •

• وهذه كناية عن حركته وسهره ، لأن من شأن الحيزر ألا يسطط على الأرض
إذا اضطجع ، وإنما يماس الأرض حرف من جسده . وأصل هذا المعنى من بيت
أبى كبير الهذلى :

ما إن يمس الأرض إلا جانبٌ مِنْهُ وحرف الساق على المحمل
صَبَحَتْهُ وَفَقَتْهُ . قال :

• ونحن صَبَحْنَا آلَ نَهْرَانَ ظَرَّةً •

ومن روى أصبح ، بالفتح ، بأنه فصل ناقص ، ثم رفع « المغيرة » ونصب
« أرض الأماضى » فأخبر بأن تقول [له] : أصبح من جهلك . حتى بالمغيرة : الخليل المغيرة .
و« نجد » مع « التجاد » تهنيس غير متكلف . ونحوه :

كَمْ جُرَّتْ بِالسَّيْفِ مِيقًا كَانَ مَمْنًا وَحُكْمَ قَحَمَتِ إِقَالِيًا بِأَفْلاَمِ

١٨ (لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَسْوِ مَلِكٍ غَيْرِ الْخِلَادِ)

التبدي : الجلال والمجالة : المضاربة بالسيوف .

التسوارنى : جالدهم بالسيوف : ضاربهم . واستحق بينهم الجلال
والمجالة . يقول : إن لم تدفعوا إلى دِرْعِي التى أخذتموها بالنصب ، فليس بيني
وبينكم سوى الحرب .

(١) صدره كافى الديوان (١ : ٢٢١) :

• ألم بك يفتنا يد بيد •

١٩ (كَلَّمَا أَخْصَبَ الرَّيِّ حُ حَلَّلْنَا يَنَادِ)

٢٠ (وَأَصَابَتْ جِيَادُنَا صَوْتَ زُرْقٍ شَوَادِ)

السمرى : النادى والنسبى والمُتَدَي : مجلس القوم ومتحدثهم . وأراد بالزرق الشواذى : الذبان إذا غُتَّتْ فى الحُصْب وكثرة الكلام . وقد تكون «الزرق الشواذى» الأُسنة إذا وقعت فى الدروع فسمع لها صوت . ولعله أراد هذا .
 التمسواذنى : عنى بُزرق شواد : الأُسنة المصونة عند المصادمة، وهذا لأن الأُسنة توصف بالزرق . وفى ديوان المنظوم :

أَسْتَهْمُ زُرْقٍ وَزُرْقٍ صَوْنُهُمْ فَإِنْ يَغْضَبُوا أَوْ يَطْمَنُوا انْقَلَبَتْ حُمْرًا

يقول : كلما نَبَتِ البقل برزناً من الأكثان، ثم احتشدنا للضراب والطعان . وهذا من بيت السقوط :

١٠

وقد أقود الطرف مستاسداً رائد بقل مرة أو بقل^(١)

و «الزرق» مع «الشواذى» إيهام؛ لأن الزرق هو الذباب الذى تهلك البعير . ومن تلمة ذكر الحُصْب والربيع فى أول البيت توطئة لذلك .

٢١ (ذَاكَ دِينِي وَدِينُهُمْ جَبْرِ حَتَّى التَّنَادِي)

١٥

السمرى : سياتى .

التمسواذنى : ذاك ، بكسر الكاف على الخطاب لـ «المبىس» . الذين ، بالكسر، هى العادة . قال :

تقول إذا درأت لها وِثيني أمذا ديشه أبداً وِثيني^(١)
جَيْرٌ، بالكسر، أى حقاً .

٢٢ (إِنْ عَلَّتْهُمْ فَوَارِي فَعَدَّتِي الْعَوَادِي)

التبريزى : دِثِي وِثِينِمْ ، أى عادتي ومادتهم . وجَيْرٌ : كلمة تكون بمعنى
نعم ، وبمعنى القسم . وقوله : «عَلَّتْهُمْ» ، أى جاوزتهم . و«عَدَّتِي العَوَادِي» ،
أى صرفتني العوارف .

التسودزى : إِنْ عَلَّتْهُمْ ، أى جاوزتهم وأخطأتهم . قوله : «عَدَّتِي
العَوَادِي» معناه فصرفتني عما أريد العوارف . وإِنَّمَا دخلت عليه كلمة القاء لأنه
فعل ماضٍ أريد به معنى الدعاء ، وقد وقع موقع الجزاء . ونظائره فى «هات
الحديث عن الزوراء»^(٢) .

(١) البيت للقب البدي من قصيدة فى المغنليات (٢ : ٩٢) . والوضي ، بمنزلة الحزام .

(٢) انظر فرج الخوارزمي لبيت ٢٨ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٢٨ .

[القصيدة الثالثة والثمانون]

[معى الدرجة التاسعة]

وقال على لسان رجل سأل أمه عن يدع أبيه :

١ (ما فعلت يدع والدى أبرت في نهرا أم مشت على قدم)

السيريزى :

انغواردي : ما فعلت يدع والدى ، كقول وليد بن عبد الملك : ما فعلت
أحجار بيت المقدس ؟ إنما يجوز أن تكون يدع والله قد أبرت في نهر ، لأن
اليدع تجعل على طريق التشبيه ماء . وفي الدرجات :

لقد نضب النهران ومي غريضة كجاء غمام لم يتخاط بسلمال^(٢)

١٠ وأن تكون قد مشت على قدم ، لأن اليدع توصف بأنها تهر ، ولا تكاد تستقر .
وعليه بيت السقط :

برور كما أنساب من الحزن حية إلى السهل قوت غب دجن وتطال^(٣)

٢ (أم استعيرت من الأراقم فازتت عواربها بنو الرقيم)

السيريزى : الأراقم : الحيات . والأراقم : بطون من تغلب بعضهم هذا

الاسم . والرقيم : الفاحية .

(١) أ من السيريزى : « أم أبرت » .

(٢) البيت ٤١ من القصيدة ٨١ ص ١٨٧٧ .

(٣) البيت ٢٥ من القصيدة ٨١ ص ١٨٦٩ .

انسوارزى : الأرقام : جمع أرقم ، وهو الحية على ظهرها رقم . الرقم ، بالكسر ، هى الداهية . وكذلك بنت الرقم . سُميت [بذلك] لأنها تؤثر فيمن تصيبه فكانها تركله . ومثلها الباقعة للداهية ، واشتقاقها من « الأبقع » . عنى بنى الرقم : الحيات . وهذا من إقامة المظهر مقام المضمحل . و « الأرقام » مع « الرقم » تجنيس .

٣ (أَمْ يَغْتَبِهَا تَبْتَغِينَ مَصْلَحَةً فِي سَنَةِ السَّمَاءِ لَمْ تَغْسِمِ)
 التبريزى : تَغْسِمُ ، من الغسم ، يقال : غامت السماء وأغامت وغيمت وأغيمت وتغيمت ، كل ذلك بمعنى واحد .

انسوارزى : المراد بالسنة هاهنا : سنة الجذب . وتحقيق هذا فى « أضن (٢)
 وخذ القلاص » . « والسما لم تغسم » حال من الضمير فى « بتها » .

٤ (فَلَا الثَّرِيَّا بِجَوْدِهَا ثَرِيَتْ أَرْضٌ وَلَا الْفَرُغُ مُحْضِلُ الْوَدَمِ)
 التبريزى : ثَرِيَتْ ، أى تَدَيَتْ ، والفرغ : فرغ الدلو . والودم : السيور نُشِدَ إلى العراق . والمعنى إن الأرض لم يُصبها مطر بنوء الثريا ولا بنوء الفرغ .
 انسوارزى : الثريا : من الأنواء . وذكرها فى « علائق » (٣) . وكذلك « الفرغ » وذكره فى « تحية كبرى » . ثَرِيَتْ الأرض ، إذا تَدَيَتْ . و « الثريا » مع « ثريت » تجنيس ، و « الفرغ » مع « الودم » لمهام .

(١) فى القاموس أنها بالتحريك وبالفتح وككتف .

(٢) البيت ٥ من القصيدة الأولى ص ٣٣ .

(٣) البيت ٩ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٠ .

(٤) البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٥٧ .

٥ ﴿وَحُوتَهَا جَائِلٌ عَلَى ظِلِّهَا فِي نَاضِيبِ الْمَاءِ غَيْرِ مُلْتَطِمٍ﴾

التبريزي : وهذا التوه أيضا لم يكن معه مطر .

الخساردي : التطمط الأمواج وتلاطمت .

٦ ﴿عَابِسَةً لَمْ يَجِدْ بِهَا الْأَسَدُ آلَ ظَنِيَّةٍ إِلَّا ضَعِيفَ الرَّهْمِ﴾

التبريزي : عابسة : صفة لسنة ، التي تقدمت . والرهم : جمع رهمة ، وهي المطرة الصغيرة .

الخساردي : الرواية « عابسة » بالجر ، على أنها صفة . الأنواء المنسوبة إلى الأسد كثيرة ، وهي في « أمعاجي في المجر » ^(١) . الرهم : جمع رهمة ، وهي في « كم أرقى » . و « الأسد » مع « الظنية » إتيام .

٧ ﴿أَمْ كُنْتَ صَبِيرَتَهَا لَهُ كَفَنًا فَتِلْكَ لَيْسَتْ مِنْ آلَةِ الرَّحِمِ﴾

التبريزي :

الخساردي : قوله « فتلك » على كسر الكاف ، غيب الميت في الرحم ، وهو القبر . قال كعب بن زهير :

• ولم أنزله حتى قُيِّبَ في الرحم ^(٢) •

وفي هذا البيت إيماء إلى مسألة فقهية ، وذلك أن الميت يتربع منه السلاح ، لأنه ليس من جنس الكفن .

(١) البيت ١٧ من القصيدة ٦٥ ص ١٥٢٦ .

(٢) البيت ٦ من القصيدة ٧٨ ص ١٧٩٢ .

(٣) صدره : • أذا ابن الذي لم يخنز في حياته •

٨ (لَعَلَّه أَنْتَ بِحَيٍّ مُدْرِيًا يَوْمَ رُجُوعِ الثُّورِ فِي الرِّمِّ)

التفسيرى : الرِّم : النظام البالية .

السودازى : أجرى «لعل» حيث أدخل مل خبرها «أَنْ» المصدرية ،
جرى «صى» ، كما تجرى صى تجرى لعل . وهذا على طريقة المقارضة .

٩ (أَمْ كُنْتَ أَوْدَعْتَهَا أَخَافِقَةً نَحْنًا وَاعْقُونُ أَقْبَحُ الشِّمِّ)

التفسيرى :

السودازى : الضمير فى «كنت أودعتها» مكسور .

١٠ (أَمْ صَالِحَاتِ الْبَنَاتِ إِضْنٌ بِهَا زِيَادَةٌ فِي الرِّعَاثِ وَالْخَلْدِ)

التفسيرى : إضْنٌ بها ، رجوع . والرِّعَاث : القِرْطَة . والخَلْد : الخلاليل .

السودازى : كأنه ضى بصلاحهن بلههن . الرواية «أو» . الرعاث ، وهى

القِرْطَة : جمع رَعْتَة ورَعْتَة بالتحريك أيضا . وترععت المرأة ، أى تقزطت .

والخَلْد : جمع خَدَمَة ، وهى الخلخال . وأصلها النِّير الذى فى رُئْسِ البعير يُسَدُّ

فيشده إليه سريجة النعل ، لأن الخلخال ربما كان من سبور فيها يركب الذهب

والفضة . واشتقاقه من الخَلْمَة . جعل الدرع للطفها واندماجها عند العلى - كحكمة

واحدة من خلق الدرع .

١١ (نَبَافِيَّةٌ فِي الْحَجَرِ صَافِيَةٌ لَيْسَتْ بِمَطْوِيَةٍ عَلَى قَتَمٍ)

التفسيرى :

السودازى : يقول : هذه الدرع تامة غير صدمة .

١٢) كَأَنَّهُا وَالنَّصَالُ تَأْخُذُهَا أَضَاةٌ حَزَنٌ تُجَادُ بِالْدِّيمِ

التبريزي : شبهها بالغدير ، وشبه وقوع النصال فيها بوقوع المطر في الغدير .
الخوانساري : قوله « والنصال تأخذها » كلام متبطن بالبلاغة . شبه الدرع ،
مرمية بالسهم من كل جهة ، بشد ير محطور . وهذا كيت السقط :

• مثل غدير الحزَنِ جيد شَفْعًا ^(١)

١٣) أَوْ مَنَهْلٌ طَافَتْ الْحَمَامُ بِهِ فَالَرَّيْسُ طَافَ عَلَيْهِ لَمْ يَصِمِ

التبريزي : لم يصم . أى لم يصب ، ويقال : ما به وصم ، أى عيب .
الخوانساري : يريد لم يصمه . وهو بمعنى لم يعيه .

١٤) ضَنُّ بِهَارِ بِهَا لِيَضُنُّهَا بِهِ وَكَمْ ضِئْتُهُ مِنَ الْكَرِيمِ

التبريزي :

الخوانساري : في أمثالهم : « إِنَّمَا يُضُنُّ بِالضُّنَيْنِ » . أى إنما يجب أن تمسك
بإخاء من تمسك بإخائك . قال :

فِيَا شِمَالِ زَاوَجِي يَمِينِي وَإِنْ كَرِهَتْ عِشْرَتِي لِيَمِينِي

• فَإِنَّمَا يُضُنُّ بِالضُّنَيْنِ •

١٥) تَحْسَبُهَا مِنْ رُضَابِ غَادِيَةٍ بِجَمْعَةٍ أَوْ دُمُوعِهَا السَّجِيمِ ^(٢)

التبريزي :

الخوانساري : في أمثالهم « أَصْفَى مِنَ الدَّمْعَةِ » ، و « أَفْقَى مِنَ الدَّمْعَةِ » .

(١) البيت ٢٠ من القصيدة ٨٤

(٢) في التور : « حِيم : جمع ساج ، بمعنى مائل . أى كأنها في الصفاء طر السعابة العادية ،
وهي الناشئة غيرة » . والأول أن يكون « حِيم » بضمين جمعاً لسجيم .

١٦ ﴿صَاحِكَةً بِالسَّهَامِ سَانِحَةً بِالرِّيحِ هَزَّاءَةً مِنَ الْخُلْدِ﴾

التسريزي : انخُلْتُم : السيف ، يقال : سيفٌ يَخْدُمُ وَخْدُومٌ . وأصل انخُلْتُم : القلع .

النسرازي : انخُلْتُم : جمع خَلُوم ، وهو السيف القاطع .

١٧ ﴿عَادَتْهَا أَرْمُهَا ظُلْبًا وَقَتًا مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَأَخْنَهَا إِرَمَ﴾

التسريزي : الأَرَم : الطحن ، ومنه قيل للأُستَآن الأَرَم ، لأنها تطحن وتكسر .

النسرازي : الأَرَم ، هو الأكل . يقال : أَرَمَ يَأْرِمُ ، ومنه الأَرَم للأضراس ،

كانها جمع آرم . من عهد عاد ، أى مذ عهد عاد . ومثله بيت الحماسة :

من عهد عادٍ كان معروفاً لنا أَسْرُ الملوِك وقتلها وقتلها^(١)

إرم وعاد : قبيطان قديمتان ، وهما في «أفوق البدر»^(٢) . و«العادة» مع «عاد»

تجئيس ، وكذلك «أرمها» مع «إرم» .

١٨ ﴿تَقَرَّهَا غِرَّةُ السَّرَابِ نُهَى فِي نَاجِرِى النَّهَارِ مُحْتَدِمَ﴾

التسريزي : أى تقَرَّ هذه الدرعُ السيف والسيف ، كما ينز السراب العقل

في شدة الحر . ومحتدم : ملتهب

النسرازي : الضمير المنصوب في «تقَرَّها» للظلمة . في أبيات السقط :

* رَوَّ الطَّلَا أَوْصَنَةَ الآلِ فِي الْخُلْدِجِ *^(٣)

ناجر ، في «عظيم لعمري»^(٤) .

(١) البيت لبشامة بن حزن النخلى في الحماسة ١٩٥ بن . (٢) البيت ١٧ من القصيدة ٦ ص ٢٩٣ .

(٣) البيت ٢٠ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٤٥ . (٤) البيت ٨ من القصيدة ٢٥ ص ٦٦٦ .

١٩ ﴿أَوْ عَمِلَ الْكُفْرَ مَنْ يَدِينُ بِهِ فِي الْبَيْتِ إِبَّانَ تَجَمُّعِ الْأَمَمِ﴾

التبريزي : يقول : تفر هذه الدرعُ غيرةُ السراب أو غيرةُ عمل الكفر من يدين به ، من الدين ، يوم المعاد . فكما أنك السراب إذا جاء من أغتر به لم يحمده ماء ، أو عمل الكفر إذا حصل عليه من يدين به يوم المعاد وجدّه هباء ، كذلك هذه الدرع تفر القنا والقلبا فتجدها بخلاف ما ظنت فيها ، لأنها إذا وقعت فيها تحطمت ولم تعمل شيئا .

الخوارزمي : قوله : « أو عمل الكفر » ، معطوف على « السراب » .
 دَانَ فَلَانَ يَدِينُ الْخَوْمِيَّةَ .

٢٠ ﴿ذَاتُ قَتِيرٍ شَابَتْ بِمَوْلِدِهَا وَلَمْ يَكُنْ شَيْبًا مِنَ الْقِدَمِ﴾

التبريزي : أي لم يكن شيئا من القِدَم ، لأنها في أول الأمر كانت بيضاء .
 الخوارزمي : سياتي .

٢١ ﴿فَا حَدَدْنَا بَيَاضَهَا هَرَمًا حِينَ يُعَدُّ الْبَيَاضُ فِي الْهَرَمِ﴾

التبريزي :

الخوارزمي : « قَير » مع « شابت » إيهام . والبيت الثاني تفسير للبيت المتقدم .

٢٢ ﴿مَا حَضَبَتْهُ الْمَهَنْدَاتُ لَهَا وَلَا الْعَوَالِي سَوَى رَشَاشِ دَمٍ﴾

التبريزي :

الخوارزمي : الغوري عن الليث عن الحليل : هندُ السيف : إذا فُحِذه .
 يريد السيف التي صُقلت بهذه الدرع . قوله « سوى رشاش دم » منصوب

على المصدر ، ونظيره قولك : ما ضربته سوى أسواط . يقول : هذه السيوف لا تعمل في هذه الدرع وإنما تعمل في غيرها ؛ فالدم يترشش على هذه من تلك .

٢٣) فَأَعْبَ لِرُؤْيَاكَ خَيْرَ نَاسِكَةٍ قَدْ عُمِرَتْ بِالصَّبِيبِ وَالكَتَمِ

السريزي : الصَّبِيب : شيء من الذهب يصبغ به الشيب ، وكذلك الكَتَم .

السوراني : « خير ناسكة » منصوب على أنه مفعول رؤياك . يروى : « قد عُمِرَتْ » بالعين المهملة ؛ يقال : عَمَّرَهُ بِكذا . الصَّبِيب في الأصل هو الدم المصبوب ، فيل بمعنى مفعول ، ثم يشبه به عصارة ورق الخنء فيسمى به . الكَتَم في « ألم يفلنك » . يقول : تعجب من هذه الدرع ، فهي مع أنها ليست من البُاد ، ترى رأتهم وتذهب مذهبهم في استنكافها من الخضاب . يريد : هذه الدرع تحفظ لأبناها ويحامي عليه من أن يُطَمَن فيسيل منه الدم . و يروى « قد عُيرت » بالعين المعجمة . يريد أنه قد ترشش عليها الدم . وناسكة ، حيلة فاعلة من نسكته ، أي ذبح . و « ناسكة » على الوجه الأول مع « الصَّبِيب » لاصحاب .

٢٤) جِئْتُمْ حَدِيدَ أَبْتِ وَجَدْتُكُمْ أَنْ يَقْطَعَ فِيهَا مَقْطَعُ الْحَدَمِ

السريزي : الْحَدَم : السَّيَاط ، واحداً حِدْمَة . ومَقْطَعُ الْحَدَم : رجل كان في حرب السُّوم أمرهم بتقطيع السَّيَاط ، لأن الخيل كانت تتأذى منها .

(١) ألقى في كتب اللغة أنه يقال صرته كذا . أما صرته بكذا فقد ورد كثيراً في كتب الأدب . ولعله ساءل من الأدباء . وبيد أن يقع فيه أير البلاد .

(٢) البيت ٢ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٩٢

الغوردي : الجُذْم والجُذْل ، متقاربان من حيث المعنى ، وأشتقاقه من الجُذْم ، بمعنى القطع . قوله « أَنْ يَقْطَعَ فِيهَا » يريد أن يجعل القطع فيها ؛ فلذلك عدَّى القطع بـي . ونظيره قول ذي الرمة :

وإن تَتَذَرِ بِالْحُلِّ مِنْ ذِي ضُرُوعِهَا ^(١) إلى الضيف يَجْرَحُ في عَرَاقِهَا نَصْلِي

- يريد يجعل في عراقيها الجرح . وقوله تعالى : ((وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي)) أي اجعل فيهم الصلاح . الجُذْم : بقايا السَّيَاط بعد ذهاب أطرافها ، جمع جذمة . وأصلها من الجُذْم بمعنى القطع . قال ساعدة بن جؤبة :

يُوشُونُهُنَّ إِذَا مَا حَتَمَهُمْ فَزَعٌ ^(٢) تحت السُّنُورِ بِالْأَعْقَابِ وَالْجُذْمِ

أوشى فوسه ، أي استحثه بمخجن أو كلاب ، وهو المهاز . قال :

- ١٠ * كَأَنَّهُ كَوْدُنٌ يُوْشَى بِكَلَابٍ ^(٣) *

مقطع الجُذْم : رجل أمر الناس في حرب البسوس بتقطيع عِصَمِ السَّيَاط ^(٤) ، لأن الخيل بها كانت تتأذى . يقول : هذه مُحْكَمَةٌ مِنَ الدُّرُوعِ ، لا يؤثر فيها السلاح بالقطع .

٢٥ (مَلْبَسٌ قَبِيلٌ مَا خِيطَ مُشَبَّهُهُ لِدَارِمٍ قَبَلْنَا وَلَا دَرِمٍ)

- ١٥ الثبريزي : دَرِم : رجل كان من بني شيبان قُتِلَ ولم يؤخذ بثأره ، ف قيل لكل هالك : « [أودى كما] أودى درم » .

(١) في الديوان ص ٩٠ : « من » .

(٢) في اللسان « وصى » : « إِذَا مَا آتَسُوا فُزَا » مكان « إِذَا مَا حَتَمَهُمْ فَرَع » . وفي ديوانه

٢٠ : « إِذَا مَا تَجَمَّ فَرَع » .

٢٠ (٣) البيت بجلد بن الراس ، عجوا بن الرفاع ، كما في اللسان (وفي) . ومصدره :

* جَنَادِفٌ لَاحِقٌ بِالرَّاسِ مِنْكَبَةٌ *

(٤) الخثرة من السوط ، قطعة أطرافه .

السوداني : القَيْلُ في « من يشتريها » دارم ، هو ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، كان يسمى بجرأ . فأتى أباه قومٌ في حَمالة فقال : يا جرأ ، ايتني بخريطة ، وكان فيها مال . بغاء يحملها وهو يدْرِم تحتها من الثقل ، وهو نحو مشية الأرنب والقنْطَر ، فسمي بذلك ، ثم غلب على القبيلة . ولهم وقائع كثيرة . ومنه بيت السقط :

• فإِ أدرمتها في الوقائع دارمُ^(٢١) •

دَرِم ، هو ابن دُب بن مَرَّة بن دُهل بن شَيْبان ، قُتِل ولم يدرك بشاره ، وهو المراد بقول الأعشى :

• كما قيل في الحرب أودى دَرِمُ^(٢٢) •

وفي أمانهم : « أودى كما أودى دارم » . وقال المؤرج : « فُقد كما فُقد الفارظ المعزى » . وبيت الأعشى يضيد القول الأول ، أن المراد هو دارم لا الفارظ المعزى^(٢٣) .

٢٦ (رَأَهُ كَهْلَانُ مِنْ مَعَاقِلِهِ فِي الْحَرْبِ دُونَ الْعَبِيدِ وَالْحَدَمِ)^(٢٤)

التبريزي : المعاقِل : الحصون . واحدها مَعْقِل .

١٥ (١) البيت ٣ من القصيدة ٧٩ ص ١٨١٢ .

(٢) البيت من القصيدة ٩٧ ويجزه :

• ولا استألفها في محبس التمليل حابس •

(٣) صدره كما في ديوان الأعشى :

• ولم يود من كنت تسمى له •

(٤) في الأصل : « ربيت أبي العلاء » .

(٥) كذا وردت هذه العبارة . (٦) في التوير : « الحشم » .

النسوارى : كهلان : هو ابن سبا من يسحب بن يعرب بن قحطان ،
ثم ظب مل القيلة .

٢٧ ﴿عَذِبَهَا الْمَالِكِيُّ صَانِعُهَا فِي جَاهِمٍ مِنْ وَقُودِهِ ضَرِيمٌ﴾

٢٨ ﴿يَنْفِرُ عَنْهَا ضَبُّ الْعَذَاةِ كَمَا يَهَابُ نَقْعًا مِنْ بَارِدٍ شِيمٍ﴾

النسري : لما وصفها بأنها معذبة بالنار شبهها بالماء للصنعة ؛ ليكون قد
ذكر الشيء وضده . والعذاة : الأرض التي لا ماء فيها . والنقع : الرى .
والشيم : البارد .

النسوارى : المالكى ، هو الخداد . وحقيقته فى « كفى بشعوب أوجها » .
أرض عذبة وعذاة ، أى طيبة التراب كريمة النبات . وأضاف الضب إليها لكونه
فيها . وأنشد الجاحظ :^(١)

رعى الله أرضاً يعلم الضب أنها عذبة ترب الطين طيبة البقل

بنى بيته فى رأس تميز وكثيرة وكل امرئ فى صنعة العيش ذوقيل

الضب لا يرد الماء ، وهو فى « سممت نعيما » .^(٢) النقع ، فى « لا وضع للرحل » .^(٣)
ولقد أغرب حيث جعل النقع من بارد شيم ، وحيث جعل الدرع أولاً معذبة
فى النار ، ثم جعلها ثانياً ماء .

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٩١ .

(٢) ضبطت فى المصنف بوزن خربة ، والإنشاد الخالى شاهد لقصد يد الياء .

(٣) فى كتاب الحيوان (٦ : ٥٧) .

(٤) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٤ ص ١٥٠٥ .

(٥) البيت ٢٣ من القصيدة ٣١ ص ٧٥٣ .

٢٩) يَدُ الْمَنَايَا إِذَا تُصَالِحَهَا أَعْيَا بِهَا مِنْ يَدَيْنِ فِي رَحِمِ

السيريزى :

السيرازى : فى أمثالهم : « أعيان من يد فى رحم » . وفيها : « أضل من يد فى رحم » . وهى يد الناجى ؛ لأنه يتوق أن تعيب يده شيئا . وقيل : هى يد الجنين .

٣٠) مَعَابِلُ الرَّحْمِ عِنْدَهَا عَيْلٌ مُلْقَى وَتَحْمُ النَّصَالِ كَالسَّحْمِ

السيريزى : العَيْل من ورق الأركلى ، ما لم يكن له غير . والسَّحْم : شجر . السيرازى : المعابل : جمع مَعْبَلَة بكسر الميم ، وهى نصل طويل مريض . يقال عَبلت السهم ، إذا جعلت فيه مَعْبَلَة . العَيْل : هُذْب الأركلى إذا غُلِفَ فى القِيط وَاَحْمَرُ وصلح أن يدبغ به . قفله القورى عن يعقوب . ومنه أَهْبَل الأركلى ، إذا غلظ هذبه فى القِيط وَاَحْمَر . السَّحْم : جمع أَسْحَم ، وهو الأسود . والسَّحْم بفتحين : شجر ، وكأنه من السُّحْمَة ، وهى السواد .

٣١) فَهَى فَمُ الْعَوْدِ بَدَّهْنٌ بِهِ وَهْنٌ شَوْكُ الْقَتَادِ وَالسَّلْمِ

السيريزى : أى هذه الدُّرْع كَفَمُ الْعَوْدِ ظِلِينٌ بِهِ . وفهم الْعَوْد يطلب الشوك ، لأنه يأكله . شبه السهام التى تقع فى هذه الدُّرْع بِشَوْكِ الْقَتَادِ وَالسَّلْمِ ، وشبهها بفهم الْعَوْد .

السيرازى : الضمير المنصوب فى « بَدَّهْنٌ » ، والمرفوع فى قوله « وَهْنٌ » لِسُحْمِ النَّصَالِ . الضمير فى « بِهِ » لِمُ الْعَوْدِ . وَالسَّلْمُ ، من الأعضاء .

[القصيدة الرابعة والثمانون]

[وهي الدمية الماشية]

وقال في سادس السريع ، والقافية متواتر :^(١)

١ ﴿ جَاءَ الرَّبِيعُ وَأَطْبَكَ الْمَرْعى ﴾

٢ ﴿ وَاسْتَنْتَ الْفِصَالُ حَتَّى الْقَرْعى ﴾

البرزى : يقال : أطبأه يطليه ، وطبأه يطبؤه ويطليه ، مخفف .

واستنت الفصائل : نشطت

المسرازمى : طبأه يطليه ويطبؤه ، إذا دماه ؛ وكذلك أطبأه ، مل

افعله . فى أمثاله : « استنت الفصائل حتى القرعى » . ويرى : « القرعى » ؛ وهو

مصتر قرعى ، جمع قريع ، ومثلها مرعى فى جمع مريض . والقريع ، هو الذى

١٠ به القرع ، وهو بئر أبيض يخرج بالفصال ، ودواؤه بالملح وحباب ألبان الإبل ؛ فإن

لم يمدوا ملحا تنفوا أو باره ونضحوا جلده بالماء وجروه على السبحة . واستناتها ،

من المرح . بضرب للأمر الذى يدخل فيه كل أحد حتى أنجزهم عنه . « القرعى »

فى مقام الرفع على المعطف . و « حتى » هى العاطفة . ونظيره « حتى » فى قولهم : قدم

الاحتجاج حتى المشاة .

١٥

٣ ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاهَدْتَ قُرَا بَدْعَا ﴾

٤ ﴿ يَجِدُ أَخْلَافَ الْعِشَارِ قَطْعَا ﴾

(١) الخوارزمى : « وقال أيضا » .

السريرى : القز : البرد . واليدع : العجب . ويئج : يقطع . والعشار :
جمع عُشَّاء .

الغسوارى : شئٌ يَدْعُ ، فى « نبي من الغربان ^(١) » . قوله : « يئج أخلاف
العشار » ، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، أى يقطع ألبان
أخلاف العشار .

٥ (قَالَتْ سُلَيْمَى وَالْكَرِيمُ يَنْبَى)

٦ (لَوْ كُنْتُ مَجْدُودًا لَبَعْتُ الدَّرْعَا)

السريرى : يَنْبَى ، من قولهم : نَبَى عليه فعله ، وهو شبه الإنكار . ويجوز
أن يكون « يَنْبَى » يُجْهِرُ بِهِ . والمجدود : المحظوظ .

الغسوارى : فى أساس البلاغة : « نَبَى عليه هَفَوَاهُ ، إذا شَهَرَهُ بها » . وفى
جامع الفورى : نَبَى على فلان كذا ، أى عابه ووجَّهه . وهاهنا قد حذف الجار
وأوصل الفعل . والمعنى : أن إنكارها على إمساك الدرع من باب الجبه والتفريع ،
لكن الكريم ربما يجهل ، ويُستقبل بما يكره .

٧ (تَبْنَى بِذَلِكَ لِلْعِيَالِ نَفْعَا)

٨ (كَيْفَ الْآلِىَ الْحَرْبَ يَوْمَ أُدْعَى)

السريرى :

الغسوارى : قوله : « بذلك » إشارة إلى قولها . والبيت الثانى آمراض عليها .

٩ (لِأَمْنَعِ السَّرْبَ لِيُسَوًّا قُدَمَا)

السيريزى :

السيوارزى : اللبوثُ القُدْعُ ، فى « نبي من الغربان »^(١)

١٠ ﴿ أَلَمْ تَرَهَا كَالسَّرَابِ لَمَّا ﴾

١١ ﴿ تَغُرُّ فِي الْقَيْظِ الْعُيُونَ خَدْعًا ﴾

السيريزى :

السيوارزى : الضمير المنصوب فى « ترها » للدرع . لما ، منصوب على

التمييز . لما جعل الدرع بمثابة السراب حسن أن يجعلها غرارة للعيون . ألا ترى

إلى قولهم : « أغر من السراب » !

١٢ ﴿ كَالنَّقْعِ وَالْحَيْلِ تُثِيرُ النَّقْعَا ﴾

١٠ السيريزى : النقع : الماء الذى يَنْقَعُ ، أى يروى . والنقع : الفبار .

والنقع : الصوت واختلاطه . قال الشاعر :

فَتَى يَنْقَعُ صُرَاخُ صَادِقٍ يُحْلِبُهَا ذَاتُ جَرِيٍّ وَزَجَلٍ^(٢)

السيوارزى : سابق .

١٣ ﴿ كَادَ الْفَتَى يَعْثُبُ فِيهَا جَرَحًا ﴾

السيريزى :

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥٤ .

(٢) البيت الذى فى ديوانه ، واللسان (نعم) . وينقع هنا : يرتفع ، وقيل : يدمم وينبت .

والضمير فى « يحلبوها » للحرب . يقال : أحلبوا الحرب أى جموا لها . وروى « يحلبوها » فتح الباء .

(انظر اللسان — نعم) .

انسوارزى : التَّعَقُّ الْأَوَّلُ ، فى « لَا وَضَعَ » . وأما الثانى فهو التَّبَارُ .
والبيت الثانى كَيْت السَّقَط :

إِنْ يَرَاهَا الظَّمَانُ فِى مَهْمَةٍ يَسْأَلُكَ مِنْهَا جُرْعَةً لِلْفَمِ^(٢)

١٤ ﴿ تَحْسِبُهَا تَسْعَى وَلَيْسَتْ تَسْعَى ﴾

١٥ ﴿ كَمَا تَسِيرُ فِى الْكَثِيبِ الْأَفْقَى ﴾

السريرى :

انسوارزى : النورى عن الخليل : السعى عدو دون الشد . الدرع تشبه
بسلخ الحية لا سيما لو جرت .

١٦ ﴿ ضِفَّتْ بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ ذَرْعًا ﴾

١٧ ﴿ لَا وَاللَّيْلِ أَطْبَقُهُنَّ مَسْبَعًا ﴾

١٨ ﴿ لَا أَشْتَرِي بِالسَّرْدِ يَوْمًا ضَرْعًا ﴾

السريرى : أطبقهن ، بنى السموات . والضرع : القطيع من الغنم .
انسوارزى : الضرع للبقرة والشاة ، وقد يعمل أيضا لذات الخلف .
وها هنا قد عني به ذات الضرع . « والذى أطبقهن مسبا » ، كلام فى طبقة
الفصاحة .

١٩ ﴿ أَتَرَكُ الرَّجْعَ وَأَبْقَى الرَّجْمَا ﴾

٢٠ ﴿ مِثْلَ غَدِيرِ الْحَزْنِ جِدِّ شَفْعَا ﴾

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٣١ ص ٧٥٣ .

(٢) البيت ١٨ من القصيدة ٧٨ ص ١٧٩٩ .

التبریزی : الرّجّ : المطر . والرّجّ الثانی من قولهم : ارجع فلانُ إبلًا ، إذا اشتراها من غير بلده ، وقيل إذا باع الذکور وترك الإناث . وقوله : « جيد شفعا » ، أى أصحابه الجود كزّ بعد كزّة .

الخوارزمی : الرّجّ الأوّل ، هو المطر ، يقال : رزقنا الله رجّ السماء .
والرجع الثانی ، من قولهم : ليس لى من فلان رجّ ، أى منفعة وفائدة ترجع إلى .
جيدت الأرض فهي مجودة ، وهو من الجود .

٢١ ﴿وَأَقَى جَنُوبًا أَوْ شِمَالًا مِسْعًا﴾

التبریزی : ميانى .

الخوارزمی : الغورى : المِسْعُ والنّسْعُ ، من أسماء الشّمال ، مؤنثان ،
وبهما روى يبت أبى العلاء . وفى شعر الأبلّة البغداديّ :

أُوجوهُ غَيدٍ أم رِياضُ رَبيعٍ وكُؤُوسُ تحيرٍ أم نُجومُ هَربِيعٍ
والماءُ قد صَقَلَ النّسيمُ مُتُونَهُ أم فى جَدَاوِلِهِ مَسُونُ دُرُوعٍ

قوله « مِسْعًا » منصوب على البدل . فإن قلت : وأى فائدة فى هذا البدل ؟
قلت : الفائدة فيه دلالة على أن المراد « شمالًا » هى الرّيح لا الجانب . فإن قلت :
لم لا يجوز أن يكون آتصابه على أنه عطف بيان لقوله « شمالًا » ؟ قلت : لأن
من شأن عطف البيان ألا يكون الاسم صفة ، والمسع ، من الصفات ، ومن ثمة
وقعت « الشمال » صفة فى قول أبى العلاء :

• على يد ريح بالفرات شمالي^(١) •

وكذلك « المسح » . وما يشهد لكونه منصوباً على البذل لاعلى عطف البيان
يت السقط :

• وجاءت رماح في رِيَا حِكْمُ^(١) المسح •

الآ ترى إلى أن قوله « المسح » مجرور على أنه بدل البعض من الكل الذي
هو « رِيَا حِكْمُ » •

٢٢ (رَدَّ شَبَا النَّبْعِ وَخِمْلَ نَبْعَا)

السيرى : سَمْعًا ، صفة للشمال . وشبَا النبع : حذو . والنبع الأخير : ما ينبع
من الماء •

السرارزى : النبع الأول ، هو السهم ، وهو فى الأصل شجرٌ يُلْخَذُ منه •
والنبع الثانى : هو النابج ، وهو فى الأصل مصدرُ نَبَعَ الماءُ نَبْجًا ونَبُوعًا •

٢٣ (جِيْبَ عَلَى ذِي السَّمْعِ يَحْكِي السَّمْعَا)

السيرى : سَيَّاق •

السرارزى : السَّمْعُ الأوَّلُ ، فى « نَبْءٍ مِنَ الثَّرْبَانِ^(٢) » • والسَّمْعُ الثانى
فيه أيضًا •^(٣)

٢٤ (فِي الطَّنَجِ مِنْهَا أَنْ تَقَنَّ طَبْعَا)

(١) البيت ٥٤ من التصيدة ٦٢ ص ١٢٦٥ •

(٢) البيت ٣٥ من التصيدة ٦٢ ص ١٢٥٥ •

(٣) البيت ٤ من التصيدة ٦٢ ص ١٢٣٤ •

تسبريزي : السَّمْع : الصَّيْت . وَالسَّمْع : ولد الذئب من القَسْبِ .
والطَّيْع : النهر .

انغوارزمي : الطَّيْع بالكسر ، هو النهر .

٢٥) كَالثَّغْبِ أَعْطَتْهُ السُّيُولُ حَزَنًا)

التسبريزي : الثَّغْب : الغدير ، والحَزَن : الوادي .

انغوارزمي : الحَصَى في التراب ، والثَّغْب في الحَصَى ، والرَّهْه في الجبل .
ذكره الثعالبي .

[القصيدة الخامسة والثمانون]

[وهي الفرمية الحادية عشرة]

وقال في خامس السبع مصمت، والفاقية مترادف :

١ (مَا أَنَا بِالْوَعْبِ وَلَا بِابْنِ الْوَعْبِ)

٢ (يَا ثَعْبَ وَإِدِينَا سَلِمَتْ مِنْ ثَعْبِ)

التبريزي : الوَعْب : الضعيف . والثَعْب : الخوض .

الغزواني : الوَعْب : هو الضعيف الجنان . الثَعْب ، في « جاء الربيع »^(١) .

يخاطب درما باني شجاع ابن شجاع ، فلا تحسبني من قوم جبناء .

٣ (حَمَلْتُهُ فَوْقَ بَرِيٍّ مِنْ ثَعْبِ)

٤ (طَرَفٌ مُعَدٌّ لِلطَّعْنِ وَالشَّغْبِ)

التبريزي : قوله « حملته » الهاء راجعة إلى « الثعب » ، والمراد به الدرع .

وقوله : « من ثعب » أي من مائمه . هكذا ذكره .

الغزواني : الثعب من الأضر : الفحيح ، من صاحب التكلة . وأنشد :

لعمري لقد أعلنت نحرًا مبرأً من الثعب جواب المهايك أروما^(٢)

قال الفوري : وهو عندي تخفيف ثعب . قال الزجاج : كل ما كان من الأسماء

على قيل أو فعل ، جاز فيه حذف الكسرات والضمت . وطرف ، بجرود على أنه

(١) البيت الأخير من القصيدة ٨٤ ص ١٨٠٧ .

(٢) البيت العطل المثل ، كما في اللسان (ثعب) . وأجلت ، أي أظهرت موهبة . وفي الأصل :

« أطلت » .

مطلف بيان لقوله « برى » . في أساس البلاغة: « شَفِيتُ عَلَى الْقَوْمِ : هِجَت طَئِيفَهُمُ الشَّرَّ . وَفُلَانٌ طَوِيلُ الشَّنْفِ وَالشَّنْفِ » .

٦ . (فَلَمْ يُبَالِ بِاللَّوَامِ وَاللَّغْبِ)

التبريزي : سباني .

- الخوارزمي : اللوام ، هي القُذَذُ المُنْتَمِعة ، وهي التي يلي بطنُ القُدَّة منها ظَهَرَ الْأُخْرَى ، وذلك أجود ما تكون . واللغب : على خلاف اللوام . أنشد ابن دُرَيْد :

• فَنَبَا وَرَأُشُوهُ بَذَى لَغْبٍ ^(١)

مستعار من قولهم : رجل لَغْبٌ ، أى ضعيف . واشتقاقه من اللغوب .

١٠ . (تَسْمَعُ لِلشَّلْبِ فِيهَا كَالضَّغْبِ)

التبريزي : سباني .

الخوارزمي : الشلب ، في « ألم يبلغك » ^(٢) . الضغب ، فيما أظن مصدر ضَغَبَتِ الْأَرْبُ ، وهو تَضَوُّرُهَا إِذَا أُخِذَتْ . « والشلب » مع « الضغب » إيهام .

٧ . (أَرْدَى ظِلْمَاءَ السَّمْرِ هَمَّتْ بِالنَّغْبِ)

١٥ . (وَرَدَّ سَقْبَانَ السُّيُوفِ بِالسَّغْبِ)

التبريزي : سباني .

(١) البيت لما رثى ابن الطيّل الدوسي ، كما في الجوهرة (١ : ٣١٨) . وصدوره :

• فَرَمِيتْ كَبَشَ الْقَوْمِ مَضْمَدًا •

(٢) البيت • من القصيدة ٦٧ ص ١٧٦٣ .

النسوانى : عني بالنقب والسغب الجرع والجسوع، وهما في الأصل متحركان، إلا أن إيا العلاء سكنهما. وسميت بعض الأدباء يقول: حرف الحلق إذا وقع في مقابلة العين فإنه في الكثير يجوز فيه التحريك والتسكين. ونظيره نهر ونهر وصخر وصخر وشعر وشعر، والشأم والشأم. وأنشد شيخنا جارا لله في فصل الخاء المعجمة مع الواو :

* تحيى الحشا يطوى مل السغب بطنه ^(١) .
قال الفورى : ربما سمي العطش سقياً .

٩ (لَا تَلَّهْ عَنْ جِلَانِهِ وَلَا تَغْبْ)

النسوانى : اللوام ، من الريش ، ما يجعل ظهر واحد إلى بطن الآخر
ليكون أقوى . واللقب : الضعيف . والقغب والضغيب : صوت الثعلب .
والأجود أن يكون الضغيب صوت الأرنب . يقال : قغب الأرنب، وضبع الثعلب . والنقب : الجرع . والسغب : الجوع . ولا تغب، من الغباوة .
النسوانى : هو من الغباوة .

(١) مجزء كافي أبياسم البلافة (خوب) :

* طرود لغوبات النفوس الكوانع .

[القصيدة السادسة والثمانون]

[وهي المعلقة الثانية عشرة]

وقال على لسان رجل نزل بامرأة فساومته درعه ، في الثالث من الطويل^(١)
والقافية متواتر :

١ (نَزَلْنَا بِهَا فِي الْقَيْظِ وَهِيَ كَرُوضَةٌ سَقَتْهَا عَيْنَانِ الشَّعْرَيْنِ عَنَانَهُ)

التبريزي : عَيْنَانِ الشَّعْرَيْنِ حين تُمارض إحداهما الأخرى . وهو ظرف .
أى وقت الحر . وَعَنَانُهُ : محابة . قال الشماخ يريد الحمار والأذن^(٢) :

طَوَى ظِلْمًا هَا فِي بَيْضَةِ الصَّبِيفِ بَعْدَمَا جَرَتْ فِي عَيْنَانِ الشَّعْرَيْنِ الْأَمَاعِرُ

قوله : « جَرَتْ فِي عَيْنَانِ الشَّعْرَيْنِ » ، أى جرت مجراها في الحر .

١٠ الخوارزمي : الشريان وهما البُور والفُصيصاء . وَذِكْرُهُمَا فِي « عَلَلَانِي فَاتٌ »^(٣) . وَعَيْنَاهُمَا : معارضتهما . يقول : إذا رأيت الشعرين يحوزهما الليل ،
فهناك لا تجد للقرمز بداً ، وإذا رأيتهما يحوزهما النهار ، فهناك لا تجد للقرمز بداً^(٤) .
وفي زائفة الشماخ يصف الحمار والأذن :

طوى ظِلْمًا هَا فِي بَيْضَةِ الصَّبِيفِ بَعْدَمَا جَرَتْ فِي عَيْنَانِ الشَّعْرَيْنِ الْأَمَاعِرُ

(١) إلى هنا تنهى ديباجة الخوارزمي .

(٢) أ : « يذكر المير والأذن » . والبيت في ديوانه ٤٤ .

(٣) البيت ١٥ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٥ .

(٤) في الأصول : « ... لا تجد للقرمز بداً ... لا تجد الحر ... » بدون اللام .

حَنَّ الشَّعْرَيْنِ، منصوب على الظرف . العَنَانَةُ ، في « معان من أحسن » . وخص روضة مسقية في شدة الحر لأن أكثر النبات يتلوى ذلك الوقت ، فتكون الروضة الناضرة فيه أغرب .

٢ (فَلَمَّا رَأَتْ ضَمَنْ الْحَقِيقَةِ جَوْنَةً أَبْرَتْ عَلَى طُولِ الْكَيْ بَنَانَهُ)

النسرزي : الجونة : الدرغ البيضاء . والبنانة : واحدة البنان من الأصبع . وأبرت : زادت .
المسوراني : سيات .

٣ (رَمَتْنِي بِحَبِيئِهَا وَأَنْتَرِ صَامِتٍ مِنَ النَّضْرِ لَا أَغْنِي بِهِ ابْنَ كَنَانِهِ)

النسرزي : حبيئها : قرطها . والنضر بن كنانة ، معروف .
المسوراني : الجونة : تأتيت الجون . وعنى بها درما بيضاء . قوله : « أبرت على طول الكي بنانه » : جملة فعلية في محل نصب على أنها صفة قوله « جونة » .
الحب هو القوط ، وبه فسر قول الراعي :
مكان الحب يستمع السرار^(١) .

النضر والنضار هما الذهب ، وكأنه سمي بذلك لتضاربه . وشعر نضر أي ناضر . والنضر : أبو قريش ، وهو ابن كنانة بن ثعلبة بن مديكة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . يقول : لما لاح لها من خلل الحقيبة الشرع لم تتوقف وهي غير متماسكة أن زعمت من الأذنين قرطها ، وصحنتي بهما ، أي بالغت في ربيهما إلى . ولقد أحسن ما شاء حيث جعل الشرع لحسنها وعجب شأنها

(١) البيت ٣٣ من القصيدة ٣٩ ص ١٩٦ .

(٢) صدره كافي الميوان (٢١٥ : ٢١٠) والسان (حب ، نفض) :

• تبت الهبة المضاض •

- مما ترغَّب فيه المرأة ، مع أنَّ النساءَ بِمَحْزِلٍ عن إرادة الأسلحة . وحيث جعلها
تبتدر إلى سَوَمِها وابتاعها مع أنها لم تُعَرَّضَ للبيع لأنها بعدُ في الحقيبة . وحيث
نستألفها بأحبَّ شيءٍ إليها وهو القُرْطَان . وحيث زادت عليهما محبوبةً آخر ، وهو
صامت من المسال . وحيث بذلت هذه المحبوبات عن طوع ورغبة . ألا ترى أنها
فد بالغت في رَمِيْنٍ إليه ، حتى صادته بين ! وحيث طابق بين الصامت والحُبِّ ،
لأنَّ الحُبَّ هو الحبيب أيضا ؛ والحبيب لا بدَّ أن يكون ناطقا . وحيث جعل ذلك
الصامت من النَّضْرِ لأنه إغراب . وحيث نفى الرى عن ابن كانه ؛ لأنَّ ابن كانه
هو السهم أيضا ، فكان إيهاما . وحيث قرَن النَّضْرَ ابن كانه ؛ لأنه إيهام من
وجهين ، وإغراب أيضا .

١٠ ﴿ وَلَيْسَتْ وَإِنْ جَاءَتْ بِحُلِيِّ وَزِينَةٍ عَلَى كَدْرٍ عِزَّةٌ وَصِيَانَةٌ ﴾

التبريزى :

المسودازمى : « هو وَزِينُ الرَّأْيِ ، وقد وَزَنَ وَزَانَةٌ ، أى وزينه » . كذا ذكر

في أساس البلاغة . و « حلى » مع « وزينة » إيهام .

٥ ﴿ وَلَيْسَ أَبُوْهَا بِالَّذِى أَنَا بِأَمْسَعُ وَلَوْ سَاقَ فِيْهَا إِبْلَهُ وَحِصَانَهُ ﴾

التبريزى :

المسودازمى : الحصان هاهنا بالصاد المهملة ، وهو فى « معانٍ من أحبتنا » .

٦ ﴿ وَمَا سَأَحَتُ نَفْسِيْ بِهَا عِنْدَ حَدِيثِ قُلَانَا قَبْلَ بَالِي وَبِأَلْ قُلَانَةٍ ﴾

التبريزى :

المسودازمى : يريد ما سَأَحَتُ بها رجلا ، فكيف أَسَاحَ امرأة !

٧ (وَجَاءَتْ بِكَأْسٍ مِنْ سُلَافٍ تُرِيْفِي خِلَا بَعْلَى قَضَاءِ ذَاتِ رِصَانَةٍ)

التبريزي : أراغه يريغه ، بمعنى أرادته يريد . والخلاب : الخلداع .
والرصانة : الإحكام .

الخوانساري : ما زلت أراوغه على هذا الأمر فما راغ إليه ، أى أراوده . قضاء ،
في «رائح بالمطيرة» .

٨ (أَلَمْ تَعْلَيَّ أُنِّي مُدَامَةً بِأَبِلٍ هَجَرْتُ وَلَمْ أَقْبَلْ خَبِيثَةَ عَانَةٍ)

التبريزي : عانة : موضع كانت العرب تنسب إليه الخمر قديما .
الخوانساري : سبأ .

٩ (وَوَضِعِي لَهَا حَدَّ الشِّتَاءِ وَسَيَلَهَا عَلَى إِذَا حَتَّ الرَّبِيعُ قِيَانَهُ)

التبريزي : حَتَّ الربيع قِيَانَهُ ، يعنى إذا فُتَّت حمائه .
الخوانساري : بابل ، في «بحر الحساب والوضاح» . عانة في «ملائي» .
«ووضعي» ، في مقام النصب بالمطف على قوله «أُنِّي مُدَامَةً بِأَبِلٍ هَجَرْتُ» . أقام به
حَدَّ الربيع ، أى فصل الربيع . قال الراعي :
« أقامت به حَدَّ الربيع وجارها »
وأنته حَدَّ الظَّهيرة . قال الشماخ :

(١) البيت ٧ من القصيدة ٧٥٠ ص ١٧٥٠ .

(٢) البيت ١٩ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٦ .

(٣) البيت ٤٧ من القصيدة ١٤ ص ٤٥٨ .

ولقد قطعتُ الخرقَ تَحْمِلُ مُرْقِي حَدَّ الظَّهِيرَةِ عَيْلٌ فِي سَبَسَبِ^(١)

الدرع تشبه بالماء، فلذلك أثبت سَيْلاً للْقَضَاءِ . وهذا المعنى غير عزيز في شعر أبي العلاء . عنى بيقان الربيع حاتم . يقول : أَلَمْ تَعْلَمِ أَنِّي لَا أَلُمُّ بِالصَّبَاءِ ، لا سيما وقد انكسر سَوْدَةُ الشَّاءِ ، فَأَتَى قَدْ شُفِلَتْ عَنْهَا بِأَمْرِ الْحِجَاءِ .

١٠ ﴿ أَغَادِي بِهَا الْأَعْدَاءُ فِي كُلِّ غَارَةٍ إِذَا حَسَرَ الرَّاعِي الْمُعَزَّبُ ضَائَةً ﴾

الشبريزي : حَسَرَهَا : جعلها حسيراً أى طليحاً .

الخوازمي : قوله « أَغَادِي بِهَا » بالعين المعجمة . قوله « إِذَا جَشَّرَ » ، كان الأستاذ البارع جزاء الله عنى خيراً ، قد اسمعته بالحاء والسين المهملتين . وهذا تصحيف . وإنما الصواب « جَشَّرَ » بالميم ، وجَشَّرُهَا وجَشَّرُهَا . ومنه حديث ابن مسعود^(٢) : « لَا يُفَرِّقُكُمْ جَشَرُكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ^(٣) » . كانوا يَقْصُرُونَ مِنْ أَجْلِ جَشَرِهِمُ الصَّلَاةَ ، فنهاهم عن ذلك . والذي بِهِ يَتَلَجُّ الصَّدْرُ قَوْطُمٌ : رجلٌ مُعَزَّبٌ وَمُجَشَّرٌ ، وَمَالٌ مُعَزَّبٌ وَمُجَشَّرٌ ، وَهَذَا هُنَا فَدَكَرَ الْمُعَزَّبَ ، وَبَيْنَ « أَغَادِي بِهَا » وَ« جَشَرٌ » مِطَابَقَةٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى .

١١ ﴿ تَنْهَى سُلَيْمَى أَنْ أَصَابَ بَعِيرَهَا هَرَّالٌ قَاتِلٌ بِالسَّامِ هُنَاتَهُ ﴾

١٥ (١) الخرق : الأرض الواسعة . والعيل : الناقة السريمة ، والذكر من الإبل . والسبسب : المفازة أو الأرض البعيدة .

(٢) التثوير : « حبس » . الخوازمي : « جشر » بالميم والشين المهملتين .

(٣) وكذلك في أساس البلاغة . وفي النهاية لابن الأثير أنه من حديث عثمان .

(٤) الجشر : إخراج الدواب للرعى ، كالجشبر ، والمسال جشر ، بالتحريك . كان قوم يفرجون

٢٠ بدراهم إلى الرعى ويبيتون مكانهم ولا يورثون إلى البيوت ، فرجاً رأوه سفراً فقصروا الصلاة ، فقام من ذلك ، لأن القيام في الرعى وإن طال فليس بسفر .

السريدي : تَتَبَّعْ بِمَعْنَى تَبَكَّى . وَهَيْئَةً : شَيْءٌ مِنَ الشَّعْرِ . يُقَالُ : هَؤُلَاءِ بَنَاتُ بَيْتٍ ، بِمَعْنَى بَنَاتِ بَيْتِكِ . قَالَ الشَّاعِرُ : -

(١)
لَمَّا رَأَى النَّارَ خَلَاءَ هُنَا .

أَي بَيْتِ .

الشمساذمي : هَؤُلَاءِ بَنَاتُ بَيْتٍ هَيْئَةً ، أَي أَثَرِ . وَالْهَاءُ بَدَلٌ مِنَ الْهَمْزَةِ . وَنَحْوُهُ هَرَدْتُ ، وَهَرَحْتُ الْهَابَةَ ، وَهَزَيْدٌ فَعْلٌ كَذَا ، وَهِنْ لَعَلْتُ فَعَلْتُ ، فِي لَفَةِ طَوِي . وَاعْتَظَابُ الْهَمْزَةِ وَالْهَاءُ بَابٌ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ . فِي امْتِثَالِهِمْ « مَا فِي سَنَامِهَا هَيْئَانَةٌ » . وَيُرْوَى « مَا بِالْبَعِيرِ هَيْئَانَةٌ » ، أَي شَعْمٌ وَسَمَنٌ . وَأَهْنُ اللَّهُ فَهُوَ مَهْنُونَ . يَضْرِبُ لِمَنْ لَا خَيْرَ عِنْدَهُ . يَقُولُ : لَا أَهْتَامَ لَهَا بِأَمْرِ الْقِتَالِ أَهْتَامَهَا بِنَفْسِهَا وَبِأَمْسَالِهَا ، تَخَافُ عَلَيْهَا إِصَابَةَ الْهَزَالِ .

١٠ (وَلَوْ أَبْصَرْتُ شَخْصِي غَدَا لَشَبَّهْتُ بِمَا أَبْصَرْتُ نَائِبَ الشَّهْبَانَةِ)

السريدي : شَبَّهَانَةٌ : نَبْتُ قَالُوا : [هُوَ] التَّمَامُ أَوْ مَا يَشْبَهُهُ .

الشمساذمي : خَصَّ الْفِعْلُ لَأَنَّهُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَتَحْتِ تَلَفُّكَ الْأَيْدَانِ وَتَضَامُلِ ، أَمَا فِي وَسْطِهِ قَبْرٌ وَتَنْفُخُ . الشَّهْبَانَةُ ، بِالْفَتْحِ هِيَ وَهُوَ الْأَشْعَرُ ، وَبِالضَّمِّ هِيَ أَيْضًا : نَبْتُ . قَالَ صَاحِبُ الْمَجْلِلِ : هُوَ التَّمَامُ مِنَ الرِّيَاحِينَ ، وَهُوَ فَعْلَانٌ كَقَفْلَانٍ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ فَعْلَالٌ . وَ « شَبَّهْتُ » مَعَ « الشَّهْبَانَةِ » تَجْنِيسٌ .

١١ (كَطَلْبَةِ مَسْهَلٍ فِي السَّرَارَةِ مُرْضِعٍ تَرُودُ وَمَا وَهَنَا إِلَى عَطْبَانَةٍ)

السريدي :

الشمساذمي : السَّرَارَةُ فِي « سَرَى حِينَ » . أَرْضٌ مُتَمَامَةٌ ، وَهِيَ مُرْضِعٌ وَمَرْضِعَةٌ . ذَكَرَ فِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ . الْعَطْبَانُ : ضَرْبٌ مِنَ النَّبْتِ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : وَهْنُ الْفُؤَادِ :

(١) الْبَيْتُ فِي الْبَلَاغَةِ (عَنْ) . (٢) « جِئْتُ » .

(٣) الْبَيْتُ . مِنَ الْقَصِيدَةِ ٧٦ ص ١٧٥٤ .

شجر يستاك به . وهو أيضا قَعْلَانٌ لما ذكرنا ، ولقوهم بسيرٌ عالجٌ، رعى العَلْجَان .
يصف لطفها وتمتعها مِن عيشتها .

١٤ (إِذَا نَسَّاتٌ بَحْرِيَّةٌ فِي تِيَّامُنْ فَمَا شَتَّتْ مِنْ غَرَاءَ أَوْ مَكَّانَةٍ)

السيريزى : ' غَرَاءَ وَمَكَّانَ : ضربان من النبات . أى هذه كهذه الظبية ،
هتيا غير هتى ، إذا أصابت المرعى فى الموضع الذى ترود فيه ، أى تذهب وتجي ،
فهو ما تُريدُه .

السوارزى : فى الحديث : « إذا نَسَّاتٌ بَحْرِيَّةٌ وَتِيَّامُنْتِ ، فهى بحابة غزيرة » .

غراء : نبتٌ عن صاحب النكلة . مَكَّانَة : نبت أيضا . وهى قَعْلَانَة أيضا . وما
فى المصراع الثانى من الحذف فصحيح .

[القصيدة السابعة والثمانون]

[روى الدرمة الثالثة عشرة]

وقال في الوافر، والقافية متواتر^(١).

١. (غَدَا فَوْدَايَ كَالْفَوْدَيْنِ ثِقَلًا وَأَخَصَى الشَّيْبُ بَيْنَهُمَا عِلَاوَةً)

التبريزي : فودا الرأس : جانباه من عن يمين وشمال . والفودان :
العِدْلَان . والعِلَاوة : ما يُلْقَى على البعير بعد الحمل .

الخسارزمي : حلَّ الشَّيْبُ بِفَوْدَيْهِ ، أى بجَانِبَيْ رَأْسِهِ . وفى أمثالهم :
« ما هذه العِلَاوة بين الفَوْدَيْنِ » . ويروى « كالعِلَاوة بين الفَوْدَيْنِ » أى بين العِدْلَيْنِ .
يضرب لمن يكون مع القوم فى الحرب ولا يُفْنِي شَيْئًا . وكتب معاوية إلى زياد :
« إنا المال قليل ، والناس كثير . فَمَنْ كَانَ فى الْفَيْنِ ونَحْمِائِهِ خُطَّ النَحْمَاءِ » فدُعِيَ
ليبد بن ربيعة وهو فيهما ؛ فقال له زياد : هذان الخُرْجَانِ ، فما بال العِلَاوة ؟ قال :
إن رأيت أن تُسَلِّمَ لنا الخُرْجَيْنِ والعِلَاوة ، فلما قَرِيبَ يَرْجِعُ إِلَيْكَ الخُرْجَانِ والعِلَاوة .
فوقَّ له زياد وسلم له المعطاء . فلما قبضه حتى قُبِضَ .

٢. (وَقَدْ أَهَوَتْ إِلَى دِرْعِي لَيْسَ لِمَسْلًا مِنْ جَوَانِبِهَا الْإِدَاوَةُ)

التبريزي :

الخسارزمي : فى أساس البلاغة : « أهوى بيده إلى الشيء ليأخذه » . ليس

فى « يالميس ابنة المضلل »^(٢).

(١) الخسارزمي : « وقال أيضا فى الوافر الأول والقافية متواتر » .

(٢) انظر خزانة الأدب (١ : ٣٣٧) .

(٣) مطلع القصيدة ٨٢ ص ١٨٨٢ .

٣) (كَفَلْنَا مِنْ سَمَاءِ اللَّهِ مُلَقًّى يَهْلُ مِنْهُ رَكْبُ السَّمَاءِ)

التبريزي : الْفِلْدُ : القطعة . ويريد بالسما : المطر . أى إذا رأى مثله
رَكْبُ السَّمَاءِ رفعوا أصواتهم بالتهليل .

الفسارزى : السماء ، هو المطر . يقال : أَخَذْتُمُ الْمَاءَ ، ويجمع على أَسْمِيَة .

- وهذا مجاز ، وأصله من السماء التى هى واحدة السماوات . السماء : موضع
بالبادية ، وهو فى « ورأى أُمَامُ » . يريد أنهم يرفعون بالتهليل أصواتهم لفرحهم
بالماء . يقول : هذه الدرع لو رأوها فى مَقَازَةٍ مُتَقِيْنِ أَنَّهُ لَا مَاءَ فِيهَا لَحَسَبُوهَا
لفرط مشابها الماء ماء . و « السماء » مع « السماء » تجنيس .

٤) (يُولَى الْحِجْلُ عَنْهَا مُسْتَجِيرًا وَيَكُونُ قُرْبًا ضَبُّ الْبَدَاوَةِ)

- التبريزي : الْحِجْلُ : ولد الضَّبِّ . وإنما يُرَبُّ ولد الضَّبِّ من هذه الدرع ،
لأنه يظنها ماء . والضَّبُّ لَا يَرِدُ الْمَاءَ .

الفسارزى : يقال لولد الضَّبِّ حين يخرج من بيضته : حِجْلٌ ، ثم خَيْدَاقٌ ،
ثم خُضْرَمٌ ، ثم ضَبٌّ . الضَّبُّ لَا يَقْرُبُ من الماء ، وهو فى « سَمِعَتْ نَعْمًا » .

٥) (تَرَى الْكَلْبَى إِذَا عَرِضَتْ عَلَيْهِمْ حَذَارَى يُظْهِرُونَ لَهَا عَدَاوَةً)

- التبريزي : الْكَلْبَى : الذين أصابهم الْكَلْبُ . ومن يُصِيبُهُ الْكَلْبُ
لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ وَلَا يَقْرُبُ مِنْهُ إِلَى أَنْ يَمُوتَ .

الفسارزى : رَجُلٌ كَلْبٌ وَقَوْمٌ كَلْبَى . وفى دماء الملوك شفاءٌ لِلْكَلْبَى . ونظير
هذا المفرد والجمع ، زَيْنٌ وَزَمْنٌ ، وَتَمِينٌ وَتَمَنَى . مَنْ عَضَهُ الْكَلْبُ الْكَلْبُ تَرَأَى

(١) البيت ١١ من القصيدة ١٠ ص ٤٠٠ .

(٢) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٤ ص ١٥٠ .

له في كل رطب سبال صورة الكلب؛ فن ثمة يخالف عند رؤيته ويرتد، لاسيما إذا كان ماء فإنه يهرب منه . ولعوض الكلب الكلب في كتب الطب باب على حدة .

٦ (مَلَاةٌ نَاسِجٌ مِنْ قَبْلِ كَمَرِي أَوْشِرْوَانٌ قَدْ لُبِسَتْ مَلَاةٌ)

السيدى : مُلَاة : إزار . ومَلَاةٌ مِنَ الدَّهْرِ : برهة ، وكذلك مُلَاوة

ومِلَاوة .

انصواندى : المَلَاة بالضم ، هى الرِّبْطَة . هو أَوْشِرْوَانُ بْنُ قُبَاذَ
أَبْنُ قُبْرُوذَ بْنِ يَزْدَجَرْدَ ، عميل بسيرة أَرْدَشِيرَ ، وافتتح مدينة أُنْطَاكِيةَ ومدينة هِرَاقِلَ
والإسكندرية . ملك بعد أبيه قُبَاذَ وقتل أبنته هُرْمُزَ ، سبعا وأربعين سنة
وسبعة أشهر . وفى السنة الثانية والأربعين من ملكه وَلِدَ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ عليه السلام
والصِّحْيَةَ . المَلَاوة ، بالحركات ، هى الحِجِين . والأَوَّلَى ما هنا هو الضم ، ليكون
أولئى بالمَلَاة .

[القصيدة الثامنة والثمانون]

[وهي الفرعة الرابعة عشرة]

وقال على لسان رجل أُعْطِيَ إِبِلًا وأُخِذَتْ منه درع :^(١)

١ (إِبِلًا مَا أَخَذَتْ بِالنَّثَرِ الْحَصْدَاءُ يَا خُسْرَ بَائِحٍ تَحْرُوبُ)

- التفسيرى : هذا من الخفيف الأول ، والقافية متواتر . إِبِلًا ما ، « ما » صلة .
أى إِبِلًا أخذت . والنثر : الدرع . والحصداء : الحكمة . والمحروب ، من قولهم :
حُرِبَ ماله فهو محروب ، أى سُلِّيه فهو مسلوب .

الخوارزمى : « ما » مزيلة .

٢ (وَهَى بَيْضَاءُ مِثْلُ مَا أَوْدَعَ الصَّبِيءُ فُحْمَى الْوَهْدِ نُطْفَةَ الشُّوْبِ)

- التفسيرى : أى هى بيضاء مثل ماء المطر . والوهد : المطمن من الأرض .
والشُّوب : الدفعة من المطر ، والجمع شَائِب .
الخوارزمى : رُجْع استعارة الإبداع بمعنى الوهد .

٣ (وَإِذَا مَا نَبَذَتْهَا فِي مَكَانٍ مُسْتَوٍ سَرَدَهَا بِالْدَّيْبِ)

التفسيرى :

الخوارزمى : هذا من باب قوله :

ما فعلت درع والذى أجرت فى تَهْرَامِ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ

(٢) التور : « إذا » .

(١) ديهنا دياجة الخوارزمى .

(٢) مطلع القصيدة ٨٢ .

٤) (تَهْلَلِ الْحَيَاةُ أَوْ كَقَمِيصٍ لَهْلَالِ الْحَيَاتِ غَيْرِ مَجْبُوبٍ)
 السمرى : هلالٌ : قليل من الماء . والهلل : ذكُرُ الحيات .

انسوارذى : الهلال : ما يبقى في الحوض من الماء الصافي ؛ لأن الغدير إذا امتلأ استدار كالقمر . وعليه قول الفزى :
 ٥

على غدير بروضةً نطمتُ ثَوَارَهَا حول بَدْرِه شُبَّاءُ

وإذا صار الماء في ناحية منه استقوس كالللال . أضاف الأول من الهلالين إلى الحياة ، والثاني إلى الحيات ؛ ليبين أن المراد بالأول الماء ، والثاني الحياة ؛ ولأنه قصد بإضافته إلى الحياة البالغة . وهذا كقولهم : صِلْ أصلال .

٥) (وَإِذَا صَادَقَتْ حَدُورًا جَرَتْ فِيهِ إِرَاقُ الشَّرِيبِ مَاءَ الدُّنُوبِ)
 السمرى : ساق .

انسوارذى : الماء في نحو الإراقة والإقامة لا تكاد تسقط إلا عند الإضافة ، وإثباتها أكثر . الشريب ، هو الذى يُشرب إبله مع إهلك .

٦) (كَفَّ ضَرْبَ الْكُمَاةِ فِي كُلِّ هَيْجٍ فَضَلَاتٌ مِنْ ذَيْلِهَا الْمَسْحُوبِ)

السمرى : أى إذا صادفت هذه الدُرُحُ حَدُورًا من الأرض ، جرت فيه كما يجرى ماء الدُّنُوبِ ، وهو الدلو ، إذا أراقه الشريب . والشريب : الذى يسقى إبله مع إهلك . قال الرازي :
 ١٥

إذا الشريبُ أخذته أسمةً نَحَلَهُ حَتَّى يَبْكُ بِكَمَةٍ

أى نَحَلَهُ حَتَّى يُورِدَ إبله الحوض فبأَكِّ عليه ، أى تزدحم . والأكمة : الحزب الشديد . وقوله : « إِرَاقُ الشَّرِيبِ » ، أراد إراقة الشريب .

الخوارزمي : الحُجَّج . هو الهجاء . وعليه بيت السقط :

عليها اللابسون لكل هُجَج
بروداً نَحْضُ لابسها سُهَادُ^(١)

٧ ﴿نَثْرَةٌ مِنْ ضَمَانِهَا لِلْقَنَا الْخَطَّ سَى عِنْدَ الْقَاءِ نَثْرُ الْكُعُوبِ﴾

الشريرى : أى من ضمان هذه النثرة ، يعنى الدرع ، للقنا أن تنثر كعوبها
عند اللقاء .

الخوارزمي : « نثرة » مع « نثر » تجنيس .

٨ ﴿مَثَلٌ وَفَى الْوَلِيدِ لَأَنْتَ وَإِنْ كَا نَتِ مِنَ الصُّنْعِ مَثَلٌ وَفَى حَبِيبِ﴾

الشريرى : وَفَى شعر البُحْتَرَى وشعر أبى تمام . أى فى اللين مثل شعر
البحترى ، وفى الصنعة مثل شعر أبى تمام .

- ١٠ . الخوارزمي : الوليد ، هو البحترى الشاعر . وذكره فى « نَجَّى مِنَ الْغُرَابِ »^(٢)
وفى شعره رقة ولين . وحبيب ، هو أبو تمام الشاعر ، وذكره فى « نَحْبَةِ كَسْرَى »^(٣)
وشعره جَزَلٌ متين مصنوع .

٩ ﴿تِلْكَ مَازِيَةٌ وَمَا لِلذَّبَابِ إِلْ صَرْفِ وَالسَّيْفِ عِنْدَهَا مِنْ نَصِيبِ﴾

الشريرى : الدَّرْعُ تُسَمَّى بِالْعَسَلِ لِينِهَا . يقول : هذه الدرع ، مع أنها تُسَمَّى
العسل ، ما للذَّبَابِ الطَّائِرُ وَلَا لِلذَّبَابِ السَّيْفِ ، وهو حَدُّهُ ، عندها نصيب .

- ١٥ . الخوارزمي : دِرْعٌ مَازِيَةٌ أى بيضاء . وعَصْلٌ مَازِيٌّ أى أبيض . ذُبَابُ
الصيف : جمع ذُبَابَةٍ ، وهى معروفة . وَذُبَابُ السَّيْفِ : حَدُّهُ . واشتقاق الذَّبَابِ

(١) البيت ٢٣ من القصيدة ٦ ص ٣٠٥ .

(٢) البيت ٢٣ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٤٨ .

(٣) البيت ٥٩ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٨٩ .

في «نجى من السرطان»^(١) . يريد أن هذه المأذية ليست بسهل فيقع فيها الذباب ، ولا بواحية فيؤثر فيها الحسام .

١٠ (وَلِدَاتٌ لِّسَاءٍ تَوَهُمُّ غُرًّا أَنْ حُمِرَ الْعِيَابِ خُضِرُ الْغُرُوبِ)

السريدي : خُضِرُ الغروب ، يريد غروب السيف . وَغَرِبَ السيف : حَذَهُ . ولدات ، جمع لدة . ويعوز أن يكون المراد بخُضِرُ الغروب جمع غَرَبَ ، وهو الدلو ؛ لأن الدروع تُترك في العياب إلى وقت الحاجة إليها . فالنحو إذا رأى هذه العياب الحمر التي فيها الدروع حسبها الدلاء التي فيها الماء ؛ لأن الدرع تُشبه الماء . والبيت الذي بعده يدل عليه .

النسوراني : للدروع يُخَفِّدُ عِيَابٌ حُمَرُهَا تُحْمَلُ . في أساس البلاغة : «أوهنته غيري ووهنته» . وصف الغروب ، وهي الدلاء ، بالخضرة . وهذه سخاية من طول مصاحبتها له^(٢) . قال :

يَهْتُ بِاللَّيْلِ إِذَا نَامَ الْخَلُّ • يَتَأَدُّ نَيْسَاهُ بِخُضْرَاءَ قَيْرَى

عنى بالخضراء الدلو . والفري : الحديد . وما بعده يدل عليه .

١١ (وَتَرَاهَا كَأَنَّهَا فِي يَدِ الْمُعْطِشِ حَلِيشٌ مَبْعَلًا أَيْ يَه مِنْ قَلْبٍ)

السريدي : الْمُعْطِشُ : الذي إبله عطاش . والسجل : الدلو . والقلب : البئر .

الغسواني : أعطش الرجل : عطِشَتْ مواشيه . ونحوه أَجْرَبَ الرجلُ ، إذا جربت إبله .

(١) البيت ٤٤ من القصيدة ١٣٥٩ . (٢) في الأصول « بالماء » .

(٣) يَتَأَدُّ : يَتَنَبَّهُ وَيَسْتَظِلُّ . وفي الأصل : « يتأد مسنة » .

النسبى : أى لم تؤثر فيها الحروب ، فكانها لم تنم بها رياح الحرب كما
مرّت بها الشمال والجنوب . ويقال : شمال^(١) وشمال^(٢) وتشمّل وتشمّل وتشمّل
وتشمّل^(٢) ، سيم لغات .

١٣) (تَرَكْتُ بِالْمَهْنَدَاتِ فُلُولًا) فِي خَشِيبٍ مِنْهَا وَغَيْرِ خَشِيبٍ)

الخوارزمي : الخشب، هو السيف الذي بُدئ بطبعه، وهو أيضا الصقيل.

۱۴) (وَالسَّانِدُ الَّذِي يُصَاحُّ عَلَى صَدْرِهِ) وَنَبِيُّ رَدَىٰ مِنْ تَمَوْجٍ وَلَهَيْبٌ

١٥ (جَارِيًا مَا أَحْتَفِ مِنْ غَيْرِ الذَّهَبِ رِإْلِيهِ كَالْمَاءِ فِي الْأَنْبُوبِ)

السريري : هذا البيت فيه زيادة ، وهو موضع لام « الحذف » وهو الأصل
عند الخليل . وكان الأخفش يرى أنها زائدة ، لو حذفت اللام عند اللفظ لتبين
في القربة اعتدال الوزن .

(۱) وقد تشدد لامة .

(۲) زاد فی القاموس : شمالا کتاب، وشویلا کومر، وشویلا کامیر .

الخوارزمي : جارياً، منصوب على الحال من «السنان». لام «الحنف»، مما يستغله اللوق. وهذا لأن مستغفل في الحفيف متى ورد على الأصل غير محبوس كان مستغفلاً. يقول كسرت هذه الدرغ السَّانَ، وقد ورد لها يريد الطمان، فقد جرى إليه غير محسوب ماء الهات، كالماء يجري في أنابيب القناة.

١٦ (رَاكِجًا يَطْلُبُ الْمُنُونُ ذُرَاعًا عَشْرًا رَيْنَ لَمْ يَنْدِرْ كَيْفَ مَعْنَى الرُّكُوبِ)

النسري :

الخوارزمي : عن بعشرين : عشرين كعباً . وفي قوله « يطلب المنون » دليل على ما قاله النحويون في لام العاقبة .

١٧ (كَتَوَى الْقَسْبُ كَدَتْ تَسْمَعُ فِي الْإِخْرِ مِنْهَا لَلْمَوْتِ مِثْلَ الْقَسْبِ)

النسري : تشبه فقد القنا بنوى القسب لصلابتها . والقسب من قولهم : سمعت تحرير الماء وإيسله وقسيه . بمعنى صوت انكساره إذا وقع في الدرغ .

الخوارزمي : القسب ، في « معانٍ من أحبنا »^(١) . القنا تشبه بنوى القسب . قال :

وَأَتَمَّرَ خَطِيئًا كَانَتْ كُتُوبُهُ نَوَى الْقَسْبِ قَدَارًا عَلَى الْعَشْرِ^(٢)

وفي الآخر، أي في الأنبوب الآخر، وهو الذي به رُكِبَ السنان. وغصبه لأن الكمر هناك يقع . مررت بالنهر وله قسيب، أي تحرير . وحسن إثبات التحرير لنفسيب الموت ، لأنه أثبت له في البيت المتقدم ماء .

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٣ ص ١٩٥ .

(٢) يروي لحاتم الطائي ، كما في اللسان (قنب) .

١٨ ﴿خِلْتُهَا شَاهَدَتْ وَقَالَعَ فِي السَّاءِ لِفِ غَشَّتْ سِيُوفَهَا بِالْعُيُوبِ﴾

التبريزي : سيأتى .

النسرازمي : الضمير في « غشت » لماذية ، وفي « سيوفها » للوقائع .

١٩ ﴿غَادَرَتْ فِي سَيْفِي سَلَامَةً وَالصَّمْ حَصَامَ وَالْقُرْطَبِي رُدَاقِي نُدُوبِ﴾

التبريزي : هذه من سيوف العرب المسماة المعروفة . ورداقى ندوب ، أى بعضها في أثر بعض .

النسرازمي : صمم السيف ، بمعنى صمم ، أى مضى في الضربة ؛ وبه سمي الصمصام ؛ عن الفوري ، وهو سيف عمرو بن معدى كرب ، وفيه يقول :

* وَصَمَّامِي يُصَمِّمُ فِي الْعِظَامِ *

١٠ وفي ديوان المنظوم :

يَسْقُطُ صَمَّامُهُ عَمْرُو دُونَهُ وَأَيْنَ مِنْ تَائِيرِهِ تَائِيرُهُ

الْقُرْطَبِي ، بضمين : أحد سيوف خالد بن الوليد ، وفيه يقول :

* طَلُوتُ بِالْقُرْطَبِي رَأْسُ ابْنِ مَارِيَةٍ *

وهو من قُرْطَبِه ، إذا صرعه . جاءوا رُجُكَاثًا ورُدَاقِي ، أى مترادين ركب بعضهم خَلَفَ بعض ، إذا لم يجدوا إِبِلًا يَتَرَقُّونَ عليها . وهى ، حل ما نقله الفوري ، جمع رديف . ونظيرهَا قُرَادَى ، تقول : جاءنى القوم قُرَادَى ، إذا جاءوا واحداً بعد واحد ، وهى جمع قَرِيد ^(١) . وقُرَائى ، تقول : جاءنى القوم قُرَائى ، وهى جمع قَرَيْن . وَجُنَابَى : جمع جَنِيب ، عن قطرب . يقول : هذه الدرع تركت بتلك السيوف فلولا مترادفة .

٢٠

(١) في الأصل : « وجاني جمع جيب » . وانظر ص ١٩٤١ .

٢٠ (وَحُسامَ ابْنِ ظالمِ صاحِبِ الحِيةِ سَمَّتهُ كَانتَ بالمَعلوبِ)

التفسيرى : المعلوب : سيف الحارث بن ظالم المرمى، من مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان .

التساوى : الوجه فى «حسام» هو النصب لانعطافه على الجملة الفعلية . وهو الحارث بن ظالم من بنى عَظَمَ بن مرة، وهو المراد بقولهم : «أنتك من الحارث ابن ظالم»، و«أوفى من الحارث بن ظالم» . وليسفه اسمان : أحدهما ذو الحيات، وفيه يقول :

• ضربتُ بذي الحياتِ مَفرِقَ رأسه^(١) •

والثانى المعلوب ، وفيه يقول :

• أنا أبو لَئلى وسيفى المَعلوبِ •

والوجه فى «صاحب الحية» هو النصب على أنه عطف بيان من «حسام ابن ظالم» . وعُدل عن «ذى الحيات» إلى «صاحب الحية» إقامة للوزن . و«كان» هاهنا زائدة . سيفٌ معلوب ، أى مظلوم — وروى أن عمر رضى الله عنه رأى يأفج رجل أثر السجود فقال : لا تَعلُبُ صورتك . يريد لا تؤثر فيها بشدة الاعتماد على أنفك بالسجود — أو مغزومٌ بطلبه البعير . والمراد فى بيت أبى العلاء هو الأول ، كما أتى المراد فى بيت الحارث هو الثانى . يقول : سيف الحارث بن ظالم كان يسمى بذي الحيات ، إلا أن هذه الدرر لما ظننه سُمى بالمعلوب .

٢١ (وَعَلَى المَلِكِ يَوْمَ عَينِ أبَاغٍ نَكَلْتُ حَدَّ مُحَدِّمٍ وَرَسُوبِ)

التفسيرى : حين أباغ : موضع كانت فيه وقعة بين ملوك غسان وملك الحيرة . وعُحِّمَ ورَسُوب : سيفان كانا لملك غسان . قال طقعة :

(١) قامه كالى الأقال (١١ : ١٠٢ طبع الفار) :

• وكان سلاص مجزوء الجاهم •

مُظَاهِرُ سِرِّ بَالَى حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا عَقِيلًا سِيرَفٌ مَحْمُومٌ وَرُسُوبٌ^(١)

- التسواندي : أباغ بضم الهمة : موضع بين الكوفة والرقّة . وجمع المنذر ابن ماء السماء جيشاً من مَعَدٍّ وسار بهم يريد الحارث بن أبي شَمِيرٍ ، حتى أتى عين أباغ . وأخبر بذلك الحارث ، فغلا بئانين قَتَّى من غسان عاقمتهم غلمان لهم ذوائب ، فقال : إنما غزا هذا الملك ، يريد أمهاتكم وأخواتكم ، ثم ألبسهم الثياب وأرسلهم بكسوة إلى المنذر ، وقال لهم : إذا سمعتم الصبيحة فشدوا عليهم . فشدوا على المنذر وقالوا : هذه الهدية تأتيك والحارث يذمن لك بالإتاوة ، فأعجبه جمالهم والكسوة ، فقال لأصحابه ما فعلتكم بنسوة تجلن من ترون ! ثم استرسل إلى قول الفتية فلم يشك أنه حق ، فانتشر في حواشيهم الناس ، وقد طلع الحارث لابساً درعين متقلداً سيفين أحدهما يسمى مَحْدَمًا والآخر رُسُوبًا ، وهما اللذان فيهما يقول علقمة بن عبدة :

• عَقِيلًا سِيرَفٌ مَحْمُومٌ وَرُسُوبٌ •

- ومعه كتيبتاه المَلْحَاءُ والشَّهْبَاءُ ، فقابله المنذر بمن معه ، فبينما هو يذمر الناس عَرَفَ صوته عمرو بن تَمِيمٍ من خلفه ، فطعنته تحت إبطه فقتله . وروى أنه لما تدانى جيش المنذر من الحارث سار تَمِيمٌ بن عمرو حتى يلحق بالحارث فقال : إياك ما لا تطيق . فاختار الحارث من أصحابه مائة رجل وقال : اذهبوا إلى المنذر فأخبروه أَنَا نعطيه حاجته ، فإذا أصبتم منه غيرة فاحملوا عليه . فاهتبلوا غرته حتى قتلوه . قالت امرأة من بني شيبان :

بَعِينُ أَبَاغٍ قَاتِمْنَا الْمَنَابَا فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ

(١) في الأصل « عَقِيلًا حُرُوبٌ » وقد أئبنا رواية الفضليات (٢ : ١٩٤) ، وديوان علقمة :

وعقيل كل شيء : كزجه ونجاره . ومظاهر سربالٍ حديد : لابس درعا على أخرى .

(٢) يذمر : يهين .

٢٢ ﴿وَهَيْتَ ذَا الْفَقَارِ لَوْلَا قَضَاءُ بُتٍّ مِنْ غَالِبٍ عَلَى مَغْلُوبٍ﴾

السريدي : بُتٌ ، أى قُطِعَ وقُصِلَ . وكلُّ شئٍ قطعتَه فقد بُتَّه .

الخوارزمي : كان سيف النبي صلى الله عليه وسلم يسمى ذَا الْفَقَارِ بالفتح
لِحِفْرِ كَانَتْ فِيهِ صِفَاتُ حَسَانٍ ^(١) . وَالْفَقْرَةُ هِيَ الْحُقْرَةُ . وَيُقَالُ : إِنْ ذَا الْفَقَارِ كَانَ
لِلْعَاصِ بْنِ مُنْبَةَ السَّهْمِيُّ ، قَتَلَهُ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَتَى بِسَيْفِهِ ، فَقَتَلَهُ عَلَيْهِ
السلام إِيَّاهُ . قَوْلُهُ : «لَوْلَا قَضَاءُ بُتٍّ مِنْ غَالِبٍ عَلَى مَغْلُوبٍ» ، كَلَامٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْفَصَاحَةِ مِائَةٌ قَرَابَةً ، وَأَصْرَةً وَرَحْمَ .

٢٣ ﴿زَيْدٌ طَارَ عَنْ رُغَاءِ الْمَنَائَا فَاحْتَسَى الْبَيْضَ كَارِثَ رُغَاءِ الْحَالِيْبِ﴾

السريدي : يَحْنَى : هَذِهِ الدَّرْعُ ؟

الخوارزمي : الرُّغَاءُ لِلنَّاقَةِ ، وَالرُّغَاءُ لِلنَّشَاةِ ، وَالرُّغَاءُ لِلْهَيْزِ . يَرِيدُ هَدَرَتِ الْمَنَائَا
وَطَارَ عَنْ حَلْفِهَا هَذَا الزَّيْدُ . شَبَّهَ الدَّرْعَ فِي الْبَيَاضِ وَالْحَلْفَةَ وَاللَّيْنِ وَالْمَهَابَةَ زَيْدَ الْمَنَائَا .
أَلَمْ فِي الْمَصْرَاعِ الثَّانِي يَقُولُ : «فُيَسِّرُ حَسَوَاتِي ارْتِفَاءً» . الْارْتِفَاءُ شُرْبُ الرُّغْوَةِ . مَعْنَاهُ
يُوهِمُكَ أَنَّهُ يَأْخُذُ بِفِيهِ الْجُلُودَةَ الَّتِي فِي أَعْلَى اللَّبَنِ عَنْهُ لِيَصِلَ لَكَ ، وَإِنَّمَا يَحْصُو مِنْ تَحْتِهَا .
يَضْرِبُ لَنْ يُرِيكَ أَنَّهُ يُعِينُكَ ، وَإِنَّمَا يَجْرِي إِلَى نَفْسِهِ النِّفْعَ . وَلَقَدْ أَغْرَبَ حَيْثُ جَعَلَ
هَذَا الزَّيْدُ يَحْصُو ، مَعَ أَنَّ مِنْ شَأْنِ الزَّيْدِ أَنْ يُشْرَبَ وَيُحْمَى . وَ«الرُّغَاءُ» مَعَ
«الارْتِفَاءِ» تَجَنُّيسٌ .

٢٥ ﴿غَيْرَ أَنَّ السَّوَامَ أَقْرَى لِمَنْ جَا عَ لَيْلٍ مِنْ صَاحِبٍ أَوْ جَنِيْبٍ﴾

السريدي : سَيَاتِي .

(١) هذا الصلح القبيح فرب ، فإن الفقرة كالفقرة وذنا معنى ، وجهها فقر ، بفتح فم .

الخواري : أقرى ، أفضل تفضيل ، من قرئت الضيف . الجيب ، هو
الغريب ، وجمعه جنابي .

٢٤ ﴿إِنْ أَبِي دَرَّهَا التُّزُولَ مِنْ الْخِلْدِ فِي حَلَبْنَا لَهُمُ مِنَ الْعُرْقُوبِ﴾

السيريزي :

- الخواري : أقرى ، أفضل ، من قرى الضيف . والجيب : الغريب ، أي
إن لم يكن بها لبن عقرناها ، وأطعمناها الضيفان .

٢٦ ﴿مُسْتَطِيرًا كَأَنَّهُ بَارِقُ الْمُرْزِ نِ تَجَلَّى مِنَ الْغَمَامِ السُّكُوبِ﴾

السيريزي : مستطيرا ، يعني دم العرْقوب عند العقر .

الخواري : مستطيرا ، أي دماً منشرا . وانتصابه على أنه مفعول «حلبنا» .

- ١٠ يقول : إن لم تدز أخلافها بالبان ، لحرقناها للضيفان .

٢٧ ﴿حَلَبًا يَمَلَأُ الْخَفَانَ سَدِيفًا يَرَعِبُ الْغَالِيَاتِ بِالْتَرِيبِ﴾

السيريزي : الترييب . قطع السنام ، واحتلتها ترييبة .

الخواري : حلباً ، منصوب على المصدر ، أي حلبناها لهم من العرْقوب

حلباً . رعبت الحوض ، إذا ملأته . وسيل راعب : علا الوادي ، وهو بالموالزي .

- ١٥ والراء هاء أجود ، تتجانس « الترييب » ، الترييب : شطائب السنام تُقطع

مستطيلة . وسنام مُرْعَب .

(١) انظر ما سبق في ص ١٩٢٧ . ولم نجد هذا الجمع قايين أيدينا .

فهرس قصائد هذا القسم

القصيدة الرابعة والستون : صفحة

سمم نعيمها صبحى صمام

١٤١٣ وإن قال المواقيل لمام

القصيدة الخامسة والستون :

أمعاني في الحجر إن جاريتي

١٤٧٦ طلق الجدل وجئت مير لائم

القصيدة السادسة والستون :

نحية كسرى في النساء وتبع

١٤٨٧ لربك لا أرضى نحي أبج

القصيدة السابعة والستون :

مات الحليث عن الزوراء أو هيتا

١٥٥٣ وموقد النار لا تكري بزنا

القصيدة الثامنة والستون :

لمن جيرة سموا النوال فلم ينطوا

١٦٠٦ يظلالهم ما ظل ينشئه اسط

القصيدة التاسعة والستون :

مقي يضعفك أين أو ملال

١٦٥٧ فليس طبعك للزمن ابتهاج

القصيدۃ المئمة السبعين :

كم بلدة فارقتها ومعاشي

١٦٨١ ينزون من أسف على دموعا

القصيدۃ الحادية والسبعون :

وصفراء لون التبر مثلي جليدة

١٦٨٣ حل نوب الأيام والعيشة الضنك

القصيدۃ الثانية والسبعون :

خلو فؤادي بالهوذة لإخلال

١٦٨٥ وإبلاء جسمى في طلابك إبال

القصيدۃ الثالثة والسبعون :

أيسط عذرى منهم أم ينقصى

١٦٩٢ بما هو حظى من ألم عتاب

القصيدۃ الرابعة والسبعون :

لولا نساك لم تعدد مساعيتي

١٦٩٦ ولم نسام بأحكام الملا مضرا

(الدرعيات)

القصيدۃ الخامسة والسبعون :

رأتنى بالطيرة لا رأتنى

١٧٠٧ قريبا والخييلة قند تأتنى

منة

القصيدة السادسة والسبعون :

سرى حين شيطان السراحين راقد

عديم قرى لم يكتحل برقاد ١٧١٢

القصيدة السابعة والسبعون :

ألم يبلغك فكى بالمواضى

ومعزى بالأسنة والزجاج ١٧٢٠

القصيدة الثامنة والسبعون :

كم أرقى من بنى وائل

موائل فى حملة الأرقم ١٧٤٩

القصيدة التاسعة والسبعون :

من يشتريها وهى قضاء الذيل

كانها بقية من السيل ١٧٧٢

القصيدة العاشرة والثمانون :

صنت درعى إذ روى الدهر صر

عنى بما يترك النفس فغيا ١٧٧٥

القصيدة الحادية والثمانون :

أرأى وضعت السرد عنى وعزنى

جوادى ولم ينفض إلى الفوز أمثالى ١٨١٢

القصيدة الثانية والثمانون :

يا ليس ابنة المفض • ملل منى براد ١٨٤٢

القصيدة الثالثة والثمانون :

ما فعلت درج والذي أجرت

١٨٤٩ في نهر أم مشت على قدم

القصيدة الرابعة والثمانون :

١٨٦١ * جاء الريح واعطاك المرحى *

القصيدة الخامسة والثمانون :

١٨٦٨ * ما أنا بالوغب ولا بأبن الوغب *

القصيدة السادسة والثمانون :

زلزلنا بها في القبط. وهي كروضة

١٨٧١ سقتها عنان الشريرين عناته

القصيدة السابعة والثمانون :

غدا فوداي كالفودين غملا

١٨٧٨ وأخفى الشيب بينهما علاوه

القصيدة الثامنة والثمانون :

لإسلا ما أخذت بالثرة الحمص

١٨٨١ لدهاء ياخسر ياألع محروب

Biblioteca Alexandrina



0541912